فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

للإمام المنذري (ت ٦٥٦هـ)

لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري

(٨٠٤-٨٧٠هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة (سابقًا)

دراسة وتحقيقًا وتخريجًا

أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المجلد الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

ⓒ محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفيومي، حسن بن علي
فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب./ حسين بن علي الفيومي؛ محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٥مج ٧٦٨ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦٨١١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)
١- الحديث ـ جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٣٩/٥٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٦٦١
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦٨١١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرمز البريدي: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٤٤٥٠٠١٢ ١١ ٩٦٦+
الجوال: ٥٩٨٨٤٨٨٥٥-٩٦٦+
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام – الرياض
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ ١١ ٩٦٦+

التَّرْهِيب من النِّيَاحَة على الْمَيِّت والنعي وَلَطم الخد وخمش الْوَجْه وشق الجيب

٥٣٤٤- عَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ الْمَيِّت يعذب فِي قَبره بِمَا نيح عَلَيْهِ. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي[١]، وقال: بالنياحة عليه.

قوله: «**عن عمر**» تقدم الكلام على مناقبه وسبب قتله مبسوطا في أوائل هذا التعليق. قوله ﷺ: «**الميت يعذب في قبره بما نيح عليه**» وفي رواية: ما نيح عليه[٢]. وفي النسائي: بالنياحة عليه[٣]. وعن ابن عمر[٤] مرفوعًا إلى النبي ﷺ: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه. قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة [فقالت]: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ أن [الله يعذب المؤمن] ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه، وقالت: حكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٥]، فما قال ابن عمر شيئًا. وعنها أنه قيل لها: أن ابن عمر يقول الميت يعذب ببكاء

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (١٦-٩٢٧)، وابن ماجه (١٥٩٣)، والنسائى في المجتبى ٤/ ٣٠(١٨٦٩).

(٢) مسند أبي يعلى (١٧٩).

(٣) سنن النسائي (٤/ ١٦).

(٤) صحيح البخاري (١٢٨٦)، ومسلم (٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

الحي. فقالت يغفر الله لأبي عبد الرحمن إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، وقرأت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وقالت: إنما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها فقال: إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذّب في قبرها. رواه البخاري ومسلم[(١)] فهذه الأحاديث وشبهها تدل على (٤٢/ب) تعذيب الميت. واختلف العلماء في أحاديث [تعذيب الميت بالبكاء][(٢)] فتأولها [المزني وأصحابنا و][(٣)] الجمهور فقالوا: ليست على ظاهرها وإطلاقها، واختلفوا في تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون للميت سبب في البكاء والنياحة بأن أوصى بأن يبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه سبب منسوب إليه. قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا عليه من غير وصية منه فلا يعذب ببكائهم ونوحهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، الوزر الحمل والثقل وأكثر ما يطلق في الحديث[على الذنب والإثم، قال: وزر يَزِر فهو وازر إذا حمل ما يثقل ظهره من الأشياء المثقلة ومن الذنوب] وجمعه أوزار ومنه الحديث «**قد وضعت الحرب أوزارها**»، أي انقضى أمرها وخفت أثقالها فلم يبق قتال، ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى أي لا تؤاخذ نفس بغير ذنبها.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٩)، ومسلم (٢٧- ٩٣٢).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قال المزني: هذا كان من عادة العرب كان أحدهم إذا احتُضر أوصى بأن يبكى عليه ويناح، ومنه قول طرفة [العبدي]:

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ(١)

وقال غيره من العرب:

فَقُومَا فَقُولَا بِالَّذِي تَعْرِفَانِهِ وَلَا تَخْرِقَا جَيْبًا وَلَا تَحْلِقَا شَّعَرْ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ(٢)

قالوا فخرج الحديث مطلقا حملا على ما كان معتادا لهم وكان من عادة العرب الوصية بذلك وقالت طائفة: الأحاديث محمولة على من أوصى بالبكاء والنوح أو لم يوص بتركهما فمن أوصى بهما أو لم يوص بتركهما [أو أهمل الوصية بتركهما فيكره أو يحرم، وإن غلب البكاء لم يوصف بكراهة ولكن الأولى أن لا يبكي بحضرة المحتضر ويعذّب] بهما لتفريطه بإهماله الوصية بتركهما فأما من أوصى بتركهما فلا يعذب بهما إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه، وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما ومن أهملهما عذِّب بهما. وقالت طائفة معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم وتلك الشمائل قبائح في الشرع يعذب بها كما كانوا يقولون: يا مُرمِل النسوان ومُؤْتِم الولدان ومخرب العمران ومفرق الإخوان، ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخرا وهو حرام

(١) معلقة طرفة ابن العبد :ديوان طرفة (ص ٢٩) وشرح المعلقات التسع (ص ٧٨) وشرح المعلقات السبع (ص ١١٧)، وشرح القصائد العشر (ص ٩٨).

(٢) البيتان للبيد بن ربيعة العامرى : انظر ديوان لبيد (ص ٥١).

شرعا. وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره.

قال القاضي عياض(١): وهو أولى الأقوال: واحتجوا بحديث فيه أن النبي ﷺ زجر امرأة عن البكاء على أمها وقال إن أحدكم إذا بكى استعبر له صُوَيحبه فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم(٢).

وقالت عائشة: معنى الحديث أن الكافر وغيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم(٣). [وذهبت عائشة رضي الله عنها إلى أن هذه الأحاديث في الكفار يعذبون زيادة على كفرهم بسبب ما نيح عليهم(٤) ثم روت عائشة(٥) أن رسول الله ﷺ مر على قبر يهودية فقال: إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذّب في قبرها](٦).

وذهب بعض العلماء إلى أن الميت يسمع بكاء الحي ونياحه فيتألم بذلك، ذكر ذلك أبو جعفر الطبري وروى فيه حديثًا موافقا لما تأوله(٧)، وقال بعض أهل العلم هذا في رجل لم يؤدّب أهله ولم يعلمهم ما يحتاجون إليه

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٩)، المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٢٠)، وابن أبى خيثمة في التاريخ الكبير (٢/ ٨٣٨)، والطبرانى في الكبير (٢٥/ ٨-٩). قال الهيثمى في المجمع ٦/ ١٢: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٣) المجموع (٥/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٤) شرح النووى على مسلم (٦/ ٢٢٩).

(٥) سبق.

(٦) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

(٧) شرح الصحيح (٣/ ٢٧٤) لابن بطال، والتوضيح (٩/ ٥٢٧).

من الحلال والحرام فإذا مات فصرخوا عليه أو ناحوا كان هذا الفعل المحرم منسوبا إليه حيث لم يسبق منه تعليم مانع من الإقدام على هذا الفعل المحرم ويؤيده قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[(١)][(٢)]، اهـ. قاله ابن عقيل في شرح الأحكام[(٣)].

قوله: «**بما نيح عليه**» والنياحة رفع الصوت بالندب، والندب تعديد النائحة بصوتها محاسن الميت. [وقيل هو البكاء على الميت مع تعديد محاسنه[(٤)]][(٥)] وأصل النياحة اجتماع النساء [وتقابلهن] بعضهن لبعض للبكاء على الميت والتناوح التقابل ثم استعمل في صفة بكائهن وهو البكاء بصوت وندبة[(٦)]، وأما البكاء فيمد ويقصر إذا مددت **(٤٣/أ)** أردت الصوت الذي مع البكاء وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. قال حسان بن ثابت:

بَكَــتْ عَيْنِــي وحُــقَّ لَهَــا بُكَاهــا وَمَــا يُغْنِــي البُكَــاءُ وَلَا العَويــلُ

كذا قال الجوهري[(٧)] والصواب أن قائل [ذلك] البيت كعب بن مالك لا حسان بن ثابت كما هو في سيرة ابن هشام[(٨)] وغيرها فيجوز على الميت قبل

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) انظر : التذكرة (ص ٣٣٦-٣٣٧) والمفهم (٨/ ٦١)، والكواكب الدرارى (٧/ ٧٩).

(٣) لم أجده في المطبوع.

(٤) الأذكار (ص ٢٥٢).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٦) مشارق الأنوار (٢/ ٣١).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٨٤).

(٨) سيرة ابن هشام (٢/ ١٦٢).

الموت بالإجماع لبكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم قبل الموت وعلى ولد ابنته قبل الموت، وفي صحيح مسلم[(١)] أن النبي ﷺ عاد سعد بن عبادة فبكى وقال: إن الله لا يعذِّب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذّب بهذا أو يرحم، وأشار إلى لسانه، رواه مسلم. [وفي الصحيحين[(٢)]] عن أسامة بن زيد أن زيد رسول الله الله ﷺ رفع إليه ابن لابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال له سعد ما هذا؟ قال: هذه رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

ويجوز البكاء أيضا بعد الموت لما في صحيح مسلم[(٣)] أن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، وفي الشرح والروضة والشامل وغيره: أن البكاء بعد الموت خلاف الأولى، وينبغي أن يقال: إن كان البكاء لرقة على الميت وما يخشى عليه من عذاب الله وأهوال القيامة فلا يكره ولا يكون خلاف الأولى وإن كان للجزع [وعدم] التسليم للقضاء فيكره أو يحرم فإن غلب البكاء لم يوصف بكراهة لكن الأولى أن لا يبكي بحضرة المحتضر[(٤)]. وقوله: «**استعبر له**»[(٥)] أي

---

(١) صحيح مسلم (١٢) (٩٢٤).

(٢) صحيح البخاري (١٢٨٤)، وصحيح مسلم (١١) (٩٢٣).

(٣) صحيح مسلم (١٠٨ - (٩٧٦).

(٤) النجم الوهاج (٣/ ٨٨-٨٩).

(٥) هو قطعة من حديث طويل أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٣٠) والبخاري في الأدب المفرد المفرد (١١٧٨) وأبو داود (٣٠٧٠ و٤٨٤٧) والترمذي (٢٨١٤) وفي الشمائل (٦٤ و١٢٠) والحربي في الغريب (٢/ ٣٩٢ و٣/ ٩٣٠) وابن أبي عاصم في الآحاد (٣٤٩٢) والطبراني في الكبير (٣/ ٣٤٣) وفي الأحاديث الطوال (٢٥/ ٧- ١١) ولفظه قال رسول الله ﷺ: «أيغلب أحدكم أنْ يصاحب صُوَيحبه في الدنيا معروفا وإذا مات استرجع، =

جرت عبرته وفيه دليل على أن الميت يبكي رقّة لبكاء الحي.

وقوله: «**إن أحدكم إذا بكى**» محمول على بكاء يسمعه الميت، فأما مجرد دمع العين فلا يُعذّب به الميت قطعا لأنه لا يسمعه ولا يشاهده وقد بكى النبي ﷺ على ولده إبراهيم وقال: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إنا لله وإنا إليه راجعون. وروى الطبراني في معجمه الكبير(١) أنه ﷺ قال عند موت ولده إبراهيم لولا أنه وعد حق وموعد صدق وأن الأخير لاحق بالأول لحزنا أكثر من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون. ففي هذا الحديث تسلية من ثلاثة وجوه: أحدها: أن الموت وعد حق كالدين على الإنسان وموعد صدق يعني في الاجتماع في الآخرة، وأن الأخير لا يبقى بعد الأول وعن قريب يلحق به. قال النووي(٢): والصحيح من هذه الأقوال ما قدّمناه عن الجمهور وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم أن المراد

=

فوالذي نفس محمد بيده إنّ أحدكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم».

قال الترمذي: حديث قيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان، وقال ابن السكن: لم يروه غير عبد الله بن حسان، وقال ابن عبد البر: حديث حسن الاستيعاب ١٣/ ١٤٠ قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٨٩)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٤/ ١٧١ / ٤٣٢ و٤٣٣) المعجم الأوسط (٨٨٢٩)، وحسن هذا السند البوصيري في زوائد ابن ماجه ٢/ ٤٧، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٣٢)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٩٣٢).

(٢) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٠٩)، شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٩).

بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة لا مجرد دمع العين.

٥٣٤٥- وَعَن الْمُغيرَة بن شُعْبَة ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من نيح عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يعذب بِمَا نيح عَلَيْهِ يَوْم الْقِيَامَة، رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[(١)].

٥٣٤٦- وَعَن النُّعْمَان بن بشير ﷺ قَالَ أُغمي على عبد الله بن رَوَاحَة فَجعلت أُخْته تبْكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عَلَيْهِ فَقَالَ حِين أَفَاق مَا قلت شَيْئا إِلَّا قيل لي أَنْت كَذَلِك رَوَاهُ البُخَارِيّ وَزَاد فِي رِوَايَة فَلَمَّا مَاتَ لم تبك عَلَيْهِ وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير عَن الْأَعْمَش عَن عبد الله بن عمر بِنَحْوِهِ وَفِيه فَقَالَ يَا رَسُول الله أُغمي عَليّ فصاحت النِّسَاء واعزاه واجبلاه فَقَالَ ملك مَعَه مرزبة فَجَعلهَا بَين رجْلي فَقَالَ أَنْت كَمَا تَقول قلت لَا وَلَو قلت نعم ضَرَبَنِي بهَا وَالْأَعْمَش لم يدْرك ابْن عمر رواه البخاري[(٢)]. وزاد في رواية: فلما مات لم تبك عليه.

ورواه الطبراني في الكبير[(٣)] عن الأعمش عن عبد الله بن عمر بنحوه، وفيه: فقال يا رسول الله: أغمي علي فصاحت النساء: واعزاه واجبلاه، فقال ملك

---

(١) البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٢٨- ٩٣٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) صحيح البخاري (٤٢٦٧).

(٣) المعجم الكبير للطبراني جـ ١٣، ١٤ (ص: ٤١٤/ ١٤٢٥٢ ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤)، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، والأعمش لم يسمع من عبد الله بن عمرو، ومحمد بن جابر الحنفي فيه كلام». كذا قال الهيثمي، وبين الأعمش وابن عمرو هنا: أبو صالح.

وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٥٩) للطبراني، وكذا صنع في شرح الصدور (ص ٢٩١)، لكن وقع عنده: «ابن عمر» بدل: «ابن عمرو»..

معه مرزبة فجعلها بين رجلي فقال: أنت كما تقول: قلت: لا، ولو قلت نعم ضربني بها. والأعمش لم يدرك ابن عمر.

قوله: «**وعن النعمان بن بشير**» تقدم ترجمته.

قوله: «**أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي واجبلاه وا كذا**» فذكره، زاد في رواية: فلما مات لم تبك عليه، الحديث.

قال صاحب العاقبة: قال بعض العلماء أو أكثرهم إنما يعذب الميت ببكاء الحي عليه إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره أو يكون قد وصى به وهذا أيضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا ومن اختياره ولا مما وصّى به، اهـ. وقيل: هو محمول على من تبكي عليه وتعدد أفعاله التي تستوجب العذاب من القتل والنهب ونحوهما. وقيل معنى العذاب التوبيخ: فإنهم إذا ذكروه في الندب بخصال حميدة فيقال له: أكنت كذلك؟ فسمى بذلك عذابا، ويؤيده أن عبد الله بن رواحة[١] أغمي عليه فقالت أخته: واجبلاه واكذا وكذا، فقال: حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لي [أنت] كذلك؟ وقيل: معنى العذاب حزنه بسماع بكائهم فإنه يسوءه إتيانهم بما يكره ربه عز وجل، فقد روي أن أعمالكم تعرض على أقربائكم من موتاكم فإذا رأوا خيرا فرحوا به وإن رأوا [شرا] كرهوه فعلى هذا (**٤٣/ ب**) التوجيه التعذيب من الحي له لا من الله تعالى. وقال ابن بطال[٢]: كل حديث أتى فيه النهي عن البكاء فمعناه النياحة

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٦٧).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٧٥)، والكواكب الدراري (٧/ ٨٠).

والله أعلم، قاله الكرماني، اهـ.

قال النووي[١]: قال أصحابنا: ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فإذا وجب فلا تبكينّ باكية، وقد نصّ الشافعي والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة فأما البكاء من غير ندب ولا نياحة فقد روي فيه الإباحة وهو بكاء الرحمة والرقة التي لا يكاد يخلو منها البشر ولا يوجد [قلب] إلا وبها منه أثر، وقد قال عمر[٢]: دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة، النقع ارتفاع الصوت واللقلقة تتابع ذلك.

وقال أبو عبيد[٣]: قال بعضهم يريد عمر بالنقع وضع التراب على الرأس. قال أبو عبيد: وليس النقع عندي في هذا الحديث إلا الصوت الشديد واللقلقة رفع الصوت. وأما حديث النبي ﷺ في هذا الباب في إباحة البكاء من غير نياحة ولا صياح فصحيح مشهور تغني شهرته عن ذكره هنا والله أعلم.

تنبيه: يستحب للمريض أن يوصي أهله بالصبر على مصيبتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال:[٤] أن الميت يعذب ببكاء

---

(١) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٠٧).

(٢) علقه البخاري في «الصحيح» (٢/ ٨٠) وقال عمر رضي الله عنه: «دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة» والنقع: التراب على الرأس، واللقلقة: الصوت ووصله ابن أبي شيبة في المصنف (١١٣٤٢).

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٢٧٦).

(٤) سبق.

أهله عليه فإياكم يا أحبابي والسعي في أسباب عذابي ويستحب له استحبابا متأكدا أن يوصي باجتناب ما جرت به العادة من البدع في الجنائز ويؤكد عليهم العهد بذلك(١)، اهـ.

لطيفة في المعنى: قال بلال بن سعد: لا ينبغي أن يُبكى على ميت خرج من السجن إلى البستان بل ينبغي أن يبكى على من خرج من البستان إلى السجن. فإن قيل: لم يبكي العارفون على الميت؟ قيل: للفراق والوحشة وللخوف عليه لأنهم لا يدرون عاقبته ولو علموا لما بكوا كما قال بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا [تقولوا] واحزناه بل [قولوا] واطرباه.

٥٣٤٧- وَعَن الْحسن قَالَ إِن معَاذ بن جبل أُغمي عَلَيْهِ فَجعلت أُخْته تَقول واجبلاه أَو كلمة أُخْرَى فَلَمَّا أَفَاق قَالَ مَا زلت مؤذية لي مُنْذُ الْيَوْم قَالَت لقد كَانَ يعز عَليّ أَن أوذيك قَالَ مَا زَالَ ملك شَدِيد الِانْتِهَار كلما قلت واكذا قَالَ أكذاك أَنْت فَأَقُول لَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالْحسن لم يدْرك معَاذًا(٢).

قوله في رواية الطبراني: فصاحت النسواة واعِزّاه واجبلاه. قوله: «**واجبلاه**» أي كنت في عزة ومِنعَة من أجلك فكنت لي كالجبل. قاله عياض(٣).

وقوله: «**فقال ملك معه مرزبة فجعلها بين رجليّ فقال أنت كما تقول؟ قلت:**

---

(١) الأذكار (ص ٢٤٥-٢٤٦).

(٢) أخرجه الطبرانى في الكبير (٢٠/ ٢٥ رقم ٥٠). وقال الهيثمى في المجمع ٣/ ١٥: رواه الطبراني في الكبير، والحسن لم يدرك معاذا. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢٠٦٥).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٣٨).

لا، ولو قلت نعم ضربني بها» الحديث. المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها الأرزبة أيضا بالهمز والتشديد، قاله في النهاية.[١]

٥٣٤٨- وَعَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَـالَ: مَـا مـن ميت يَمُوت فَيقوم باكيهم فَيَقُول واجبلاه واسيداه أَو نَحْو ذَلِك إِلَّا وكل بِهِ ملكان يلهزانه هَكَذَا كنت، رَوَاهُ ابْن مَاجَه[٢] وَالتِّرْمِذِيّ[٣] وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب.

[اللهز]: هو الدفع بجميع اليد في الصدر.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢١٩).

(٢) سنن ابن ماجه (١٥٩٤)، والترمذي (١٠٢٤)، وقال النووي في رياض الصالحين (ص: ٤٦٦) رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن».وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤) رواه الطبراني في الكبير، والأعمش لم يسمع من عبد الله بن عمرو، ومحمد بن جابر الحنفي فيه كلام. وقال البوصيرى في مصباح الزجاجة (٢/ ٤٩): هذا إسناد حسن. وذكره الحافظ في التلخيص الحبير (٢ / ٣٢١)، وقال: وشاهده في الصحيح عن النعمان بن بشير قال أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي وتقول واجبلاه واكذا واكذا فلما أفاق قال ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذا فلما مات لم تبك. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٧٩): حسن لغيره. وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٧٨٨).

(٣) وأخرجه مختصرا الترمذي (١٠٢٤) وقال: حديث حسن غريب. وهو في مسند أحمد (١٩٧١٦). وأخرجه ابن عبد البر في الاستذكار (١١٧٠٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٦١)، والبغوي شرح السنة (٥/ ٤٤٤)، وقال البغوي وروي بإسناد غريب، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ، قال: ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم، فيقول: واجبلاه.

إن الميت ليعذب ببكاء الحي

٥٣٤٩- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمَيِّت ليعذب ببكاء الْحَيّ إِذا قَالَت واعضداه وامانعاه واناصراه واكاسياه جبذ الْمَيِّت فَقيل أناصرها أَنْت أكاسيها أَنْت رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَادروواه الحاكم[(١)] وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أبي موسى**» واسمه عبد الله بن قيس، تقدمت ترجمته. قوله: «**ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فذكره إلى أن قال: إلا وكل به ملكان يلهزانه هكذا كنت**» اللهز هو الدفع بجميع اليد في الصدر، قاله الحافظ.

وقال الشيخ تقي الدين الحصني: اللهز ضرب الصدر باليد وهي مقبوضة[(٢)]، اهـ. وتقدم الكلام على البكاء في الأحاديث المتقدمة والله أعلم.

٥٣٥٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اثْنَتَانِ فِي النَّاس هما بهم كفر الطعْن فِي النّسَب والنياحة على الْمَيِّت. رواه مسلم[(٣)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**اثنتان هما في الناس كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت**» الحديث، من الكبائر الطعن في

---

(١) المستدرك للحاكم (٢/ ٥١١) وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وحسنه الألبانى لغيره في صحيح الترغيب (٣٥٢٣).

(٢) كفاية الأخيار (ص ١٦٥).

(٣) صحيح مسلم (٦٧).

الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع، كذا عدّه الحافظ الذهبي[١] والعلامة شمس الدين بن قيم الجوزية[٢] كما في صحيح مسلم[٣]، والطعن يقال طعن بالرمح واليد يطعن بالضم وطعنَ في العرض والنسب يطعن، وقيل: هما لغتان فيهما[٤]، أي هما كفر واقع بهم. والمراد كفر النعمة لأن من أنكر نسبه فقد كفر نعمته، ولهذا قال في الحديث الآخر[٥]: ما من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر. وفي معنى الحديث أقوال أصحها أن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني أنه يؤدي إلى الكفر[٦]. والثالث أنه كفر النعمة والإحسان.

والرابع أن ذلك في المستحل فإن حُمل على الكفر الحقيقي فالمراد به أنه من أفعال الجاهلية فأطلق عليه كفرا من باب التشبيه **(٤٤/ أ)** قوله في الرواية الأخرى: ثلاث من عمل الجاهلية. [والجاهلية] ما قبل النبوة، سموا بذلك لكثرة جهلهم.

قوله: «**والنياحة على الميت**» فهي كفر لنعمة الله فإن المعطي والمانع والرازق والمحيي والمميت هو الله تعالى، فإذا لم يرض العبد بالقضاء وناح

---

(١) الكبائر للذهبي (ص: ١٨٣).

(٢) الصلاة وأحكام تاركها (ص: ٥٤).

(٣) صحيح مسلم (١٢١- (٦٧).

(٤) الكواكب الدرارى (١٥/ ١٢).

(٥) صحيح مسلم (١١٢- (٦١).

(٦) تنبيه الغافلين (ص ٢٠٤).

وصاح استحق العذاب، والنياحة الندب وذكر الشمائل بأن يقال واكهفاه واجبلاه، ويُنسب إلى أمور ليس منها شيء، ولهذا جاء الوعيد الشديد في النياحة واستماعها. قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء، وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام. اهـ، قاله النووي في أذكاره(١).

٥٣٥١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاثَة من الْكفْر بِالله شقّ الجيب والنياحة والطعن فِي النّسَب رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد وَفِي رِوَايَة لِابْنِ حبَان ثَلَاثَة هِيَ الْكفْر وَفِي أُخْرَى ثَلَاث من عمل الْجَاهِلِيَّة لَا يتركهن أهل الإِسْلَام فَذكر الحَدِيث(٢).

الجيب هُوَ الْخرق الَّذِي يخرج الإِنْسَان مِنْهُ رَأسه فِي الْقَمِيص وَنَحْوه.

قوله في رواية لابن حبان: «**ثلاثة هي الكفر**» وفي رواية أخرى: ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: شق الجيب والنياحة والطعن في النسب. والجيب هو الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه في القميص ونحوه، قاله الحافظ، وتقدم الكلام على الطعن في النسب والنياحة والله أعلم. [ففي هذه الأحاديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة](٣)، وقد

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ١٤٧) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (١٤٦٥) و(٣١٦١)، والحاكم (١/ ٣٨٣). قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٢٥) والصحيحة تحت الحديث (١٨٠١).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة والله أعلم. قاله العراقي في شرح الأحكام(١).

٥٣٥٢- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لما افْتتح رَسُول الله ﷺ مَكَّة رن إِبْلِيس رنة اجْتمعت إِلَيْهِ جُنُوده فَقَالَ ايأسوا أَن تردوا أمة مُحَمَّد على الشّرك بعد يومكم هَذَا وَلَكِن افتنوهم فِي دينهم وأفشوا فيهم النوح رواه أحمد بإسناد حسن(٢).

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**لما افتتح رسول الله ﷺ مكة رنّ إبليس رنّة اجتمعت إليه جنوده**» الحديث، وفي تفسير ابن مخلد أن إبليس لعنه الله رنّ أربع رنّات، رنّة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد النبي ﷺ ورنّة حين أنزلت فاتحة الكتاب(٣)، وكذا ذكره ابن الأنباري بمعناه

---

(١) قاله النووى في شرح مسلم (٢/ ٥٧).

(٢) وهم في العزو المنذري فقال (٤/ ١٧٧): رواه أحمد بإسناد حسن! وأخرجه أبو يعلى الموصلي في «المسند» (المطالب العالية ٤٣٥٢)، وإتحاف الخيرة المهرة (٤٦٠٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١١/ ١٢٣١٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٦٢)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٢٤٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٦٧) صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٢٦) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠٠٤).

(٣) عزاه لبقى ابن مخلد في تفسيره الدميرى في النجم الوهاج (٢/ ١١٢). وأخرجه ابن الأعرابى (٢٣٠١)، والطبرانى في الأوسط (٥/ ١٠٠ رقم ٤٧٨٨) عن أبى هريرة موقوفا. وصوب الدارقطنى في العلل (٨/ ٢٣٥) وقفه على مجاهد. وقال الهيثمى في المجمع ٦/ ٣١١: رواه الطبراني في الأوسط شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح.

فقال في كتاب الرد له: حدثني أبي، إلى أن قال: حدثنا شيبان عن منصور عن مجاهد قال: إن إبليس لعنه الله رنّ أربع رنّات حين لعن وحين أهبط من الجنة حين بُعِث محمد ﷺ وحين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة[١]، اهـ. الرنة بفتح الراء هي الصوت [وسيأتي الكلام على ذلك][٢]. قول إبليس لجنوده: ولكن افتنوهم في دينهم وأفشوا فيهم النوح، تقدم الكلام على النياحة.

٥٣٥٣- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ صوتان ملعونان فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة مزمار عِنْد نعْمَة وَرَنَّة عِنْد مُصِيبَة رَوَاهُ الْبَزَّار وَرُوَاته ثِقَات[٣].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥ / ١٦٧٩ أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٩. عَنْ مُجَاهِدٍ إسناده صحيح ـ وجرير ثقة صحيح الكتاب، لكن قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه ـ والأثر من الإسرائليات، والله أعلم.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) أخرجه البزار (٧٥١٣)، والضياء في المختارة ٦/١٨٨-١٨٩ (٢٢٠٠) و(٢٢٠١). وحسنه الضياء. وقال الهيثمى في المجمع ٣/ ١٣: رواه البزار، ورجاله ثقات. وحسنه الألبانى في الصحيحة (٤٢٧) وصحيح الترغيب (٣٥٢٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

لا تصلي الملائكة على نائحة ولا مرنة

٥٣٥٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا تصلي الْمَلَائِكَة على نائحة وَلَا مرنة رواه أحمد [١] **وإسناده حسن إن شاء الله.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**لا تصلي الملائكة على نائحة ولا مرنة**» الحديث، الصلاة في اللغة الدعاء، وهي من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء، وتقدم الكلام على معنى الصلاة مبسوطا في مواضع من هذا التعليق. قوله: «**ولا نائحة ولا مرنة**» تقدم الكلام على النوح. وقوله: «**ولا مرنة**» الرنة [هي] الصوت عند البكاء ويشبه أنه الذي فيه [الترجيع] ومثله القلقلة واللقلقة، يقال منه: أرنَّت فهي مُرِنّة ولا يقال رنّت. قال أبو حاتم والعامة تقول: رنت قال ثابت وفي الحديث: لعنتِ الرانة من البقلة[٢].

٥٣٥٥- وَعَن أبي مَالك الْأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَربع فِي أمتِي من أَمر الْجَاهِلِيَّة لَا يتركونهن الْفَخر فِي الأحساب والطعن فِي الْأَنْسَاب

---

(١) مسند أحمد (٨٧٤٦)، والطيالسي (٢٥٧٩)، ومن طريقه أخرجه أبو يعلى (٦١٣٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣) رواه أحمد، وأبو يعلى، وفيه أبو مراية ; ولم أجد من وثقه ولا جرحه، وبقية رجاله ثقات. قال البوصيري إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٥٠٣): رواه أبو داود الطيالسي وأبو يعلى وأحمد بن حنبل بإسناد صحيح. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠٠٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٦٦).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٢٩٢-٢٩٣).

وَالِاسْتِسْقَاء بالنجوم والنياحة وَقَالَ النائحة إِذا لم تتب قبل مَوتهَا تُقَام يَوْم الْقِيَامَة وَعَلَيْهَا. رواه مسلم[(١)] وابن ماجه[(٢)]، ولفظه: النياحة من أمر الجاهلية قال رسول الله ﷺ: النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران، ودرعا من لهب النار.

[القطران]: بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال الحسن: هو قطران الإبل، وقيل: غير ذلك.

قوله: «**وعن أبي مالك الأشعري**» تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة**» الحديث، [والمراد بأمر الجاهلية أيام الجاهلية، وهي مدة الفترة التي كانت بين عيسى ورسول الله ﷺ، وسميت بها لكثرة جهالاتهم][(٣)].

فائدة: وكانت الفترة التي لم يبعث الله عز وجل فيها رسولا أربع مائة سنة وأربعا وثلاثين سنة، [وذكر] الكلبي أن بين عيسى ونبينا محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وبينهما أربعة من الأنبياء واحد من العرب من بني عبس وهو خالد بن سنان. قال القشيري: ومثل هذا لا يعلم إلا بخبر صدق[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم (٩٣٤).

(٢) سنن ابن ماجه (١٥٨١). في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات

(٣) وقع تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله في ما سيأتي: (وقوله: (أربع من أمر الجاهلية) أي من شأنهم وخصالهم).

(٤) تفسير القرطبى (٦/ ١٢٢).

وقال ابن الجوزي: وقد روينا عن النبي ﷺ أنه ذكر عيسى عليه السلام فقال: ليس بيني وبينه نبي فظاهر هذا يمنع وجود نبي بينهما ومن الممكن أن يتأول فقال لا نبي يغير حكما فإن عيسى أحل وحرّم ومن بعث (٤٤/ ب) بعده دعا إلى دينه ولم يغير[(١)].

وقال قتادة ومقاتل والضحاك [ووهب بن منبه كان بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة إلا أن وهبا زاد عشرين سنة وعن الضحاك][(٢)] أيضا أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة[(٣)]، اهـ.

وقوله: «**أربع من أمر الجاهلية**» أي من شأنهم وخصالهم، «**لا يتركوهن**» يعني غالبا، والفخر في الأحساب يعني الافتخار بالآباء والكبراء والرؤساء، وقد قال النبي ﷺ[(٤)]: إن الله أذهب عنكم عبية الجاهية وفخرها بالآباء، الحديث[(٥)]، وتقدم الكلام عليه في الكبر.

قوله: «**والطعن في الأنساب**» استحقارها وعيبها[(٦)].

قوله: «**والاستسقاء بالنجوم**» هو استدعاؤهم السقي من النجوم معتقدين

---

(١) المنتظم (٢/ ٣٨).

(٢) سقطت هذه الجملة من النسخة الهندية.

(٣) تفسير القرطبى (٦/ ١٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦) ـ وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) المفهم (٨/ ٦٤-٦٥).

(٦) المفهم (٨/ ٦٥).

أنّ لها أثرا[١]. قوله: «**والنياحة**» تقدم الكلام عليها.

وقوله في النائحة: تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران والسربال واحد السرابيل وهي الثياب والقمص يعني أنهن يلطخن بالقطران فيصير لهن كالقمص حتى يكون اشتعال النار والتصاقها بأجساد هي أعظم ورائحته أنتن وألمها سبب الجرب أشد[٢] وكنى به عثمان عن الخلافة في قوله: لا أخلع سربالا سربلنيه الله. وقد تطلق السرابيل على الدروع ومنه قصيد كعب بن زهير:

شُمُّ العرانينِ أبطالٌ، لَبُوسُهُمُ مِنْ نسْج دَاودَ فِي الهيْجَا سَرَابِيلُ

قاله ابن الأثير[٣]. والقطران قد ضبطه الحافظ وفسّره فقال ابن عباس هو النحاس المذاب، وقال الحسن هو قطران الإبل[٤].

«**ودرع من جرب**» ودرع المرأة قميصها، وقد ورد أيضا أن النائحة تكسى يوم القيامة قميصين قميص من جرب وقميص من قطران، والجرب [بثر] يعلو أبدان الناس والإبل[٥] وسره أن الجرب سريع الألم لتقريحه الجلد والقطران يقوي شعلة النار فيكون عذابها في النار بسبب هذين القميصين أشد العذاب.

---

(١) المفهم (٨/ ٦٥).
(٢) المفهم (٨/ ٦٥).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٥٧).
(٤) تفسير عبد الرزاق (١٤٢٧)، وتفسير الطبرى (١٣/ ٧٤٣).
(٥) المحكم (٧/ ٤٠٠) ولسان العرب (١/ ٢٥٩).

ففيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمع عليه وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة، وفيه ما يدل على أن ذلك من الكبائر، والأحاديث في وعيد النائحة وعظيم عقابها وما ينالها في الآخرة من سخط الله تعالى وأليم عذابه كثيرة جدًّا[١]. وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع نائحة فأتاها فضربها الدرّة حتى وقع خمارها عن رأسها [فقيل: يا أمير المؤمنين المرأة قد وقع خمارها عن رأسها]. فقال: إنها لا حرمة لها، رواه الثعلبي في تفسيره[٢].

٥٣٥٦- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم إِن هَذِه النوائح يجعلن يَوْم الْقِيَامَة صفّين فِي جَهَنَّم صف عَن يمينهم وصف عَن يسارهم فينبحن على أهل النَّار كَمَا تنبح الْكلاب. رواه الطبراني في الأوسط.[٣]

قوله: وروي عن أبي هريرة، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**إن هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم**» الحديث. وفي حديث آخر ينبحن كما [تنبح] الكلاب في

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٢٠٦).

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩/ ٢٩٩)، وفيه: أبان بن أبي عياش متهم.

(٣) في المعجم الأوسط (٥٢٢٩)، والثقفي في الأربعين (ص ٢٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف. وضعفه جداً الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٦٧)، وفي السلسلة الضعيفة (٣٣٨٨)، (٥٠٠٦).

يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن إلى النار[(١)]، وروى الإمام القرطبي في التذكرة[(٢)] عن النبي ﷺ قال: تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار يدها على رأسها تقول: يا ويلاه[(٣)]. أخرجه ابن ماجه[(٤)] ومسلم بمعناه[(٥)].

وقال أنس رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الشعر كالحة الوجه عليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله إحدى يديها مغلولة إلى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهي تنادي يا ويلاه [ويا] ثبوراه ويا [خزياه] وملك وراءها يقول: آمين آمين، ثم يكون من بعد ذلك حظها النار، اهـ.

٥٣٥٧- وَرُوِيَ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ لعن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[(٦)] وَلَيْسَ فِي إِسْنَاده من ترك

---

(١) أخرجه الطرسوسى في مسنده (٨) والثعلبى في تفسيره (٩/ ٢٩٨). وقال الذهبى منكر ميزان الاعتدال (٢/ ١٨٩).

(٢) التذكرة (ص ٤٩٦).

(٣) أخرجه الثعلبى في التفسير (٩/ ٢٩٨) عن أنس.

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٩٦).

(٥) صحيح مسلم (٢٩- (٩٣٤).

(٦) أبو داود (٣١٢٨). وأخرجه أحمد (١١٦٢٢)، والبخاري في تاريخه الكبير ١/ ٦٦، والبيهقي (٤/ ١٠٥)، وابن عبد البر في التمهد ١٧/ ٢٨١، والبغوي في شرح السنة (١٥٣٦)، والمزي في تهذيب الكمال ٦/ ٢١٢). قال ابن أبي حاتم في العلل ١/ ٣٦٩ رقم ١٠٩٥ عن حديث رواه محمد بن ربيعة عن محمد بن الحسن بن عطية عن أبيه عن جده =

وَرَوَاهُ الْبَزَّار[(١)] وَالطَّبَرَانِيّ[(٢)] فزادا فِيهِ وَقَالَ لَيْسَ للنِّسَاء فِي الْجِنَازَة نصيب.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لعن الله النائحة والمستمعة**» وزاد الطبراني فيه، وقال: ليس للنساء في الجنازة نصيب. اعلم أن اللعنة هي البعد من رحمة الله تعالى، والنائحة هي الرافعة صوتها بالندب، والندب تعديد محاسن الميت، وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسن. وتقدم الكلام على ذلك.

٥٣٥٨- وَعَن أم سَلمَة رضي الله عنها قَالَت لما مَاتَ أَبُو سَلمَة قلت غَرِيب وَفِي أَرض غربَة لأبكينه بكاء يتحدث عَنهُ فَكنت قد تهيأت للبكاء عَلَيْهِ إِذْ أَقبلت

عن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة، قال أبي: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن بن عطية وأبوه وجده ضعفاء الحديث. وقال التلخيص الحبير (٢/ ٢٧٨): واستنكره أبو حاتم في العلل، ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عطاء، عن ابن عمر، ورواه ابن عدي من حديث الحسن، عن أبي هريرة وكلها ضعيفة. وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٥٣):إسناد ضعيف وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢/ ٣٩٠: (قال ميرك: في سنده محمد بن الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن جده، والثلاثة ضعفاء).، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٦٩٠). إرواء الغليل (٧٦٩)، وفي السلسلة الضعيفة (٥٠٠٧).

(١) البزار (ص ٨٧- زوائد).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١١/ ١٤٥/ ١١٣٠٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣) رواه البزار، والطبراني في الكبير، وفيه الصباح أبو عبد الله، ولم أجد من ذكره.، وذكره في مجمع الزوائد (٣/ ١٤)، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن عطية؛ ضعيف». ورواه أبو أمية الطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر (٢٠)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١٩٨)، والبيهقي (٤/ ١٠٥)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٩٩).

امْرَأَة تُرِيدُ أَن تساعدني فَاسْتَقْبلهَا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَن تدخلي الشَّيْطَان بَيْتا أخرجه الله مِنْهُ فكففت عَن الْبكاء فَلم أبك رواه مسلم.(١)

قوله: «**وعن أم سلمة**» (٤٥/ أ) تقدم الكلام على مناقبها.

قولها: «**لما مات أبو سلمة، قلت: غريب وفي أرض غربة لأبكينّه بكاء يتحدث عنه**» الحديث، أبو سلمة هو زوج أم سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي القرشي قوله ﷺ لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله منه. فكففت عن البكاء**» يحتمل ذلك والله أعلم أن يكون ذلك سبب [ذلك](٢) صحة إسلام أبي سلمة وحسن هجرته، قاله القرطبي(٣)، وتقدم الكلام على البكاء.

---

(١) صحيح مسلم (٩٢٢).

(٢) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٨/ ٥١).

النهي عن النعي

٥٣٥٩- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت لما جَاءَ رَسُول الله ﷺ قتل زيد بن حَارِثَة وجعفر بن أبي طَالب وَعبد الله بن رَوَاحَة جلس رَسُول الله ﷺ يعرف فِيهِ الْحزن قَالَت وَأَنا أطلع من شقّ الْبَاب وَأَتَاهُ رجل فَقَالَ أَي رَسُول الله إِن نسَاء جَعْفَر وَذكر بكاءهن فَأمر أَن ينهاهن فَذهب الرجل ثمَّ أَتَى فَقَالَ وَالله لقد غلبنني أَو غلبننا فَزَعَمت أَن النَّبِي ﷺ قَالَ فاحث فِي أفواههن التُّرَاب فَقلت أرْغم الله أَنْفك فوَالله مَا أَنْت بفاعل وَلَا تركت رَسُول الله ﷺ من العنا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[(١)].

قوله: «وعن عائشة» تقدم الكلام على مناقبها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قولها: «لما جاء رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يُعرف فيه الحزن. قالت: وأنا أطّلع من شق الباب. فأتاه رجل فقال: أي رسول الله إن نساء جعفر، وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن» الحديث، تقدم الكلام على قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في الجهاد على مناقبهم أيضًا.

وقولها: «وأنا أطلع من شق الباب» هو بفتح الشين وهو معروف.

وقوله: «إن نساء جعفر» خبره محذوف أي يبكين.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٥) و(٤٢٦٣)، ومسلم (٣٠- ٩٣٥).

قوله: «**فأمره أن ينهاهن**» الحديث. والنهي عن البكاء إنما هو إذا كان مع النياحة ونحوها.

قوله: فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبنني أو غلبننا الحديث: معناه: لم يطعن الناهي لهن عن البكاء إما لأنه لم يصرح لهن بأن النبي ﷺ نهاهن فظنن منه أنه [كالمتحسب] في ذلك وكالمرشد للمصلحة أو لأنهن غلبن في أنفسهن على سماع النهي لحرارة المصيبة والله أعلم. قاله القرطبي(١).

قوله: فاحث في أفواههن التراب، هو بضم الثاء المثلثة وكسرها يقال حثا يحثو أو حثا يحثي لغتان، وهذا يدل على أنهن صرخن إذ لو كان بكاء العين فقط لم يكن لملئ أفواههن بالتراب معنى وليس أمره عليه السلام للرجل بذلك ليفعله بهن على كل حال ولكن على طريق أن هذا مما [يسكتهن] لو فعلته، فافعله إن أمكنك، وهو لا يمكنك [وأمره] ﷺ بذلك مبالغة في إنكار البكاء عليهن ومنعهن منه ثم تأوّله بعضهم على أنه بكاء بنوح وصياح ولهذا تأكد النهي ولو كان مجرد دمع العين لم ينه عنه لأنه ﷺ فعله وأخبر أنه ليس بحرام وأنه رحمة وتأوله بعضهم على أنه كان بكاء من غير نياحة ولا صوت قال: ويبعد أن الصحابيات يتمادين بعد تكرار نهيهن على محرم [وإنما كان أي منهن مجرّد](٢) والنهي عنه نهي تنزيه أو أدب لا للتحريم فلهذا أصررن

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٨/ ٦٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

عليه متأولات. قال الكرماني[١]: ويحتمل أن الرجل لم يُسند النهي إلى رسول الله ﷺ فلهذا لم يُطعنه. اهـ، وفيه دليل على أن المنهي عن المنكر إذا لم ينته عوقب وأدِّب إن أمكن ذلك وإلا فالملاطفة فيه أولى إن نفعت، قاله القرطبي[٢].

قولها رضي الله عنها: «**فقلت: أرغم الله أنفك، فوالله ما أنت بفاعل**» الحديث، أي ألصق بالرغام وهو بفتح الراء وهو التراب وهو إشارة إلى [إذلاله] وإهانته[٣] دعت عليه عائشة لأنها فهمت أنه أحرج رسول الله ﷺ بكثرة تكراره عليه وإخباره ببكائهن، ولذلك قالت له والله ما تفعل ما أمرك رسول الله ﷺ به أي لا تقدر على فعله لتعذره عليك ولا تركت رسول الله ﷺ من العناء، ولم تُرِد الاعتراض على رسول الله ﷺ في أمره، قاله القرطبي[٤].

قولها رضي الله عنها: «**ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله ﷺ من العناء**» العناء بفتح العين المهملة والمد المشقة والتعب بتردادك عليه (**٤٥/ ب**) وإغرائك إياه، قاله عياض[٥]. قال النووي[٦]: معناه أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من

(١) الكواكب الدراري (٧/ ٩٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٨/ ٦٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (٦/ ٢٣٧).

(٤) المفهم (٨/ ٦٧).

(٥) إكمال المعلم (٣/ ٢٧٨).

(٦) شرح النووى على مسلم (٦/ ٢٣٧).

الإنكار لنقصك وتقصيرك ولا تخبر النبي ﷺ بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك وتستريح من العناء، وفي حديث عبد العزيز: ولا تركت رسول الله ﷺ من العي، والعيّ بكسر العين المهملة أي التعب وهو بمعنى العناء والله أعلم.

٥٣٦٠- وَعَن حُذَيْفَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه قَالَ إِذْ حضر إِذا أَنا مت فَلَا يُؤذن عَليّ أحد إِنِّي أَخَاف أَن يكون نعيا وَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ ينْهَى عَن النعي رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ[١] وَقَالَ حَدِيث حسن وَذكره رزين فَزَاد فِيهِ فَإِذا مت فصلوا عَليّ وسلوني إِلَى رَبِّي سلا وَرَوَاهُ ابْن مَاجه[٢] إِلَّا أَنه قَالَ كَانَ حُذَيْفَة إِذا مَاتَ لَهُ الْمَيِّت قَالَ لَا تؤذنوا بِهِ أحدا إِنِّي أَخَاف أَن يكون نعيا إِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ بأذني هَاتين ينْهَى عَن النعي.

٥٣٦١- وَعَن ابْن مَسْعُود رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ كَانَ ينْهَى عَن النعي وَقَالَ إِيَّاكُمْ والنعي فَإِنَّهُ من عمل الْجَاهِلِيَّة قَالَ عبد الله والنعي أَذَان بِالْمَيتِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ مَرْفُوعا وَقَالَ غَرِيب وَرَوَاهُ من طَرِيق أُخْرَى قَالَ نَحوه وَلم يرفعهُ وَلم يذكر فِيهِ والنعي أَذَان بِالْمَيتِ وَقَالَ وَهَذَا أصح[٣] وَقد كره بعض أهل الْعلم النعي والنعي عِنْدهم أَن يُنَادى فِي النَّاس أَن فلَانا مَاتَ

---

(١) الترمذي (٩٨٦): فلا تؤاذنوا بي وفي نسخة: فلا تؤاذنوا بي إلى أحد. وفي نسخة قال: حسن صحيح..

(٢) ابن ماجه (١٤٧٦).

(٣) أخرجه الترمذى (٩٨٤) مرفوعا و(٩٨٥). وضعفه الألبانى في تخريج إصلاح المساجد (١٠٨)، وضعيف الترغيب (٢٠٧٠).

ليشهدوا جنَازَته وَقَالَ بعض أهل الْعلم لَا بَأْس أَن يعلم الرجل أهل قَرَابَته وإخوانه انْتهى.

قوله: «**وعن حذيفة**» هو ابن اليمان، تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «**أنه قال: لما حضر إذا أنا متّ فلا تؤذنّ عليّ أحدا إني أخاف أن يكون نعيا، وإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النعي**» الحديث.

وفي حديث ابن مسعود بعده أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن النعي وقال: إياكم والنعي فإنه من عمل الجاهلية، الحديث. والنعي بإسكان العين مخففا وبكسرها وتشديد الياء(١) هو إشاعة الإخبار بموت الميت(٢).

وقال [الهروي]: النعي بسكون العين الفعل والنعي بكسرها الرجل الميت، ويجوز أن يجمع على نعايا مثل صفي وصفايا(٣).

فأما النعي المنهي عنه في قوله ﷺ: «**إياكم والنعي فإن النعي من عمل الجاهلية**» الحديث، وكان من عادتهم إذا مات فيهم شريف أو قتل بعثوا الركبان إلى أحياء العرب تنعاه إليهم، [يقال]: نعاء فلان أو يا نعاء العرب بكسر الهمزة فيهما والمد أي هلك فلان أو هلكت العرب بموت فلان فيندبون الميت ويثنون عليه بنياحة وبكاء وصراخ وغير ذلك، وذلك هو الذي نهى عنه وعلى ذلك يحمل حديث ابن مسعود إياكم والنعي فإن النعي

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٥١٢)، مطالع الأنوار (٤/ ١٨٥).

(٢) المعلم (١/ ٤٩٠)، وإكمال المعلم (٣/ ٤١٢)، والمفهم (٨/ ٨٦).

(٣) الغريبين (٦/ ١٨٦٣)، والمعلم (١/ ٤٩٠)، وإكمال المعلم (٣/ ٤١٢).

من عمل الجاهلية[(١)].

قوله: «**قال عبد الله: والنعي أذان بالميت**» أي إعلام بالميت، وقد [ذكر] بعض أهل العلم والنعي عندهم أن ينادى في الناس أن فلانا قد مات ليشهدوا جنازته وقال بعض أهل العلم: لا بأس أن يُعلم الرجل أهل قرابته وإخوانه، اهـ، قاله الحافظ.

قال العلماء: يجوز نعي الميت وهو الإعلام بموته للصلاة عليه لما يناله من دعائهم له واستغفارهم ورغبتهم إلى الله تعالى [فيهم] وسؤالهم ولما ينالون أيضا من ثواب الصلاة عليه [وعلى ذلك يحمل حديث ابن مسعود: «**وإياكم والنعي فإن النعي من عمل الجاهلية**»[(٢)]].

وأما إذا كان نعي الميت والإعلام بموته ليجتمع الناس عليه على معنى التعظيم له والمصيبة لفقده والتفاخر بما يجتمع له من الناس ويحضره من الأشراف فهذا لا يجوز وعلى هذا يخرج نهي النبي ﷺ عن النهي وهذا هو المقصود من قول حذيفة رضي الله عنه[(٣)] إذا مت لا تؤذنوا بي أحدا إني أخاف أن

---

(١) المفهم (٨/ ٨٦)، والأذكار (ص ٢٦٢).

(٢) انظر الأذكار (ص ٢٦٢-٢٦٣) والمجموع (٥/ ٢١٦)، وإحكام الأحكام (١/ ٣٦٤)، والعدة (٢/ ٧٦٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٤-٢٧٥) وأحمد (٥/ ٣٨٥ و ٤٠٦) وابن ماجه (١٤٧٦) والترمذي (٩٨٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٧٤) ابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣٢٧) والمزي (٥/ ٣٧٦-٣٧٧) قال الترمذي: حديث حسن صحيح وحسنه النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٥١) ٣٧٥١) وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ١٧)، والشيخ =

يكون نعيا، ذكره صاحب كتاب العاقبة. واعلم أن جماعة من السلف كرهوا الإعلام أيضًا وهو مردود عليهم وقد فعله أبو هريرة وغيره ولا شك أنه من التعاون على البر والتقوى وأما حديث حذيفة ومن وافقه فهو من باب ترك ما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما به بأس والله أعلم، قاله في شرح الإلمام(١).

فائدة: قال الشيخ شهاب الدين بن العماد: واختلف أصحابنا في نعي الميت والإعلام بموته لأجل الصلاة عليه، فالذي حكاه البندنيجي والشيخ أبو إسحاق وغيرهما الكراهة، وقال في الروضة أنه لا بأس به، وحكى الماوردي فيه ثلاثة أوجه: ثالثها يستحب ذلك في حق الغريب دون غيره، وذكر صاحب الحاوي [في ذلك وجهين لأصحابنا في استحباب الإنذار بالميت](٢) وإشاعة موته بالنداء والإعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له، وقال بعضهم: يستحب للغريب ولا يستحب لغيره كما تقدم عن الماوردي. قال النووي(٣): قلت: والصحيح استحبابه مطلقا إذا كان ذلك [بمجرد] إعلام لما روى الشيخان وغيرهما أن النبي ﷺ قال في الذي مات ليلا أفلا كنتم آذنتموني به؟ وعلى هذا يحمل نعيه ﷺ النجاشي للناس ونعيه جعفر (٤٦/أ) بن أبي

=

الألباني في أحكام الجنائز (ص ٤٤). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٣).

(١) لم أجده في المطبوع.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الأذكار للنووي (ص: ٢٦٣).

طالب وزيد بن حارثة كما تقدم وأما نعي الجاهلية فهو الذي نهى عنه ﷺ وهو الذي خاف منه حذيفة فإنهم كانوا يذكرون مآثر الميت ومفاخره. وقال أيضا: قال العلماء المحققون والأكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقاؤه للأحاديث الواردة في ذلك كما ذكره الحافظ في كلامه عن بعض العلماء والله أعلم.

قوله في حديث حذيفة: «**فزاد رزين فإذا متّ فصلّوا علي وسلوني إلى ربي سلًّا**» تقدم الكلام في الصلاة على الميت.

قوله: «**وسلوني إلى ربي سلا**» قال العلماء: ويسل الميت من قبل رأسه لأنه ﷺ سُلّ من قبل رأسه كما رواه الشافعي، وينزل على رأسه ويُدلى في اللحد من مقدمه لئلا ينكب على وجهه ويقول الذي يدخله القبر باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ لأنه ﷺ كان يقوله عند دفنه الميت(١). رواه أبو داود(٢) [قال](٣) في المختصر: ويقول مع ذلك اللهم أسلمه إليك الأشحاء من ولده وقرابته وإخوانه وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به، إن عاقبته فبذنب وإن عفوت فأهل العفو أنت. أنت غني عن عذابه وهو فقير إلى

---

(١) مختصر المزنى (٨/ ١٣٣)، وكفاية النبيه (٥/ ١٣٨)، ومختصر الكفاية (لوحة ٥٢ / مخ ٢١٧٦ ظاهرية).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢١٣)، والترمذي (١٠٤٦)، والبيهقي ٤/ ٥٥. وصححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي.

(٣) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

رحمتك، اللهم اشكر حسنته واغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الأمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة، اللهم اخلفه في تركته في الغابرين وارفعه في عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الماوردي لأنه مروي عن السلف وأليق بالحال، قاله في مختصر الكفاية[١] والله أعلم وتقدم شيء من ذلك.

٥٣٦٢- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما طعن عولت عَلَيْهِ حَفْصَة فَقَالَ لَهَا عمر يَا حَفْصَة أما سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الْمعول عَلَيْهِ يعذب قَالَت بلَى رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه.[٢]

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم الكلام عليه.

قوله: «**أن عمر لما طُعن عوّلت عليه حفصة فقال لها عمر يا حفصة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المعول عليه يُعذّب؟ قالت: بلى**» الحديث، أي الذي يُبكى عليه [قال محققو أهل اللغة: يقال عوّل عليه أعول، لغتان. وقال بعضهم لا يقال إلا أعول، وهذا الحديث يرد عليه[٣]. وقال في النهاية: [«**المعول عليه يعذب**» أي الذي يبكى عليه[٤] من الموتى][٥] [يقال: أعول

(١) مختصر المزنى (٨/ ١٣٣)، والحاوى (٣/ ٦٤)، وكفاية النبيه (٥/ ١٤٠) ومختصر الكفاية (لوحة ٥٢ / مخ ٢١٧٦ ظاهرية).

(٢) ابن حبان (٣١٣٢) وأخرجه مسلم (١٢٧) (٢١).

(٣) شرح النووى على مسلم (٦/ ٢٣٠-٢٣١).

(٤) سقطت من النسختين وأثبتناها من النهاية.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

يعول إعوالا إذا بكى رافعا صوته[١]، والمعول].

قال عياض[٢]: [كذا] رويناه بالإسكان ورواه بعضهم المعول وهو المبكي عليه يقال أعولت المرأة تعول إذا بكت بصوت وفيه لغة عوّلت وعلى هذه يقال المعول عليه. وفي مسلم فعوّلت حفصة وعوّل صهيب، ولابن الحذاء: واعولت وأعول والاسم العول والمعول بكسر الميم وسكون العين المهملة الذي يحفر به والله أعلم.

[قال محققو أهل اللغة يقال:][٣][٤] أعول يعول إعوالا إذا بكى رافعا صوته، قيل أراد به [أن] يوصي بذلك، وقيل أراد الكافر وقيل أراد شخصا بعينه علم بالوحي حاله، ولهذا جاء به معرّفا، ويُروى بفتح العين وتشديد الواو من عول للمبالغة ومنه رجز عامر: وبالصياح عولوا علينا. أي أجلبوا واستغاثوا، والعويل صوت الصدر بالبكاء وقيل كل ما كان من هذا الباب فهو معول بـــ[التخفيف فأما][٥] التشديد فهو من الاستغاثة يقال عولت به وعليه استغثته[٦] اهـ.

---

(١) أثبتناها من النسخة الهندية وهى تمام كلام ابن الأثير في النهاية (٣/ ٣٢١).

(٢) مشارق الأنوار (٥/ ٥٥).

(٣) سقطت هذه العبارة من هذا الموضع في النسخة الهندية.

(٤) وقع تأخير هذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فهو من الاستغاثة يقال عولت به وعليه استغثته اهـ).

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٦) النهاية (٣/ ٣٢١-٣٢٢).

٥٣٦٣- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ منا من ضرب الخدود وشق الْجُيُوب ودعا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّة. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه[1].

قوله: «**وعن ابن مسعود**» تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قوله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**» الحديث، فقوله: «**ليس منا**» صورته صورة التبرِّي ليكون أبلغ في الزجر والمراد والله أعلم أنه يحتمل ليس على سنتنا وطريقتنا المرضية لا أنه يكفر بذلك ويحتمل نفي الإسلام عن فاعل ذلك إذا فعله مستحلا له وكذا يجب تأويل نظائره كقوله ﷺ من غشنا فليس منا وأشباه ذلك[2]، اهـ. قاله ابن العماد.

قوله: «**ضرب الخدود وشق الجيوب**» ضرب الخدود هو اللطم وإنما خص الخدّ لأن في لطمها تعريضا لإذهاب السمع والبصر وقد «٤٦/ ب» ورد النهي عن ضرب الوجه لهذا المعنى ويلتحق بضرب الخدود الصدور والرأس ونحوه[3]، قاله ابن العماد.

وقوله: «**وشق الجيوب**» جمع جيب وهو طوق الإنسان الذي يخرج منه رأسه ونحوه من قولك: جبت الشيء إذا قطعته وجابوا الصخر قطعوه. قال الكرماني: فإن قلت اللطم والشق لا يخرج فاعلهما من هذه الأمة فما معنى

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٤) و(١٢٩٧) و(١٢٩٨) و(٤/ ١٨٤)، ومسلم (١٦٥ و١٦٦-١٠٣)، وابن ماجه (١٥٨٤)، والترمذى (٩٩٩)، والنسائى في المجتبى ٤/ ٣٥ (١٨٧٦).
(٢) انظر: المفهم (٢/ ٢٠) والاعلام (٤/ ٥٢٢-٥٢٣).
(٣) انظر : رياض الأفهام (٣/ ٢٧١)، والاعلام (٤/ ٥٢٣).

النفي؟ قلت: هو التغليظ اللهم إلا أن يفسّر دعوى الجاهلية بما يوجب الكفر نحو تحليل الحرام وعدم التسليم لقضاء الله، فحينئذ يكون النفي حقيقة[١].

وقوله: «**ودعا بدعوى الجاهلية**» فهو ما كانت العرب تقوله عند موت الميت كقولهم واجبلاه واسنداه واسيداه واكهفاه ونحو ذلك[٢] فكل ذلك حرام باتفاق الأصحاب، والذي وقع في كلامهم فيه التعبير بالكراهة فمراده كراهة التحريم[٣].

قال إمام الحرمين: والإفراط في رفع الصوت في معنى شق الجيب ما لم يكن مغلوبا على ذلك غير مختار[٤] اهـ.

والمراد من الدعوى النداء والمعنى ونادى بمثل نداء الجاهلية وذلك أن الرجل منهم إذا غلب في الخصام ونيل منه نادى بأعلى صوته يا آل فلان مستصرخا قومه فأتاه الصريخ من هنا وهنا [فهو][٥] مهرولين نحوه قائمين بنصره ظالما كان أو مظلوما فأعلمهم النبي ﷺ أن الذي يبتغي في الإسلام سنة الجاهلية أنه من أهل جهنم، كذا قاله شارح مشارق الأنوار[٦]، والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام، وتقدم الكلام على الفترة.

---

(١) الكواكب الدرارى (٧/ ٨٨).

(٢) إحكام الأحكام (١/ ٣٧٣)، ورياض الأفهام (٣/ ٢٧٢).

(٣) المجموع (٥/ ٣٠٧).

(٤) المجموع (٥/ ٣٠٧).

(٥) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٦) حدائق الأزهار (لوحة ١٣٩/ مخ ٨٧٧٨١ كتبخانة).

ليس منا من حلق ولا خرق ولا صلق

٥٣٦٤- وَعَن أبي بردة قَالَ وجع أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأسه فِي حجر امْرَأَة من أَهله فَأَقْبَلت تصيح برنة فَلم يسْتَطع أَن يرد عَلَيْهَا شَيْئا فَلَمَّا أَفَاق قَالَ أَنا بَرِيء مِمَّن برىء مِنْهُ رَسُول الله ﷺ إِن رَسُول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة. رواه البخاري وابن ماجه والنسائي إلا أنه قال: أبرأ إليكم كما برئ رسول الله ﷺ: ليس منا من حلق ولا خرق ولا صلق(١).

[الصالقة]: التي ترفع صوتها بالندب والنياحة. [والحالقة]: التي تحلق رأسها عند المصيبة. [والشاقة]: التي تشق ثوبها.

قوله: «**وعن أبي [بردة]**» أبو [بردة] اسمه عامر بن عبد الله بن قيس، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الكوفةوقال ابن عساكر: كان أبو بردة أحول، ولما ولي القضاء كان سعيد بن جبير كاتبه، ولما ولي يزيد بن المهلب خراسان قال: دلوني على رجل جامع لخصال الخير، فدل على أبي بردة، فلما رآه رأى مخبره أفضل من منظره، فقال له: إني موليك على كذا وكذا. قال: أعفني. قال: لا أعفيك. فقال: حدثني أبي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من ولي عملا وهو يعلم أنه ليس بأهل له فليتبوأ مقعده من النار**». ولست بأهل لهذا. فقال له يزيد: الآن حرضتني على نفسك، خذ عهدك واخرج،

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٦) ومسلم (١٦٧-١٠٤) وابن ماجه (١٥٨٦) ، والنسائى في المجتبى ٤/ ٣٦ (١٨٧٧).

فإني غير معفيك، فخرج وأقام مدة ثم قدم عليه، فقال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله**».

وأنا أسألك بوجه الله أن تعفيني. فأعفاه ومات بالكوفة سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع ومئة روى عن الزبير بن العوام، وعوف بن مالك، وسمع أباه، وعلى بن أبى طالب،روى عنه جماعات من التابعين وغيرهم، منهم الشعبى، وأبو إسحاق السبيعى، وعبد الملك بن عمير، وعمر بن عبد العزيز، واتفقوا على توثيقه وجلالته[(١)].

قوله: «**وجع أبو موسى الأشعري ورأسه في حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنّة فلم يستطع أن يرد عليها**» الحديث، وجع هو بفتح الواو وكسر الجيم وأبو موسى الأشعري اسمه عبد الله بن قيس تقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.
قوله: «**ورأسه في حجر امرأة من أهله**» الحجر هو بفتح الحاء وكسرها لغتان[(٢)].

وقوله: «**فأقبلت تصيح برنة**» هو بفتح الراء وتشديد النون. قال صاحب المطالع: الرنة صوت مع البكاء فيه ترجيع كالقلقلة واللقلقة، يقال: أرنت فهي مُرِنة ولا [يقال] رنّت[(٣)]، وتقدم ذلك في أحاديث الباب. وقال ثابت في الحديث: لُعنة المرنة، ولعله من نقلة الحديث، هذا كلام صاحب المطالع[(٤)] اهـ.

---

(١) مرآة الزمان (١٠/ ٣٧٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٨-١٧٩).

(٢) الكواكب الدرارى (٧/ ٩١).

(٣) مطالع الأنوار (٣/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق وفيه: لعنت الرانة ولعله من النقلة.

قوله: «**فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ**» كذا هو في هذا الحديث، ممن وروي مما برئ منه رسول الله ﷺ كذا هو في الأصول مما وهو صحيح أي من الشيء الذي برئ منه رسول الله ﷺ[١].

قوله: «**إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة**» الحديث، والمراد بالتبري المبالغة في الزجر وليس المراد التبري من الدين والخروج منه كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢] فإن الشرك كفر والمعاصي سواه ليست بكفر عند أهل السنة[٣].

قال النووي[٤]: ويجوز أن يرد به ظاهره وهو البراءة من فاعلة هذه الأمة ولا يقدر فيه حذف ومن قدر فيه حذفا قال أنا بريء من فعلهن أو ما يستوجبن من العقوبة وأصل البراءة الانفصال وهذا التقدير هو كلام القاضي عياض[٥] فالصالقة التي ترفع صوتها بالندب والنياحة اهـ، قاله الحافظ وقال بعض العلماء: الصالقة بالصاد والسين أصلها السالقة بالسين المهملة والسلق رفع الصوت بالعويل والندب عند المصيبة وقريبا منه قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[٦] والصاد قد تبدل من السين وهما لغتان السلق

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ١١٠).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٣) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (٤/ ٤٨٤).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢/ ١١١).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٧٧).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

والصلق، هذا هو المشهور عند أهل اللغة.

وقال (٤٧/أ) ابن الأعرابي[١] الصلق ضرب الوجه ويجوز أن يراد التي تلطم وجهها، وقيل: الصالقة هي الشديدة الصوت، وقيل: الصلق الولولة والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة، اهـ، قاله الحافظ وفي معناه قطعه وحرقه، والشاقة التي تشق ثوبها، اهـ. قاله الحافظ.

قال بعض العلماء: وفي معنى ذلك التي تصبغ ثيابها بما يفسد ماليتها من سواد ونحوه، ففي هذا الحديث دليل على تحريم هذه الأفعال القبيحة الدالة على التسخط وعدم الرضى بما قضاه الله تعالى، والمعنى في تحريم ذلك أنه يشبه التظلم ممن ظلمه والاستعانة من ذلك وذلك عدل من الله العزيز الحكيم، اهـ. قاله الشيخ تقي الدين الحصني[٢].

ومتى حصل شيء من هذه الأشياء فإثمه على فاعله خاصة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣]، وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة:

ولو جاز فرط الحزن لم يستفد به ... فما بالنا لا نستفيد ونأثم

وفي الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان التبري من أهل هذه البدع

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ١١٠)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٤/ ٤٨٤) وحكى القاضي عياض: عن ابن الأعرابي: أن الصلق ضرب الوجه وهو غريب، والمشهور المعروف ما أسلفناه. وقال ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٦٦) الصلق ضرب الوجه حكاه صاحب المحكم والأول أشهر.

(٢) كفاية الأخيار (ص ١٦٥ - ١٦٦).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

والمعاصي[١]، اهـ.

٥٣٦٥- وَعَن أسيد بن أبي أسيد التَّابِعِيّ عَن امْرَأَة من المبايعات قَالَت كَانَ فِيمَا أَخذ علينا رَسُول الله ﷺ فِي الْمَعْرُوف الَّذِي أَخذ علينا أَن لَا نخمش وَجها وَلَا نَدْعُو ويلا وَلَا نشق جيبا وَلَا ننشر شعرًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[٢].

قوله: «**وعن أسيد بن أبي أسيد التابعي**» هو أبو سعيد أسيد بن أسيد البراد، أسيد وأبو أسيد: بفتح الهمزة، وكسر السين فيهما، واسم أبي أسيد يزيد، من أهل المدينة، روى عن عبد الله بن أبي قتادة، روى عنه ابن أبي ذئب، وسليمان بن بلال. وهو صالح الحديث[٣].

قوله: «**عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا**» الحديث، المبايعة مأخوذة من البيع وهو أخذ العهد، وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[٤] أي لا يشققن جيوبهن ولا يخمشن

---

(١) النجم الوهاج (٣/ ٩٠).

(٢) أخرجه: أبو داود (٣١٣١)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٦٤)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٨٤)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٥٤) ورواه أبو داود ولم يضعفه وقال في رياض الصالحين (ص: ٤٦٦): رواه أبو داود بإسناد حسن وصححه الألباني صحيح أبي داود (٢٦٨٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٥٣٥)، وأحكام الجنائز (١/ ٣٠).

(٣) جامع الأصول (١٢/ ١٨٠).

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

وجوههن ولا ينشرن شعورهن ولا يدعون ويلا، قيل هو دعوى الجاهلية، قاله الكرماني[(١)] ، فبعث الله تعالى محمد ﷺ بمحو آثار الجاهلية وكان من شأنهم إذا مات لهم ميت أن يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا البيوت فزجرهم ﷺ عما كانوا يفعلون[(٢)]، اهـ.

٥٣٦٦- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ لعن الخامشة وَجههَا والشاقة جيبها والداعية بِالْوَيْلِ وَالثُّبُور رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه.[(٣)]

قوله: «**وعن أبي أمامة**» واسمه صدي بن عجلان الباهلي تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور**» الحديث، أجمعت الأمة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة[(٤)] وتقدم الكلام على خمش الوجه وشق الجيب وعلى اللعن والله أعلم.

---

(١) الكواكب الدراری (٧/ ٨٩).

(٢) نوادر الأصول (١/ ١٤٢).

(٣) ابن حبان (٣١٥٦)، و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٣٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٣٠/ ٧٥٩١)، و (٨/ ١٨٧/ ٧٧٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٩٢)، والسلسلة الصحيحة (٢١٤٧)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٣٦).

(٤) الأذكار (ص ٢٥١).

التَّرْهِيب من إحداد الْمَرْأَة على غير زَوجهَا فَوق ثَلَاث

٥٣٦٧- عَن زَيْنَب بنت أبي سَلمَة قَالَت دخلت على أم حَبِيبَة زوج النَّبِي ﷺ حِين توفّي أَبوهَا أَبُو سُفْيَان بن حَرْب فدعَتْ بِطيب فِيهِ صفرَة خلوق أَو غَيره فدهنت مِنْهُ جَارِيَة ثمَّ مست بعارضيها ثمَّ قَالَت وَالله مَا لي بالطيب من حَاجَة غير أَنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول على الْمِنْبَر لَا يحل لامْرَأَة تؤمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر أَن تحد على ميت فَوق ثَلَاث إِلَّا على زوج أَرْبَعَة أشهر وَعشرا قَالَت زَيْنَب ثمَّ دخلت على زَيْنَب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِين توفّي أَخُوهَا فدعَتْ بِطيب فمست مِنْهُ ثمَّ قَالَت أما وَالله مَا لي بالطيب من حَاجَة غير أَنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول على الْمِنْبَر لَا يحل لامْرَأَة تؤمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر أَن تحد على ميت فَوق ثَلَاث إِلَّا على زوج أَرْبَعَة أشهر وَعشرا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا.(١)

قوله: عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت علي أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها» الحديث، وأبو سلمة هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القريشى المخزومى، كان قديم الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بأم سلمة،

(١) سنن أبي داود (٢٢٩٩)، والترمذي (١١٩٤، ١١٩٥)، وسنن النسائي (٦/ ١٨٨)، وأحمد (٢٦٧٥٤).

وشهد بدرا وأحدا، وجرح بها، واندمل جرحه ثم انتقض جرحه فمات منه، هكذا ذكره ابن عبد البر، وهو والد عمر بن أبي سلمة[١].

قولها: «**دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ**» وأم حبيبة هي أم المؤمنين واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين[٢] والله أعلم.

قوله: «**فدعت**» يعني أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره هو برفع خلوق وبرفع غيره أي فدعت بصفرة وهي خلوق أو غيره والخلوق بفتح الخاء المعجمة هو طيب مخلوط[٣].

قوله: «**ثم مست بعارضيها**» العارضان هما جانبا الوجه فوق الذقن إلى ما دون الأذن وإنما فعلت هذا لترفع صورة الإحداد، وفي هذا الذي فعلته أم حبيبة وزينب مع الحديث المذكور دلالة لجواز الإحداد على غير الزوج ثلاثة أيام فما «٤٧/ ب» دونها[٤].

قوله: «**ثم قالت أم حبيبة والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا**» الحديث. قال أهل اللغة: الإحداد مشتق من الحد وهو المنع، فالمرأة تمنع نفسها [مما] كانت

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٤٠).

(٢) جامع الأصول (١٢/ ١٠٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٠/ ١١٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٠/ ١١٣).

تتهيأ به لزوجها من تطييب وتزيين يقال أحدّت المرأة على زوجها وحدت إذا امتنعت من الزينة والخضاب تحدّ إحدادا وحدّت تحد بضم الحاء وتُحد بكسرها حدا، كذا قال الجمهور أنه يقال أحدّت وحدّت(١).

وقال الأصمعي: لا يقال إلا أحدت رباعيا ويقال امرأة حادّ ولا يقال حادة(٢)، وقيل للبواب حداد لمنعه الداخل والخارج إلا بإذن وسمي الحديد حديدا للامتناع به أو لامتناعه على من يحاوله(٣) وأما الإحداد في الشرع فهو ترك المرأة الزينة كلها من اللباس والحلي كله والطيب ولبس المصبغات ما عدا الأسود والأزرق ونحوهما وهو واجب عليها في عدة الوفاة عند عامة [أهل العلم] فلا تلبس الحلي ولا تتطيب ولا تختضب ولا ترجل الشعر ولا تكتحل بالإثمد والصبر لقوله ﷺ في حديث أم عطية: لا تكتحل(٤) ففيه دليل على تحريم الاكتحال على الحادة سواء احتاجت إليه أم لا(٥).

---

(١) الصحاح (٢/ ٤٦٣)، والمجموع (١٨/ ١٨٣)، وشرح مسلم (١٠/ ١١١)، والكواكب الدرارى (٣/ ١٧٨).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١١).

(٣) المعلم (٢/ ٢٠٧)، وإكمال المعلم (٥/ ٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣١٣) و(٥٣٤١) و(٥٣٤٢)، ومسلم (٦٦-٩٣٨) عن أم عطية: أن رسول الله ﷺ قال: لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج، أربعة أشهر وعشرا، ولا تلبس ثوبا مصبوغا، إلا ثوب عصب، ولا تكتحل، ولا تمس طيبا، إلا إذا طهرت، نبذة من قسط أو أظفار.

(٥) انظر: شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٤)، ورياض الأفهام (٥/ ١٦)، وعمدة السالك (ص ٢٢٣)، والنجم الوهاج (٨/ ١٥٩-١٦٢).

وأم عطية الأنصارية اسمها نسيبة بضم النون وفتح السين [ومنهم] من قال نَسيبة بفتح النون وكسر السين والمختار الأول وهي بنت كعب وقيل بنت الحارث روي لها عن النبي ﷺ أربعون حديثا اتفق الشيخان منها على ستة وانفرد كل منهما بحديث[١]. كانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو كثيرا مع رسول الله ﷺ تُمرِّض المرضى وتداوي الجرحى وغسلت ابنة رسول الله ﷺ وحديثها أصل في غسل الميت وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت[٢].

قال ابن الجوزي: ونسيبة أم عطية بنت كعب ونسيبة بنت رافع بن المعلى ونسيبة بنت نيار بن الحارث فهؤلاء الثلاثة بضم النون وفتح السين وأما نسيبة بنت ثابت بن عصمة ونسيبة بنت سماك بن النعمان ونسيبة بنت كعب أم عمارة الأنصارية فهؤلاء الثلاث بفتح النون وكسر السين وكلهن صحابيات[٣]، اهـ. وسيأتي الكلام على أم عطية [محرر هذا وذاك، ويكتب ما يحرر].

وجاء في حديث آخر في الموطأ[٤] وغيره من حديث أم سلمة اجعليه بالليل وامسحيه بالنهار، ووجه الجمع بين الأحاديث أنها إذا لم تحتج إليه لا يحل لها وإن احتاجت لم يجز بالنهار ويجوز بالليل مع أن الأولى تركه فإن

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٤).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٩٤٧).

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر (ص ٢٤٨).

(٤) موطأ مالك (١٠٥).

فعلته مسحته بالنهار فحديث الإذن فيه لبيان أنه بالليل للحاجة غير حرام وحديث النهي محمول على عدم الحاجة[١].

وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في [اكتحال] المعتدة فقال سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار ومالك في رواية عنه يجوز إذا خافت على عينها بكحل لا طيب فيه وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وعند الشافعي تكتحل ليلا إن احتاجت إليه وغسلت بالنهار وجوزه بعضهم عند الحاجة وإن كان فيه طيب[٢]، وللإحداد تفاصيل مشهورة في كتب الفقه فمن أرادها فليراجع مظانها والله أعلم.

قوله ﷺ: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت»** الحديث، ففيه دليل على وجوب الإحداد على المعتدة من وفاة زوجها وهو مجمع عليه في الجملة وإن اختلفوا في تفصيله فيجب على كل معتدة من وفاة سواء المدخول بها وغيرها والصغيرة والكبيرة والبكر والثيب والحرة والأمة والمسلمة والكافرة وهذا مذهب الشافعي وبه قال الجمهور، وقال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين وأبو ثور وبعض المالكية لا يجب الإحداد على الزوجة الكتابية بل يختص بالمسلمة لقوله صلى الله (٤٨/أ) عليه وسلم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر فخص ذلك بالمؤمنة ودليل الجمهور أن المؤمن هو الذي يستثمر خطاب الشارع ﷺ وينتفع به وينقاد له فلهذا قيّد به،

(١) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٤).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٤).

وقال أبو حنيفة أيضا لا إحداد على الصغيرة ولا على الزوجة الأمة وأجمعوا على أنه لا إحداد على أم الولد ولا الأمة إذا توفي عنها سيدها ولا على الزوجة الرجعية، واختلفوا في المطلقة ثلاثا فقال عطاء وربيعة ومالك والليث والشافعي وابن المنذر لا إحداد عليها وقال الحكم وأبو حنيفة والكوفيون وأبو ثور وأبو عبيد عليها الإحداد وهو قول ضعيف للشافعي وحكى القاضي قولا عن الحسن البصري أنه لا يجب الإحداد على المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها وهو شاذ غريب، ودليل من قال لا إحداد في المطلقة ثلاثا(١) .

قوله ﷺ: «**إلا على ميت**» فخص الإحداد بالميت بعد تحريمه في غيره والله أعلم(٢) .

قوله ﷺ: «**إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا**» فالمراد به وعشرة أيام بلياليها هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا ما حكى عن أبي كثير والأوزاعي أنها أربعة أشهر وعشر ليال وأنها تحل في اليوم العاشر، وعندنا وعند الجمهور لا تحل حتى تدخل ليلة الحادي عشر(٣) . واعلم أن التقييد بأربعة أشهر وعشرا خرج على غالب المعتدات أنها تعتد بالأشهر [أما إذا] كانت حاملا فعدتها بالحمل ويلزمها الإحداد في جميع العدة سواء قصرت المدة أم

(١) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٢).
(٢) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٢).
(٣) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٢).

طالت فإذا وضعت فلا إحداد بعده، وقال بعض العلماء لا يلزمها الإحداد أربعة أشهر وعشرا وإن لم تضع الحمل(١) والله أعلم.

فائدة: قال العلماء: والحكمة في وجوب الإحداد في عدة الوفاة دون الطلاق لأن الزينة والطيب يدعوان إلى النكاح ويوقعان فيه فنهيت عنه ليكون الامتناع من ذلك زاجرا عن النكاح لكون الزوج ميتا لا يمنع معتدته من النكاح ولا يراعيه ناكحها ولا يخاف منه بخلاف المطلق الحي فإنه يُستغنى بوجوده عن زاجر آخر، ولهذه العلة وجبت العدة على كل متوفى عنها زوجها وإن لم يكن مدخولا بها بخلاف الطلاق فاستظهر للميت بوجوب العدة وإنما توقتت بأربعة أشهر [وعشرا] لأن الأربعة أشهر فيها ينفخ الروح في الولد [إن] كان لأن ظهور الولد يوجد إذن إذ أربعون يوما نطفة وأربعون علقة وأربعون مضغة وبعد ذلك ينفخ فيه الروح وزيادة العشر للاحتياط. قاله الكرماني(٢) وغيره والله أعلم، وفي هذه المدة يتحرك الولد في [الباطن] قالوا ولم يوكل ذلك إلى أمانة النساء ويجعل بالإقرار كالطلاق [لما] ذكرناه من الاختيار للميت ولما كانت الصغيرة من الزوجات نادرة ألحقت بالغالب في حكم وجوب العدة والإحداد(٣) [والله تعالى أعلم].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٢-١١٣).

(٢) الكواكب الدراري (١٩/ ٢٣٨)، وفيه: ظهور الولد يكون فيها إذ هو أربعون يوما نطفة.

(٣) شرح النووى على مسلم (١٠/ ١١٣).

تنبيه: أم عطية المذكورة في حديث الاكتحال اسمها نُسيبة مصغر النسبة البصرية الأنصارية الصحابية الجليلة ونسيبة بضم النون وفتح السين المهملة بعدها ياء ساكنة آخر الحروف ثم باء موحدة ثاني الحروف. وقيل: نُبيشة بنون وباء موحدة ثم مثناة تحت وشين معجمة. وقال ابن معين هو بفتح النون وكسر السين وكانت تغزو مع رسول الله ﷺ فتمرض المرضى وتداوي الجرحى[١]. روي لها عن رسول الله ﷺ أربعون حديثا للبخاري منها سبعة[٢]. واختلف في اسم أبيها فقيل الحارث وقيل كعب قاله الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وكانت من فاضلات الصحابيات وكانت غاسلة للميتات وقد غسّلت ابنة النبي ﷺ زينب، هكذا قاله الجمهور، توفيت في السنة الثامنة من الهجرة[٣] والله أعلم.

قوله: «**قالت زينب**» يعني بنت أبي سفيان المذكورة في أول الباب «**ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت: أما والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر**» الحديث فذكرت نحو ما ذكرته أم حبيبة [زوج النبي ﷺ] زينب بنت جحش الأسدية زوج النبي ﷺ.

---

(١) انظر إحكام الأحكام (١/ ٣٤٦-٣٤٧)، والاعلام (٤/ ٢٤٧-٢٤٩)، والتوضيح (٤/ ٢١٥-٢١٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٤).

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات[١]: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال لنا: أسرعكن بي لحوقا أطولكن [باعا]، فكنا إذا اجتمعنا نمد أيدينا في الجدار نتطاول حتى توفيت زينب وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعة كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله[٢]. قالت عائشة: لم تكن امرأة خيرا منها أصدق حديثا وأوصل للرحم وأكثر صدقة وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفتخر بأن الله زوجني من فوق عرشه، [حيث قال عز وجل]: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[٣]، ماتت بالمدينة سنة عشرين وأجمع أهل السير على أنها أول نساء رسول الله ﷺ موتا بعده، وتقدم الكلام على مناقبها مبسوطا والله أعلم.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٥).

(٢) صحيح البخاري (١٤٢٠)، صحيح مسلم (١٠١) (٢٤٥٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

[التَّرْهِيب من أكل مَال الْيَتِيم بِغَيْر حق]

٥٣٦٨- عَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَهُ يَا أَبَا ذَر إِنِّي أَرَاك ضَعِيفا وَإِنِّي أحب لَك مَا أحب لنَفْسي لَا تؤمرن على اثْنَيْنِ وَلَا تلين مَال يَتِيم رَوَاهُ مُسلم [(١)] وَغَيره .[(٢)]

قوله: «**عن أبي ذر**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ لأبي ذر: «**يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمّرنّ على اثنين ولا تلينّ مال يتيم**» تقدم هذا الحديث في كتاب القضاء، وتقدم الكلام عليه، وكذلك تقدم الكلام على حديث أبي هريرة الذي بعده والذي بعده أيضا وعلى حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مواضع من هذا التعليق.

٥٣٦٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ اجتنبوا السَّبع الموبقات قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا هن قَالَ الشّرك بِاللَّه وَالسحر وَقتل النَّفس الَّتِي حرم الله

---

(١) صحيح مسلم (١٨٢٦).

(٢) أبو داود (٢٨٦٨)، والنسائي (٦/ ٢٥٥)، وأحمد (٢١٥٦٣)، والبزار = البحر الزخار (٤٠٤٥)، وأبو عوانة في المستخرج (٧٠٢٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٦)، وابن حبان (٥٥٦٤)، والحاكم (٧٠١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٨٤)، وقال أبو داود: «تفرد به أهل مصر»، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢١٧٧).

إِلَّا بِالْحَقِّ وَأكل الرِّبَا وَأكل مَال الْيَتِيم والتولي يَوْم الزَّحْف وَقذف الْمُحْصنَات الْغَافِلَات الْمُؤْمِنَات رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَرَوَاهُ الْبَزَّار وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ الْكَبَائِر سبع أولهنَّ الْإِشْرَاك بِاللَّه وَقتل النَّفس بِغَيْر حَقّهَا وَأكل الرِّبَا وَأكل مَال الْيَتِيم[(١)] وفرار يَوْم الزَّحْف وَقذف الْمُحْصنَات والانتقال إِلَى الْأَعْرَاب بعد هِجْرَة الموبقات المهلكات.

٥٣٧٠- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَربع حق على الله أَن لَا يدخلهم الْجنَّة وَلَا يذيقهم نعيمها مدمن الْخمر وآكل الرِّبَا وآكل مَال الْيَتِيم بِغَيْر حق والعاق لوَالِديهِ رَوَاهُ الْحَاكِم من طَرِيق إِبْرَاهِيم بن خثيم بن عرَاك وَقد ترك عَن أَبِيه عَن جده عَن أبي هُرَيْرَة وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(٢)].

٥٣٧١] وَعَن أبي بكر بن مُحَمَّد بن عَمْرو بن حزم عَن أَبِيه عَن جده أَن النَّبِي ﷺ كتب إِلَى أهل الْيمن بِكِتَاب فِيهِ وَإِن أكبر الْكَبَائِر عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة الْإِشْرَاك بِاللَّه وَقتل النَّفس المؤمنة بِغَيْر الْحق والفرار فِي سَبِيل الله يَوْم الزَّحْف وعقوق الْوَالِدين وَرمي المحصنة وَتعلم السحر وَأكل الرِّبَا وَأكل مَال الْيَتِيم

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) و(٦٨٥٧)، ومسلم (١٤٥-٨٩)، وأبو داود (٢٨٧٤)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٢٣٢(٣٦٩٧). والبزار (٨٦٩٠) وحسنه الألبانى في صحيح الترغيب (١٣٣٨) و(١٨٤٨) و(٣٥٤٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧)، وعنه البيهقى في الشعب (٧/ ٣٦٩-٣٧٠ رقم ٥١٤٢). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه إبراهيم بن خثيم قال النسائي متروك. وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (١١٥٨) و(١٤١١) و(١٤٨٣) و(٢٠٧١). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فَذكر الحَدِيث وَهُوَ كتاب طَوِيل فِيهِ ذكر الزَّكَاة والديات وَغير ذَلِك رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه[(١)].

٥٣٧٢- وَعَن أبي بَرزَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يبْعَث يَوْم الْقِيَامَة قوم من قُبُورهم تأجج أَفْوَاههم نَارا فَقيل من هم يَا رَسُول الله قَالَ ألم تَرَ أَن الله عز وَجل يَقُول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾، رَوَاهُ أَبُو يعلى[(٢)] وَمن طَرِيقه ابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٣)] من طَرِيق زِيَاد بن الْمُنْذر أبي الْجَارُود عَن نَافِع بن الْحَارِث وهما واهيان متهمان عَن أبي بَرزَة.

قوله: «**وعن أبي برزة**» واسمه نضلة، بنون ثم ضاد معجمة، ابن عبيد، هذا هو الصحيح المشهور فى اسمه، ويقال: نضلة بن عمرو، ويقال: نضلة بن عبد الله. قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور، وقيل: اسمه عبد الله بن

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٥٥٩). وصححه الألبانى في «الإرواء» (١٢٢)، «المشكاة» (٤٦٥)، وصحيح الترغيب (١٣٤١) و(٢٥١٠) و(٢٨٠١) و(٣٠٤٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٤٤٠)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٦٥)، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/ ٢٩٠): ورواه ابن عدي في كتابه الكامل وأعله بزياد بن المنذر ونقل عن أحمد أنه قال فيه: متروك الحديث وعن ابن معين أنه قال فيه: كذاب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢): رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥٦٥٥ / ١): هذا إسناد ضعيف، فيه زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان متهمان. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٥٤٥٨: موضوع.، وضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٧٢).

(٣) صحيح ابن حبان (٥٥٦٦).

نضلة، وقيل: نضلة بن نيار، قال: وقيل: كان اسمه نضلة بن نيار، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقال: نيار شيطان.

وأبو برزة هذا أسلمى من ولد أسلم بن أفصى بن حارثة، أسلم أبو برزة قديما، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة. روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديثين، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأربعة. روى عنه سيار بن سلامة، وأبو عثمان النهدى، والأزرق بن قيس، وغيرهم.

نزل البصرة، وولد بها، ثم غزا خراسان، وقيل: إنه رجع إلى البصرة فتوفى بها، وقيل: توفى بخراسان فى خلافة معاوية أو يزيد، وقيل: توفى سنة ثنتين، وقيل: سنة أربع وستين. قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور: قيل: بخراسان، وقيل: بنيسابور، وقيل: بمفازة بين سجستان وهراة، وقيل: بالبصرة رضي الله عنه[(١)].

قوله ﷺ: «**يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم تأجّج أفواههم نارا. فقيل من هم يا رسول الله؟ قال: ألم تر أن الله يقول:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾[(٢)] **الحديث، التأجج هو الاشتعال والالتهاب حتى يسمع للنار صوت.**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٩-١٨٠).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

التَّرْغِيب فِي زِيَارَة الرِّجَال الْقُبُور
والترهيب من زِيَارَة النِّسَاء واتباعهن الْجَنَائِز

٥٣٧٣- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ زار النَّبِي ﷺ قبر أمه فَبكى وأبكى من حوله فَقَالَ اسْتَأْذَنت رَبِّي فِي أَن أسْتَغْفر لَهَا فَلم يُؤذن لي واستأذنته فِي أَن أَزور قبرها فَأذن لي فزوروا الْقُبُور فَإِنَّهَا تذكر الْمَوْت رَوَاهُ مُسلم[(١)] وَغَيره[(٢)]

قوله: «عن أبي هريرة» تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله» الحديث، رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور[(٣)] عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى المقابر فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكى وبكيت فقال: ما يبكيكم؟ قلنا: بكينا لبكائك. قال: هذا قبر أمي آمنة بنت وهب استأذنت ربي

---

(١) صحيح مسلم (٩٧٦).

(٢) وأخرجه أبو داود (٣٢٣٤)، والنسائي (٤/ ٩٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٨٠٧)، وأحمد (٩٦٨٨)، والطحاوي في المشكل (٢٤٨٩) وابن حبان (٣١٦٩) والحاكم (١/ ٣٧٥- ٣٧٦) والبيهقي (٤/ ٧٦) وفي الدلائل (١/ ١٩٠) والبغوي في شرح السنة (١٥٥٤) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٥٤١) والحازمي في الاعتبار (ص ١٣٢) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وقال البغوي والحازمي: هذا حديث صحيح.

(٣) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٦٧): رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب، وآخره عند ابن ماجه مختصرا وفيه أيوب بن هانئ ضعفه بن معين وقال أبو حاتم صالح..

في زيارتها فأذن لي واستأذنته في أن أستغفر لها فأبى فأدركني ما يدرك الولد من الرقة، اهـ.

هذا تعليم للأمة في قضاء حق الآباء والأمهات والأقارب أي لم أترك قضاء حقها مع أنها كانت كافرة فلا تتركوا الزيارة(١) اهـ.

ويقال: كان قبر أمه ﷺ بالأبواء فمرّ به عام الحديبية والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمد هو جبل بين مكة والحديبية عنده بلد [تنسب] إليه، وقد روي أنه ﷺ زار قبر أمه في ألف فارس مقنع(٢) أي [لابس] السلاح(٣) وأمّه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وماتت أمّه آمنة وعمره ﷺ يومئذ أربع سنين وقيل ثمان سنين(٤) وقيل ست سنين(٥) وقيل سبع(٦) وقيل تسع وقيل خمس

---

(١) المفاتيح (٢/ ٤٦٧).

(٢) أخرجه البزار (٤٣٧٥)، وابن عدى في الكامل (١٠/ ٦١٥)، والحاكم (١/ ٣٧٥، ٢/ ٦٠٥). وأخرجه البزار (٤٣٧٦) مرسلا. قال البزار: وهذا الحديث رواه جماعة، عن يحيى بن اليمان عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن أبيه، ولا نعلم أحدا رواه، عن يحيى موصلًا ممن يحتج بحديثه، وإنما يروى عن سفيان، عن علقمة بن مرثد مرسلًا. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(٣) شرح السنة (٥/ ٤٦٣).

(٤) كنز الدرر (٣/ ١١). والأربع قول ابن حبان في السيرة (ص ٥٧)، والثمان هو قول محمد بن حبيب كما نقله عنه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٤).

(٥) وهو قول الزهرى وابن إسحاق كما في الطبقات الكبرى ١/ ٩٥، وعيون الأثر (١/ ٤٧).

(٦) نقله ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٤).

وقيل [اثنتي] عشرة [سنة] [وشهر وعشرة أيام][١] وقيل عشرة، [هذا][٢] جملة ما اختلفوا فيه[٣] وكفله بعد موت أبيه جده عبد المطلب [ثم توفي وهو ابن ثمان سنين][٤] وحملت به أمه أيام التشريق في شعب أبي طالب ووُلد ﷺ في دار محمد بن يوسف أخي الحجاج وقيل (٤٨/ب) [بل] في شعب بني هاشم وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول عام الفيل، وقيل لثمان خلون منه، وقيل: لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، وقيل لعشر خلون منه[٥]. ومات أبوه عبد الله وله من العمر خمس وعشرون سنة وقيل ثلاثون ورسول الله ﷺ في بطن أمه وقيل أنه مات بالمدينة ولرسول الله ﷺ شهران وقيل سبعة أشهر وقيل غير ذلك[٦].

وأقام في بني سعد خمس سنين، والمتفق عليه أن عبد الله لم يره وكفله بعد موت أبيه بخمسة أيام جده عبد المطلب فلما حضرته الوفاة أوصى به أبا طالب عمّه وعمره ﷺ يومئذ ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل، فأحسن تربيته إلى أن ملك نفسه ﷺ وانفرد عنه وكان أبو طالب خرج إلى الشام تاجرا ورسول الله ﷺ معه فرآه بحيرا الراهب فعرفه بعلامة النبوة والصفة التي

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٣) الاشارة إلى سيرة المصطفى (ص ٧٣)، والمواهب اللدنية (١/ ١٠١).

(٤) عيون الأثر (١/ ٥٠)، والاشارة (ص ٧٤).

(٥) الاستيعاب (١/ ٣٠)، وعيون الأثر (١/ ٣٣).

(٦) الاستيعاب (١/ ٣٣-٣٤)، وعيون الأثر (١/ ٣٢)، والاشارة (ص ٦٣-٦٤).

كانت عنده فقال لعمه أتحبّ هذا الغلام؟ قال: نعم. فقال: والله لئن [عاينوه] اليهود ليقتلونه فإنه عدوهم وأشار إلى عمه بردّه إلى مكة فردّه، وأقام بها إلى أن بلغ خمسا وعشرين سنة ثم خرج إلى لشام لتجارة خديجة بنت خويلد ثم عاد إلى مكة فتزوجها بعد ذلك بشهرين وتزوجها وله من العمر خمس وعشرون سنة [وشهرين] وعشرة أيام وهي يومئذ ابنة [ثمان] وعشرين سنة، فلما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ورضيت قريش بحكمه وكان ﷺ يدعى بينهم بالأمين فلما بلغ أربعين سنة بعثه الله تعالى لكافة الخلق أجمعين بالقرآن والرسالة، فدعا إلى الدين فأجابه [السباقون] مثل علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر وعثمان وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام ثم خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة فأقام بها شهرا [ثم رجع] إلى مكة في جوار المطعم بن عدي فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جنّ نصيبين فأسلموا فلما [أتى] له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به ﷺ وعاش ثلاثا وستين سنة ونحر في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة ﷺ(١) اهـ.

قال النووي(٢): قوله: فبكى وأبكى من حوله، وبكاؤه عليه السلام على قبر أمه إنما كان لما فاتها من إدراك أيامه ومن الإيمان به.

---

(١) كنز الدرر (٣/ ٣٥-٤٦) باختصار.

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٤٦).

قوله ﷺ: «**فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي**» الحديث يحتمل أن يكون هذا الاستئذان قبل نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾(١) الآية. ويحتمل أن يكون بعد ذلك وارتجى [خصوصية] أمه بذلك وهذا التأويل الثاني أولى والله أعلم، قاله القرطبي(٢).

وقال ابن عقيل في شرح الأحكام وغيره، في هذا الحديث جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى، وقد قال الله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(٣) وفيه المنع من الاستغفار للكفار(٤)، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. وقد صرّح جماعة من العلماء بتحريم الدعاء بالمغفرة والرحمة للكفار، اهـ.

قوله ﷺ: «**فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت**»، قال القاضي عياض رحمه الله(٥) سبب زيارته ﷺ قبر أمه أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها ويؤيد ذلك.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) المفهم (٨/ ١٠٨).

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٤) شرح النووى على مسلم (٧/ ٤٥).

(٥) شرح النووي على مسلم (٧/ ٤٥).

قوله ﷺ في آخر هذا الحديث: «**فزورو القبور فإنها تذكر الموت**»، وفي حديث أبي سعيد(١) بعده: فزوروها فإن فيها عبرة، [قال](٢) وفي حديث ابن مسعود(٣): فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة. وخرج الإمام

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٨٩)، ومالك في الموطأ (٢/ ٤٨٥)، وأحمد (١١٦٠٦) وفي الأشربة (٢٣١) وعبد بن حميد (٩٨٥) والطحاوي في شرح المعاني (٤/ ١٨٦) وفي المشكل (٤٧٤٤) وأبو الفضل الزهري في حديثه (٣٧٢) وابن شاهين في الناسخ (٥٤٧) والحاكم (١/ ٣٧٤- ٣٧٥) والبيهقي (٤/ ٧٧) وفي معرفة السنن (٥/ ٣٥١) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. قلت: إسناده حسن، محمد والواسع ثقتان، وأسامة حسن الحديث، وخالفه أبو الزناد فرواه عن محمد بن يحيى بن حبان عن النبي ﷺ مرسلا، والصواب حديث أسامة. قاله الدارقطني في العلل (١١/ ٣١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٨): رواه البزار، وإسناده حسن، رجاله رجال الصحيح. قال ابن عبد البر في التمهيد (٣/ ٢١٤): لم يسمع ربيعة من أبي سعيد الخدري وهذا الحديث يتصل من غير حديث ربيعة ويستند إلى النبي ﷺ من طرق حسان من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد وبريدة الأسلمي وجابر وأنس وغيرهم وهو حديث صحيح، وثبته في الاستذكار (١/ ١٨٢) قال:وقد ثبت عن النبي- عليه السلام- أنه قال: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فإنها تذكر الآخرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٨٩).

(٢) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٧١ و٣٣٨٨ و٣٤٠٦) وأبو يعلى (٥٠٧٩)، وابن وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٠٥١) والطحاوي في شرح المعاني (٤/ ١٨٥ و ٢٢٨)، وفي المشكل (٢٤٨٧) حبان (٩٨١) (٥٤٠٩) والهيثم بن كليب (٣٩٧)، والحاكم (١/ ٣٧٥)، (٢/ ٣٣٦)، والبيهقي (٤/ ٧٧ و ٨/ ٣١١)، و في الدلائل (١/ ١٨٩- ١٩٠) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٥١- ١٥٢) وفي الوسيط (٢/ ٥٢٨) وأبو نعيم في أخبار أصبهان =

أحمد [من] حديث أنس[(١)] أن النبي (٤٩/ أ) ﷺ قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فيها أنها [تزكي] القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة فزوروها ولا تقولوا هجرا. الهجر الكلام الفاحش.

فائدة: إذا زار الإنسان القبور [فقال] السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، إلخ. وإذا قال ذلك يقرأ بعده الفاتحة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاث مرات وإن قرأها اثنتي عشر مرة كان حسنا ثم يدعو [له]. روى حسن البصري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، قال: من دخل المقابر فقرأ يس خفف الله عنهم العذاب يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات[(٢)] هكذا نقل هذا الحديث

=

(٢/ ١٧ - ١٨) قال الحاكم: صحيح على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال: قلت: أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٤٢ و ٤/ ٤٠: هذا إسناد حسن، أيوب بن هانئ مختلف فيه، تفرد ابن جُريج بالرواية عنه، قاله الذهبي، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٧٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٩٤١)، وعنه أبو يعلى (٣٧٠٥)، وأحمد (٣ / ٢٣٧)، وابن بشران في الفوائد (٣٥١)، والحاكم (١/ ٥٣٢)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٥ / ٣٤٣): رواه الحاكم في «مستدركه»، وفيه يحيى الجابر، وقد ضعفوه. ثم رواه الحاكم من طريق آخر جيد، عن أنس بلفظ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكركم الآخرة، ولا تقولوا هجرا». ورواه أحمد بنحوه. وانظر التلخيص الحبير (٢/ ١٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٨٤). وحسنه في أحكام الجنائز (ص/ ١٨٠).

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٦١/ ٢) وضعفه الألباني في تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات (ص: ٩١): وهو حديث موضوع كما بينته في الضعيفة برقم (١٢٤٦)

=

الإمام أبو الفتح العجلي في تفسيره(١) ومعنى خفف أزال.

وقوله: «**بعدد [من فيها]**»، أي بعدد](٢) كل ميت في المقابر، نقل ذلك في شرح [المظهر(٣)] على المصابيح(٤) وفي سلامه ﷺ على [أهل القبور] حجة لمن يقول الأرواح باقية لا تفنى بفناء الأجساد.

وقد جاء في الحديث أن الأرواح تزور القبور(٥).

وفي قوله السلام عليكم هذا يدل على أن التسليم على [الأموات كالتسليم على الأحياء](٦).

=

انظر: أحكام الجنائز (١/ ٢٥٩): لا أصل في شئ من كتب السنة، والسيوطي لما أورده في (شرح الصدور) (ص ١٣٠) لم يزد في تخريجه على قوله: (أخرجه عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن أنس)! ثم وقفت على سنده فإذا هو إسناد هالك كما حققته في (الاحاديث الضعيفة) (١٢٤٦).

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٤٦٩).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ). انظر: معجم المؤلفين (٤/ ٦٠)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩).

(٤) المفاتيح (٢/ ٤٦٩).

(٥) انظر في هذا ما ذكره السيوطي في كتابه: شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور في باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم. منها أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده ألا استأنس ورد عليه حتى يقوم شرح الصدور (ص ٨٤).

(٦) المفاتيح (٢/ ٤٦٨).

وروي أن الأرواح تعلم بزوار قبورها عشية ليلة الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت قبل طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وعظمه[(١)]. وقال الضحاك[(٢)] من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته. وقال قيس بن منصور: لما كان زمن الطاعون [وكان رجل][(٣)] يختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فإذ أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئتكم لا يزيد على هذه الكلمات، قال الرجل: فأمسيت ذات ليلة فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، فبينا أنا نائم إذا بخلق كثير جاءوني، قلت ما أنتم وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر. قلت: ما جاء بكم؟ قالوا: إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك. قلت وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بهن. قلت: فإني لا أدعهن لذلك، فما تركتهن بعد. وكان بشار بن غالب البحراني [يقول][(٤)]: رأيت رابعة العدوية العابدة في منامي وكنت أدعو لها [فقالت] لي: يا بشار بن غالب هداياك تأتينا في أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير. قلت: وكيف ذاك؟ قالت: وهكذا دعاء المؤمنين [الأحياء إذا] دعوا للموتى فاستجيب لهم الدعاء يجعل ذلك الدعاء على

(١) أهوال القبور (ص ٧٨).

(٢) شعب الإيمان (٨٨٦٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

أطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم أتي به الميت فيقال هذه هدية فلان إليك(١).

قال الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتابه آداب زيارة القبور: [الزائر يختار] إن شاء زار قائما وإن شاء قعد كما يزور الرجل أخاه فربما جلس عنده وربما زاره قائما ومارا ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله على هذا مضت السنة(٢). قال: واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرت شرعا ينبغي أن يجتنب فعلها وينهى فاعلها فإن ذلك فعل النصارى. قال: ومن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه فإن أراد الدعاء تحول عن موضعه واستقبل القبلة. قال الحافظ أبو موسى ويستحب للزائر أن يستقبل الميت مستدبر القبلة(٣)، اهـ.

[٥٣٧٤] وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَة الْقُبُور فزوروها فَإِن فِيهَا عِبْرَة رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(٤).

---

(١) شعب الإيمان (٨٨٥٩)، والاحياء (٤/ ٤٩١)، والعاقبة (ص ٢١٦-٢١٧)، وأهوال القبور (ص ١٣٤) وفى الجميع عن بشر بن منصور.

(٢) المجموع (٥/ ٣١١).

(٣) المجموع (٥/ ٣١١).

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٣٨(١١٣٢٩)، وعبد بن حميد (٩٨٥)، والطحاوى في مشكل الآثار (٤٧٤٤)، والحاكم (١/ ٣٧٤-٣٧٥). وصححه الحاكم. وقال الهيثمى في المجمع ٣/ ٥٨: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٤٣). ولم يذكر الشارح تحته شرحا.

٥٣٧٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ كنت نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَة الْقُبُور فزوروا الْقُبُور فَإِنَّهَا تزهد فِي الدُّنْيَا وتذكر الْآخِرَة رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد صَحِيح[١].

٥٣٧٦- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ زر الْقُبُور تذكر بهَا الْآخِرَة واغسل الْمَوْتَى فَإِن معالجة جَسَد خاو موعظة بليغة وصل على الْجَنَائِز لَعَلَّ ذَلِك أَن يحزنك فَإِن الحزين فِي ظلّ الله يتَعَرَّض كل خير رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ رُوَاته ثِقَات[٢] وَتقدم قَرِيبا.

٥٣٧٧- وَعَن ابْن بُرَيْدَة عَن أَبِيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ قد كنت نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَة الْقُبُور فقد أذن لمُحَمد فِي زِيَارَة قبر أمه فزوروها فَإِنَّهَا تذكر الْآخِرَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح[٣] قَالَ الْحَافِظ قد كَانَ النَّبِي ﷺ نهى عَن زِيَارَة الْقُبُور نهيا عَاما للرِّجَال وَالنِّسَاء ثمَّ أذن للرِّجَال فِي زيارتها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٧١٤)، وابن ماجه (١٥٧١)، والشاشى (٩٣٧)، وابن حبان (٩٨١) ، والحاكم ١/ ٣٧٥. وضعفه الألبانى في المشكاة (١٧٦٩) ، ضعيف الترغيب (٢٠٧٣) ، الأحكام (١٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٧٥). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: لكنه منكر، ويعقوب هو القاضي أبو يوسف حسن الحديث ويحيى لم يدرك أبا مسلم فهو منقطع، أو أن أبا مسلم رجل مجهول. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢٠٧٤). ولم يذكر الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه الترمذى (١٠٥٤). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٤٢). ولم يذكر الشارح تحته شرحا.

وَاسْتمرّ النَّهْي فِي حق النِّسَاء وَقيل كَانَت الرُّخْصَة عَامَّة وَفِي هَذَا كَلَام طَوِيل ذكرته فِي غير هَذَا الْكتاب وَالله أعلم

قوله: «**وعن ابن بريدة عن أبيه**» اسمه بريدة بن الحصيب، بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح الأسلمى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو، وتوفى بها سنة اثنتين وستين، وهو آخر من توفى من الصحابة، رضى الله عنهم، بخراسان. روى له عن رسول الله -ﷺ- مائة حديث وأربعة وستون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديث، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر. أسلم بريدة قبل بدر، ولم يشهدها، وقيل: أسلم بعدها. روى عنه ابناه عبد الله، وسليمان[١].

قوله ﷺ: «**قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة**» الحديث. قال الحافظ رحمه الله تعالى: قد كان النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء. وقيل: كانت الرخصة عامة، وفي ذلك كلام طويل ذكره الحافظ في غير هذا الكتاب، اهـ.

حديث ابن بريدة هذا من الأحاديث التي تجمع الناسخ والمنسوخ وهو صريح في نسخ نهي الرجال عن زيارة القبور وأجمعوا على أن زيارتها **(٤٩/ ب)** مندوب إليها وقد أمر النبي ﷺ بذلك[٢].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٣).

(٢) شرح النووى على مسلم (٧/ ٤٦-٤٧).

ونقل النووي في شرح المهذب[١] الإجماع على استحبابها والمختار أن النساء لا يدخلن في ضمير الرجال، وأما النساء فقد اختلف العلماء في زيارتهن القبور على ثلاثة أقوال في مذهب الشافعي: قول بالمنع وقول بالجواز على ما يعلم في الشرع من التستر والتحفظ وعكس ما يفعل اليوم، والثالث الفرق بين العجوز والشابة فيجوز للعجوز وتمنع الشابة. واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء إنما هو في فساد ذلك الزمان وكن على ما يعلم من عادتهن في الاتباع على ما تقدم وأما خروجهن في هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيرة في الدين بجواز ذلك، فإن وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في الشرع من الستر كما تقدم لا على ما يعلم من عادتهن الذميمة في هذا الزمان.

تنبيه: بعث الله تعالى رسوله محمدا ﷺ بمحو آثار الجاهلية وكان من شأنهم إذا مات لهم ميت أن يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا البيوت فزجرهم ﷺ عما كانوا يفعلون ونهاهم عن زيارة القبور لحداثة عهدهم بالكفر لما في زيارة القبور من الفتنة حتى استحكم إسلامهم وصاروا أهل يقين وصارت القبور لهم معتبرا بعد أن كانت مفتتنا خلي عنهم، وقال: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن لكم فيها معتبرا، وسكت عن ذكر النساء لضعفهن ورقتهن [وسرعة افتتانهن فلم يبح لهن

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ٤٧)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٧/ ١٢).

الخروج إلى زيارة القبور[١]، وقد رأى النبي ﷺ نسوة في جنازة]، فقال: ارجعن مأزورات غير مأجورات[٢]، وقد رأى ابن مسعود رضي الله عنه نساء في جنازة فطردهن وقال: والله لا أرجع إن لم ترجعن، وحصبهن بالحجارة، فعلى هذا ليس لهن نصيب في حضور الجنائز[٣]، قاله في تهذيب النفوس.

تنبيه: يستثنى من ذلك قبر سيد المرسلين ﷺ فزيارته من أعظم القربات للرجال والنساء واستثنى بعض المتأخرين قبور الأولياء والصالحين والشهداء والله أعلم.

٥٣٧٨- وَعَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما أَن رَسُول الله ﷺ لعن زائرات الْقُبُور والمتخذين عَلَيْهَا الْمَسَاجِد والسرج رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[٤] وَالتِّرْمِذِيّ[٥] وَحسنه وَالنَّسَائِيّ[٦][٧] وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كلهم من رِوَايَة أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس.

(١) نوادر الأصول (١/ ١٤٢-١٤٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) عن علي وقال البوصيري (٢/ ٤٤): هذا إسناد مختلف فيه من أجل دينار وإسماعيل بن سليمان. وأبو يعلى في المسند (٤٠٥٦) عن أنس، وقال الهيثمي (٣/ ٢٨): الحارث بن زياد قال الذهبي: ضعيف، وانظر العلل المتناهية (٢/ ٩٠٢) حيث قال في طريق علي: جيد الإسناد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٧٣) والأحاديث الضعيفة (٢٧٤٢).

(٣) المدخل (١/ ٢٥١).

(٤) أبو داود (٣٢٣٦).

(٥) الترمذي (٣٢٠) وقال حديث حسن.

(٦) والنسائي (٤/ ٩٤).

(٧) سنن ابن ماجه (١٥٧٥).

قَالَ الْحَافِظ وَأَبُو صَالح هَذَا هُوَ باذام وَيُقَال باذان مكي مولى أم هانىء وَهُوَ صَاحب الْكَلْبِيّ قيل لم يسمع من ابْن عَبَّاس وَتكلم فِيهِ الْبُخَارِيّ وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا.

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**أن رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسّرج**» الحديث.

وفي حديث آخر المتخذين عليها المساجد والسرج رواه الإمام أحمد[١] وأهل السنن[٢]، وفي حديث آخر في الصحيح[٣] لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أي معابد يتعبدون عندهم ويترددون إلى زيارته، ففي هذا الحديث دليل على جواز لعن اليهود والنصارى على العموم

---

(١) مسند أحمد (٢٠٣٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٥)، وأبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي ٤/ ٩٤-٩٥، وابن حبان (٣١٧٩) و(٣١٨٠)، والبغوي (٥١٠) وقال الترمذي: حديث حسنوأخرجه الطيالسي (٢٧٣٣)، والحاكم ١/ ٣٧٤، والبيهقي ٤/ ٧٨. أخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، وقال حديث حسن، والنسائي (٤/ ٩٤)، والحاكم (١/ ٣٧٤) وقال: أبو صالح هذا ليس بالسمان المحتج به وإنما هو باذان ولم يحتج به الشيخان لكنه حديث متداول فيما بين الأئمة وأقره الذهبي في التلخيص، وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٦٩١). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣/ ٢١٢)، وفي السلسلة الضعيفة (٢٢٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٣)

(٣) صحيح البخاري (١ ٤٣٥)، ومسلم (٥٣١).

من غير تخصيص وإن كان الأفضل ترك اللعن(١).

وأما لعن الكافر المعين فإن كان مقطوعا له بالنار كالشيطان وأبي جهل وفرعون وأبي لهب جاز لعنه كما يجوز لعن الكفرة على العموم وإن لم يكن مقطوعا له بالنار كآحاد اليهود والنصارى [لم] يجز لعنه على الخصوص لأنه قد يكون مسلما في العاقبة فلا يكون مستحقا للعن(٢).

وأما لعن المسلم المتصف بما يجوز لعنه فلا يجوز لعنه على الخصوص ويجوز لعنه بالوصف من غير تعيين(٣)، وقد لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة(٤) ولعن من كمّه أعمى عن الطريق(٥) أي حيّره، وقال ﷺ: لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده(٦).

وأما المخاطبة باللعن فلا تجوز فلا يقال لمسلم متصف بذلك لعنه الله ويجوز في حق الكافر المقطوع له بالنار، وقد ثبت في صحيح مسلم(٧) أنه ﷺ

(١) العدة في شرح العمدة (٢/ ٧٨٩)، ورياض الأفهام (٣/ ٢٦٢).

(٢) رياض الأفهام (٣/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٣) رياض الأفهام (٣/ ٢٦٤-٢٦٥)، والاعلام بفوائد عمدة الأحكام (٤/ ٥٠٩-٥١١).

(٤) صحيح البخاري (٢٢٣٨)، ومسلم (٢١٢٤).

(٥) أخرجه أحمد (١٨٧٥) وعبد بن حميد (٥٨٩)،، وأبو يعلى (٢٥٢١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٧٥)، والطبراني (١١٥٤٦)، والحاكم ٤/ ٣٥٦، والبيهقي في السنن ٨/ ٢٣١، وفي الشعب (٥٣٧٣)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٤٦٢).

(٦) صحيح البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

(٧) صحيح مسلم (٤٠) (٥٤٢).

ﷺ خاطب الشيطان باللعن في الصلاة فقال: أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله، اهـ. قاله ابن العماد في شرح العمدة[(١)].

[قال النووي[(٢)]: جاءت لعنة زوارات القبور بأسانيد صحيحة عن النبي ﷺ، فلذلك قال صاحب المهذب والبيان من أصحابنا: لا يجوز للنساء زيارة (٥٠/أ) القبور لظاهر هذا النهي، قال النووي: وقولهما شاذ في المذهب والذي قطع به الجمهور أنها مكروهة كراهة تنزيه، ذكر الروياني في البحر فيها وجهين أحدهما [أنها تكره] الثاني لا [تكره]، [قال وهو][(٣)] [والأصح] عندي إذا أمن الافتتان. وقال صاحب المستظهري: إن كانت زيارتهن لتجديد النوح والحزن والتعديد [والبكاء][(٤)] [فحرام] وعليه يحمل حديث لعن زوارات القبور وإن كانت زيارتهن للاعتبار من غير تعديد ولا نياحة كثيرة إلا أن تكون عجوزا لا تشتهى فلا يكره كحضور الجماعة في المسجد، قال وهذا الذي قاله حسن ومع هذا فالاحتياط للعجوز ترك الزيارة لظاهر الحديث. واختلف العلماء هل هذا النسخ عام للرجال والنساء أم خاص بالرجال وبقي حكم النساء على المنع والأول أظهر وقد دل على صحة ذلك أنه عليه السلام رأى امرأة تبكي عند قبر فلم ينكر عليها الزيارة وإنما

---

(١) هذا الشرح أكثر المؤلف الأخذ عنه وهو في عداد المفقود.

(٢) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١٠-٣١١).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه اللفظة من النسخة الهندية.

أمرها بالصبر وقال: زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة وذلك يحتاج إليه كل أحد على أن حديث نهي النساء مختلف في صحته[(١)].

وأما قوله: «كنت نهيتكم» فقد استدل بعضهم على تقدم النهي للرجال أيضا ثم هذا النهي إنما هو للمكثرات من الزيارة لأن زوارات للمبالغة ويقال أن النساء إنما منعن من إكثار الزيارة لما يؤدي إليه من تضييع حقوق الزوج والتبرج والشهوة والتضييع [بمن] يلازم القبور لتعظيمها ولا يخاف من الصراخ والنواح وغير ذلك من المفاسد على هذا يفرق بين الزائرت [والزوار] والصحيح نسخ المنع عن الرجال والنساء كما تقدم[(٢)]][(٣)].

وفي صحيح مسلم[(٤)] عن أبي مرثد الغنوي أن رسول الله ﷺ قال: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها، وفي هذا إبطال قول من زعم أن النهي عن الصلاة فيها لأجل النجاسة فهذا أبعد شيء عن [مقاصد] الرسول ﷺ ألا ترى أن قبور الأنبياء من أطهر البقاع فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم وإنما أراد عليه الصلاة والسلام المنع [بفتنتها] كما افتتن قوم نوح ومن بعدهم ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن [فاعله] لكونه وسيلة إلى

(١) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١١) والمفهم (٨/ ١٠٧).
(٢) المفهم (٨/ ١٠٨).
(٣) وقع تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فهذه ثلاثة أمور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه أن يستعين به على [دوائه]).
(٤) صحيح مسلم (٩٧-٩٧٢).

تعظيمها وجعلها [نصبا يوفض] إليه المشركون كما هو الواقع فهكذا اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها(١).

وقال ابن [العماد]: قال العلماء: فإذا كان هذا في حال من سجد لله في مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه أو لمن فيه، قالوا: وإنما أكد الزجر عن الصلاة في المسجد الذي على القبر وغلظ في أمره [باللعن والوعيد] تحذيرا من التشبيه بعبدة الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين وسد الذرية وسد الذريعة خوفا من أن يعبد مع الله تعالى غيره(٢)، وظاهر الحديث يقتضي تحريم اتخاذ المسجد على [القبر] وإن كان في ملك الباني [سواء كان الميت مشهورًا بالصلاح أم لا، والأصحاب فصلوا في البناء على القبر، فقالوا: إن كان في ملك الباني] فمكروه وإن كان في مقبرة مسبّلة فحرام، نص عليه الشافعي والأصحاب(٣).

قال الشافعي في الأم(٤): ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى وهذا في بناء غير المسجد والمعنى فيه تضييق المقبرة بالبناء على غيره(٥) وأما بناء المسجد فينبغي تحريمه مطلقا وإن كان في ملك الباني(٦)، [ويحتمل أن قول

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٨٧-١٨٨).

(٢) الجواب الكافى (ص ٣٠٨-٣٠٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٧).

(٤) الأم (١/ ٣١٦)، وانظر الحاوى (٣/ ٢٧)، وشرح النووي على مسلم (٧/ ٢٧).

(٥) وإليه أشار الشافعى في الأم (١/ ٣١٦).

(٦) العدة (٢/ ٧٨٦).

الشافعي[(١)]:] وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس على كراهة الحرمة[(٢)]، وفي الحديث دليل على امتناع اتخاذ قبر النبي ﷺ مسجدا ومنه يفهم امتناع الصلاة على قبره ﷺ، ومن الفقهاء من استدل بعدم صلاة المسلمين على قبره ﷺ على عدم الصلاة على القبر جملة، وأجيب عن ذلك بأن قبر النبي ﷺ مخصوص على هذا بما فهم من الحديث من النهي عن اتخاذ قبره [مسجدا[(٣)] وقد قال ﷺ][(٤)]: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد إنما [هلك] بنو إسرائيل (٥٠/ ب) لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، الحديث[(٥)]. وبعض العلماء أجاز الصلاة على قبر النبي ﷺ كجوازها على قبر غيره ونقله في الروضة عن أبي الوليد النيسابوري[(٦)]، اهـ.

(١) الأم (١/ ٣١٧).

(٢) الاعلام (٤/ ٤٩٩)، والنجم الوهاج (٣/ ١١٠).

(٣) العدة شرح العمدة (٢/ ٧٨٨).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) أخرجه الحميدي (١٠٥٥). وأحمد (٧٣٥٢). وأبو يعلى (٦٦٨١). وأخرجه البخاري في الكبير (٢/ ١/ ٤٧)، وابن سعد (٢/ ٢٤١- ٢٤٢) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٧) وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٤٤) وقال البوصيري: رجاله ثقات الإتحاف ٤/ ١٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢) رواه أبو يعلى، وفيه إسحاق بن أبي إسرائيل، وفيه كلام لوقفه في القرآن، وبقية رجاله ثقات. وصححه الألباني في أحكام الجنائز (١/ ٢١٧)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص: ٩٨).

(٦) روضة الطالبين (٢/ ١٣١).

وقال ابن قيم الجوزية[١]: قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركا بالصلاة في تلك البقعة عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبر منهي عنها فمن أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها فقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه، وقد صرح عامة الطوئف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وخرّج أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة والذي ينبغي أن تحمل الكراهة على التحريم إحسانا للظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أنهم يجيزون فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله والنهي عنه وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه. قال أبو محمد المقدسي ولو أبيح اتخاذ [إيقاد] السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضييعا للمال من غير.

فائدة: قال ابن القيم[٢] أن المساجد المبنية على القبور حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تساوي الأرض وهو أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور ويجب هدمها كلها لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ لأنه ﷺ قد نهى عن البناء على القبور فالبناء قد أسس

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢١٠).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢١٠).

على معصيته ومخالفته بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعا. وقد أمر النبي ﷺ بهدم القبور المشرفة فهدم القباب والمساجد التي بنيت عليها أولى وأحرى لأنه لعن متخذي المساجد عليها ونهى عن البناء عليها فتجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما لعن رسول الله ﷺ فاعله ونهى عنه وكذلك تجب إزالة كل قنديل أو سرج أسرج على القبور فإن فاعل ذلك ملعون وقد صرح الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية في [كتابه] إغاثة اللهفان(١) بأن اتخاذ المساجد على القبور وإيقاد السرج عليها من الكبائر وعلله بأن كل ما لعنه رسول الله ﷺ فهو من الكبائر لقوله ﷺ لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج، اهـ.

٥٣٧٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ لعن زوارات الْقُبُور» رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجه أَيْضا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كلهم من رِوَايَة عمر بن أبي سَلمَة وَفِيه كَلَام عَن أَبِيه عَن أبي هُرَيْرَة وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح.(٢)

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١٩٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٧، ٣٥٦)، والترمذي (١٠٥٦)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد رأي بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في الزيارة فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن، وأخرجه ابن ماجه (١٥٧٦)، والبيهقي في السنن (٤/ ٧٨)، والطيالسي (٢٣٥٨). وله شاهد عن ابن عباس تقدم تخريجه في الحديث السابق، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٠٩).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور**» الحديث. القبور جمع قبر والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضمها ولم يأت في القرآن ذكر المقابر وزيارتها إلا في قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾[(١)] وزيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسي لأنها تذكر الموت والآخرة وذلك يحمل على قصر الأمل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها[(٢)] ولا شيء أنفع لمداواة القلوب القاسية من زيارة القبور؛ وعلى أصحاب القلوب القاسية أن يعالجوها بأربعة أشياء:

الأول: الإقلاع عما هم عليه بحضور مجالس الذكر والعلم والوعظ والتذكير والتخويف والترغيب والترهيب وأخبار الصالحين.

والثاني ذكر الموت [فإنه] هادم اللذات ومفرق الجماعات ومؤتم البنين والبنات[(٣)]. وروي أن امرأة شكت إلى عائشة قساوة قلبها، فقالت لها: أكثري من ذكر الموت يرق قلبك[(٤)].

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ١-٢.

(٢) التذكرة (ص ١٣٣-١٣٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٠).

(٣) التذكرة (ص ١٣٣-١٣٤)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٧١).

(٤) ذكر ابنُ أبي الدُّنْيَا بإسناده، عن منصور بن عبد الرحمن، عن صفية أنَّ امرأة أتت عائشة لتشكو إليها القسوة. فقالت: أكثري ذكر الموت، يرق قلبك وتقدرين عَلَى حاجتك. قالت: ففعلت، فآنست من قلبها رشدًا، فجاءت تشكر لعائشة-رضي الله عنها-.

انظر: مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٢٦٥)، والظاهر أن ابن أبي الدنيا روى الأثر المذكور في =

والثالث مشاهدة المحتضرين(١).

والرابع: زيارة القبور فإنها تبلغ في إزالة القسوة ما لا يبلغه الأول والثاني والثالث، فإن النبي ﷺ قال: ليس الخبر كالمعاينة، رواه عنه ابن عباس ولم يروه غيره(٢). فإذا تأمل الزائر حال من مضى من إخوانه وكيف انقطع عنهم

= كتاب ذكر الموت وهو من كتبه المفقودة، ولم أر هذا الأثر في ما جمعه مشهور بن حسن آل سلمان من نصوص كتاب ذكر الموت لابن أبي الدنيا، والله تعالى أعلم.

(١) التذكرة (ص ١٣٣-١٣٤) وتفسير القرطبى (٢٠/ ١٧١).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢١٥، ٢٧١)، والبزار (٥٠٦٢ و٥١٥٥)، والطبراني في معجمه الكبير(١٢/ ٥٤/ ١٢٤٥١)، وفي معجمه الأوسط (٢٥)، والحاكم (٢/ ٤١٢) وعنه: البيهقي في الزهد الكبير (٩٩٣)، وابن حبان (٦٢١٤)، والخطيب (٦/ ٥٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (١١٨٢ و١١٨٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١١٤ و١١١٥)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٦٦)، وعلي بن عمر الحربي في الفوائد المنتقاة (٨٦)، وابن عدي في الكامل (٧/ ١٣٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١ / ١٥٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٥٦)، وفي تلخيص المتشابه (١/ ٢٢٥)،وابن بشران في الفوائد (٤٥٧)،وأبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال في الحديث (٥)، والضياء في المختارة (١٠ / ٨١/ ٧٤ و٧٥ و٧٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأورده الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٣ ونسبه لأحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح، وصححه ابن حبان. وصححه ابن عبد البر في التمهيد (٤ / ٣٣٤)، و كذا السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٥٥٩) وقال:وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم وغيرهما وقول ابن عدي إن هشيما لم يسمعه من أبي بشر وإنما سمعه من أبي عوانة عنه فدلسه لا يمنع صحته، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٤).

الأهل والأحباب وكيف انقطعت عنهم أموالهم (٥١/أ) فلم تنفعهم أموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم وترمل من بعدهم نساؤهم وتيتّمت أبناؤهم وأن حاله ستئول إلى حالهم ومآله كمآلهم أقبل على طاعة الله ورق قلبه وخشع. قال العلماء: ينبغي لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه أن يكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات ومؤتم البنين والبنات ويواظب على مشهدة المحتضر وزيارة قبور أموات المسلمين فهذه ثلاثة أمور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه أن يستعين به على [دوائه][1].

وتقدم الكلام على زيارة [النساء القبور] فإن أتت امرأة قبرا لترَمَّهُ أو تدعو أو تسلم أو تعتبر وقد ماتت [شِرَتها] وانقطعت فتنتها فهي خارجة عن النهي، وعن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[2] أنها كانت [تأتي][3] قبر حمزة في كل عام فترمه وتصلحه[4]، وأما مرّمة القبر فلئلا يندرس أثره فينبش عليه لأنه إذا ذهب أثره

---

(١) التذكرة (ص ١٣٣-١٣٤)، وتفسير القرطبى (٢٠/ ١٧١).

(٢) في تفسير القرطبي: (ج١٠ ص٣٨١)، وفيه: (عن أبي بكر الأثرم قال حدثنا مسدد حدثنا نوح بن دراج عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال: كانت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزور قبر حمزة بن عبد المطلب كل جمعة وعلمته بصخرة، ذكره أبو عمر). وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ح٦٧١٣: (عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت فاطمة بنت رسول الله تزور قبر حمزة كل جمعة)، والحكيم الترمذى في نوادر الأصول (٩٦).

(٣) سقطت هذه اللفظة من النسخة الهندية.

(٤) نوادر الأصول (١/ ١٤٨).

حفر عليه لميت آخر، ولأن المسلِّم على الأموات وزائرها [يخفى] عليه إذا ذهب رسمه فتبطل الزيارة وهي حق من الحقوق[١]، اهـ.

وينبغي للزائر أن يدنو من القبر بقدر ما كان يدنو من صاحبه في الحياة لو زاره، وأن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم[٢]. زاد القاضي: اللهم رب الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني، الله برِّد عليهم مضاجعهم واغفر لهم[٣]، اهـ.

فقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون الحديث، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[٤]. فقوله إن شاء الله محمول على التبرك وامتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٥]، وقيل بمعنى إن كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾[٦]، وقيل معناه اللحوق في تلك البقعة[٧].

(١) نوادر الأصول (١/ ١٤٩).

(٢) روضة الطالبين (٢/ ١٣٩).

(٣) كفاية النبيه (٥/ ١٦٦)، والنجم الوهاج (٣/ ١١٤).

(٤) مسلم (١٠٢- ٩٧٤).

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٣-٢٤.

(٦) سورة الأعلى، الآية: ٩.

(٧) النجم الوهاج (٣/ ١١٤).

ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة ولسائر الموتى والمسلمين أجمعين، ويستحب الإكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل(١) ويقرأ ويدعو لرجاء الإجابة ويكون الميت كالحاضر ترجى له الرحمة والبركة(٢). فقد روى البيهقي في شعبه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم(٣).

قال ابن عبد البر(٤): ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم يمر بقبر أخيه أخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام، ويروى هذا من حديث أبي هريرة مرفوعا(٥)، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى

---

(١) الأذكار (ص ٢٨٢).

(٢) روضة الطالبين (٢/ ١٣٩).

(٣) الشعب (١٠/ ٣٠٠-٣٠١ رقم ٧٥٢٧).

(٤) انظر: الاستذكار (١/ ١٨٥)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ١٢٧).

(٥) أخرجه ابن حبان في المجروحين: ٢/ ٥٨، وتمام الرازي في فوائده (١٣٩) من حديث أبي هريرة، كما رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ٢/ ٩١١ وقال: هذا حديث لا يصح.، وفي تفسير ابن كثير ج٣/ ص٤٣٩ قال: روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم» وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وروى ابن أبي الدنيا.

المقابر قال: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، الحديث، وفي آخره: أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله العافية لنا ولكم. وكان عليه الصلاة والسلام يعلمهم مثل هذا أن يقولوه إذا دخلوا المقابر، فهذا نص يدل على أن الميت يعرف سلام من يسلم عليه ودعاء من دعا له. وقد شرّع النبي ﷺ لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم الحديث. وهذا خطاب لمن يسمع أو يعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الأخبار عنهم بأن الميت يعرف [زيارة] الحي [له] ويستبشر به[(١)].

ويروى من حديث عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم.[(٢)]

وحدثنا محمد بن الحسين فذكره إلى أن قال: حدثني رجل من آل (٥١/ ب) عاصم الجحدري قال: رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت: أليس قد متّ. قال: بلى. قلت: فأين أنت؟ قال: إنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة

---

(١) الروح (ص ٥).

(٢) انظر: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٧٨)، و عزاه ابن كثير في التفسير (ج٣/ ص٤٣٩) لابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام.

وصبحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم. قال قلت: أجسادكم أم أرواحكم. قال: هيهات قد بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح[(١)]. قال: فقلت: هل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعم نعلم بها عشية الجمعة [ويوم] الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس. قال: قلت: فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته[(٢)].

وحدثني محمد بن الحسين إلى أن قال: حدثني الفضل بن الموفق [بن] خال سفيان بن عيينة قال: لما مات أبي جزعت عليه جزعا شديدا فكنت آتي قبره كل يوم ثم إني قصّرت عن ذلك ما شاء الله ثم أتيته يوما فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيني فنمت، فرأيت كأن قبر أبي قد انفرج وكأنه قاعد في قبره متوشحا أكفانه عليه شجية الموتى. قال: فكأني بكيت لما رأيته. قال: [يا بني][(٣)] ما بطاؤك عني؟ قلت: وإنك لتعلم مجيئي؟ قال: ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتيني فأسرّ بك ويسر من حولي بدعائك. قال: فكنت آتي إليه بعد ذلك كثيرًا.[(٤)]

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن علي العجلي [فذكره][(٥)] إلى أن

---

(١) المنامات لابن أبي الدنيا (٥٨)، وأهوال القبور (ص ٧٨).

(٢) الزيادة من أهوال القبور (ص ٧٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) انظر: الروح (ص ٦)، وأهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٨٨) تفسير ابن كثير ج٣/ ص٤٣٩).

(٥) سقطت هذه اللفظة من النسخة الهندية.

قال: حدثنا أبو قلابة قال: أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت منزلا فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت فإذا صاحب القبر يشتكيني يقول: قد آذيتني منذ الليلة ثم قال: إنكم تعملون ولا [تعلمون] ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال: الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال: جزى الله أهل الدنيا خيرا أقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال(١).

وصح عن عمرو بن دينار أنه قال: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وأنهم ليغسلونه ويكفنونه وإنه لينظر إليهم. وصح عن مجاهد أنه قال: إن الرجل ليُبشّر في قبره بصلاح ولده من بعده.(٢)

وروى ابن أبي الدنيا(٣) من طريق أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم.

وروى ابن المبارك(٤) عن أبي أيوب موقوفا وخرجه الطبراني بنحوه عنه

---

(١) الروح (ص ٨)، وأهوال القبور (ص ٣٧).

(٢) انظر: الروح (ص ٨)، وأهوال القبور (ص ٩٠)، وتفسير ابن كثير ج٣/ ص٤٣٩).

(٣) انظر: أهوال القبور (ص: ٧٧).

(٤) الزهد والرقائق (١/ ١٤٩) ٤٤٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات (٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٨)، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير(٤/ ١٢٩ / ٣٨٨٧) الطبراني في معجمه الأوسط (١٤٨)، وفي مسند الشاميين (١٥٤٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد- (ج ٢ / ص ٣٢٧):رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف. وله طريق آخر: الطبراني في معجمه الكبير(٤/ ١٣٠ / ٣٨٨٩)حدثنا =

مرفوعا قال: تُعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا وإذا رأوا شرًّا قالوا: اللهم راجع به.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الله بن أوس أنه قال لسعيد بن جبير: هل يأتي الأموات أخبار الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيرًا سُرَّ به وإن كان شرا أحزنه[(١)].

وأخرج البخاري في تاريخه من حديث النعمان بن بشير رفعه في أثناء حديث قال: الله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم[(٢)]، قاله صاحب كتاب الروح[(٣)].

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور[(٤)] له من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جدّه قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمّه وجدا شديدا فقالت: يا رسول الله لا يزال يموت ميت في بني سلمة

=

عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ثنا أبي ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد قال كان عبد الرحمن بن سلامة يحدث أن أبا رهم حدثهم أن أبا أيوب حدثهم...فذكره مختصرا. وذكره الألباني في الضعيفة- (٨٦٤) وقال: ضعيف جدا..

(١) الزهد (٤٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٩)، وابن أبى الدنيا (١) ، والدولابى في الكنى (٥١٩)، والحاكم (٤/٣٠٧). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه مجهولان. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٤٤٣).

(٣) الروح (ص٦).

(٤) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٧٨).

فهل تتعارف الموتى فأحمل إلى بشر سلام؟ قال: نعم يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير فكانت إذا احتضر أحد من بني سلمة جاءت إليه فقالت: أقرأ بشرا السلام.

وروى الطبراني[١] من وجه آخر أن أم مبشر وهي هذه جاءت إلى كعب بن مالك عند موته فقالت: أقرأ مبشرا السلام وهو شاهد قوي لحديث [ابن] لبيبة. وقال سفيان بن عيينة في جامعه: حدثنا عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: إن أهل القبور يتوكفون الأخبار، أي يتوقعونها، فإذا أتاهم الميت قالوا: ما فعل فلان، فيقول صالح. فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: لا. فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون سُلك به غير طريقنا، وهذا موقوف على عبيد **(٥٢/ أ)** ابن عمير أحد كبار التابعين والإسناد صحيح إليه ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو من قبيل المرسل وقد أخرج النسائي من حديث أبي هريرة نحوه مرفوعا وفي آخره فيقول ذهب به إلى أمه الهاوية.[٢]

وروى الطبراني في المعجم الكبير[٣] من حديث أبي أيوب مرفوعا أن نفس المؤمن إذا قُبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد ثم يسألون

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٦٣/ ١١٩).

(٢) رواه النسائي (٤/ ٨)، وابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٥٠٤). وقال: سنده صحيح، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٥/ ٢١٢): إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي..

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ١٣٠) ٣٨٨٩ .

ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل مات قبله قال: هيهات قد مات قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية، ففي هذه الأخبار أن أرواح الموتى تتلاقى وتتحادث، وأما كون حالهم في ذلك شبيها بحال الدنيا فلا يظن ذلك من له اطلاع على أن حال البرزخ مغاير لحال الدنيا فلا يلزم من استواء الطائفتين في الإدراك أن يستوي إدراكهما والله أعلم. قاله الحافظ ابن حجر[(١)].

تنبيه: قوله في الحديث الذي ذكره ابن عبد البر: [أنه ﷺ] قال: ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا ردّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام. أما معرفة الميت بمن يزوره وسماع كلامه فهو متفرع عن مسألة مشهورة وهي أين مستقر الأرواح بعد الموت؟ فجمهور أهل الحديث على أن الأرواح على أفنية قبورها، نقله ابن عبد البر وغيره، والأفنية جمع فناء بكسر الفاء والمد وهو ما بين أيدي المنازل والدور [وفي تفسير][(٢)] وهو حريم الدار ونحوها وما كان في جوانبها وقريبا منها فإن الأرواح مأذون لها في التصرف ونوزع في إطلاق ذلك فإن أرواح الشهداء قد ورد فيها أخبار ظاهرها بخلاف ذلك ولا شك أن الأنبياء أعظم قدرا من الشهداء فلا شك أن لأرواحهم من الفضيلة فوق ما للشهداء، وأما سائر الناس فمؤمن وكفر فروح الكافر في غم وضيق وحبس وكرب وتعذيب وروح المؤمن إما في غم [إن]

---

(١) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع (ص: ٨٨).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

كان عاصيا لكنه دون غمّ الكافر، وإما في بشر وسرور إذا كان مطيعًا، والذي تقتضيه ظواهر الأحاديث الصحيحة أن أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكن لكل منهما اتصال بجسدها وذلك الاتصال إما معنوي لا يشبه الاتصال الذي بالحياة الدنيا وأقرب ما يشبه به النوم فإن روح النائم قد فارقت جسدها لكن ليس فراقا كليا لكن بقي لها به اتصال ما وبه يقع إدراك بدن المؤمن [للتنعيم] وإدراك بدن الكفار للتعذيب لأن التنعيم يقع لروح هذا والعذاب يقع لروح هذا ويدرك ذلك البدن على ما هو المذهب المرجح عند أهل السنة وهو أن النعيم والعذاب يقع على الروح أو على الجسد والجواب أنه عليهما معا لكن حقيقته على الروح [ويألم] الجسد مع ذلك وينعم لكن لا يظهر أثر ذلك لمن يشاهد من أهل الدنيا، ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئته يوم وضع، اهـ. قاله الحافظ العسقلاني الشهير بابن حجر(١)، والله أعلم.

٥٣٨٠- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن العَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قبرنا مَعَ رَسُول الله ﷺ يَعْنِي مَيتا فَلَمَّا فَرغْنَا انْصَرف رَسُول الله ﷺ وانصرفنا مَعَه فَلَمَّا حَاذَى رَسُول الله ﷺ بَابه وقف فَإِذا نَحن بِامْرَأَة مقبلة قَالَ أَظُنهُ عرفهَا فَلَمَّا ذهبت إِذا هِيَ فَاطِمَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُول الله ﷺ مَا أخرجك يَا فَاطِمَة من بَيْتك قَالَت أتيت يَا رَسُول الله أهل هَذَا الْمَيِّت فرحمت إِلَيْهِم ميتهم أَو عزيتهم بِهِ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ لَعَلَّك بلغت مَعَهم الكدا فَقَالَت معَاذ الله وَقد سَمِعتك تذكر

---

(١) فتاوى ابن حجر في العقيدة (ص ٢٠- ٢٣).

فِيهَا مَا تذكر قَالَ لَو بلغت مَعَهم الكدا فَذكر تشديدا فِي ذَلِك قَالَ فَسَأَلت ربيعَة بن سيف عَن الكدا فَقَالَ الْقُبُور فِيمَا أَحسب رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[(١)] وَالنَّسَائِيّ[(٢)] بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنه قَالَ فِي آخِره فَقَالَ لَو بلغتهَا مَعَهم مَا رَأَيْت الْجنَّة حَتَّى يَرَاهَا جد أَبِيك وَرَبِيعَة هَذَا من تَابِعِيّ أهل مصر فِيهِ مقَال لَا يقْدَح فِي حسن الْإِسْنَاد.

الكدا بِضَم الْكَاف وبالدال الْمُهْملَة مَقْصُورا هُوَ الْمَقَابِر.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله صلى لله عليه وسلم لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**لعلك بلغت معهم الكدى؟ قالت: معاذ الله، وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر**» الحديث. قال الحافظ: الكدى بضم الكاف وبالدال المهملة مقصور هو المقابر.

وقال في النهاية[(٣)]: أراد المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع

(١) سنن أبي داود (٣١٢٣).

(٢) سنن النسائي (٤/ ٢٧)، وقال: «ربيعة ضعيف». وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه أحمد (٢/ ١٦٨- ١٦٩) وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ١٧٠) وأبو داود (٣١٢٣) والبزار (٢٤٤٠) والنسائي (٤/ ٢٣) وفي الكبرى (٢٠٠٧) وأبو يعلى (٦٧٤٦) والطحاوي في المشكل (٢٧٨) والحكيم الترمذي في المنهيات (ص ٨٥- ٨٦) وابن حبان (٣١٧٧) والطبراني في الكبير (١٣/ حديث رقم ٤٥ و ٤٦) والحاكم (١/ ٣٧٣ و٣٧٤) والبيهقي (٤/ ٦٠ و ٧٧- ٧٨) وفي الدلائل (١/ ١٩٢) والضياء المقدسي في حديث أبي عبد الرحمن المقرئ (٢٠) والمزي في التهذيب (٩/ ١١٤-١١٥)، وقال الألباني: ضعيف. ضعيف أبي داود (٦٨٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٥٦).

صلبة والكدى هي جمع كدية وهي القطعة الصلبة من الأرض والقبور إنما تحفر في المواضع الصلبة من الأرض لئلا تنهار. [قولها: «**قالت معاذ الله**» أي عياذة بالله أن يكون ذلك قولها وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر وهو [يدل] على عذر لجاهل [بهذا] ومؤاخذة [اللوم][(١)] و[هذا] في جاهل قريب العهد أما من نشأ بين المسلمين ولم يسأل عن أمر دينه فغير معذور.

قوله: (٥٢/ ب) «**لعلك بلغتِ معهم الكُدى؟**» تعظيم لأمر اتباع المرأة الجنازة [وفعل] هذا حين كان [محرما] ولهذا لعن زوارات القبور ثم نسخ، ولا شك أن هذا يختلف باختلاف [أحوال] المرأة. وأما من حيث الفتنة فيحرم عليها ولذلك المتزوجة يحرم عليها الخروج بإذن زوجها إلا للتعزية القريبة التي لا تضر][(٢)]. [ويروى الكرى بالراء وهي المقابر أيضا جمع كرية أو كروة من كريت الأرض وكروتها إذا حفرتها كالحفرة من حفرت [انتهى]، وكذا ذكره السهيلي الكرى بالراء في الروض الأنف[(٣)]][(٤)].

[قوله: «**لو بلغت**» يدل على جواز فرض المسائل وبيان ما عليها على

---

(١) هكذا في النسخة الهندية، وفي الأصل: (العالم)، وهو أقرب للصواب.

(٢) وقع تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (المعزى أو المعزى غائبا وتقدم الكلام على التعزية مبسوطا في بابه).

(٣) الروض الأنف (٤/ ٢٩).

(٤) وقع تقديم لهذين السطرين في النسخة الهندية، وأدرجا بعد قوله قبل هذا الموضع: (هي جمع كرية وهي القطعة الصلبة من الأرض والقبور إنما تحفر في المواضع الصلبة من الأرض لئلا تنهار).

الفرض والتقدير لمصلحة إما تخويف الغير أو تعظيم التحذير][١].

[قوله: «**فذكر**[٢] **عن الأمور التي تتعلق بالأكابر على سبيل التعظيم وتصريحه في الرواية الأخرى دليل على جواز ذلك لمصلحة**][٣].

قوله: «فلما حاذى رسول الله ﷺ بابه» المحاذاة المقابلة.

قوله: «**فإذا نحن بامرأة مقبلة، قال أظنه عرفها فلما ذهبت إذا فاطمة**» [وتقدم الكلام عليها،] ففيه جواز تأمل المرأة ليعرف هل هي قريبته أم غيرها ومشي المرأة قريبا بحيث يعرفها الرجال والإنكار على المرأة خروجها من البيت لغير حاجة أو لجنازة ونحوها.

قوله: «**ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟ قالت: أتيت يا رسول الله أهل هذا الميت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به**»، فيه استحباب التعزية والدعاء للميت بالرحمة وهو معنى فرحمت إليهم ميتهم وهي مستحبة من أهل البيت قبل الدفن وبعده. [وقال أبو حنيفة: لا تستحب بعده. قال أصحابنا: وهي تمتد إلى ثلاثة أيام ثم تحرم لما فيها من إيلام القلب وتجديد الحزن بذكر الميت لأهله إلا أن يكون المعزى أو المعزى غائبا وتقدم الكلام على التعزية مبسوطا في بابه][٤].

---

(١) وقع تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولذلك المتزوجة يحرم عليها الخروج بإذن زوجها إلا للتعزية القريبة التي لا تضر).

(٢) بياض في المخطوط

(٣) وقع تأخير لهذه الجملة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: ().

(٤) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

قوله ﷺ في رواية النسائي: لو بلغتها معهم [ ] يعني القبور [ ] ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك، الحديث [يدل على جواز فرض المسائل وبيان ما عليها على الفرض والتقدير لمصلحة إما تخويف الغير أو تعظيم التحذير](١). قال قتيبة: الكدى القبور ونراه أنه في بدء الأمر ولا نعلم ذلك يحرم الجنة لكن معناه أن من فعل ذلك كان يخاف عليه أن يسلبه الله عز وجل الإسلام فلم ير الجنة أبدا، وأعظم نعمة الله تعالى على عبده الإسلام والإسلام منار كمنار الطريق فإذا عمل عملا يكون فيه إحياء سنن الجاهلية التي [أطفأها] الله تعالى بسيف رسول الله ﷺ فقد كفر منة الإسلام والكفور ممقوت غير مأمون عليه السلب فغلظ رسول الله ﷺ الزجر لتموت تلك السنن كذا في نوادر الأصول(٢)، قاله في شرح مشارق الأنوار.

وقال السهيلي(٣) في قوله: ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك ولم يقل جدك يعني أباه فيه تقوية للحديث الضعيف إن الله تعالى أحيا أمّه وأباه وآمنا به، والله أعلم. ويحتمل أن يكون أراد تخويفها بقوله: حتى يدخلها جد أبيك فيتوهم أنه الجد الكفار ومن جدوده ﷺ إبراهيم وإسماعيل لأن قوله ﷺ حق وبلوغها معهم الكدى لا [يوجب] خلودا في النار فهذا من لطيف الكناية فافهمه، والله أعلم. ذكره السهيلي في الروض الأنف على سيرة ابن هشام(٤).

---

(١) سقطت هذه الجملة من النسخة الهندية.

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ١٢٦).

(٣) الروض الأنف (٤/ ٣٠).

(٤) الروض الأنف (٤/ ٣٠).

وقال في **شرح الإلمام** في قوله: ما رأيت الجنة، محمول على عدم رؤيتها مع أول الرائين [فإنه] يرده حتى يراها جد أبيك لأنه لا يراها أبدا فإن عبد المطلب مات قبل البعثة فيحمل على المبالغة والتحذير وهذا بناء على صحة الحديث وربما تعلق بهذا من قال أن والديه أحياهما الله له حتى أسلما كما ورد في حديث ضعيف جدا لأنه لم يذكر أباه. وجوابه [إن صح هذا] مفهوم لقب وليس بحجة خلافا للدقاق وفي البخاري(١) أنه عليه السلام دعا الذي سأله عن أبيه فأخبره أنه في النار، وقال له إن أبي وأباك في النار، ولهذا لم يُؤذن له في استغفاره لأمه وعلى هذا إنما ذكر الأب لشهرته وعظمته عندهم، اهـ.

تنبيه: قول السهيلي: إن الله أحيا أباه وأمه وآمنا به أنه حديث ضعيف ولقد استُفتي شيخ الإسلام العسقلاني الشهير بابن حجر عنه فقال: [أنه حديث مرفوع والله تعالى أعلم].

[قوله] سألت ربيعة بن سيف عن الكدى، قال الحافظ وربيعة هذا من تابعي أهل مصر وفيه مقال لا يقدح في حسن الإسلام، اهـ. وربيعة بن سيف المعافري الاسكندري روى عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف [ربيع] سماعا من ابن عمرو [وقال] ابن عساكر قال ابن يونس توفي قريبا من سنة عشرين ومائة وليس له في أبي داود والنسائي سوى هذا الحديث وله في الترمذي حديث واحد وهو ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر وهو منقطع **(٥٣/ أ)** إنه حديث موضوع والله أعلم](٢).

---

(١) لعله وهم، والحديث في صحيح مسلم (٣٤٧) (٢٠٣).

(٢) أدرجت هذه الفقرة في النسخة الهندية في حاشية الصحيفة السابقة.

٥٣٨١- وَرُوِيَ عَن عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خرج رَسُول الله ﷺ فَإِذا نسْوَة جُلُوس قَالَ مَا يجلسكن قُلْنَ نَنْتَظِر الْجِنَازَة قَالَ هَل تغسلن قُلْنَ لَا قَالَ هَل تحملن قُلْنَ لَا قَالَ هَل تدلين فِيمَن يُدْلِي قُلْنَ لَا قَالَ فارجعن مَأْزُورَات غير مَأْجُورَات رَوَاهُ ابْن مَاجَه[١] وَرَوَاهُ أَبُو يعلى[٢] من حَدِيث أنس.

قوله: «**وروي عن علي**» تقدم الكلام على مناقبه وسبب قتله في كتاب النكاح.

قوله: «**خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس قال: ما يجلسكن؟ قلن: ننتظر الجنازة**» الحديث. قوله: «**ارجعن مأزورات غير مأجورات**» أي غير آثمات وقياسه [موزورات] يقال: وزر فهو موزور وإنما قال: مأزورات للازدواج بمأجورات[٣].

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٢٠) وقال البوصيري (٢/ ٤٤): هذا إسناد مختلف فيه من أجل دينار وإسماعيل بن سليمان.، وقال الذهبي: ضعيف، وانظر العلل المتناهية (٢/ ٩٠٢) حيث قال في طريق علي: جيد الإسناد. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩)، وعزاه لأبي يعلى وقال: فيه الحارث بن زياد وهو ضعيف. وأورده البوصير في الإتحاف وعزاه لأبي يعلى وقال: سنده ضعيف لجهالة التابعي. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٧٣) والأحاديث الضعيفة (٢٧٤٢). ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٥).

(٢) وأبو يعلى في المسند (٤٠٥٦) عن أنس إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٨٤) رواه أبو يعلى بسند ضعيف لجهالة التابعي. وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

(٣) النهاية (٥/ ١٧٩-١٨٠).

وعن أم عطية قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا[(١)]، الحديث معناه نهانا رسول الله ﷺ عن ذلك نهي كراهة تنزيه لا نهي عزيمة تحريم[(٢)] وهو معنى قولها ولم يعزم علينا فإن العزيمة دالة على التأكد[(٣)] فأما نهي العزم فهو الحرام ومنه قول أم عطية ولم يعزم علينا أي لم ينهنا نهي عزم بل نهي كراهة وفيه دليل على أن النهي يطلق على الحرام وعلى المكروه وهو كذلك عن الأصوليين وأصل النهي المنع، والمنع قد يكون منع تحريم وقد يكون [منع] كراهة.

قال النووي: ومذهب أصحابنا أنه مكروه وليس بحرام لهذا الحديث.[(٤)]

قال القاضي[(٥)]: قال جمهور العلماء يمنعن من اتباعها واختاره علماء المدينة.

قال ابن [العطار]: فإن اقترن باتباعهن لها محرم أو جرًّا إلى مفسدة كان حراما شديد التحريم[(٦)] وأجازه مالك وكرهه للشابة[(٧)]، وقد رآى ابن مسعود مسعود نساء في جنازة فطردهن، وقال: والله لا أرجع إن لم ترجعن وحصبهن

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٨)، ومسلم (٣٤ و٣٥- ٩٣٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢).

(٣) إحكام الأحكام (١/ ٣٦٩).

(٤) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١٠) وشرح النووي على مسلم (٧/ ٢).

(٥) إكمال المعلم (٣/ ٣٨٢).

(٦) العدة (٢/ ٧٧٧).

(٧) المدونة الكبرى (١/ ١٨٨).

بالحجارة[١]، فعلى هذا فليس للنساء نصيب في حضور الجنائز[٢] والله أعلم.

والمعتمد في المذهب كراهة اتباعهن الجنازة وأما قول الشيخ أبي نصر المقدسي لا يجوز للنساء اتباع الجنازة فمحمول على كراهة التنزيه فإن أراد التحريم فهو مردود مخالف لقول الأصحاب[٣] ثم قال وما ذكرناه من كراهة كراهة الاتباع هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء كافة حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود وابن عمر وأبي أمامة وعائشة ومسروق وأحمد وإسحاق وبه قال الثوري وغيرهم ولم يكرهه مالك إلا لشابة[٤] [كما تقدم]، [وتقدم الكلام على خروج النساء مع الجنازة في أوائل هذا الباب][٥].

---

(١) المصنف لعبد الرزاق (٦٣٠٠)، والمصنف (١١٢٩٣) لابن أبي شيبة.

(٢) المدخل (١/ ٢٥١).

(٣) المجموع (٥/ ٢٧٧).

(٤) المجموع (٥/ ٢٧٨).

(٥) حصل تقديم لهذه الجملة في النسخة الهندية وأدرجت قبل قوله: (والمعتمد في المذهب كراهة اتباعهن الجنازة).

التَّرْهِيب من الْمُرُور بقبور الظَّالمين وديارهم ومصارعهم مَعَ الْغَفْلَة عَمَّا أَصَابَهُم وَبَعض مَا جَاءَ فِي عَذَاب الْقَبْر ونعيمه وسؤال مُنكر وَنَكِير عَلَيْهِمَا السَّلَام

[٥٣٨٢] عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لأَصْحَابه يَعْنِي لما وصلوا الْحجر ديار ثَمُود لَا تدْخلُوا على هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبين إِلَّا أَن تَكُونُوا بَاكِين فَإِن لم تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تدْخلُوا عَلَيْهِم لَا يُصِيبكُم مَا أَصَابَهُم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم (١).

[٥٣٨٣] وَفِي رِوَايَة قَالَ لما مر النَّبِي ﷺ بِالْحجرِ قَالَ لَا تدْخلُوا مسَاكِن الَّذين ظلمُوا أنفسهم أَن يُصِيبكُم مَا أَصَابَهُم إِلَّا أَن تَكُونُوا بَاكِينَ ثمَّ قنع رَأسه وأسرع السّير حَتَّى أجَاز الْوَادي (٢)

قوله: «**عن ابن عمر**» المراد بابن عمر عبد الله بن عمر بن الخطاب، تقدم الكلام على مناقبه في أول هذا التعليق.

قوله: «**أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه**» يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين**» الحديث، الحجر بكسر الحاء اسم لأرض ثمود أي بلاد ثمود قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها، والثمد الماء القليل، [وكان] مساكن ثمود

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣) و(٣٣٨٠ و٣٣٨١) و(٤٤٢٠) و(٤٧٠٢)، ومسلم (٣٨ و٣٩-٢٩٨٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٤١٩).

[الحجر بين] الحجاز والشام عند وادي القرى[١] وكانوا عربا وكان صالح ﷺ من أفضلهم نسبهم فبعثه الله تعالى إليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون ولما طال دعاؤه اقترحوا أن يخرج إليهم الناقة آية فكان من أمرها وأمرهم ما ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز[٢]. قال: قالوا: وكان عقر الناقة يوم الأربعاء وانتقل صالح عليه السلام بعد هلاك قومه إلى الشام بمن أسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل إلى مكة فتوفي بها صالح عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان أقام في قومه عشرين سنة[٣] والله أعلم.

قوله ﷺ لأصحابه: لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، الحديث. المعذبين بفتح الذال المعجمة يعني ديار هؤلاء وهم أصحاب الحجر قوم ثمود وأمثالهم[٤] المعذبون بعذاب الصيحة وهلاكهم بها دفعة واحدة[٥].

قوله: «**إلا أن تكونوا باكين**» استثناء من عامة أحوال [المخاطبين] **(٥٣/ ب)** أي لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا في حال من الأحوال إلا في حال البكاء، خشي ﷺ على أصحابه رضي الله عنهم أن يجتازوا على تلك الديار غير

---

(١) تفسير الثعلبى (٤/ ٢٥١)، والتفسير الوسيط (٢/ ٥٨٠)، وتفسير البغوى (٢/ ٢٠٦)، وبصائر ذوى التمييز (٦/ ٩٩).

(٢) بصائر ذوى التمييز (٦/ ٩٩).

(٣) بصائر ذوى التمييز (٦/ ٩٩).

(٤) الكواكب الدرارى (٤/ ٩٤).

(٥) الكواكب الدرارى (١٦/ ٢٣٠).

متّعظين بما أصاب أهل تلك الديار وقد أمرهم الله تعالى بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن[١].

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[٢]: معنى الحديث أن الداخل في ديار قوم أهلكوا بخسف أو عذاب إذا لم يكن باكيا إما شفقة عليهم وإما خوفا من حلول مثلها به فهو قاسي القلب قليل الخشوع غير مستشعر للخوف والوجل فلا يأمن إذا كان هذا حاله أن يصيبه ما أصابهم، اهـ.

قال الكرماني[٣]: وفي هذا الحديث دلالة على أن ديار هؤلاء لا تُسكن بعدهم ولا تتّخذ وطنا لأن المقيم المستوطن لا يمكنه أن يكون دهره باكيا أبدا، وقد نهي أن يدخل دورهم إلا بهذه الصفة، وفيه المنع من المقام بها والاستيطان، اهـ.

قال ابن بطال شارح البخاري رحمه الله تعالى[٤]: هذا إنما هو من جهة التشاؤم بالبقعة التي نزل بها السخط، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[٥] الآية، في مقام التوبيخ على السكون فيها، فيها، وقد تشاءم ﷺ بالبقعة التي نام فيها عن الصلاة ورحل عنها ثم صلى

---

(١) الميسر (٣/ ١٠٩٤)، وشرح المصابيح (٥/ ٣٥٨) لابن ملك.

(٢) أعلام الحديث (١/ ٣٩٤).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٤) شرح الصحيح (٢/ ٨٧) لابن بطال، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٩٥).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.

فكراهة الصلاة في موضع الخسف أولى إلا أن إباحته ﷺ الدخول فيها على وجه البكاء والاعتبار يدل أن من صلى هناك لا تفسد صلاته لأن الصلاة موضع بكاء واعتبار، وزعم الظاهرية أن من صلى في بلاد ثمود وهو غير باك فعليه سجود السهو إن كان ساهيا وإن تعمد ذلك بطلت صلاته، اهـ.

وقال النووي في شرح مسلم[١] في هذا الحديث: الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ومثله الإسراع في وادي محسّر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك، فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم ومصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك.

[قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، نبّه ﷺ على أن الإنسان لا ينبغي له السكنى في أماكن الظلمة مخافة أن يصيبهم بلاء فيصاب به أو تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لأن آثارهم مُذكِّرة بأحوالهم وربما أورثت قسوة وجبروتا في قلوبهم][٢].

[**فائدة:** بعث الله صالح بن عبيد بن أسد بن أرم بن سام بن نوح إلى قومه وهم [ثمود] بن [عاثر] بن أرم، قال وهب بن منبه بعثه الله حين راهق الحلم وكان يمشي حافيا ولا يتخذ حذاء[٣]. وقال ابن مسعود: بُعث وله أربعون سنة ولم يبعث نبي إلا بعد الأربعين، وكانت آيته ناقة خرجت من هضبة من

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١١١).

(٢) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

(٣) كنز الدرر (٢/ ٢٠٩).

الأرض يتبعها فصيل لها وكانت تنفجح لهم فيحلبون ريّهم وتشرب ذلك اليوم جميع مياههم وهم يشربون الماء في اليوم الثاني ولا تأتهم فلما طال عليهم أمرها ملّوها فاجتمع تسعة رهط من شرارهم على عقرها[١]][٢].

قوله ﷺ في الرواية الأخرى: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم**» الحديث، كونهم ظلموا أنفسهم هو أنهم كذبوا نبيهم صالح بن عبيد عليه الصلاة والسلام، [وعقروا] ناقته.

قوله في الرواية الأخرى: «**لا يصيبكم**» بالرفع لأنه استئناف كلام وقوله في الرواية الثانية: «**أن يصيبكم ما أصابهم**» هو بفتح الهمزة من أن أي خشية أن يصيبكم أو حذر أن يصيبكم كما صرح بذلك في بعض الروايات، وكان هذا في غزوة تبوك، قاله النووي[٣].

قوله: «**ثم قنّع رسول الله ﷺ رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي**» الحديث، أي رفع رأسه إلى السماء حيرة وتعوذا مما جرى عليهم. قال بعض العلماء: يحتمل أنه ﷺ أخذ قناعا على رأسه أي ستره بقناع شبه الطيلسان ويجوز أن يكون مبالغة من الإقناع أي أطرق رأسه فلم يلتفت في كلتا الحالتين يمينا ولا شمالا لئلا يقع بصره عليها[٤]، والله أعلم. **(٥٤/ أ)**

---

(١) كنز الدرر (٢/ ٢٠٩).

(٢) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية وأدرجت قبل قوله: (قوله: (إلا أن تكونوا باكين) استثناء من عامة أحوال).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١١١).

(٤) الميسر (٣/ ١٠٩٥).

[٥٣٨٤] عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَن يَهُودِيَّة دخلت عَلَيْهَا فَذكرت عَذَاب الْقَبْر فَقَالَت لَهَا أَعَاذَك الله من عَذَاب الْقَبْر قَالَت عَائِشَة فَسَأَلت رَسُول الله ﷺ عَن عَذَاب الْقَبْر. رواه البخاري[١] ومسلم[٢].

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على مناقبها.

قوله: «**إن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت أعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فسألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال نعم، عذاب القبر حق**» الحديث، قاله الكرماني[٣].

قال النووي[٤]: [مذهب] أهل السنة إثبات عذاب القبر لأن العقل لا والشرع ورد به فوجب قبوله ولا يمنع منه تفرق الأجزاء. فإن قلت: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يُسأل ويقعد ويُضرب، فالجواب أنه غير ممتنع كالنائم فإنه يجد ألما ولذة ونحن لا نحسّه وكذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يتكلم مع النبي ﷺ ولم يدركه الحاضرون. وأما الإقعاد فيحتمل أن يكون مختصا بالقبر ولا امتناع في أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب بالمطرقة، اهـ. وقد صحت الأخبار عن النبي ﷺ في عذاب القبر على الجملة [ولا] مطعن فيها ولا معارض لها. وجاء في الآثار أن الكافر

---

(١) صحيح البخاري (١٠٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٨) (٩٠٣).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١١٨).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٢٠٠-٢٠١).

يفتن في قبره ويسأل ويهان ويعذب. قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في العاقبة[(١)]: واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين وكل على حاله من عمله وما استوجب من خطئيته وزلله وإن كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر في الكافر والمنافق وعذاب المؤمن لا يكون كعذاب الكافر والحمد لله قد يكون عذاب المؤمن في ضمة القبر أو ضيقه أو صعوبة منظره أو بما يصيبه من الروعات عند [مشاهدته] تلك الزلات.

قوله: قالت يعني عائشة: «**فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر**» الحديث. [التعوذ طلب الدفع من الشيء مخافة الوقوع فيه]، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بالله من أربع وذكر منها: عذاب القبر. وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يدعو به، ومن المعلوم أنه ﷺ معصوم مما ذكر فيه من الفتنة وعذاب القبر ولكنه دعا به لأمرين: أحدهما إظهار العبودية والتذلل والإذعان لقضاء الله تعالى وقدره. والثاني: لِيُشرِّع ﷺ ذلك لأمته حتى يقتدوا به فإنهم إذا علموا أن المعصوم ﷺ يدعو به فالمعرض له أولى بذلك[(٢)]. وقد ورد في عذاب القبر أحاديث منها: الضرب إما بمطارق من حديد أو غيره لما روي عن أبي أمامة قال: أتى النبي ﷺ بقيع الغرقد فوقف على قبرين فقال: [أو دفنتم] هاهنا فلانا وفلانة أو فلانا وفلانا.

---

(١) العاقبة في ذكر الموت (ص: ٢٤٦).

(٢) شرح الصحيح (٣/ ٣٦٤-٣٦٥).

قالوا نعم. فقال: قد أقعد فلان الآن يضرب. ثم قال: والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع ولقد تطاير [نارا][(١)]، ومنها تسليط العقارب والحيات عليه لقوله ﷺ في الحديث: والذي نفسي بيده ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا[(٢)]، وسيأتي الكلام على التنين [قريبا]، ومنها رض رأس الميت بحجر أو [بشق] شدقه ونحو ذلك. وقد ورد ذلك في حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في ترك الصلاة مطولا[(٣)]. ومنها: ضيق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه، وقد سبق ذلك في أحاديث متعددة. ومنها ما خرج الخلال بإسناد ضعيف عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في الكافر: «**يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه**». وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره فروى شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها لنجا منها سعد بن معاذ**» وخرجه الإمام أحمد[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبرى في صريح السنة (٤٠). قال ابن رجب في أهوال القبور: وفي هذا الإسناد ضعف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٦٩٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٣٨(١١٣٣٤)، وعبد بن حميد (٩٢٩)، وأبو يعلى (١٣٢٩)، وابن حبان (٣١٢١) عن أبى سعيد. قال الهيثمى في المجمع ٣/ ٥٥: رواه أحمد، وأبو يعلى موقوفا، وفيه دراج، وفيه كلام وقد وثق.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

(٤) ما سبق ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ٥٢-٥٦) باختصار. والحديث أخرجه =

تتمة: هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟ والجواب: أنه نوعان نوع دائم بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[(١)]، وفي حديث البخاري[(٢)] عن جابر بن سمرة في رؤيا النبي ﷺ الرجل الذي يشدخ رأسه بحجر والذي يشد شدقه إلى قفاه، وفيه: فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة. وفي حديث العباس[(٣)] في حديثي القبر: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا [فجعل] التخفيف [قيد المدة] رطوبتهما فقط. وفي الصحيح[(٤)] في قصة الذي لبس بُردين وجعل يمشي ويتبختر فخسف (٥٤/ب) الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة والنوع الثاني إلى مدة تنقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة واستغفار أو ثواب [حج أو عمرة] تصل إليه من بعض [أقاربه] أو غيرهم [وهذا] كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته، وقد روى ابن أبي الدنيا[(٥)] عن محمد بن موسى الصائغ عن عبد الله بن نافع قال: مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاغتم لذلك ثم

=
أحمد ٦/ ٥٥(٢٤٢٨٣) و٦/ ٩٨(٢٤٦٦٣)، وابن حبان (٣١١٢). وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٩٥).

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) صحيح البخاري (١٣٨٦).

(٣) صحيح البخاري (٢١٨)، وصحيح مسلم (١١١) (٢٩٢).

(٤) صحيح مسلم (٥٠) (٢٠٨٨).

(٥) القبور لابن أبي الدنيا (١٣٩).

أنه بعد سابعة أو ثامنة رآه كأنه من أهل الجنة فقال: ألم [تكن قلت أنك] من أهل النار؟ قال: قد كان [كذلك] إلا أنه دفن عندنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه فكنت منهم.

قال ابن أبي الدنيا[١]: وحدثني أحمد بن يحيى قال: حدثني بعض أصحابنا قال: مات أخ لي فرأيته في المنام فقلت: ما كان حالك حين وضعت في قبرك؟ قال: أتاني آت بشهاب من نار فلولا أن داعيا دعا لي لرأيت أنه سيضربني به. وقال [عمرو] بن جرير: إذا دعا العبد لأخيه الميت أتى بها ملك إلى قبره فقال: يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق[٢]. قال ابن أبي الدنيا: وحدثني عبد الله بن بجير قال حدثني بعض أصحابنا قال: رأيت أخا لي في النوم بعد موته فقلت: أيصل إليكم دعاء الأحياء، قال: إي والله، انتهى[٣].

٥٣٨٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمَوْتَى ليعذبون فِي قُبُورهم حَتَّى إِن الْبَهَائِم لتسمع أَصْوَاتهم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد حسنرواه الطبراني في الكبير[٤] بإسناد حسن.

قوله: «**وعن ابن مسعود**» تقدم الكلام على مناقبه.

---

(١) أهوال القبور (ص: ١٦).

(٢) الروح (ص ٩٠)، وأهوال القبور (ص ١٣٤).

(٣) ما سبق ذكره ابن القيم في الروح (ص ٨٩-٩٠)، وابن رجب في أهوال القبور (ص: ١٣٣).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٠٠/ ١٠٤٥٩)، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٦) رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن.، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٦٥)، والصحيحة (١٣٧٧).

قوله ﷺ: «**إن الموتى ليعذبون في قبورهم**» الحديث. والعذاب هو العقوبة وإنما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس لقوله في الحديث الآخر: لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر، وسيأتي الحديث بعد [فكتمه] الله سبحانه وتعالى عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا يقدر على القرب من القبر [للدفن] أو يهلك الحي عند سماعه إذ لا يُطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى ألا ترى أنه إذا سمع الناس صوت صعقة الرعد القاصف أو [الزلازل] الهائلة هلك كثير من الناس وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه، وقد قال ﷺ في الجنازة: لو سمعها إنسان لصعق. قلت: هذا وهو على رؤوس الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف إذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فنسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه وكرمه. قاله القرطبي في التذكرة.[١]

قوله ﷺ: حتى أن البهائم لتسمع أصواتهم، الحديث.

فائدة: قال بعض أهل العلم، ولهذا السبب [تذهب] الناس بدوابهم إذا مغِلتْ إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين. قالوا: فإذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث ذلك فزعا وحرارة تذهب المغل[٢].

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٠٨).

(٢) الروح (ص ٥٣).

وقد قال عبد الحق الإشبيلي[١]: حدثني الفقيه أبو الحكم بن برجان وكان من أهل العلم والعمل أنهم دفنوا ميتا بقريتهم في شرف إشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فإذا بالدابة أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع ثم ولّت فارة فعلت ذلك مرة بعد أخرى. قال أبو الحكم فذكرت عذاب القبر وقول النبي ﷺ: إنهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم، ثم ذكر لنا هذه الحكاية ونحن نسمع عليه في كتاب مسلم لما انتهى القارئ إلى قول النبي ﷺ: إنهم ليعذبون عذبا تسمعه البهائم، وهذا السماع واقع على أصوات المعذبين، اهـ. ذكره ابن قيم الجوزية في كتاب الروح.[٢]

[٥٣٨٦] وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَوْلَا أَن لَا تدافنوا لَدَعَوْت الله أَن يسمعكم عَذَاب الْقَبْر رَوَاهُ مُسلم .[٣]

قوله: «**وعن أنس**» تقدم الكلام على مناقبه رضي الله (٥٥/ أ) عنه.

قوله ﷺ: لولا أن [لا] تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم عذاب القبر، الحديث فيه إطلاع الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام على ما شاء من الغيب ومعنى الحديث أن لا يدفن بعضكم بعضا لما تشاهدونه من الهول العظيم وقيل لموتكم أجمعين من شدة سماع العذاب فلا تجدون من

(١) العاقبة في ذكر الموت (ص: ٢٤٧).

(٢) الروح (ص: ٥٣).

(٣) صحيح مسلم (٦٨) (٢٨٦٨).

يدفنكم وقيل معناه أي لولا مخافة عدم دفنكم الموتى والمعنى السابق إلى الفهم من قوله ﷺ: لولا أن لا تدافنوا، [إلى آخره] هو أنهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن حذرا من عذاب القبر، وفي هذا المعنى نظر لأن المؤمن لا يليق به ذلك، بل يجب عليه أن يعتقد أن الله تعالى إذا أراد تعذيب أحد عذبه ولو في بطن الحيتان وإنما المعنى في ذلك هو أن الناس لو سمعوا ذلك لأهم كل واحد خُوَيصة نفسه حتى أفضى بهم إلى ترك التدافن أو أنهم لو سمعوا صياح المعذبين لكان فيهم من [تحمله] العصبية وخوف الفضيحة في ذويه وقرابته على أن ينبذهم بالعراء لئلا يخبر عن حالهم مخبر كذا في الميسّر في شرح مشارق الأنوار(١).

[٥٣٨٧] وَعَن هانىء مولى عُثْمَان بن عَفَّان قَالَ كَانَ عُثْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذا وقف على قبر يبكي حَتَّى يبل لحيته فَقيل لَهُ تذكر الْجنَّة وَالنَّار فَلَا تبْكي وتذكر الْقَبْر فتبكي فَقَالَ إِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول الْقَبْر أول منزل من منَازِل الْآخِرَة فَإِن نجا مِنْهُ فَمَا بعده أيسر وَإِن لم ينج مِنْهُ فَمَا بعده أَشد قَالَ وَسمعت رَسُول الله ﷺ يَقُول مَا رَأَيْت منْظرًا قطّ إِلَّا والقبر أفظع مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَزَاد رزين فِيهِ مِمَّا لم أره فِي شَيْء من نسخ التِّرْمِذِيّ قَالَ هانىء وَسمعت عُثْمَان ينشد على قبر فَإِن تنج مِنْهَا تنج من ذِي عَظِيمَة وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أخالك.

---

(١) الميسر (١/ ٧٢-٧٣).

قوله: «**وعن هانئ مولى عثمان بن عفان**» المولى له معان متعددة لكن المراد به هاهنا العتيق ليناسب العبد. فإن قلت المولى جاء بمعنى المعتق والعتيق وابن العم والناصر والجار والحليف لا بمعنى السيد. قلت: جاء أيضا بمعنى الولي والمتصرف في الأمر والموالي العبيد لأن الصحابة كانوا استرقوا طائفة من العجم فصاروا عبيدا، وتقدّم الكلام على مناقب عثمان بن عفان، وعفان يحتمل الصرف وعدمه، قاله الكرماني.(١)

قوله ﷺ: ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه، [أفظع بمعنى أشنع،] والفظيع الشنيع الشديد المجاوز المقدار. قال الخطابي(٢) وهو يحتمل وجهين أن يكون بمعنى الفظيع كأنه قال لم أر منظرا [قط](٣) فظيعا كاليوم قط، اهـ.

والقبر واحد القبور في الكثرة وأقبر في القلة واختلفوا في أول من سنّ القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل وقيل بنو إسرائيل وليس بشيء، وقيل: كان قابيل يعرف الدفن ولكن ترك أخاه بالعراء استخفافا به فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليدفنه فقال عند ذلك: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾(٤)، الآية، وعلى هذا لم يكن ندمه ذاك توبة بل ندم على فقده لا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣/ ١٠٥).
(٢) أعلام الحديث (١/ ٣٩٢)، والكواكب الدرارى (٤/ ٩٣).
(٣) سقطت هذه اللفظة من النسخة الهندية.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣١.

على قتله فكان [دفن] قابيل لهابيل سنة باقية في بني آدم وفي التنزيل ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١﴾(١) أي جعل له قبرا يوارى فيه إكراما له ولم يجعله مما [يلقى على] وجه الأرض تأكله الطير والوحش والسباع(٢)، ولله در القائل:

ولـدتك إذ ولـدتك أمـك باكيـا والقـوم حولـك يضـحكون سـرورا
فاعمـل ليـوم أن تكـون إذا بكـوا في يـوم موتـك ضـاحكا مسـرورا(٣)

وكان يزيد الرقاشي يقول: أيها المقبور في حفرته المختلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الأرض بأعماله المتباعد عن آماله وأمواله ليت شعري بأي أعمالك استبشرت وبأي أقوالك اغتبطت ثم يبكي، وكان إذا نظر إلى القبر بكى كما يخار الثور، اهـ(٤).

قول عثمان رضي الله عنه في البيت الذي ذكره: وإلا فإني لا إخالك ناجيا، ومعنى إخالك أظنك. قال الجوهري: إخالك بكسر الهمزة هو الأفصح وبنو أسد يقولون أخالك بالفتح وهو القياس(٥)، اهـ.

وقال ابن الأثير في النهاية(٦): يقال خلت إخال بالكسر والفتح والكسر أفصح وأكثر استعمالًا.

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢١.
(٢) التذكرة (ص ٣٠٢-٣٠٣).
(٣) التذكرة (ص ٣٠٧).
(٤) التذكرة (ص ٣٠٨).
(٥) الصحاح (٤/ ١٦٩٢).
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٩٣).

[٥٣٨٨] وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أحدكُم إِذا مَاتَ عرض عَلَيْهِ مَقْعَده بِالْغَدَاةِ والعشي إِن كَانَ من أهل الْجنَّة فَمن أهل الْجنَّة وَإِن كَانَ من أهل النَّار فَمن أهل النَّار فَيُقَال هَذَا مَقْعَدك حَتَّى يَبْعَثك الله يَوْم الْقِيَامَة رواه البخاري[١] ومسلم[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] وأبو داود[٥] دون قوله: قوله: فيقال إلى آخره.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي**» الحديث [في التنزيل حق الكافرين ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[٦] فأخبر الله تعالى أن الكافرين يعرضون على النار كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان للخبر الصحيح (٥٥/ ب) في ذلك][٧] معناه إن كان من أهل الجنة فيعرض عليه مقعد من مقاعد أهل الجنة. قال القرطبي في

---

(١) صحيح البخاري (١٣٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٦٥) (٢٨٦٦).

(٣) سنن الترمذي (١٠٧٢) وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

(٤) سنن النسائي (٤/ ١٠٧).

(٥) لم أجده. ولعله وهم منه.

(٦) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٧) وقع تأخير هذه الفقرة من النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والأرواح المنعمة مشغولة بما هي فيه، وقد ذهب إلى ذلك طوائف من الناس والمشهور [خلافه]، اهـ، قاله ابن حجر).

شرحه هذا منه ﷺ إخبار عن غير الشهداء فإنه قد تقدم أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأكل من ثمارها وغير الشهداء إما مؤمن وإما غير مؤمن وهو الكافر، فهذا يرى مقعده من النار غدوا وعشيا، وهذا هو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[١] الآية، وأما المؤمن المؤاخذ بالذنب فله مقعدان مقعد في النار زمن تعذيبه ومقعد في الجنة بعد إخراجه، فهذا يقتضي أن يعرضا عليه بالغداة والعشي إلا إذا قلنا أنه أراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان فلا يحتاج إلى ذلك التفسير وهذا الحديث وما في معناه يدل على أن الميت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال ومفارقة الروح البدن ويجوز أن يكون هذا العرض [على الروح وحده وأن تكون][٢] على الروح مع جزء من البدن والغداة والعشي إنما هو بالنسبة إلى الحي لا بالنسبة إلى الميت إذ لا يتصور في حقه شيء من ذلك[٣] والله أعلم، اهـ، قاله في الديباجة.

وقال بعض العلماء: هذا الحديث يدل على أن [الأرواح] ليست في الجنة وإنما تعرض عليها بكرة وعشيا [وكذا ذكر ابن عطية وغيره][٤]، وهذا لا حجة لهم فيه لوجهين: أحدهما: أنه يحتمل أن يكون العرض بكرة وعشيا

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) التذكرة (ص ٤٢٦ - ٤٢٧).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

على الروح المتصلة بالبدن، فالروح وحدها في الجنة فيكون [الإشارة] والتخويف للجسد في هاتين الوقتين باتصال الروح به، وأما الروح فيه أبدا في تنعم أو عذاب، والوجه الثاني أن الذي يعرض بالغداة والعشي هو مسكن ابن آدم الذي يستقر فيه في الجنة أو النار وليست الروح مستقرة فيه في مدة البرزخ وإن كانت في الجنة أو النار، ولهذا جاء في حديث البراء بن عازب أن المؤمن إذا فتح له في قبره باب إلى الجنة وقيل له هذا منزلك فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي(١) وسيأتي الحديث قريبا بتمامه(٢). وأما السلام على أهل القبور فلا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم فإنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجسد ولا يعلم كنه ذلك وكيفيته على الحقيقة إلا الله تعالى ويشهد لذلك الأحاديث المرفوعة والموقوفة أن النائم يعرج بروحه إلى العرش هذا مع [تعلقها] ببدنه وسرعة عودها إليه عند استيقاظه فأرواح الموتى المتجردة عن أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة والله أعلم(٣)، اهـ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، والروياني (٣٩٢)، والحاكم (١/ ٣٧-٣٨). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في المشكاة (١٦٣٠) والجنائز (١٥٥) وصحيح الترغيب (٣٥٥٨).

(٢) أهوال القبور (ص ١١٦).

(٣) أهوال القبور (ص ١١٦- ١١٧).

قوله: «**فيقال هذا مقعدك**» أي هذا مستقر وما تصير إليه يوم بعثك[١]، اهـ.

تنبيه: هل العذاب على الروح أو على الجسد؟ فالجواب: أنه عليهما معا لكن حقيقته على الروح [ويألم] الجسد [مع] ذلك وينعم لكن لا يظهر أثر ذلك [إلا] لمن يشاء من أهل الدنيا ولهذا لو نبش على الميت لوُجد كهيئته يوم وضع [انتهى]. وإذا تقرر ذلك فمن قال إن التنعيم والعذاب يقع على الروح والبدن معا يقول إن الميت يعرف من يزوره ويسمع من [يقرأ] عنده إذ لا مانع من ذلك، ومن قال إن [التنعيم] والعذاب يقع على الروح فقط لا يمنع ذلك أيضا إلا من [زعم] منهم أن الأرواح المعذبة مشغولة بما هي فيه والأرواح المنعمة مشغولة بما هي فيه، وقد ذهب إلى ذلك طوائف من الناس والمشهور [خلافه]، اهـ، قاله ابن حجر[٢].

وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟ فقيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان ومن أراد الله إنجاءه من النيران، وأما من أنفذ الله تعالى [عليه] وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فله مقعدان يراهما جميعا كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقت واحد قبيحًا وحسنًا، وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيف كان[٣] والله أعلم.

---

(١) مطالع الأنوار (٥/ ٣٨٨).

(٢) فتاوى ابن حجر (ص ٢٠- ٢٣).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٢٦-٤٢٧).

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى[1]: ثم قيل هذ العرض إنما هو على الروح وحده ويجوز أن يكون مع جزء من البدن والله أعلم بحقيقة ذلك، ويجوز أن يكون عليه مع جميع الجسد فترد إليه الروح كما ترد عند المساءلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قلت: ظاهر الحديث هذا ولا مانع من إعادة الروح إلى الجسد أو إلى البعض الي يدرك منه حالة العرض.

فإن قلت: وهل في القبر غداة وعشي وليل أو نهار. قلت المراد وقت الغداة والعشي عند الأحياء ويحتمل أن يمثل له وقت الغداة والعشي في حال عرض المقعد عليه وقد ورد في سؤال الملكين أنه يمثل له وقت صلاة العصر ودنو الشمس للغروب وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلدهم أن معنى العرض هنا الإخبار بأن هذا موضع أعمالكم والجزاء لها عند الله تعالى فإن قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ويعذب ولا يظهر له أثر؟

فالجواب: أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاما لا نحس نحن شيئا منها، وكذ يجد اليقظان لذة وألما لما يسمعه أو يتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه وكذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي النبي ﷺ فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون وكان هذا ظاهر جلي والله أعلم. وتقدم مثل هذا من كلام الكرماني، لكن هذا أوضح ففي هذا

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٢٧).

الحديث أن الميت يعرض عليه في قبره بالغداة والعشي مقعده من الجنة كما دل عليه الحديث وفي هذا تنعيم لمن هو من أهل الجنة وتعذيب لمن هو من أهل النار بمعاينة ما أعد له وانتظاره ذلك إلى اليوم الموعود ويوافق هذا في أحد الشقين قوله تعالى: ﴿[ٱلنَّارُ] يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾(١) الآية، ويُروى من حديث ليث عن أبي قيس عن [هذيل] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال(٢): أرواح آل فرعون الذين يعرضون على النار غدوا وعشيا في أجواف طير سود فيعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال لهم هذه داركم، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾(٣) الآية، وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدوا على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها، [وسيأتي الكلام على الروح ومستقرها واختلاف العلماء في ذلك قريبا إن شاء الله تعالى](٤). قال ابن أبي الدنيا(٥): حدثنا حماد بن محمد الفزاري قال: بلغني عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان من الساحل فقال له: يا أبا عمرو إنا نرى طيرا أسود تخرج من البحر فإذا كان العشي عاد مثلها بيضا، قال:

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٦٨٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٦٧).

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٤) وقع تأخير لهذه الجملة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فذلك دأبها حتى تقوم الساعة، فيقال: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ اهـ).

(٥) من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (٤٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٩١) لابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير.

فطنتم لذلك؟ [قالوا]: نعم. قال: تلك طير في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فلتفحها فيسود ريشها ثم تلقي ذلك الريش ثم تعود إلى أوكارها فتلفحها النار، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة، فيقال: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[1] اهـ.

[٥٣٨٩] وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يُسَلط على الْكَافِر فِي قَبره تِسْعَة وَتسْعُونَ تنينا تنهشه وتلدغه حَتَّى تقوم السَّاعَة فَلَو أَن تنينا مِنْهَا نفخت. رواه أحمد[2] وأبو يعلى[3]، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه[4]، كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم.

يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا الخ

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة**» الحديث، التنين الحية الكبيرة، وقيل التنين نوع من الحيات كثير

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) مسند أحمد (١١٣٣٤).

(٣) أبو يعلى (١٣٢٩).

(٤) ابن حبان (٣١٢١). وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٥، وعبد بن حميد في المنتخب (٩٢٩)، والآجري في الشريعة ص٣٥٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٥): رواه أحمد، وأبو يعلى موقوفا، وفيه دراج، وفيه كلام وقد وثق. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٦)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ١٠٢)، والتعليق الرغيب (٤/ ١٨٢).

السم وذكرها إما للتأكيد أو لبيان أنواع العذاب. قوله: «**تنهشه**» النهش واللدغ معناهما واحد في اللغة، وذكر كلا اللفظين هنا؛ إما للتأكيد، أو لبيان أنواع العذاب؛ لأنه ربما يكون النهش أشد ألما من اللدغ أو بالعكس(١).

قوله: «**وتلدغه**» اللدغ بالدال المهملة هو ضرب أو عض ذات السم.

قوله: «**فلو أن تنينا منها سحب في الأرض ما أنبتت خضرا يصف شدّة سمه وحرارة فمه**» يعني احترقت الأرض بوصول حرارة فمه إليها(٢) والله أعلم.

فائدة: ما الحكمة في تخصيص العدد بتسعة وتسعين؟ قال العلماء: يحتمل وجوها أحدها: (٥٦/ أ) أن يكون توقيفيا [موكولا إلى النبي بطريق الوحي] وليس مستقلا من اكتساب العقل كتخصيص عدد ركعات الصلاة ومقادير الزكوات وغيرهما مما لا مجال للعقل في معرفة كميتها وإنما هو لحكمة علمها النبي ﷺ بطريق الوحي. والثاني أن يقال: إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما كل اسم منها دال على صفة يجب [الإيمان] بها كالرحمن والرحيم وغيرهما، فلما أنكر [المعرض] ولم يؤمن [بها] لا جملة ولا تفصيلا وأعرض عنها في الدنيا سلط عليه في الآخرة عددها من الحيات. والثالث أن يكون مقابلا لما أعد الله تعالى لعباده في الآخرة من الرحمات وهي تسع وتسعون رحمة أعد الله للكافرين تسعة وتسعين تنينا(٣).

---

(١) المفاتيح (١/ ٢٣٦).

(٢) شرح المصابيح (١/ ١٤٥).

(٣) الميسر (١/ ٧٥-٧٦) والمفاتيح (١/ ٢٣٦-٢٣٧).

[٥٣٩٠] وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الْمُؤمن فِي قَبره لفي رَوْضَة خضراء فيرحب لَهُ قَبره سَبْعُونَ ذِرَاعا وينور لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَة الْبَدْر أَتَدْرُونَ فِيمَا أنزلت هَذِه الْآيَة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[(١)] قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْمَعيشَة الضنك قَالُوا الله وَرَسُوله أعلم قَالَ عَذَاب الْكَافِر فِي قَبره وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّه يُسَلط عَلَيْهِ تِسْعَة وَتسْعُونَ تنينا أَتَدْرُونَ مَا التنين سَبْعُونَ حَيَّة لكل حَيَّة سبع رُؤُوس يلسعونه ويخدشونه إِلَى يَوْم الْقِيَامَة رواه أبو يعلى[(٢)] وابن حبان في صحيحه[(٣)] واللفظ له، كلاهما من طريق دراج عن ابن حجيرة عنه.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء فيرحب له قبره سبعون ذراعا**» الحديث، أما نعيم القبر فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦٦٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٥٥): رواه أبو يعلى وفيه دراج وحديثه حسن واختلف فيه. وصحح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعا في قوله {معيشة ضنكا} قال: عذاب القبر، أورده من وجهين مطولا ومختصرًا وأخرجه البزار (٢٢٣٣)، والطبري (١٦/ ٢٢٨) و والآجري في الشريعة (ص ٣٥٨) والبيهقي في عذاب القبر (٦٨) والواحدي في الوسيط (٣/ ٢٢٥- ٢٢٦)،وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧: رواه البزار وفيه من لم أعرفه. وأخرجه ابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٩)، وقال ابن كثير: رفعه منكر جدًا.

(٣) ابن حبان (٣١٢٢).

ﭐلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾[١]، [والروضة] معروفة ويرّحب له قبره أي يوسع والرحب هو المكان الواسع.

قوله أتدرون ما المعيشة الضنك؟ الضنك الشقاء وإنما هو شدة الضيق والشدة وإن كان المعنى متقاربا شيئا وقد جاء في حديث أنه عذاب القبر، هذا قاله عياض[٢]، وقد اختلف في وقت هذه المعيشة الضنك متى هي فقالت فرقة هي في الدنيا ومعنى ذلك عندهم أن الكافر وإن كان متسع الحال والمال فمعه الحرص والأمل والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما يصير معيشته ضنكى[٣].

وقالت فرقة المعيشة الضنك في البرزخ وهي أن يرى مقعده من النار غدوة وعشيا وما يكون من الأهوال في مدة البرزخ وحمل هذه الفرقة على هذا التأويل أن الآية تقتضي أن المعيشة الضنك هي قبل يوم القيامة بقوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[٤]، وبقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾[٥]، وقالت فرقة: بل المعيشة الضنك في الآخرة، وهي عذابهم في جهنم وأكلهم الزقوم وما ذكره من الوعيد لهم[٦]، اهـ، قاله في الديباجة.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٨-٨٩.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٦٠).

(٣) تفسير ابن عطية (٦/ ١٤١-١٤٢)، والبحر المحيط (٧/ ٣٩٤).

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة طه، الآية: ١٢٧.

(٦) تفسير ابن عطية (٦/ ١٤٢).

سؤال: ما الحكمة في القبر؟ قال بعضهم ستر المؤمن وأحواله لأن سائر الأديان لا يدفنون موتاهم فيكون فيه كشف موتاهم وأيضا يكون سجنا للكافر وحصنا للمؤمن. وقال القبر: روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، اهـ. قاله ابن العماد في كتابه كشف الأسرار(١).

وتقدم الكلام على التنين وعلى تسعة وتسعين والحكمة في ذلك في حديث أبي سعيد الخدري المتقدم.

[٥٣٩١] وَعَن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ ذكر فتان الْقَبْر فَقَالَ عمر أترد علينا عقولنا يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ نعم كهيئتك الْيَوْم فَقَالَ عمر بِفِيهِ الْحجر. رواه أحمد(٢) من طريق ابن لهيعة والطبراني(٣) بإسناد جيد.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدم الكلام على مناقبهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قوله: «**أن رسول الله ﷺ ذكر فتّان القبر فقال عمر أترد علينا عقولنا يا رسول الله؟**» فقال رسول الله ﷺ نعم كهيئتك اليوم. الحديث.

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ١٥).

(٢) أحمد (٦٦٠٣) ورواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٠)، وابن حبان (٣١١٥)، والآجري في الشريعة (٨٦٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٧)، وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٩٢): رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي وعنه ابن حبان في صحيحه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٣).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٤٤/ ١٠٦).

[وفتنة القبر هو الضلال عن صواب إجابة الملكين وهما منكر ونكير، وعذاب القبر ضرب من لم يوفق الجواب بمطارق الحديد، وتعذيبه إلى يوم القيامة[١]]، جاء في حديث البخاري ومسلم سؤال ملكين وكذلك في حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتيهما، وجاء في حديث أبي داود وغيره سؤال ملك واحد ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعا ويسألانه جميعا في حال واحدة وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف في السؤال وأقل في المراجعة والجواب[٢]، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا بما فيه شفاء والله أعلم.

قوله: «**فقال عمر بفيه الحجر**» معناه أن عمر لم يهب السؤال لما علم أن الشهيد لايفتن والصديق أجل خطراً وأحرى أن لا يفتن؛ لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء.

[٥٣٩٢] وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت قلت يَا رَسُول الله تبتلى هَذ الْأمة فِي قبورها فَكيف بِي وَأَنا امْرَأَة ضَعِيفَة قَالَ يثبت الله الَّذين آمنُوا بالْقَوْل الثَّابِت فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة إِبْرَاهِيم رواه البزار[٣]، ورواته ثقات.

---

(١) المفهم (٢٢/ ٩٠).

(٢) التذكرة (ص ٣٥٧-٣٥٨)، وعنه نقله ابن ناجى في شرحه على متن الرسالة (١/ ٥٨-٥٩)، وشرح الصدور (ص ١٤٤).

(٣) كما في كشف الأستار (٨٦٨)، ورواه ابن الأعرابي في المعجم (٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٣): قلت: لها حديث غير هذا في الصحيح. رواه البزار، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٣).

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على مناقبها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قولها: «**قالت قلت يا رسول الله تبلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟**» الحديث، الابتلاء هو الاختبار ويكون بالخير والشر والمراد [به] هاهنا هو الثاني وهو نظير الفتنة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أعوذ بك من فتنة «**٥٦/ ب**» المحيا والممات، الحديث، فالفتنة الابتلاء والامتحان. يقال فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته بها، [وفتنة القبر هو الضلال عن صواب إجابة الملكين وهما منكر ونكير وعذاب القبر ضرب من لم يوفق الجواب بمطارق الحديث وتعذيبه إلى يوم القيامة(١)](٢).

فائدة: السؤل في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار أو يختص بالمسلم والمنافق؟ قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد(٣): الآثار الثابتة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق فمن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القباء ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة؛ وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم. فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون، والقرآن والسنة يدلان على خلاف هذا القول وأن السؤال للكافر والمؤمن. قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

---

(١) المفهم (٢٢/ ٩٠).

(٢) سقطت هذه الجملة من النسخة الهندية.

(٣) ابن عبدالبر في التمهيد (٢٢/ ٢٥٢) والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤١٤).

ﭐلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[١]، وثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك وما دينك ومن نبيك، وفي الصحيحين[٢] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم وذكر الحديث، زاد البخاري[٣]: وأما الكافر والمنافق [فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري؛ الحديث. وسيأتي قريبا، هكذا ذكره البخاري. وأما المنافق] والكافر بالواو وورد كذلك عدة أحاديث.

وقول أبي عمر بن عبد البر: إن الكافر الجاحد ليس ممن يسأل [عن ربه ودينه][٤] فيقال له: ليس كذلك بل هو من جملة [المشركين] وأولى بالسؤال من غيره، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه يسأل الكفار يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾[٥]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[٦]، وقال: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾﴾[٧]، فإذا سئلوا يوم

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) صحيح البخاري (١٣٣٨)، وصحيح مسلم (٧٠) (٢٨٧٠).
(٣) صحيح البخاري (١٣٣٨).
(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٥) سورة القصص، الآية: ٦٥.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٢-٩٣.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٦.

القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم، اهـ. قال ابن عبد البر[١] في حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها: [ومنهم] من يروى تسأل وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك وهو أمر لا يقطع به.

قوله ﷺ في حديث عائشة: قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾[٢]، والقول الثابت هو كلمة التوحيد لأنها راسخة في قلب المؤمن، وتثبيتهم في الدنيا أنهم إذا فتنوا لم يزلوا عنها، وفي الآخرة أنهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب والله أعلم. قاله الكرماني[٣].

[٥٣٩٣] وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن العَبْد إِذا وضع فِي قَبره وَتَوَلَّى عَنهُ أَصْحَابه وَإِنَّهُ ليسمع قرع نعَالهمْ إِذا انصرفوا أَتَاهُ ملكان فيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كنت تَقول فِي هَذَا النَّبِي مُحَمَّد فَأَما الْمُؤمن فَيَقُول أشهد أَنه عبد الله وَرَسُوله فَيُقَال لَهُ انْظُر إِلَى مَقْعَدك من النَّار أبدلك الله بِهِ مقْعدا من الْجنَّة قَالَ النَّبِي ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأما الْكَافِر أَو الْمُنَافِق فَيَقُول لَا أَدْرِي كنت أَقُول مَا يَقُول النَّاس فِيهِ فَيُقَال لَا دَريت وَلَا تليت ثمَّ يضْرب بِمِطْرَقَةٍ من حَدِيد ضَرْبَة بَين أُذُنَيْهِ فَيَصِيح صَيْحَة يسْمعهَا من يَلِيهِ إِلَّا الثقلَيْن رواه

---

(١) ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٢٥٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١٤٦).

البخاري[(١)] **واللفظ له ومسلم**[(٢)].

قوله: «**وعن أنس**» تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله ﷺ: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا**» الحديث القرع الصوت، والضمير في نعالهم لأصحاب الميت وقيل أن أهل القبور يؤذيهم صوت النعال. وفي حديث آخر: وإنه ليسمع خفق نعالهم وخفق النعل هو صوتها عند دوسها على الأرض، قاله الكرماني[(٣)] وغيره.

فرع: ولا يكره المشي على المقابر بالنعلين على المشهور لقوله ﷺ: إنه ليسمع خفق نعالهم، وما ورد من الأمر بإلقاء السبتين في أبي داود[(٤)] والنسائي[(٥)] بإسناد حسن [ويحتمل] أن يكون لأنهما من لباس المترفين أو أنه كان فيهما نجاسة والنعال الستبية بكسر السين المدبوغة بالقرظ، اهـ. قاله الكمال الدميري في شرح المنهاج[(٦)]][(٧)] [وكذا رواه] ابن ماجه[(٨)] وصححه

(١) صحيح البخاري (١٣٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٧٠) (٢٨٧٠).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١١٧).

(٤) سنن أبي داود (٣٢٣٠).

(٥) سنن النسائي (٤/ ٩٦).

(٦) النجم الوهاج (٣/ ٩٢).

(٧) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (نظر رسول الله ﷺ إلى رجل يمشي في نعليه بين المقابر فقال: يا صاحب السبتية اخلع نعليك، اهـ).

(٨) ابن ماجه (١٥٦٨).

وصححه ابن حبان [١] من حديث بشر بن الخصاصية في أثناء حديث قال فيه فإذا برجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال: يا صاحب السبتين ألق سبتتيك فنظر فلما عرف رسول الله ﷺ خلع نعليه. وقال البيهقي لما أخرجه لا يعرف هذا الحديث إلا بهذا الإسناد. وروى الطبراني[٢] من حديث عصمة بن (٥٧/أ) مالك قال نظر رسول الله ﷺ إلى رجل يمشي في نعليه بين المقابر فقال: يا صاحب السبتية اخلع نعليك، اهـ.

مسألة: قال شيخ الإسلام ابن حجر: كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[٣] وبين قوله ﷺ: «**إن الميت إذا وضع في في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا**»، [وإذا] تقرر ذلك فللعلماء في الجمع بين الحديث والآية مذاهب فمنهم من أول الآية وحمل الحديث على ظاهره وعمّمه في جميع الموتى ومن هؤلاء من خصه ببعض الموتى ومنهم من خصه ببعض أحوال الموتى ومنهم من أوّل الحديث وحمل الآية على ظاهرها وعمومها، والمسألة مشهورة جدا وقد حررتها في شرح البخاري[٤]، والله أعلم، انتهى.

قوله ﷺ: «**أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي**

---

(١) صحيح ابن حبان (٣١٧٠).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ١٨٥/ ٤٩٥).

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٤) فتاوى ابن حجر (ص ٥٧-٦٥)، وفتح البارى (٣/ ٢٣٤-٢٣٥).

محمد» الحديث، سؤال: ما الحكمة في سؤال منكر ونكير عليهما السلام، قيل الحكمة فيه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال: رب أرني كيف تحيي الموتى عيانا، فأراه ليزداد يقينا، كذلك يحيى المؤمن في القبر ليزداد يقينا بالإحياء وأيضا أراد أن ينبسط العبد مع الرب حتى إذا سأله في القيامة لا يخاف كما أنه أمر موسى بإلقاء عصاه [فصارت] حية ثم قال خذها ولا تخف كيلا يخاف عند مناظرته لفرعون من العصى. قاله ابن العماد في كشف الأسرار(١).

[سؤال أيضا: وهو أن [هل] سؤال منكر ونكير عليهما السلام [هل هو](٢) مختص بهذه الأمة أم يكون لها ولغيرها [فهذا موضع قد تكلم فيه الناس](٣)، [قال] أبو عبد الله الترمذي [في نوادر الأصول](٤): إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أبَوْا كفّت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله تعالى محمدا ﷺ بالرحمة أمانا للخلق كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾(٥) أمسك عنهم العذاب وأعطاه السيف حتى يدخل في الإسلام ومن دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الإسلام في قلبه فأمهلوا فمن هاهنا ظهر أمر

(١) كشف الأسرار (لوحة ١٥).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٣/ ٢٢٧) ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

النفاق فكانوا يُسرّون الكفر ويعلنون الإيمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيّض الله لهم فتاني القبر ليُستخرج سرّهم بالسّؤال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا [وفي الآخرة]، ويضل الله الظالمين، اهـ [قاله القرطبي(١)] وخالف في ذلك آخرون منهم عبد الحق الإشبيلي والقرطبي وقال السؤال لهذه الأمة ولغيرها وتوقف آخرون في ذلك منهم أبو عمر بن عبد البر](٢) وقد احتج من خصّه بهذه الأمة بقوله ﷺ: إن هذه الأمة تبلى في قبورها [وظاهر هذا الاختصاص بهذه الأمة في ذلك كلام يطول](٣)، والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته، كذلك وأنهم معذّبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذّبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة والله سبحانه أعلم، قاله ابن قيم الجوزية في كتابه الروح. سؤال أيضا: لقد سئل شيخ الإسلام ومحدث الأنام ابن حجر هل يسأل الميت وهو قاعد أو يسأل وهو راقد، فأجاب [ ] عفا الله عنه [ ]: أنه يسأله الملكان وهو قاعد كما جاء في حديث البراء المشهور الذي صححه أبو عوانة(٤) وأخرجه أحمد(١) ففيه التصريح بذلك وكذلك حديث

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٢) حصل تكرار لما بين [ ] في النسخة الهندية، فأدرج بعد قوله في ما سبق: (وقال: فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين}، فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم، اهـ.)، وأدرج ثانية في هذا الموضع.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) وأبو عوانة -كما في إتحاف المهرة- (٢/ ٤٥٩).

أنس هذا فيه أيضا التصريح بذلك.

وسئل هل تلبس الروح الجثة كما كانت أولا؟ فأجاب: نعم [تلبس الروح الجثة كما كانت]، لكن ظاهر الخبر (٥٧/ب) أن الروح تحل في نصفه الأعلى كذا قال رحمه الله تعالى[(٢)]، اهـ.

سؤال: هل تقيم الروح بعد السؤال؟ الجواب: أن روح المؤمن في عليين وروح الكافر في سجين ولكل روح اتصال بجسدها، وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل أشبه شيء به حال النائم [وإن كان هو أشد من حال النائم][(٣)] انفصالا وهذا يجمع ما افترق من الأخبار من أن محل الأرواح في عليين وفي سجين وتكون الأرواح عند أفنية القبور كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور[(٤)]، اهـ.

سؤال آخر: هل يسمع الميت التلقين؟ الجواب: نعم يسمع لوجود الاتصال الذي أشرنا إليه أولا ولا يقاس ذلك على حال الحي إذا كان في قعر

=
(١) مسند أحمد (١٨٥٣٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧-٣٨، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢١٤٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢١) (٤٤)، وفي شعب الإيمان (٣٩٥)، وقال البيهقي في الشعب: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال ابن منده: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال ابن عمرو، والمنهال بن عمرو: هو الأسدي، مولاهم، الكوفي، أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة.

(٢) فتاوى ابن حجر (ص ٧٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) فتاوى ابن حجر (ص ٢١-٢٣).

بئر [مردوم مثلا فإنه لا يسمع كلام منه هو على البئر](١).

مسألة: وهي أن الأطفال هل يمتحنون في قبورهم؟ اختلف الناس في ذلك على قولين هما وجهان لأصحاب أحمد وحجة من قال أنهم يسألون بمشروعية الصلاة عليهم والدعاء لهم [وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر كما ذكر مالك في موطئه](٢) [وفي موطأ مالك] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه: اللهم قِهِ عذاب القبر، واحتجوا بما رواه [علي بن](٣) معبد عن عائشة رضي الله عنها أنه مر عليها بجنازة صبي صغير فبكت. فقيل لها: ما يبكيك يا أم المؤمنين؟ فقالت: هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر. قالوا: والله تعالى يكمّل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ويلهمون الجواب كما يسألون عنه قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الكثيرة التي فيها أنهم يمتحنون في الآخرة، وحكاه الأشعري عن أهل السنة والحديث فإذا امتُحِنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور(٤).

وقال آخرون السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل فيُسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا، وأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه فكيف يتوجه

---

(١) الروح (ص ١٣).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) الروح (ص: ٨٨).

إليه السؤال ولو رد عليه عقله في القبر فإنه لا يُسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به ولا فائدة لهذا السؤال، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة. وأما حديث أبي هريرة فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعته أو فعل معصيته قطعا فإن الله لا يعذب أحدا بلا ذنب عمله [بل عذاب القبر قد يراد به الألم والله أعلم، قاله ابن قيم الجوزية(١)](٢). وإنما المراد الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله، ومنه الحديث: أن الميت ليُعذّب ببكاء أهله عليه أي يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يُعاقب بذنب الحي، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٣)، وهذا كقوله ﷺ: السفر قطعة من العذاب(٤)، [فالعذاب] أعم من [العقوبة] ولا ريب أن في القبر من الألم والهموم والغموم والحسرات ما قد يسري أثره إلى الطفل فيتألم به فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك العذاب، اهـ. قاله في الديباجة.

مسألة أيضا: هل يعذب العاصي في قبره إلى يوم القيامة أو لا يعذب إلا عند مجيء منكر ونكير عليهما السلام؟ فجواب ذلك يختلف باختلاف كبر

---

(١) الروح (ص: ٨٨).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك العذاب، اهـ. قاله في الديباجة).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٤) صحيح البخاري (١٨٠٤)، وصحيح مسلم (١٧٩) (١٩٢٧).

المعصية وصغرها وحصول العفو عن بعض الموتى دون بعض فقد لا يعذّب بعض الصلاة أصلا وقد يستمر التعذيب على بعض العصاة وقد يرتفع عن بعض وشواهد ذلك من الأحاديث [موجودة] والله أعلم، قاله قاضي القضاة ابن حجر[١].

[٥٣٩٤] وَفِي رِوَايَة أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الْمُؤمن إِذا وضع فِي قَبره أَتَاهُ ملك فَيَقُول لَهُ مَا كنت تعبد فَإِن الله هداه قَالَ كنت أعبد الله فَيَقُول لَهُ مَا كنت تَقول فِي هَذَا الرجل فَيَقُول هُوَ عبد الله وَرَسُوله فَمَا يسْأَل عَن شَيْء بعْدهَا فَينْطَلق بِهِ إِلَى بَيت كَانَ لَهُ فِي النَّار فَيُقَال لَهُ هَذَا كَانَ لَك وَلَكِن الله عصمك فأبدلك بِهِ بَيْتا فِي الْجنَّة فيراه فَيَقُول دَعونِي حَتَّى أذهب فأبشر أَهلِي فَيُقَال لَهُ اسكن قَالَ وَإِن الْكَافِر أَو الْمُنَافِق إِذا وضع فِي قَبره أَتَاهُ ملك فينتهره فَيَقُول لَهُ مَا كنت تعبد فَيَقُول لَا أَدْرِي فَيُقَال لَا دَريت وَلَا تليت فَيُقَال لَهُ مَا كنت تَقول فِي هَذَا الرجل فَيَقُول كنت أَقُول مَا يَقُول النَّاس فيضربه بمطراق بَين أُذُنَيْهِ فَيَصِيح صَيْحَة يسْمعهَا الْخلق غير الثقلَيْن رواه البخاري[٢] واللفظ له ومسلم[٣].

[قوله: «**عن أنس**» تقدم. قوله: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا**» الحديث، وفي حديث: خفق

---

(١) فتاوى ابن حجر في العقيدة (ص ٤٤-٤٥).

(٢) صحيح البخاري (١٣٣٨).

(٣) صحيح مسلم (٧٠) (٢٨٧٠).

نعالهم، وضبطه بعضهم خفيق، وهو صوت [ضربها] الأرض ولا يستعمل ذلك إلا في الضرب بالشيء العريض، ومنه سميت الدرة مخفقة. وفي حديث عمر: وضربه بالمخفقة، والخافقان منتهى الأرض [والسماء] وقيل المشرق والمغرب، قاله عياض(١).

قوله: «**أتاه ملكان فيقعدانه فيقول ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟**» الحديث، [وهذا يدل على أن الروح تتعلق بالبدن في القبر عند السؤال]. سؤال: وهو هل (٥٨/ أ) يكشف للميت حتى يرى النبي ﷺ في قوله: ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ الجواب: إن هذا لم يرد في حديث صحيح وإنما ادعاه بعض من لا يحتج به بغير مستند إلا من جهة قوله في هذا الرجل كما هو مذكور في حديث آخر وإن الإشارة بلفظ هذا تكون للحاضر وهذا لا معنى له لأنه حاضر في الذهن والله أعلم، قاله الحافظ العسقلاني](٢).

قوله ﷺ في حديث أنس: وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه، الحديث [فهذا يدل على أن الروح تتعلق بالبدن في القبر عند السؤال](٣)[المنافق] هو غير المصدّق بقلبه لنبوّته ﷺ وهو في مقابلة المؤمن أو المرتاب أي الشاك وهو في مقابلة الموقن. قوله: «**فيقال لا**

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٤٥).

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قال الأزهري: ويروى أتليت يدعو عليه أن لا تتلو إبله أي لا يكون لها أولاد تتلوها، اهـ).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

دريت ولا تليت» الحديث، قال الخطابي رحمه الله هكذا يقول المحدثون وهو غلط[(١)]. وقال القتبيي وفيه قولان: بلغني عن يونس البصري أنه قال: لا أتليت ساكن التاء يدعون عليه [أن] لا تتلى إبله أي [لا يكون أولاد يتلوها] يقال للناقة قد أتلت فهي متلية وتلاها ولدها إذا تبعها. قال: وقال غيره وهو لا اتليت افتعلت من قولهم ما ألوت هذا ولا [استطعته] كأنه يقول لا دريت ولا استطعت [أي] تدري. وقيل معناه تلوت أي لا قرأت حوّلوا الواو ياء على موافقة دريت[(٢)]، اهـ.

وقال النحويون: الأصل في هذه الكلمة الواو أي ولا تلوت إلا أنها قلبت بالتتبع بياء دريت وقد جاء من حديث البراء لا دريت ولا تلوت على ما رواه الإمام أحمد أي لم تدر ولم تتل القرآن أي فلم تنفع بدرايتك ولا تلاوتك[(٣)]. [وقال ابن بطال[(٤)]: الكلمة من بنات الواو لأنها من تلاوة القرآن لكنه لما كان مع دريت تكلم به الياء ليزدوج الكلام ومعناه الدعاء عليه أي لا كنت داريا ولا تاليا، اهـ. قال الأزهري: ويروى أتليت يدعو عليه أن لا تتلو إبله أي لا يكون لها أولاد تتلوها، اهـ][(٥)]. وقيل معناه: لا تبعت الحق، قاله الداوودي،

---

(١) أعلام الحديث (١/ ٦٩٤).

(٢) شرح السنة (٥/ ٤١٦).

(٣) التوضيح (١٠/ ٣٧-٣٨).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١١٨).

(٥) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ثم استعمل كما استعمل غيره من أدعية العرب اهـ).

وقال ابن الأنباري: تليت غلط والصواب أتليت بفتح [الألف يدعو] عليه بأن لا تتلى إبله أي لا يكون أولاد تتلوها أي تتبعها وهذا مذهب يونس بن حبيب قال ابن السراج: وهذا بعيد من دعاء الملكين للميت وأي مال له، [قاله] القاضي لعل ابن الأنباري رآى أن هذا أصل الدعاء ثم استعمل كما استعمل غيره من أدعية العرب[١] اهـ.

قوله ﷺ: ثم يضرب بمطرقة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إذا الثقلين، الحديث. الثقلان هما الجن والإنس لأنهما قطان الأرض، ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما، قاله في النهاية[٢].

وقال في النهاية أيضا: وإنما يكون الإنس والجن عن سماع ذلك بمعزل لأنهما قطان الأرض لقيام التكليف ومكان الابتلاء ولو سمعوا ذلك لارتفع الابتلاء والامتحان وصار الإيمان به ضروريا فأخفى عنهم ذلك لئلا يفوتهم حظهم من الإيمان بالغيب ولئلا يبطل معاشهم بالإعراض عن التدابير والصناعات ونحوها مما يتوقف عليها[٣] [والله تعالى أعلم].

[٥٣٩٥] وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت جَاءَت يَهُودِيَّة استطعمت على بَابي فَقَالَت أَطْعمُونِي أعاذكم الله من فتْنَة الدَّجَّال وَمن فتْنَة عَذَاب الْقَبْر قَالَت فَلم

---

(١) مطالع الأنوار (٢/ ١٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٦).

(٣) الميسر (١/ ٧١).

أزل أحبسها حَتَّى جَاءَ رَسُول الله ﷺ فَقلت يَا رَسُول الله مَا تَقول هَذِه الْيَهُودِيَّة قَالَ وَمَا تَقول قلت تَقول أعاذكم الله من فتْنَة الدَّجَّال وَمن فتْنَة عَذَاب الْقَبْر قَالَت عَائِشَة فَقَامَ رَسُول الله ﷺ وَرفع يَدَيْهِ مدا يستعيذ بِالله من فتْنَة الدَّجَّال وَمن فتْنَة عَذَاب الْقَبْر ثمَّ قَالَ أما فتْنَة الدَّجَّال فَإِنَّهُ لم يكن نَبِي إِلَّا حذر أمته وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيث لم يحذرهُ نَبِي أمته إِنَّه أَعور وَإِن الله لَيْسَ بأعور مَكْتُوب بَين عَيْنَيْهِ كَافِر يقرأه كل مُؤمن فَأَما فتْنَة الْقَبْر فَبِي يفتنون وعني يسْأَلُون فَإِذا كَانَ الرجل الصَّالح أَجْلِس فِي قَبره غير فزع وَلَا مشعوف ثمَّ يُقَال لَهُ فَمَا كنت تَقول فِي الْإِسْلَام فَيُقَال مَا هَذَا الرجل الَّذِي كَانَ فِيكُم فَيَقُول مُحَمَّد رَسُول الله جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ من عِنْد الله فَصَدَّقْنَاهُ فيفرج لَهُ فُرْجَة قبل النَّار فَينْظر إِلَيْهَا يحطم بَعْضهَا بَعْضًا فَيُقَال لَهُ انْظُر إِلَى مَا وقاك الله ثمَّ تفرج لَهُ فُرْجَة إِلَى الْجنَّة فَينْظر إِلَى زهرتها وَمَا فِيهَا فَيُقَال لَهُ هَذَا مَقْعَدك مِنْهَا وَيُقَال على الْيَقِين كنت وَعَلِيهِ مت وَعَلِيهِ تبْعَث إِن شَاءَ الله وَإِذا كَانَ الرجل السوء أَجْلِس فِي قَبره فَزعًا مشعوفا فَيُقَال لَهُ فَمَا كنت تَقول فَيَقُول سَمِعت النَّاس يَقُولُونَ قولا فَقلت كَمَا قَالُوا فيفرج لَهُ فُرْجَة إِلَى الْجنَّة فَينْظر إِلَى زهرتها وَمَا فِيهَا فَيُقَال لَهُ انْظُر إِلَى مَا صرف الله عَنْك ثمَّ يفرج لَهُ فُرْجَة قبل النَّار فَينْظر إِلَيْهَا يحطم بَعْضهَا بَعْضًا وَيُقَال هَذَا مَقْعَدك مِنْهَا على الشَّك كنت وَعَلِيهِ مت وَعَلِيهِ تبْعَث إِن شَاءَ الله ثمَّ يعذب، رواه أحمد[1] بإسناد صحيح.

---

(١) مسند أحمد (٢٥٠٨٩)، وفي السنة (١٤٤٨)، وأخرجه إسحاق (١١٧٠)، والطبري في تهذيب الآثار (مسند عمر ٨٨٥)، والخلال في السنة (١١٧٩) وابن منده في الإيمان =

قوله غير مشعوف هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء قال أهل اللغة الشعف هو الفزع حتى يذهب بالقلب

قوله: «**وعن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» تقدم الكلام على مناقبها.

قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**جاءت يهودية استطعمت على بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر**» الحديث، ومن آكد الأدعية المأثورة ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إذا تشهد أحكم فليستعذ بالله من أربع: يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال[(١)]، ولذلك أوجب بعض العلماء هذا الدعاء وأمر طاوس (٥٨/ ب) من صلى ولم يقله أن يعيد الصلاة[(٢)] وذهب الظاهرية إلى وجوبه والأمر بالاستعاذة من هذه الأشياء في كل صلاة مما يدل على الاعتناء بالدعاء بها والاستعاذة منها لعظم الأمر فيها وشدة البلاء في وقوعها[(٣)] وفتنة المحيا والممات، قيل أراد بفتنة المحيا والممات ما يعتري الإنسان حال حياته من البلايا والمحن وفتنة الممات

=

(١٠٦٧) والبيهقي في عذاب القبر (٢٩) وعبد الغني في أخبار الدجال (٩٥). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٩) رواه أحمد. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٥١٧) سند صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٥).

(١) مسلم (١٢٨ و١٣٠ و١٣٢- ٥٨٨).

(٢) قاله مسلم عقب حديث (١٣٤- ٥٩٠).

(٣) إحكام الأحكام (١/ ٣١١-٣١٢).

شدة سكرات الموت وسؤال القبر وعذابه[١] وقيل أراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر وترك متابعة طريق الهدى وبفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحياة وما في القبر من الأهوال والشدائد[٢] ويجوز أن يراد به الفتنة عند الموت لقربها منه[٣] يقال: إن الشياطين يأتون المحتضر على صورة أقاربه وإخوانه الذين سبقوا فيقولون له مت يهوديا مت نصرانيا فإنه الدين المقبول[٤] عند الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾[٥] [فنعوذ بالله من سوء الخاتمة وسوء العاقبة][٦].

وفتنة [المحيا] ما يستميل قلب الإنسان من حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث وطلب الجاه وطلب المنزلة والتطاول على الناس[٧]. قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٨]، وقال ﷺ: ما ذئبان جائعان أو

---

(١) تحفة الأبرار (١/ ٣١٠).

(٢) قاله السهروردى كما في شرح المشكاة (٣/ ١٠٤٩-١٠٥٠).

(٣) إحكام الأحكام (١/ ٣١١).

(٤) التذكرة (ص ١٨٥-١٨٦).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٦) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (كالذي يستنيب في الوظائف الدينية كالإمامة ونحوه بغير عذر، اهـ).

(٧) أخرجه البخاري (٥٢) و(٢٠٥١)، ومسلم (١٠٧ و١٠٨-١٥٩٩).

(٨) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

أو ضاريان في غنم بأفسد لها من حب الرياسة والمال لدين الرجل[١]، وأصل الفتنة الامتحان[٢] فالشخص [ممتحن] بزينة الدنيا، يمتحن بالسبيكة الفضة في النار فمن أعرض عن زينة الدنيا دل على صفاء جوهره وصحة إيمانه وسلامته من الغش ومن اشتغل بزينة الدنيا كان على الضد من ذلك وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾[٣]، قيل: أكثر زهدا في الدنيا، ولما كان حب الشهوات يدعو إلى تناول الشبهات ويفتح على الشخص باب التأويلات قال ﷺ: فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام[٤]. قال مالك بن دينار: اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء، يعني الدنيا تسحر قلوبهم حتى يقعوا في تأويل الحرام ويأكلونه بالتأويلات البعيدة الفاسدة كالذي يستنيب في الوظائف الدينية كالإمامة ونحوه بغير عذر، اهـ.

ويجوز أن يراد بفتنة الممات فتنة القبر عند سؤال الملكين ويستدل بالحديث على أن التكليف لا ينقطع بموت العبد وإلا لما كان امتحانه في القبر بقول الملائكة له في القبر من ربك وما دينك ومن نبيك؟[٥] قال ﷺ:

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٣٧٦) وابن حبان (٣٢٢٨). وصححه الألبانى في الروض النضير (رقم ٥ - ٧).

(٢) معالم السنن (١/ ٢٠٠)

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٤) الزهد (١٨٦٣) لأحمد.

(٥) أخرجه مسلم (٧٣- ٢٨٧١).

«**تفتنون في قبوركم كمثل أو أعظم من فتنة المسيح الدجال**»(١) وأصل الفتنة الامتحان والمسيح الدجال سمي به لأن عينه الواحدة ممسوحة وقيل أنه يمسح الأرض أي يقطعها وقيل غير ذلك، والمسيح بالحاء المهملة ويقال المسيخ بالخاء المعجمة أيضا وأما المسيح عيسى ابن مريم ﷺ فبالحاء المهملة ليس إلا، سُمي مسيحا قيل لأنه ممسوح بالبركة كما أن الدجال ممسوح من البركة، وقيل ما مسح صاحب عاهة إلا [برئ]، وقيل غير ذلك وسمي دجالا لتمويهه على الناس، يقال: دجّل بالتشديد إذا لبّس، وتلبيسه بما جعل الله على يديه من خرق العوائد ومن صفته أنه يأتي معه جنة ونار.

قال الشاعر:

فَنَارُهُ جَنَّةٌ طُوبَي لِدَاخِلِه ... وَزُوْرُ جَنّتِهِ نَارٌ مِنَ السُّعُرِ(٢)

يخرج في القحط الشديد يقول أنا ربكم [ويقتل] إنسانا ويحييه فمن آمن به أدخله الجنة فيقع في جهنم، ومن كفر به ألقاه في النار فيدخل الجنة ويأتي إلى الشخص من أعراب البادية فيقول له: أرأيت إن أحييت لك أباك وأمك وإخوانك الذين سلفوا أتؤمن بي؟ فيقول: نعم، فيأمر الشياطين فتتمثل له صورهم ويأمرونه بالإيمان به أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه. قال ﷺ في نعت الدجال: إنه أعور **(٥٩/أ)** وإن ربكم ليس بأعور، وسمي مسيحا لأنه

---

(١) البخاري (٨٦) عن عائشة.

(٢) بيت من قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور لابن الوردى انظر خريدة العجائب (ص ٤٧٤).

يمسح الأرض كلها إلا مكة والمدينة أي يطأها واختلفوا في معناه على ثلاثة وعشرين قولا، حكاه ابن دحية، ويمكث في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا مكتوب بين عينه ك ف ر، وإنه يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة وإن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء فيقتل الدجال بباب لد البلدة المحروسة بقرب بيت المقدس وكل هذه ألفاظ ثابتة عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم وبعضها في البخاري والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة جدا وكان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليتحفظونها وتترسخ في نفوسهم وتتوارثها الناس، اهـ.

تنبيه: فإن قلت رسول الله ﷺ آمنٌ [من] الفتنة الدجال ونحوها فما الفائدة فيه. قلت: نفس الدعاء عبادة كقوله: اللهم اغفر لي مع كونه مغفورا له أو هو لتعليم الأمة، قاله الكرماني(١).

قوله ﷺ: ومن فتنة عذاب القبر، وفي الحديث دليل على أن عذاب القبر ثابت وتقدم أيضا الدليل عليه في قوله ﷺ في صاحبي القبر إنهما ليعذبان(٢) ويدل على القطع بثبوته قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ أي في البرزخ، ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾، يقال لهم: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١٥٠).

(٢) البخاري (٢١٦) و(٢١٨) و(١٣٦١) و(١٣٧٨) و(٦٠٥٢) و(٦٠٥٥)، ومسلم (١١١- ٢٩٢).

ٱلْعَذَابِ﴾(١).

سؤال: ما الحكمة في عذاب القبر؟ قيل: تخويف للمؤمن حتى يتعوذ بالله منه وأيضا جعله الله تطهيرا للمؤمن فإن الله تعالى جعل قدام المؤمن خمسة أنهار يغسله بها تطهيرا له أولها الاستغفار والصلاة على الميت والثاني هو الصدقة عن الميت والثالث نهر القبر والرابع نهر القيامة والخامس نهر النار ليطهر بها المؤمن. قاله النيسابوري، هكذا ذكره ابن العماد في كتابه كشف الأسرار(٢).

قوله ﷺ في الدجال: «**إنه لأعور وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن**» الحديث، وسمي مسيحا لأنه ممسوح العين، جاء في الصحيح أنه أعور العين اليمنى، وفي رواية مسلم أنه أعور العين اليسرى، والجمع بين الروايتين أن عينه الأخرى عليها ظفرة، وجاء كأنّ عينه عنبة طافية(٣)، وورد أن عينه خضراء كالزجاجة، روى ذلك أبو نعيم في التاريخ(٤).

قوله ﷺ: «**وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعنّي تسألون**» وأصل الفتنة الامتحان كما تقدم، ومعنى تفتنون تمتحنون أي تمتحنون بي في قبوركم

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) كشف الأسرار (لوحة ١٥).

(٣) انظر شرح النووى على مسلم (٢/ ٢٣٥).

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢٤(٢١١٤٦) و(٢١١٤٧)، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٧٨-٧٩، والشاشي (١٤٥٢) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٥٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٧٤). وصححه الألبانى في الصحيحة (١٨٦٣).

[ويتعرف] إيمانكم بنبوتي، يريد مساءلة منكر ونكير من الفتنة والامتحان والاختبار فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فيقول المؤمن: هو رسول الله، ويقول المنافق: سمعت الناس تقول شيئا فقلته، هكذا جاء مفسرا في الصحيح، وقد كثرت استعاذته ﷺ من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك، وتقدم الكلام على ذلك، ومنه حديث الحسن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾(١) قال: فتنوهم بالنار، أي امتحنوهم وعذّبوهم، قاله في النهاية(٢).

قوله ﷺ: «**فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره من غير فزع ولا مشعوف**» الحديث، الشعف بالشين والعين المهملة. قال الحافظ: قال أهل اللغة الشعف هو الفزع حتى يذهب بالقلب، اهـ. وقال ابن الأثير في النهاية(٣): الشعف: شدة [الفزع حتى يذهب بالقلب، والشعف شدة](٤) الحب وما يغشى قلب صاحبه، اهـ.

قوله: فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ الحديث، وإنّما عبر بعبارة الرجل الذي ليس فيها تعظيم امتحانا للمسئول لئلا يتلقن منهما إكرام الرسول ﷺ ورفع مرتبته فيعظمه [هو] تقليدا لهما لا اعتقادا(٥) والله أعلم.

---

(١) سورة البروج، الآية: ١٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤١٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨١).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٢٠٣)، والكواكب الدرارى (٧/ ١١٧-١١٨).

(٥٩/ب) قوله: «**فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه**» الحديث، بالبينات أي بالمعجزات الدالة على نبوته.

قوله ﷺ: «**فيفرج له فرجة قبل النار**» الحديث، الفرجة بضم الفاء وفتحها معروفة.

قوله: «**يحطم بعضها بعضا**» الحديث، الحطم هو الكسر أي تندفع فيدفع بعضها بعضا لشدة اشتعالها وتلهبها.

وفي التذكرة [(١)] دخل عليها فتانا القبر وهما ملكان أسودان يحرثان الأرض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يخدانها على الأرض كلامهما كالرعد القاصف [وأعينهما كالبرق الخاطف] ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان الإنس والجن ما رفعاه ولو ضرب بيده أعظم جبل لجعله دكا فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة فلا يقدر على حراك غير أنه يسمع وينظر فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحوّل انفسخ فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبّته بالقول الثابت قال: ومن وكلكما ومن أرسلكما إلي؟

وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار، فيقول أحدهما للآخر صدق كفي شرّنا ثم يفتحان له بابا إلى الجنة ويدخل عليه من نسيمها ويأتيه عمله في صورة أحب

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٣٥٤).

الأشخاص إليه فيؤنِسه ويملأ قبره نورا فلا يزال في مرح وسرور حتى تقوم الساعة، ومن الناس من أعجم في مسألته فإن كانت عقيدته مختلة امتنع أن يقول الله ربي ويأخذ في غيرها من الألفاظ فيضربانه ضربة فيشتعل [بها القبر نارا ومن الناس من يعسر عليه أن يقول الإسلام ديني لشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة فيشتعل][(١)] عليه قبره نارا، ومن الناس من يعسر عليه أن يقول [القرآن إمامه] لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل بأوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطي نفسه منه خيره فيفعل به مثل ما فعل بالأولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يُعذب به في قبره على قدر جرمه.

وفي الأخبار أن من الناس [من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير، ومن الناس][(٢)] من يمتنع عليه أن يقول نبيي محمد لأنه كان ناسيا لسنته ومن الناس من يعسر عليه أن يقول الكعبة قبلتي لقلة تحرّزه في صلاته [إما لخلل] في وضوئه أو التفات في صلاته أو اختلال في ركوعه وسجوده ويكفي في ذلك ما روي أن الله تعالى لا يقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام، وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري. فيقول: لا دريت ولا عرفت، ثم يضربانه بتلك المقامع [حتى يتجلجل في الأرض السابعة تنفضه الأرض في قبره ثم يضربانه سبع مرات][(٣)]، [والمقامع] واحدها مقمعة بالكسر وهي

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة، قاله في النهاية، والله أعلم).

واحدة المقامع وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة، قاله في النهاية[١]، والله أعلم.

وقال في الدرة الفاخرة للغزالي[٢]: وأما في وصف الفاجر فتؤخذ نفسه عنها عنفا فإذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتني الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيلفّونها فتستحيل شخصا إنسانيا على قدر الجرادة، فإن الكافر أعظم جِرما من المؤمن يعني الجسم في الآخرة كما في الصحيح أن ضرس الكافر في النار مثل جبل أحد فيعرج به حتى ينتهي به إلى باب سماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال من أنت؟ فيقول: أنا دنيائيل، [لأن اسم الملك الموكل على زبانية العذاب: دنيائيل][٣]، فيقال: من معك؟ فيقول: فلان بن فلان بأقبح أسمائه وأبغضها إليه في دار الدنيا، فيقال: لا أهلا ولا سهلا ولا يفتح له باب السماء، فإذا سمع الأمين هذه (٦٠/ أ) المقالة طرحها من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق أي بعيد، اهـ.

ويختلف أحوال الناس في التعذيب وبالجملة فلكلٍّ تعذيب بما كان يخافه في الدنيا. قال بعض علماء السلف: كان في بلدنا نبّاش أي سراق الأكفان، وكان في ذلك البلد قاض صالح قد نصب نفسه لتنفيذ مراسيم النبوءة وقمع مراسيم النفس الأمارة ومراسيم الشيطان فلما قربت وفاته دعا ذلك النباش

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١١٠).

(٢) الدرة الفاخرة (ص ٢٠).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وقال له: قد بلغني عنك أنك تسرق الأكفان وقد دنت وفاتي في وقت كذا تسمع نعيي وقد أعددت قيمة كفني فخذه الآن ولا تهتكني في قبري، فأجابه النباش إلى ذلك، فلما كان الوقت الذي ذكر القاضي أنه ينعى فيه سمع النباش الناعي فقال: إنه رجل صالح فلأخبرنّ زوجتي بخبري معه فلما أخبرها قالت احذره، فلما دفن ثار في نفسه أنه يسرق كفنه. فقالت له زوجته لا تفعل. فلم يلتفت إليها: فلما حفر القبر ودخل فيه وإذا بالميت قد أجلس وقال أحد الملكين للآخر شم رجله، فشمها فقال ليس فيها شيء إنه لم يسع في معصية قط، فقال فيها خيرا، ثم قال شم [عينيه]، فقال: إنه لم ينظر إلى محرم قط، فقال شم سمعه فشم أحد سمعيه فلم يجد شيئا ثم شم السمع الآخر فوقف، فقال: ما وجدت؟ فقال بعض نتن، فقال أتدري مم هذا النتن؟ إنه أصغى بأحد سمعيه إلى أحد الخصمين [أكثر] من الآخر فانفخ فيه فنفخ فيه فامتلأ القبر نارا فلحق بصر النباش فعمي فإذا كان حال هذا القاضي فكيف حال من شأنه يتبرطل لأجل الحقوق وعدم إقامة الحدود وغير ذلك من المفاسد لقد أوقع نفسه هذا المسكين في أشر موقع وليست شؤمه يقتصر عليه بل يتعدى شره إلى غيره. قال الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[١] الآية، اهـ. قاله الشيخ تقي الدين الحصني في بعض كتبه[٢].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) قمع النفوس ورقية المأيوس (لوحة ٣٨ و٣٩/ مخ ٦٠٢ برلين).

[٥٣٩٦] وَعَن الْبَراء بن عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خرجنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ فِي جَنَازَة رجل من الْأَنْصَار فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْر وَلما يلْحد بعد فَجَلَسَ رَسُول الله ﷺ وَجَلَسْنَا حوله كَأَنَّمَا على رؤوسنا الطير وَبيَدِهِ عود ينكت بِهِ فِي الأَرْض فَرفع رَأسه فَقَالَ تعوذوا بِالله من عَذَاب الْقَبْر مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا زَاد فِي رِوَايَة وَقَالَ إِن الْمَيِّت يسمع خَفق نعَالهمْ إِذا ولوا مُدبرين حِين يُقَال لَهُ يَا هَذَا من رَبك وَمَا دينك وَمن نبيك وَفِي رِوَايَة ويأتيه ملكان فيجلسانه فَيَقُولَانِ لَهُ من رَبك فَيَقُول رَبِّي الله فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا دينك فَيَقُول ديني الْإِسْلَام فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرجل الَّذِي بعث فِيكُم فَيَقُول هُوَ رَسُول الله فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا يدْريك فَيَقُول قَرَأت كتاب الله وَآمَنت وصدقت زَاد فِي رِوَايَة فَذَلِك قَوْله ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾(١) فينادي مُنَاد من السَّمَاء أَن صدق عَبدِي فافرشوه من الْجنَّة وألبسوه من الْجنَّة وافتحوا لَهُ بَابا إِلَى الْجنَّة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح لَهُ فِي قَبره مد بَصَره وَإِن الْكَافِر فَذكر مَوته قَالَ فتعاد روحه فِي جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فَيَقُولَانِ من رَبك فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا دينك فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرجل الَّذِي بعث فِيكُم فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي فينادي مُنَاد من السَّمَاء أَن قد كذب فافرشوه من النَّار وألبسوه من النَّار وافتحوا لَهُ بَابا إِلَى النَّار فيأتيه من حرهَا وسمومها ويضيق عَلَيْهِ قَبره حَتَّى تخْتَلف فِيهِ أضلاعه زَاد فِي رِوَايَة ثمَّ يقيض لَهُ أعمى أبكم مَعَه مرزبة من حَدِيد لَو ضرب بهَا جبلا لصار تُرَابا

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

فيضربه بهَا ضَرْبَة يسْمعهَا من بَين الْمشرق وَالْمغْرب إِلَّا الثقلَيْن فَيصير تُرَابا ثمَّ تُعَاد فِيهِ الرّوح رواه أبو داود ورواه أحمد رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[١] وَرَوَاهُ أَحْمد[٢] بِإِسْنَاد رُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح أطول من هَذَا وَلَفظه قَالَ خرجنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ فَذكر مثله إِلَى أَن قَالَ فَرفع رَأسه فَقَالَ استعيذوا بِاللَّه من عَذَاب الْقَبْر مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا ثمَّ قَالَ إِن العَبْد الْمُؤمن إِذا كَانَ فِي انْقِطَاع من الدُّنْيَا وإقبال من الْآخِرَة نزل إِلَيْهِ مَلَائِكَة من السَّمَاء بيض الْوُجُوه كَأَن وُجُوههم الشَّمْس مَعَهم كفن من أكفان الْجنَّة وحنوط من حنوط الْجنَّة حَتَّى يجلسوا مِنْهُ مد الْبَصَر وَيَجِيء ملك الْمَوْت عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يجلس عِنْد رَأسه فَيَقُول أيتها النَّفس الطّيبَة اخْرُجِي إِلَى مغْفرَة من الله ورضوان قَالَ فَتخرج فتسيل كَمَا تسيل القطرة من فِي السقاء فيأخذها فَإِذا أَخذهَا لم يدعوها فِي يَده طرفَة عين حَتَّى يأخذوها فيجعلوها فِي ذَلِك الْكَفَن وَفِي ذَلِك الحنوط وَيخرج مِنْهُ كأطيب نفحة مسك وجدت على وَجه الأَرْض قَالَ فيصعدون بهَا فَلَا يَمرونَ

---

(١) سنن أبي داود (٣٢١٢).

(٢) مسند أحمد (١٨٥٣٤). وأخرجه أبو عوانة- كما في إتحاف المهرة (٢/ ٤٥٩). وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٧-٣٨، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢١٤٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢١) (٤٤)، وفي شعب الإيمان (٣٩٥)، وقال البيهقي في الشعب: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال ابن منده: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال ابن عمرو، والمنهال بن عمرو: هو الأسدي، مولاهم، الكوفي، أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة.

على ملاء من الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرّوح الطّيب فَيَقُولَانِ فلَان ابْن فلَان بِأَحْسَن أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمى بهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى ينْتَهوا بهَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فيستفتحون لَهُ فَيفتح لَهُ فيشيعه من كل سَمَاء مقربوها إِلَى السَّمَاء الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى ينتهى بهَا إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة فَيَقُول الله عز وَجل اكتبوا كتاب عَبدِي فِي عليين وأعيدوه إِلَى الأَرْض فِي جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فَيَقُولَانِ من رَبك فَيَقُول رَبِّي الله فَيَقُولَانِ مَا دينك فَيَقُول ديني الْإِسْلَام فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرجل الَّذِي بعث فِيكُم فَيَقُول هُوَ رَسُول الله فَيَقُولَانِ مَا يدْريك فَيَقُول قَرَأت كتاب الله وَآمَنت بِهِ وصدقته فينادي مُنَاد من السَّمَاء أَن قد صدق عَبدِي فأفرشوه من الْجنَّة وافتحوا لَهُ بَابا إِلَى الْجنَّة قَالَ فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح لَهُ فِي قَبره مد بَصَره قَالَ ويأتيه رجل حسن الْوَجْه حسن الثِّيَاب طيب الرّيح فَيَقُول أبشر بِالَّذِي يَسُرك هَذَا يَوْمك الَّذِي كنت توعد فَيَقُول من أَنْت فوجهك الْوَجْه الْحسن يَجِيء بِالْخَيرِ فَيَقُول أَنا عَمَلك الصَّالح فَيَقُول رب أقِم السَّاعَة رب أقِم السَّاعَة حَتَّى أرجع إِلَى أَهلِي وَمَالِي وَإِن العَبْد الْكَافِر إِذا كَانَ فِي انْقِطَاع من الدُّنْيَا وإقبال من الْآخِرَة نزل إِلَيْهِ مَلَائِكَة سود الْوُجُوه مَعَهم المسوح فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مد الْبَصَر ثمَّ يَجِيء ملك الْمَوْت حَتَّى يجلس عِنْد رَأسه فَيَقُول أيتها النَّفس الخبيثة اخْرُجِي إِلَى سخط من الله وَغَضب فَتفرق فِي جسده فينتزعها كَمَا ينتزع السفود من الصُّوف المبلول فيأخذها فَإِذا أَخذهَا لم يدعوها فِي يَده طرفَة عين حَتَّى يجعلوها فِي تِلْكَ المسوح وَتخرج مِنْهَا كأنتن جيفة وجدت على وَجه الأَرْض فيصعدون بهَا فَلَا يَمرونَ

بهَا على ملاء من الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا مَا هَذِه الرّيح الخبيثة فَيَقُولُونَ فلَان ابْن فلَان بأقبح أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمى بهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهِي بهَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فيستفتح لَهُ فَلَا يفتح لَهُ ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﷺ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾(١) فَيَقُول الله عز وَجل اكتبوا كِتَابه فِي سِجِّين فِي الأَرْض السُّفْلى ثمَّ تطرح روحه طرحا ثمَّ قَرَأَ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(٢) فتعاد روحه فِي جسده ويأتيه ملكانه فيجلسانه فَيَقُولَانِ لَهُ من رَبك فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي قَالَ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دينك فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي قَالَ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرجل الَّذِي بعث فِيكُم فَيَقُول هاه هاه لَا أَدْرِي فينادي مُنَاد من السَّمَاء أَن كذب فأفرشوه من النَّار وافتحوا لَهُ بَابا إِلَى النَّار فيأتيه من حرهَا وسمومها ويضيق عَلَيْهِ قَبره حَتَّى تخْتَلف فِيهِ أضلاعهد ويأتيه رجل قَبِيح الْوَجْه قَبِيح الثِّيَاب منتن الرّيح فَيَقُول أبشر بِالَّذِي يسوؤك هَذَا يَوْمك الَّذِي كنت توعد فَيَقُول من أَنْت فوجهك الْوَجْه الْقَبِيح يَجِيء بِالشَّرِّ فَيَقُول أَنا عَمَلك الْخَبيث فَيَقُول رب لَا تقم السَّاعَة وَفِي رِوَايَة لَهُ بِمَعْنَاهُ وَزَاد فيأتيه آتٍ قَبِيح الْوَجْه قَبِيح الثِّيَاب منتن الرّيح فَيَقُول أبشر بهوان من الله وَعَذَاب مُقيم فَيَقُول بشرك الله بِالشَّرِّ من أَنْت فَيَقُول أَنا عَمَلك الْخَبيث كنت بطيئا عَن طَاعَة الله سَرِيعا فِي مَعْصِيَته فجزاك الله بشر ثمَّ يقيض لَهُ أعمى أَصمّ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.

أبكم فِي يَده مرزبة لَو ضرب بهَا جبل كَانَ تُرَابا فيضربه ضَرْبَة فَيصير تُرَابا ثمَّ يُعِيدهُ الله كَمَا كَانَ فيضربه ضَرْبَة أُخْرَى فَيَصِيح صَيْحَة يسمعهُ كل شَيْء إِلَّا الثقلَيْن قَالَ الْبَراء ثمَّ يفتح لَهُ بَاب من النَّار ويمهد لَهُ من فرش النَّار قَالَ الْحَافِظ هَذَا الحَدِيث حَدِيث حسن رُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح كَمَا تقدم وَهُوَ مَشْهُور بالمنهال بن عَمْرو عَن زَاذَان عَن الْبَراء كَذَا قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَصْبَهَانِيّ رَحمَه الله والمنهال روى لَهُ البُخَارِيّ حَدِيثا وَاحِدًا.

وَقَالَ ابْن معِين الْمنْهَال ثِقَة وَقَالَ أَحْمد الْعجلِيّ كُوفِي ثِقَة وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل تَركه شُعْبَة على مُحَمَّد قَالَ عبد الرَّحْمَن بن أبي حَاتِم لِأَنَّهُ سمع من دَاره صَوت قِرَاءَة بالتطريب وَقَالَ عبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل سَمِعت أبي يَقُول أَبُو بشر أحب إِلَيّ من الْمنْهَال وزاذان ثِقَة مَشْهُور ألانه بَعضهم وروى لَهُ مُسلم حديثين فِي صَحِيحه وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من طَرِيق الْمنْهَال بِنَحْوِ رِوَايَة أَحْمد ثمَّ قَالَ وَهَذَا حَدِيث صَحِيح الْإِسْنَاد وَقد رَوَاهُ عِيسَى بن الْمسيب عَن عدي بن ثَابت عَن الْبَراء عَن النَّبِي ﷺ وَذكر فِيهِ اسْم الْملكَيْنِ فَقَالَ فِي ذكر الْمُؤمن فَيرد إِلَى مضجعه فيأتيه مُنكر وَنَكِير يثيران الأَرْض بأنيابهما ويلجفان الأَرْض بشفاههما فيجلسانه ثمَّ يُقَال لَهُ يَا هَذَا من رَبك فَذكره وَقَالَ فِي ذكر الْكَافِر فيأتيه مُنكر وَنَكِير يثيران الأَرْض بأنيابهما ويلجفان الأَرْض بشفاههما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثمَّ يُقَال يَا هَذَا من رَبك فَيَقُول لَا أَدْرِي فينادى من جَانب الْقَبْر لَا دَريت ويضربانه بمرزبة من حَدِيد لَو اجْتمع عَلَيْهَا من بَين الْخَافِقين لم يقلوها يشتعل مِنْهَا قَبره

نَارا ويضيق عَلَيْهِ قَبره حَتَّى تخْتَلف أضلاعه

قَوْله هاه هاه هِيَ كلمة تقال فِي الضحك وَفِي الإبعاد وَقد تقال للتوجع وَهُوَ أليق بِمَعْنى الحَدِيث وَالله أعلم.(١)

قوله: «**وعن البراء بن عازب**» تقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.

قوله: «**خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار**» الأنصار هم

---

(١) أخرجه الطيالسي (٧٥٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٥٢٣)، (١٢٠٥٩)، (١٢٠٣٢)، وأحمد (١٨٥٣٤)، (١٨٧٣٥)، (١٨٥٥٧)، (١٨٥٥٨)، (١٨٨٢٨)، وأبو داود (٣٢١٢)، (٤٧٥٣)، (٤٧٥٤)، والطبري في تهذيب الاثار (٧١٨)، (٧١٩)، (٧٢٠)، (٧٢١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧)، (١/ ١٢٠)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢١٤٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٠)، (٢١)، (٢٥)، (٢٦)، (٢٧)، (٤٤)، وفي شعب الإيمان (٣٩٥) عن الأعمش عن منهال بن عمرو، عن زاذان، البراء فذكره. وتوبع الأعمش، فأخرجه أبو داود (١٥٤٩)، والنسائي (٤٧٨)، وفي الكبرى (٢١٣٩)، والطبري في تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب) (٧٢٢) عن عمرو بن قيس، عن منهال بن عمرو، وقال البيهقي في الشعب: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال ابن منده: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال ابن عمرو، والمنهال بن عمرو: هو الأسدي، مولاهم، الكوفي، أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٠): هو في الصحيح وغيره باختصار. رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٧)، وفي صحيح الجامع (١٦٧٦). وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٨٣): أخرجه أبو داود والحاكم بكماله وقال صحيح على شرط الشيخين وضعفه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٣٨): رواه أبو داود الطيالسي بسند الصحيح.

الذين نصروا رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة.

قوله: فانتهينا إلى القبر ولما يلحد بعد معناه لم يلحد.

قوله: «**فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير**» الحديث، الطير بالنصب اسم كأن أي رأس كل واحد الطير يريد سيده فلا يتحرك وهذه كانت صفة فجلس رسول الله ﷺ إذا تكلم أطرق وجلساؤه كأنما على رءوسهم الطير يريد أنهم يسكتون فلا يتكلمون وصفهم بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن[(١)].

وقال الجوهري: قوله: كأن على رءوسهم الطير إذا سكتوا من هيبته وأصله أن الغراب إذا وقع على رأس البعير فيلقط منه [الحبة أو الجمانة] فلا يحرّك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب[(٢)]، اهـ.

قوله: «**وبيده عود ينكث به في الأرض**» ينكث معناه يحفر لأنه يقال نكث في الأرض إذا أثر فيه بقضيب أو نحوه، ونكث بالحصا إذا ضرب به في الأرض كما يفعل المتفكر المهتم[(٣)].

قوله: «**فرفع رأسه فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا**» الحديث، تقدم الكلام على عذاب القبر في أحاديث الباب.

---

(١) الغريبين (٤/ ١١٩٦)، والنهاية (٣/ ١٥٠).

(٢) الصحاح (٢/ ٧٢٨).

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ١٢) ومطالع الأنوار (٤/ ١٥٩-١٦٠).

قوله ﷺ: «**إن الميت يسمع خفق نعالهم**» وفي حديث أنس الذي تقدم: إنه ليسمع قرع نعالهم، تقدم معنى القرع والخفق في الحديث المذكور.

قوله: «**ويأتيه ملكان فيجلسانه**» تقدم معنى ذلك.

قوله: «**فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي**» أي صدق بما يقول فإنه (٦٠/ ب) كان في الدنيا على هذا الاعتقاد الخالص فابسطوا له بساطا من بُسط الجنة [واكسوه] من الجنة، وإن تفسيرية أي صدق عبدي ويجوز أن تكون مصدرية وهي وما بعدها مجرور والجار محذوف ويكون علة لما بعده تقديره لئن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة. وكذلك قوله: أن كذب. وقال في المؤمن: صدق عبدي، فذكره بالعبودية وأضافها إليه ولم يقل في الكافر شيئا من ذلك تشريفا للمؤمن دون الكافر والله أعلم.

وقوله: فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة بألف القطع هكذا الرواية، أي اجعلوا له فرشا من فرش الجنة أو ابسطوا له فيكون أفرش بمعنى فرش أو أعطوا له فراشا[١].

قوله: «**فيأتيه من رَوحها**» هو بفتح، «**فيفسح له في قبره مدّ بصره**» أي الغاية التي ينتهي إليها إدراك بصره والمراد به رفع الحجاب قدامه فيرى ما يمكنه أن يراه[٢]، اهـ.

قوله: «**فيأتيه من روحها**» هو بفتح الراء، [أي] من رائحة الجنة ولذتها ،

---

(١) الميسر (١/ ٧٥)، وتحفة الأبرار (١/ ١١٦).

(٢) الميسر (١/ ٧٥).

فيأتيه روحها على مذهب الأخفش، أو بعض روحها أو شيء من روحها، فلم يؤت به إلا ليفيد أنه مما لا يقادر قدره ولا يوصف كنهه(١).

قوله: «**فتعاد روحه في جسده**» الحديث، الروح مؤنث وتذكر وهي أجسام لطيفة متخللة في البدن تذهب الحياة بذهابها وليس عرضا كما قاله قوم ولا دما كما قاله آخرون، وفيها أقوال كثيرة للعلماء(٢).

قال الشيخ الكمال الدميرى: أخبرني الشيخ أبو [هريرة] زين الدين ابن النقاش عن قاضي القضاة إبراهيم برهان الدين بن جماعة قال: وقفت على مؤلف في الروح [للناس](٣) فيه ألف قول اهـ، وليس هذا ببعيد لأنه ذكر الناس في [حكم التصوف] ما يزيد على ألف قول(٤) اهـ.

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي(٥): اعلم أن الروح والنفس شيء واحد وهو الذي يُقبض بالموت وأنه جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يحدث ويخرج وفي أكفانه يلف ويُدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهي بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث، وهذه صفة الأجسام لا صفة الأعراض. وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا، أصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك، وهو مذهب أهل السنة

---

(١) شرح المشكاة (٢/ ٥٩٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (٦/ ٢٢٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) انظر رياض الأفهام (٢/ ٥١٧)، والاعلام (٣/ ٥٠١).

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٣٦٧) شيء.

أنه جسم، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[١]. قال أهل التأويل: يريد الأرواح، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾[٢] يعني النفس عند خروجها من الجسد، وهذه [صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الآية لدلالة الكلام عليه انتهى.

قوله ﷺ: «**فتعاد روح في جسده**» هذه] حياة أخرى غير الحياة المألوفة في دار الدنيا بل [هي حياة أخرى بل] تعاد الروح إلى الجسد إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا يُسأل ويمتحن في قبره فهذا حق وقد دل عليه النص الصريح وهو قوله: «**فتعاد روحه إلى جسده**» فهذا لا يدل على حياة مستقرة، وإنما تدل على إعادة لها إلى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وإن بَلِي وتمزق، وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام.

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه وتفارقه من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته [وتجردت عنه فإنها لم تفارقه][٣] فراقًا كليا بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة. وقد ذكرنا من

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٨٣.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم على الميت وهذا الردّ إعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا، قاله في كتاب (٦١/أ) الروح(١).

وقال أبو عمر بن عبد البر(٢): أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المتقين على أفنية قبورهم. وقال ابن عبد البر في شرح حديث ابن عمر: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، الحديث. قال: وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذُهب إليه في ذلك والله أعلم. إن الأحاديث بذلك أحسن مجيئا وأثبت نقلا من غيرها. قال: والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية قبورها لا على أنها تلزم ولا تفارق أفنية القبور.

وقال مالك رحمه الله تعالى أنه بلغنا أن الأرواح تسرح حيث شاءت. [قال:] وعن مجاهد أنه قال: الأرواح على أفنية القبور: سبعة أيام من دفن الميت لا [تفارق] ذلك، قاله صاحب كتاب الروح(٣)

وقوله ﷺ في حديث البراء: هاه هاه لا أدري، الحديث]. [قال الحافظ:

---

(١) الروح (ص: ٤٤).

(٢) ابن عبد البر في التمهيد (١٤/ ١٠٩).

(٣) الروح (ص: ٩٢)

هي كلمة تقال في الضحك وفي الإيعاد. وقد يقال للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم. اهـ. وقال بعض العلماء: هاه هاه، هذه كلمة تقال في الإيعاد وفي حكاية الضحك وقد يقال للتوجع فتكون الهاء في الأولى مبدلة من همزة آه وهو الأليق بمعنى هذا الحديث يقال: تأوّه وتهوّه آهة وهاهة، اهـ. قاله في النهاية.[١]

وقال القرطبي[٢]: هاه هاه هي حكاية صوت المبهور من تعب أو جري ثقيل، اهـ.

وقال بعضهم: هاه هاه بسكون الهاء بعد الألف كلمة يقولها المتحير في الكلام من الخوف أو من عدم الفصاحة وليس لها معنى لكن إذا صدرت هذه الكلمة من شخص علم أنه لا يقدر على الجواب، اهـ.

قوله: «**ويضيق عليه في قبره حتى تختلف فيه أضلاعه**» الحديث][٣]، [أي يتجاوز أضلاعه من كل جنب إلى جنب الآخر وفي حديث آخر فيقال للأرض التئمي عليه أي اجتمعي فتلتئم أي فتجتمع عليه. وخرج الخلال بإسناد ضعيف عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في الكافر: يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه. وقد ورد ما يدل على أن التضييق عام للمؤمن والكافر، وصرّح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٨٤).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٣٥٨).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

فروى شعبة سعد بن إبراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي ﷺ قال: **إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناج منها لنجا منها سعد بن معاذ**. خرّجه الإمام أحمد[(١)]. وفي الحديث فإنه لو نجا منه أحد نجا [منها] سعد بن معاذ [ولكنه] لم يزد على ضمه، خرجه الطبراني[(٢)].

وفي حديث آخر عن أنس أن النبي ﷺ دفن صبيا أو صبية وقال: **لو نجى أحد من ضمة القبر لنجا منه هذا الصبي**. خرجه الخلال، والطبراني[(٣)]،

(١) مسند أحمد (٢٤٢٨٣)، والحديث أخرجه إسحاق بن راهوية (١١١٤)، والحارث بن أبي أسامة، «بغية الباحث» (٢٧٩)، والطبري في تهذيب الآثار (٨٩٧) (مسند عمر بن الخطاب)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٠٦)، وعلي بن الجعد- كما في الجعديات (١٥٦٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٧٤) و (٢٧٥)، وابن حبان (٣١١٢) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٠٧)، وفي «شعب الإيمان» (٣٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٦): رواه أحمد، عن نافع، عن عائشة، وعن نافع، عن إنسان، عن عائشة، وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٠٦)، والصحيحة (١٦٩٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٥٩٣)، والكبير (١٠/ ٣٣٤ / ١٠٨٢٧)، ورواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٣٢١ – ٣٢٢)، والضياء في المختارة (١٨٢٤- ١٨٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٧) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله موثقون. ورواه الطبراني (٤/ ١٢١ / ٣٨٥٨) من حديث أبي أيوب، وصحح الألباني هذه الرواية في: الصحيحة (٢١٦٤).

(٣) المعجم الأوسط (٢٧٥٣)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٠)، وقال ابن عدي: ولثمامة عن أَنَس أحاديث وأرجو أنه لا بأس به، وأحاديثه قريبة من غيره، وهو صالح فيما يرويه عن أَنَس عندي. ميزان الاعتدال (١/ ٣٧٢) هذا منكر. وقال ابن رجب في أهوال القبور (ص: ١٠٢): خرجه =

وخرج ابن أبي الدنيا[١]. عن عبيد الله بن محمد التيمي قال: سمعت أبا بكر التيمي شيخا من قريش كان يقال: أن ضمة القبر إنما أصلها أنها أمهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة إذا غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان مطيعا ضمته برأفة ورفق ومن كان لله عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه لربها وقد يرفع عذاب القبر أو بعضه في بعض الأشهر الشريفة، فروي بإسناد ضعيف عن أنس بن مالك أن عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان، وكذلك فتنة القبر عمن مات يوم الجمعة وليلة الجمعة، والله أعلم، قاله ابن رجب[٢] في كتابه في زيارة الموتى][٣].

[قوله في الحديث: «**ثم يقيض له أعمى**» ويقيض يقدر من القيض أصله وهو القشر الأعلى من البيض فقولك قيّض الله لي فلانا أي أباحه واستولى عليّ استيلاء القيض على البيض[٤] ويقيض بضم الياء الأولى وفتح الثاني أي يقدر

= الخلال والطبراني وقد اختلف فيه على حماد فرواه جماعة عن عثمان مرسلا والمرسل هو الصحيح عند أبي حاتم الرازي و الدارقطني. وأخرجه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (رقم: ٤٥٣٢) وصحّح إسناده الحافظ ابن حجر. وانظر «الصحيحة» (٥/ ١٩٦).

(١) انظر: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٥٩) لابن رجب

(٢) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٥٩) تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٣).

(٣) حصل تقديم لهذه الصحيفة في النسخة الهندية وأدرجت في حاشية اللوح ١١٥ من النسخة الهندية.

(٤) الميسر (١/ ٧٥).

ويوكل عليه الزبانية، لا عين له حتى يرى عجزه وجريان دمعه فيرحمه[١].

قوله: «**أبكم**» وفي رواية أصم، لا يسمع عويله فيرق له.

قوله: «**معه مرزبة من حديد**» المسموع في الحديث «٦١/ ب» بتشديد الباء ولكن في[٢] اللغة بتخفيف الباء وهو الشيء الذي يكسر به المدر والإرزبة مثلها[٣] ولكن الباء من الإرزبة بتشديد الباء بخلاف المرزبة، وفي مواضع أخر قال يرويها المحدثون بتشديد الياء والصواب تخفيفه وتشديد الباء إذا أبدلت الميم بالهمزة[٤] والله أعلم.

قوله: «**لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح**» معناه أن العذاب لا ينقطع عنهم بإفنائهم مرة بل تعاد فيهم الروح مرة أخرى بعد إفنائهم[٥]، اهـ.

قوله: «**فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب إلا الثقلين**» تقدم الكلام على الثقلين في مواضع.

قوله: «**فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض في جسده**» الحديث، قد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق

---

(١) المفاتيح (١/ ٢٣٣).

(٢) المفاتيح (١/ ٢٣٣).

(٣) المفاتيح (١/ ٢٣٣).

(٤) الميسر (١/ ٧٥).

(٥) شرح المصابيح (١/ ١٤٢).

السبع الطباق وتسجد لله تعالى بين يدي العرش ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان، وكذلك روح النائم الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السبع السماوات وتقف بين يدي الله فتسجد له وتقضي فيها قضاءه ويريها الملك ما أعد الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه، وقد تقدم في حديث البراء هذا: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم أعيدوه إلى الأرض، فتعاد إلى القبر وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه، فقد صرح بذلك في حديث ابن عباس حيث قال: فيبسطون به على قدر فراغهم من غسله وإكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه.

وقد ذكر أبو عبد الله بن مندة من حديث عيسى بن عبد الرحمن فذكره إلى أن قال: حدثنا عامر بن سعد عن إسماعيل بن طلحة عن عبيد الله عن أبيه قال: أردت مالي بغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر لم أسمع أحسن منها فجئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: ذلك عبد الله، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت وعلقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم التي كانت به، ففي هذ الحديث بيان سرعة انتقال أرواحهم من العرش إلى الثرى ثم انتقالها من الثرى إلى مكانها والله أعلم، قاله في كتاب الروح(١).

مسألة: هل تعاد الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا تعاد؟ فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرح بإعادة الروح إليه في حديث البراء المطول قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه. وذهب إلى هذا القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف والله أعلم، قاله في كتاب الروح(١).

قوله: «**فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين**» الحديث.

قال ابن عباس لكعب الأحبار: فقال يا كعب كل ما في القرآن قد عرفت غير أربعة أشياء فأخبرني عنهم ما سجين وما عليون وما سدرة المنتهى وما قول الله عز وجل لإدريس ورفعناه مكانا عليا. قال: أما عليون فالسماء السابعة فيها أرواح المؤمنين وأما سجين فالأرض السابعة السفلى وأرواح الكفار تحت خد إبليس فذكره(٢) هذا على قول من قال إن أرواح المؤمنين في عليين في السماء وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة، فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف ويدل عليه قوله ﷺ عند موته: اللهم الرفيق الأعلى(٣)، وتقدم حديث أبي هريرة أن الميت إذا خرجت روحه عرج بها إلى

---

(١) الروح (ص: ٤١).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٢٣)، وابن وهب في التفسير (٦٢) و(١٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٣٦) و(٤٤٣٧) و(٤٤٣٨) و(٤٤٤٩) و(٤٤٥١) و(٤٤٦٣) و(٦٣٤٨) و(٦٥٠٩) و(٦٥١٠)، ومسلم (٨٧- ٢٤٤٤) عن عائشة.

السماء حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل[(١)].

وتقدم قوله في حديث البراء وفيه ورواه أحمد وفيه أن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع][(٢)] من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، الحديث. وخرّج ابن أبي الدنيا من طريق يونس عن الحسن قال: إذا احتضر المؤمن حضره (٦٢/أ) خمسمائة من الملائكة فيقبضون روحه فيعرجون به إلى سماء الدنيا فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضين فيريدون أن يستخبروه فتقول الملائكة ارفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم، فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه فيقول هو كما عهدت حتى يستخبروه عن الرجل الذي قد مات قبله فيقول: ما أتى عليكم؟ فيقولون: أوَ قد مات؟ فيقول: إي والله. فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية[(٣)]، انتهى.

وفي **الحلية** في ترجمة وهب بن منبه أنه قال: إن لله تعالى في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين[(٤)]. الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٦٤ (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، والنسائي في المجتبى ٤/ ١٦ (١٨٤٩)، والكبرى (١١٣٧٨) و(١١٩٢٥)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٦٢٧)، وانظر الروح (ص ١٠٥ و١٠٧).

(٢) سقط هذا اللوح [] من النسخة الهندية.

(٣) أهوال القبور (ص ٢٦-٢٧).

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٦٠)، وأهوال القبور (ص ٢٧).

قوله: «**إلا قالوا ما هذا الروح الطيب**» هذا في وصف المؤمن ذكر الروح مذكرا والروح يذكر ويؤنث وكذلك في قوله: «**انطلقوا به**» أي بالروح، قوله: «**رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي**» الحديث، أي فأخبرهم بأن حالي طيب ليفرحوا[(١)]، اهـ.

قوله: «**فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟**» الحديث، الملأ الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقي العظماء والمصير إليهم[(٢)].

قوله: «**ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾**[(٣)]» الآية، سم الخياط بفتح السين وضمها وكسرها، الفتح أشهر وبه قرأ القراء السبعة وهو ثقب الإبرة، وكل ثقب ضيق فهو سم والجمع السموم ومسام الإنسان هي [ثقبه المتسعة]، [ومعناه لا يدخلون الجنة أبدًا كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة أبدا، ذكره النووي[(٤)] في شرح مسلم][(٥)]، [والجمل][(٦)] أراد به الحيوان المعروف لأنه أعظم الحيوان المتداولة للإنسان جثة فلا يلج إلا في باب واسع.

---

(١) المفاتيح (١/ ٢٢٧).

(٢) شرح النووى على مسلم (١/ ٢٥٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢٥).

(٥) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وهو جمل السفينة، قرأه ابن عباس، حكاه الجوهري).

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قال الشاعر:

لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البعيرُ[(١)]

وقُرِئ الجمل وهو جمل السفينة، قرأه ابن عباس، حكاه الجوهري. قوله: فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، تقدم في حديث كعب ذكر سجين. قال القرطبي[(٢)]: وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين، قيل في الأرض السابعة وقيل تحتها وقيل في سجين وهي صخرة سوداء على شفير جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه.

قوله: «**ثم تطرح روحه طرحا، ثم قرأ:** ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[(٣)]» والسحيق البعيد من سحق بالضم إذا بعد ومنه قيل للثوب الخلق البالي السحق لأنه بعد عن الانتفاع.

وقوله: «**فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين**» تقدم معنى الثقلين في الباب. قول الحافظ: حديث البراء حديث حسن وهو مشهور بالمنهال بن عمرو، عن زادان، عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصبهاني إلى آخر ترجمته. والمنهال هو ابن عمرو الأسدي الكوفي، روى عنه كبار التابعين، روى له الجماعة سوى مسلم، وحديث منهال رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أبو عوانة الإسفرايني في **صحيحه** وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث

(١) العباس بن مرداس، ديوانه ٥٨.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٢٨).

(٣) سورة الحج، الآية: ٣١.

جميع أهل السنة، اهـ. وزادان من الثقات روى عن أكابر الصحابة كعمر وغيره، وروى له مسلم في صحيحه.

[قوله: «**المنهال بن عمرو تفرد بهذه الزيادة**» وهي قوله: تعاد روحه في جسده، وضعفه، فالمنهال أحد الثقات العدول. قال ابن معين المنهال ثقة وأعظم ما قيل فيه أنه سمع من بيته صوت غناء وهذا لا يوجب القدح في روايته وإطراح حديثه. وقال بعضهم تركه شعبة عمدا بسبب أنه سمع من بيته طبنبورا فرجع ولم يسمع منه](١).

قال الحاكم: هذا الحديث فيه شواهد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة وقد تكلم ابن حزم في المنهال ولم يحتج بحديثه الطويل في عذاب القبر ولا يلتفت لكلام ابن حزم فيه بعد احتجاج الشيخين به، ولما رآى ابن حزم(٢) حديثه هذا رادا على معتقده (**٦٢/ ب**) في إنكار تعذيب الأجساد في قبورها طعن فيه وطعنه مردود والحديث صحيح دال على أن عذاب القبر يلحق الجسد على الكيفية التي علمها الله سبحانه، اهـ، قاله القرطبي في كتاب التذكار(٣).

قوله في الترغيب في حديث عيسى بن المسيب : «**ويضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم يقلوها**»، [وقوله: لم يقلّوها]، أي لم يرفعوها.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) انظر المحلى لابن حزم (١/ ٢٢).

(٣) انظر: كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (١/ ١٢١).

[٥٣٩٧] وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمُؤمن إِذا قبض أَتَتْهُ مَلَائِكَة الرَّحْمَة بحريرة بَيْضَاء فَيَقُولُونَ اخْرُجِي إِلَى روح الله فَتخرج كأطيب ريح الْمسك حَتَّى إِنَّه ليناوله بَعضهم بَعْضًا فيشمونه حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَاب السَّمَاء فَيَقُولُونَ مَا هَذِه الرّيح الطّيبَة الَّتِي جَاءَت من الأَرْض وَلَا يأْتونَ سَمَاء إِلَّا قَالُوا مثل ذَلِك حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ فَلهم أَشد فَرحا بِهِ من أهل الْغَائِب بغائبهم فَيَقُولُونَ مَا فعل فلَان فَيَقُولُونَ دَعوه حَتَّى يستريح فَإِنَّهُ كَانَ فِي غم الدُّنْيَا فَيَقُول قد مَاتَ أما أَتَاكُم فَيَقُولُونَ ذهب بِهِ إِلَى أمه الهاوية وَأما الْكَافِر فيأتيه مَلَائِكَة الْعَذَاب بمسح فَيَقُولُونَ اخْرُجِي إِلَى غضب الله فَتخرج كأنتن ريح جيفة فَيذْهب بِهِ إِلَى بَاب الأَرْض رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه(١) وَهُوَ عِنْد ابْن مَاجَه بِنَحْوِهِ بِإِسْنَاد صَحِيح.

---

(١) ابن حبان (٣٠١٣)،(٣٠١٤)، وأخرجه النسائي ٤/ ٨، وفي الكبرى (١٩٧٢ و١١٩٢٦)، (١١٩٢٧)، والطبراني في معجمه الأوسط (٧٤٢) وقال أبو نعيم في الحلية: بعد أن ذكر رواية القاسم بن الفضل الحدانى رواه هشام عن قتادة. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: قال أبو نعيم وراوه موسى وبندار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة مثله مرفوعا. ومن أصحاب قتادة من رواه موقوفا ورواه همام عن قتادة عن أبى الجوزاء عن أبى هريرة مرفوعا نحوه. قلت: رواه والطيالسي (٢٣٨٩) ابن حبان (٣٠١٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٢) وقال هذه الأسانيد كلها صحيحة، وشاهدها حديث البراء بن عازب. قال أبو حاتم ابن حبان:هذا الخبر رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة نحوه مرفوعا. قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٤٥٠): والكل صحيح وشاهدها حديث البراء قلت: وأصله عند مسلم (٢٨٧٢) بنحوه مختصرا عن أبي هريرة فذكره وقال في آخره فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه هكذا.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله في حديثه: «**حتى يأتوا به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون ما فعل فلان؟ فيقولون دعوه حتى يستريح**» الحديث، وذكر معاوية بن يحيى عن عبد الرحمن بن سلمة أن إبراهيم المسمعي حدثه أن أبا أيوب الأنصاري.(١)

حدثه أن رسول الله ﷺ قال: إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٤/ ١٢٩ / ٣٨٨٧)، وفي معجمه الأوسط (١٤٨)، وفي مسند الشاميين: ١٥٤٤، والكامل لابن عدي (٣ / ٣٠٢)، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٥٢٢، وفي التبصرة (١/ ٢٩٨)،وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٣٩).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٢٧)، رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف. وقال ابن عدي (٣/ ٣٠٢)، ثنا محمد بن عيسى بن سميع عن ثور بن يزيد عن أبي رهم السمعي عن أبي أيوب نحوه ولم يرفعه ولم يذكر في الإسناد خالد بن معدان.
قال ابن عدي، وهذا الحديث جاء توصيله إلى النبي ﷺ من رواية سلام عن ثور بن يزيد ألا ترى ابن سميع رواه عن ثور فأسقط من الإسناد خالدا وأوقفه ولم يرفعه ولسلام أحاديث صالحة غير ما ذكرته وعامة ما يرويه عمن يرويه عن الضعفاء والثقات لا يتابعه أحد عليه. وروي من طريق آخر عن أبي أيوب: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٤/ ١٣٠ / ٣٨٨٩) نحوه باختصار.
قلت: فيه عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي لم أجد له ترجمة. وابن سلامة كذلك. ومحمد بن إسماعيل بن عياش لم يسمع من أبيه ومحمد ضعيف. وقد تابعه مسلمة كما تقدم لكن مسلمة متروك. وفي الباب مرسل الحسن: أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص ٥٨٢ حديث رقم: ٣٩٦٨، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٢١٦٦.
وقال الحاكم: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد فإني لم أجد لهذه السورة تفسيرا على شرط الكتاب فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث.

الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا، فيقولون: أنظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة هل تزوجت فلانة؟ فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال: إنه قد مات قبلي، قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية. قاله في كتاب الروح(١)، وفي الحلية(٢) في ترجمة وهب بن منبه أنه قال: إن لله تعالى في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألونه عن أرواح الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم.

[٥٣٩٨] وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ شَهِدنَا جَنَازَة مَعَ نَبِي الله ﷺ فَلَمَّا فرغ من دَفنهَا وَانْصَرف النَّاس قَالَ نَبِي الله ﷺ إِنَّه الْآن يسمع خَفق نعالكم أَتَاهُ مُنكر وَنَكِير أعينهما مثل قدور النّحاس وأنيابهما مثل صياصي الْبَقر وأصواتهما مثل الرَّعْد فيجلسانه فيسألانه مَا كَانَ يعبد وَمن كَانَ نبيه فَإِن كَانَ مِمَّن يعبد الله قَالَ أعبد الله ونبيي رواه الطبراني في الأوسط(٣) وقال تفرد به ابن لهيعة.

قال الحافظ ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به والله أعلم صياصي البقر قرونها.

---

(١) الروح (ص: ٢٠).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٦٠).

(٣) المعجم الأوسط (٤٦٢٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٤): رواه الطبراني في الأوسط وقال: تفرد به ابن لهيعة، قلت: وفيه كلام. الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣٨٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٧).

قوله: «**وعنه** رضي الله عنه» تقدم الكلام عليه.

قوله: «**شهدنا جنازة مع نبي الله** صلى الله عليه وسلم» شهدنا بمعنى حضرنا، وتقدم الكلام على الجنازة وعلى قوله: إنه الآن يسمع خفق نعالكم.

قوله: «**أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس**» المنكر والنكير كلاهما ضد المعروف، سميا بذلك لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما.

قوله: «**وأنيابهما مثل صياصي البقر**» أي [قرونها]. قاله الحافظ، وقال بعض العلماء: صياصي البقر قرونها، واحدها صيصة بالتخفيف.

قوله: «**جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه**» أي جاءنا بالمعجزات الدالة على نبوته والهدى أي الدلالة الموصلة إلى البغية واتبعناه فيما جاء به إلينا اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسبين.

قوله: «**ويسلط عليه عقارب وتنانين**» جمع تنين. تتمة: قال سهيل بن عمار: رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: أتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا لي: ما دينك ومن نبيك ومن ربك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء وقلت: أَلِمثلي يقال هذا وقد علَّمتُ الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا أكتبت عن حريز بن عثمان. قلت: نعم. فقالا: إنه كان يبغض عليا فأبغضه الله تعالى(١)، اهـ. قاله في الديباجة، وتقدم الكلام على ذلك.

[٥٣٩٩] وَعَن أبي هُرَيْرَة أَيْضا رضي الله عنه أَن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ إِذا قبر الْمَيِّت أَو قَالَ أحدكُم أَتَاهُ ملكان أسودان أزرقان يُقَال لأَحَدهمَا الْمُنكر وَللآخر

(١) شرف أصحاب الحديث (٢٢٦).

النكير فَيَقُولَانِ مَا كنت تَقول فِي هَذَا الرجل فَيَقُول مَا كَانَ يَقُول هُوَ عبد الله وَرَسُوله أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله فَيَقُولَانِ قد كُنَّا نعلم أَنَّك تَقول هَذَا ثمَّ يفسح لَهُ فِي قَبره سَبْعُونَ ذِرَاعا فِي سبعين ثمَّ ينور لَهُ فِيهِ ثمَّ يُقَال لَهُ نم فَيَقُول أرجع إِلَى أَهلِي فَأخْبرهُم فَيَقُولَانِ نم كنومة الْعَرُوس الَّذِي لَا يوقظه إِلَّا أحب أَهله إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثهُ الله من مضجعه ذَلِك وَإِن كَانَ منافقا قَالَ سَمِعت النَّاس يَقُولُونَ قولا فَقلت مثله لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قد كُنَّا نعلم أَنَّك تَقول ذَلِك فَيُقَال لِلْأَرْضِ التئمي عَلَيْهِ فتلتئم عَلَيْهِ فتختلف أضلاعه فَلَا يزَال فِيهَا معذبا حَتَّى يَبْعَثهُ الله من مضجعه ذَلِك. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ[١] وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[٢].

الْعَرُوس يُطلق على الرجل وعَلى الْمَرْأَة مَا داما فِي أعراسهما.

قوله: «وعن أبي هريرة» تقدم.

قوله ﷺ: «إذا قبر الميت أو قال أحدكم: أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير» الحديث، قال صاحب [الغريبين][٣] يقال

---

(١) سنن الترمذي (١٠٧١).

(٢) صحيح ابن حبان (٣١١٧)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤)، والأجري في الشريعة (ص ٣٦٥)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٥٦)، واللالكائي (٢١٣٧ و٢١٣٨) وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٠٨) (ص: ١٨٨٧)أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة. وحسنه الألباني في الصحيحة (١٣٩١)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٢)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٢٤).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٣٩).

قبرته أي دفنته وأقبرته أي جعلت له قبرا، وقوله في الملكين أسودان قيل أراد به سواد منظرهما وأزرقان أراد به زرقة أعينهما لما في سواد اللون وزرقة العين من الهول والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو أنه أصفر اللون أزرق العين ويحتمل أن يكون المراد بالسواد قبح المنظر وفظاظة الصورة، يقال كلمت فلانا [فما رد] علي [سوداء] ولا بيضاء أي فما (٦٣/ أ) أجابني بكلمة قبيحة ولا حسنة وبالزرقة تقليب البصر وتحديد النظر، يقال زرقت عينه إذا انقلبت وظهر بياضها وهي كناية عن شدة الغضب فإن الغضبان ينظر إلى المغضوب عليه شزرا بحيث تنقلب عينه ويحتمل أن يراد بالزرقة العمى فإن العين إذا ذهب نورها تزرقت.

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[(١)] أي عميا عيونهم لا نور لها، ويؤيد هذا قوله في الحديث: فيقيض له أعمى وإنما أتاه الملكان على هذه الصورة المذكورة ليكون خوفهما أشد على الكفار ليتحيروا في الجواب، والمؤمنون لا يخافون منهما بأن ينطق الله ألسنتهم بجوابهما مكافأة لخوفهم من الله سبحانه في الدنيا وهذه الصورة تعم المؤمن والكافر والصالح والطالح لقوله: إذا قُبر الميت[(٢)]. قيل يسمى المنكر والنكير ملكي الكفار فأما ملكا المؤمنين فسميا بالمبشر والبشير[(٣)].

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٢.

(٢) المفاتيح (١/ ٢٢٦).

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٣٧).

قوله: [لهما] منكر ونكير كلاهما ضد المعروف [يقول] لمن يعرفه معروف ولمن لا يعرفه منكر ونكير سميا به لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما ومثلهما[(١)].

قوله: «**فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا**» الحديث، أي إما بإخبار الله تعالى إياهما ومشاهدة أثر السعادة عليه لجوابه المطابق لرضى الله تعالى. قوله: «**ثم ينور له**» أي يجعل له في قبره نور وضياء، فالقبر منزل من منازل الآخرة يعني للآخرة منازل أولها القبر ومنها عرصة القيامة ومنها الوقوف عند العرض ومنها الوقوف عند الميزان ومنها المرور على الصراط ومنها الجنة والنار.

قوله: «**فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟**» يعني بالرجل النبي ﷺ، وإنما يقوله بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحانا للمسئول لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت[(٢)]. وتقدم أيضا مثل هذا.

قوله: «**فيقولان له نم كنومة العروس**» يطلق على الرجل وعلى المرأة ما داما في أعراسهما، قاله الحافظ: وإنما مثل استراحة الميت بنومة العروس لأنه أعز أحوال الإنسان وأرغده في الاستراحة، اهـ. فالعروس عبارة عن عزته وتعظيمه عند أهله [لميتُه] غداة ليلة وفاته وإنما ضرب المثل بنومة العروس لأن الإنسان أعز ما يكون في أهله وذويه وأرغد وأنعم ليلة الأعراس وفي

---

(١) المفاتيح (١/ ٢٢٦).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٢٠٣).

أمثالهم كاد العروس أن يكون أميرا[(١)]، اهـ.

قوله: «**حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**»، المضجع بفتح الجيم، وتقدم الكلام عليه في أذكار النوم.

٥٤٠٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة أَيْضا ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الْمَيِّت إِذا وضع فِي قَبره إِنَّه يسمع خَفق نعَالهمْ حِين يولوا مُدبرين فَإِن كَانَ مُؤمنا كَانَت الصَّلَاة عِنْد رَأسه وَكَانَ الصّيام عَن يَمِينه وَكَانَت الزَّكَاة عَن شِمَاله وَكَانَ فعل الْخيرَات من الصَّدَقَة وَالصَّلَاة وَالْمَعْرُوف وَالْإِحْسَان إِلَى النَّاس عِنْد رجلَيْهِ فَيُؤتى من قبل رَأسه فَتَقول الصَّلَاة مَا قبلي مدْخل ثمَّ يُؤْتى عَن يَمِينه فَيَقُول الصّيام مَا قبلي مدْخل ثمَّ يُؤْتى عَن يسَاره فَتَقول الزَّكَاة مَا قبلي مدْخل ثمَّ يُؤْتى من قبل رجلَيْهِ فَيَقُول فعل الْخيرَات من الصَّدَقَة وَالْمَعْرُوف وَالْإِحْسَان إِلَى النَّاس مَا قبلي مدْخل فَيُقَال لَهُ اجْلِسْ فيجلس قد مثلت لَهُ الشَّمْس وَقد دنت للغروب فَيُقَال لَهُ أرأيتك هَذَا الَّذِي كَانَ قبلكُمْ مَا تَقول فِيهِ وماذا تشهد عَلَيْهِ فَيَقُول دعوني حَتَّى أُصَلِّي فَيَقُولُونَ إِنَّك ستفعل أخبرنَا عَمَّا نَسْأَلك عَنهُ أرأيتك هَذَا الرجل الَّذِي كَانَ قبلكُمْ مَاذَا تَقول فِيهِ وماذا تشهد عَلَيْهِ قَالَ فَيَقُول مُحَمَّد أشهد أَنه رَسُول الله ﷺ وَأَنه جَاءَ بِالْحَقِّ من عِنْد الله فَيُقَال لَهُ على ذَلِك حييت وعَلى ذَلِك مت وعَلى ذَلِك تبْعَث إِن شَاءَ الله ثمَّ يفتح لَهُ بَاب من أَبْوَاب الْجنَّة فَيُقَال لَهُ هَذَا مَقْعَدك مِنْهَا وَمَا أعد الله لَك فِيهَا فَيَزْدَاد غِبْطَة وسرورا ثمَّ يفتح لَهُ بَاب من أَبْوَاب النَّار فَيُقَال لَهُ هَذَا مَقْعَدك وَمَا أعد الله لَك

---

(١) الميسر (١/ ٧٤).

فِيهَا لَو عصيته فَيَزْدَاد غِبْطَة وسرورا ثمَّ يفسح لَهُ فِي قَبره سَبْعُونَ ذِرَاعا وينور لَهُ فِيهِ ويعاد الْجَسَد كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فتجعل نسمته فِي النسيم الطّيب وَهِي طير تعلق فِي شجر الْجنَّة فَذَلِك قَوْله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾(١) الْآيَة وَإِن الْكَافِر إِذا أُتِي من قبل رَأسه لم يُوجد شَيْء ثمَّ أُتِي عَن يَمِينه فَلَا يُوجد شَيْء ثمَّ أُتِي عَن شِمَاله فَلَا يُوجد شَيْء ثمَّ أُتِي من قبل رجلَيْهِ فَلَا يُوجد شَيْء فَيُقَال لَهُ اجْلِسْ فيجلس مَرْعُوبًا خَائفًا فَيُقَال أرأيتك هَذَا الرجل الَّذِي كَانَ فِيكُم مَاذَا تَقول فِيهِ وماذا تشهد عَلَيْهِ فَيَقُول أَي رجل وَلَا يَهْتَدِي لاسمه فَيُقَال لَهُ مُحَمَّد فَيَقُول لَا أَدْرِي سَمِعت النَّاس قَالُوا قولا فَقلت كَمَا قَالَ النَّاس فَيُقَال لَهُ على ذَلِك حييت وَعَلِيهِ مت وَعَلِيهِ تبْعَث إِن شَاءَ الله ثمَّ يفتح لَهُ بَاب من أَبْوَاب النَّار فَيُقَال لَهُ هَذَا مَقْعَدك من النَّار وَمَا أعد الله لَك فِيهَا فَيَزْدَاد حسرة وثبورًا ثمَّ يفتح لَهُ بَاب من أَبْوَاب الْجنَّة وَيُقَال لَهُ هَذَا مَقْعَدك مِنْهَا وَمَا أعد الله لَك فِيهَا لَو أطعته فَيَزْدَاد حسرة وثبورا ثمَّ يضيق عَلَيْهِ قَبره حَتَّى تخْتَلف فِيهِ أضلاعه فتلك الْمَعيشَة الضنكة الَّتِي قَالَ الله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ رواه الطبراني في الأوسط(٢)، وابن حبان في صحيحه(١) واللفظ له وزاد الطبراني قال أبو عمر يعني الضرير.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) المعجم الأوسط (٢٦٣٠)، وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٠٣)، وهناد بن السري في الزهد (٣٣٨)، والطبري في جامع البيان (١٣/ ٢١٥-٢١٦)، والحاكم (١/ ٣٧٩-٣٨٠) والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٢٠-٢٢٢)، وفي إثبات عذاب القبر (٦٧) وصححه الحاكم =

قلت لحماد بن سَلمَة: كَانَ هَذَا من أهل الْقبْلَة قَالَ نعم قَالَ أَبُو عمر كَانَ شهد بِهَذِهِ الشَّهَادَة على غير يَقِين يرجع إِلَى قلبه كَانَ يسمع النَّاس يَقُولُونَ شَيْئا فيقوله.

٥٤٠١- وَفِي رِوَايَة للطبراني يُؤْتى الرجل فِي قَبره فَإِذا أُتِي من قبل رَأسه دَفعته تِلَاوَة الْقُرْآن وَإِذا أُتِي من قبل يَدَيْهِ دَفعته الصَّدَقَة وَإِذا أُتِي من قبل رجلَيْهِ دَفعه مَشْيه إِلَى الْمَسَاجِد الحَدِيث.

النَّسمَة بِفَتْح النُّون وَالسِّين هِيَ الرّوح.

قَوْله تعلق بِضَم اللَّام أَي تَأْكُل.

قَالَ الْحَافِظ: وَقد أملينا فِي التَّرْهِيب من إِصَابَة الْبَوْل الثَّوْب وَفِي النميمة جملَة من الْأَحَادِيث فِي أَن عَذَاب الْقَبْر من الْبَوْل والنميمة لم نعد من تِلْكَ الْأَحَادِيث هُنَا شَيْئا وَالْأَحَادِيث فِي عَذَاب الْقَبْر وسؤال الْملكَيْنِ كَثِيرَة وَفِيمَا ذكرْنَاهُ كِفَايَة وَالله الْمُوفق لَا رب غَيره.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم.

قوله ﷺ: «**فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه**

= على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٥١-٥٢): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٩١):رواه أحمد بن منيع، ورجاله ثقات، وابن حبان في صحيحه بنحوه.. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٣).

(١) صحيح ابن حبان (٣١١٣).

وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات عند رجله. قال: فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل، وكذلك يقول الصيام وكذلك الزكاة وكذلك فعل الخيرات»، الحديث. قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: هذا لمن أخلص في عمله لله عز وجل وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نيته له في سره وجهره فهو الذي تكون أعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الحديث وبين ما تقدم من الأحاديث فإن الناس مختلفوا الحال في خلوص الأعمال، اهـ. قاله في التذكرة(١).

قوله: «**فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد دنَت للغروب**» وفيه: «**فيقول دعوني حتى أصلي**» الحديث، ولعل هذا ممن وقي فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله قاله في التذكرة(٢). أيضا قوله ﷺ: «**ويعاد الجسد لما بدئ منه فتجعل نسمته في النسم الطيب**» الحديث. قال الحافظ رحمه الله تعالى: النسمة الروح وهي بفتح النون والسين، اهـ. ويدل على ذلك قوله ﷺ في الحديث نفسه حتى يرجعه الله إلى جسده ثم (٦٣/ ب) يبعثه، [انتهى]. وقال أبو عمر بن عبدالبر(٣): فالنسمة [هنا] الروح. وقال: وقيل النسمة الروح والنفس والبدن وأصل هذه اللفظة أعني النسمة الإنسان بعينه وإنما قيل للروح نسمة والله أعلم لأن حياة الإنسان بروحه فإذا فارقته عُدِم أو صار [كالمعدوم]،

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٠٥).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٢٣).

(٣) ابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٥٨).

والدليل على أن النسمة الإنسان قوله ﷺ: «**من أعتق نسمة مؤمنة**»[(١)]، وقوله علي رضي الله عنه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة[(٢)]. وقال الخليل بن أحمد: النسمة الإنسان، وقال: النسمة نفس الروح والنسيم هبوب الريح[(٣)]، اهـ.

وقال في **شرح مشارق الأنوار**[(٤)]: النسمة هي النفس أخذت من النسيم وهي الريح اللينة الطيبة إذ حياة النفوس بالأنفاس وقد نسمت الريح نسما ونسيما، اهـ.

قوله في النسيم والنسم بفتح النون والسين واحدته نسمة وهي نفس الإنسان والمراد أرواح بني آدم، وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين، وقيل في الأرض السابعة وقيل تحتها وأرواح المؤمنين منعمة في الجنة. قاله في التنقيح[(٥)].

قوله: «**وهي طير يعلق في شجر الجنة**» ولم يقل في جوف طائر، قال أبو عمر بن عبد البر[(٦)] يحتمل أن تكون الروح في صور طير وهذا اختيار أبي محمد بن حزم [وأبي عمر بن عبد البر، وأما ابن حزم] فإنه قال: معنى قوله

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة في المصنف ٢/ ١١٨ (١٢٦٣٤)، والنسائى في الكبرى (٤٨٥٧)، والطبرانى الأوسط (٤/ ١١٠ رقم ٣٧٣٨) والكبير (١/ ١٠٩ رقم ١٨٦) عن على بن أبى طالب. قال الضياء في المختارة (٢/ ٣٢٥): إسناده منقطع.

(٢) أخرجه مسلم (١٣١- ٧٨).

(٣) العين (٧/ ٢٧٥).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٦).

(٥) كشف المناهج والتناقيح (٥/ ١٨٤).

(٦) ابن عبد البر في الاستذكار (٣/ ٩١) والتمهيد (١١/ ٦٤).

ﷺ نسمة المؤمن طائر يعلق، الحديث هو على ظاهره لا على ظن أهل الجهل وإنما أخبر ﷺ أن نسمة المؤمن طائر يعلق بمعنى أنها تطير في الجنة لا أنها [تمسخ] في صور الطير وهذا الذي قاله في غاية الفساد لفظا ومعنى فإن حديث نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة غير حديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، والذي ذكره يحتمل في الحديث الأول وأما الحديث الثاني فلا يحتمله بوجه من الوجوه فإنه ﷺ أخبر أن أرواحهم في حواصل طير خضر وأن تلك تسرح في الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش هي لها كالأوكار للطائر[(١)]، اهـ. [وهذا] في الشهداء وقد ثبت أن أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت وعلم من هذا أن الأمر يختلف بحسب حال الأرواح في القوة والضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن هو دونها[(٢)] والله أعلم.

قوله: «**يعلق في شجر الجنة**» بضم اللام أي يأكل. قاله الحافظ، وقال في **كتاب الروح**[(٣)] يعلق يروى بفتح اللام وهو الأكثر ويروى بضم اللام والمعنى واحد وهو الأكل والرعي. يقول: يأكل من ثمار الجنة ويسرح بين أشجارها والعلوقة [والمعلاق] والعلوق الرعي، تقول العرب: ما ذاق اليوم علوقا أي طعاما، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: والنساء إذ ذاك خفاف لم يغشهن

---

(١) الروح (ص ١١٢).
(٢) الروح (ص ١٠٢).
(٣) الروح (ص: ٩٥).

اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام، وأصل اللفظة من التعلق وهو ما يعلق القلب والنفس من الغداء. قال: واختلف العلماء في معنى هذا الحديث أيضا، فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أو غير شهداء إذ لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم. قال: واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه شهيدا من غير شهيد واحتجوا أيضًا بما روي عن أبي هريرة[(١)] أن أرواح الأبرار في عليين وأرواح الفجار في سجين، وعن عبد الله بن عمر [مثل] ذلك.

قال أبو عمر بن عبد البر[(٢)] وهذا قول يعارضه من السنة ما لا مدفع في صحة نقله وهو قوله ﷺ: «**إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي**»، الحديث. قلت: لا تعارض بين قوله ﷺ: نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، وبين قوله ﷺ: [إن أحدكم إذا مات] عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وهذا الخطاب يتناول [الميت على فراشه والشهيد **(٦٤/ أ)** كما أن قوله نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يتناول][(٣)] الشهيد وغيره ومع كونه يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وأما المقعد الخاص به والبيت الذي أُعدّ له فإنما يدخله يوم القيامة ويدل عليه أن منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعد الله لهم

---

(١) الروح (ص: ٩٥).

(٢) ابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٠).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ليست هي تلك القنادي التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ قطعا فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فإن الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة ودخول الأرواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك، اهـ قاله في كتاب الروح(١).

وقال آخرون: إنما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم لأن القرآن والسنة مما يدلان على ذلك. أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾(٢) الآية، وأما الآثار فقوله ﷺ: «**جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها**»، [وروى الطبراني(٣) وابن أبي شيبة في مصنفه(٤). عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال: أرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة والزرزور بضم الزاي طائر من نوع العصفور وسمي بذلك لزرزرته أي تصويته. وقال

---

(١) الروح (ص: ٩٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤ / ٣٤٩/ ١٤١٦٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٤٦) (٤٠٧/ زوائد نعيم بن حماد)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٥/ ٣٨٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٤٣٩)، وهناد في الزهد (٢٣١)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٥٩٢) أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٨٩-٢٩٠) (٥/ ٢١٢)، وفي صفة الجنة (١٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٣-٦٤)، والجورقاني في الأباطيل (٣٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢٩): رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يونس ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ٤٧٣): رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٨).

المنذري][(١)] وتأوي إلى قناديل من ذهب مكللة في ظل العرش، وغير ذلك من الأحاديث الواردة بمثل ذلك. قال أبو عمر[(٢)] وهذه الآثار كلها تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في أجواف طير وفي بعضها كطير. قال: والذي عندي والله أعلم أن يكون القول قول من قال كطير وصور طير لمطابقته لحديثنا المذكور وهو حديث كعب بن مالك وأنه قال فيه: نسمة المؤمن طائر ولم يقل في [أجواف] طائر لكن الذي في صحيح مسلم[(٣)] أجواف طير خضر. قال أبو عمر: فعلى هذا التأويل كأنه ﷺ قال: إنما نسمة المؤمن من الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة[(٤)]. اهـ.

وأما قول من قال إن حديث كعب في الشهداء دون غيرهم فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل اللفظ [العام] على أقل مسمياته فإن الشهداء بالنسبة إلى عموم المؤمنين قليل جدا، والنبي ﷺ علق الخبر بوصف الإيمان [فهو المقتضي] له ولم يُعلقه بوصف الشهادة، ألا ترى أن الحكم الذي اختص بالشهيد علق بوصف الشهادة[(٥)].

قلت: وهذا أصل لمسألة عظيمة مهمة وهي [أين][(٦)] مستقر الأرواح ما

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) ابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٥) انظر: الروح (ص: ٩٧).

(٣) صحيح مسلم (١٢١) (١٨٨٧).

(٤) التمهيد (١١/ ٦٤).

(٥) الروح (ص ٩٧-٩٨).

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بين الموت إلى القيامة؟ هل هي في السماء أم في الأرض، وهل هي في الجنة والنار أو لا؟ وهي مما اختلف فيه الناس قديما، فقال قائلون أرواح المؤمنين في الجنة شهداء كانوا أو غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر(١) واحتجوا بحديث كعب بن مالك وبقوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾(٢) فإن هذا ذكره الله تعالى عقب ذكر خروجها من البدن بالموت، وقسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام: مقربين في الجنة منعمين، وأصحاب يمين، وحكم له بالسلامة من العذاب، ومكذبة ضالة فلهم نزل من حميم وتصلية جحيم. واحتجوا أيضا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾(٣) الآية.

وقد قال جماعة من الصحابة والتابعين: أن هذا يُقال لها (٦٤/ ب) عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك ولا ينافي ذلك قول من قال أن هذا يقال لها في الآخرة فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث.

المذهب الثاني قول مجاهد: ليس هي في الجنة ولكنهم في فنائها يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها(٤) فيدل له ما رواه أحمد(٥) عن ابن عباس أن

---

(١) الروح (ص ٩٠)، وتسلية أهل المصائب (ص ٢١٠-٢١١).

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٨٨-٨٩.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٧.

(٤) تفسير ابن المنذر (١١٧٩)، والروح (٩٠)، وتسلية أهل المصائب (ص ٢١١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٦٦)، والطبراني في الأوسط (١٢٣)، والحاكم (٢/ ٨٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وانظر قول الهيثمي في (٥/ ٢٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٤٢)، والترغيب والترهيب (٢/ ١٤٢).

النبي ﷺ قال: الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم من الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهذا لا ينافي كونهم في الجنة ورزقهم يجري عليهم فهم في الجنة ولكن لم [يصلوا] مقاعدهم منها. المذهب الثالث أنهم في أفنية القبور(١).

قال مالك: بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت وإلى هذا ذهب جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر مستدلا بقوله ﷺ: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وأشباهه مثل أحاديث السلام على أهل القبور(٢).

والجواب أن للروح شأنا آخر تكون في أعلا عليين ولها اتصال بالبدن بحيث إذا سلم على الميت رد السلام وهي في الملأ الأعلى وإنما يغلط كثير من الناس في هذ الموضع حيث يعتقد أن الروح من [جنس] ما يعهد من الأجسام الذي إذا شغلت مكانا لا يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون في السماوات السبع وتعلم بالمسلم على القبور وترد عليه السلام، فروح النبي ﷺ في الأفق لأعلى ويردها الله سبحانه وتعالى إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه ﷺ، وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائما يصلي في قبره وراءه في السماء السادسة، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر وإما أن يكون المتصل منهما بالقبر [بمنزلة] شعاع الشمس

---

(١) الروح (ص ٩٠)، وتسلية أهل المصائب (ص ٢١٢).

(٢) الاستذكار (٣/ ٩٢)، والروح (ص ٩١ و١٠٠)، وأهوال القبور (ص ١١٦).

وجرمها في السماء [السابعة][1] وكذلك روح المؤمن الميت تصعد إلى السموات السبع وتقف بين يدي الله تعالى ويقضي فيها قضاءه ويريها الملك ما أعد الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه ولهذا قال مالك وغيره: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت، وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على أن أرواحهم ليست في الجنة وأنها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم [صلى الله عليه وعلى أبيه وبقية إخوانه الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وسلم] الذي روحه في أعلا عليين مع الرفيق الأعلى عند قبره وترد السلام[2]، قاله في الديباجة.[3]

تنبيه: وإنما تدخل أرواح الشهداء والمؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع من كبائر تستوجب بها العقوبة أو حقوق الآدميين حتى يبرأ منها ففي الحديث عن سمرة بن جندب[4] قال: صلى بنا رسول الله ﷺ فقال:

(١) هكذا هو في الأصل، والمثبت في النسخة الهندية: (الرابعة)، ولعله خطأ.

(٢) الروح (ص ١٠٠-١٠٢).

(٣) انظر: الروح (ص: ٩٧).

(٤) أخرجه الطيالسي (٨٩١) (٨٩٢)، أحمد(٥/ ٢٠)، والطبراني في معجمه الكبير(٧/ ١٧٨ / ٦٧٥٠) و٧/ ١٧٩ / ٦٧٥٤) الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥) وعند الطيالسي(٨٩١) حدثنا شعبة قال أخبرني فراس قال سمعت الشعبي قال سمعت سمرة بن جندب، ولكن هذا التحديث تكلم فيه، فقال ابن أبي حاتم في العلل (١ /١٨١/ ٥٥٠): سمعت أبي يقول: هكذا رواه أبو داود وعمرو بن مرزوق عن شعبة عن فراس عن الشعبي قال سمعت سمرة، والشعبي لم يسمع من سمرة. روى سعيد بن مسروق عن الشعبي عن سمعان بن مشنج عن سمرة عن النبي.

=

ها هنا أحد من بني فلان فلانا فلم يجبه أحد ثم أجابه رجل فقال: إن فلانا الذي توفي [احتبس] عن الجنة من أجل الدين الذي عليه فإن شئتم فافدوه وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله. وروى الطبراني[1] وابن أبي شيبة في مصنفه[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال: أرواح المؤمنين في جوف طيور خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة. الزرزور بضم الزاي طائر من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرته أي تصويته. وقال المنذري في حواشي مختصر سنن أبي داود وهذا الحديث صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ومنه حديث كعب بن مالك عن النبي ﷺ أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة، اهـ. قول الحافظ: وقد روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ: ما من مسلم يموت يوم

=

وقال الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥)- هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لخلاف فيه من سعيد بن مسروق. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٥٣)، وأحكام الجنائز (ص/ ١٥).

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤ / ٣٤٩/ ١٤١٦٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٤٦) (٤٠٧/ زوائد نعيم بن حماد)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٥/ ٣٨٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٤٣٩)، وهناد في الزهد (٢٣١)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٥٩٢) أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٨٩-٢٩٠) (٥/ ٢١٢)، وفي صفة الجنة (١٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٣-٦٤)، والجورقاني في الأباطيل (٣٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢٩) رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يونس ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ٤٧٣) رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٨).

الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر»[١] اهـ. قال العلماء هذا من الأحاديث التي عدّها بعض العلماء أنه ينجي من عذاب القبر، وخرّجه أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: من مات ليلة الجمعة أو (٥٦/أ) يوم الجمعة أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء، غريب من حديث جابر ومحمد، تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدني فيه ابن عن محمد بن جابر.

قال الإمام القرطبي[٣]: اعلم أن هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الأبواب بل يخصصها ويبين من لا يسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الأهوال هذا ما [تقتضيه] ظواهر الأخبار في هذا الباب وهو مما ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل إلى العباد صلى الله عليه وعلى آله إلى يوم التناد. وقد روى ابن ماجه[٤] عن جابر عن النبي ﷺ قال: إذا دخل الميت في قبره مثلت له

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٦٩)، وأبو بكر المروزي، في «الجمعة وفضلها» (١٢)، والترمذي (١٠٧٤)، وقال الترمذي: حديث غريب، وليس إسناده بمتصل. وانظر الترغيب والترهيب (٤/ ٢٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٧٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٥).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ١٥٦).

(٣) التذكرة (ص ٤٢٣).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٧٢)، وأخرجه ابن أبي عاصم (٨٩٣)، وابن حبان (٣١١٦) قال البوصيري: هذا إسناد حسن إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع سمع من جابر، =

الشمس عند غروبها فيجلس يسمح عينيه ويقول: دعوني أصلي، ولعل هذا ممن وقي فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله، وتقدم ذلك أيضا في حديث أبي هريرة المطول الذي فيه ذكر النسمة.

فوائد يختم بها الباب:

الفائدة الأولى: الأجساد إذا بليت وفنيت وأراد الله تعالى إعادتها كما هي كانت أولا هل تعاد بالأجساد الأول أم يخلق الله تعالى أجسادا غيرها. الجواب: أن الذي يعيده الله تعالى الأجساد الأول لا غيرها، وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن والحديث، اهـ. قاله شيخ الإسلام ابن حجر[1].

الفائدة الثانية: إذا نقل الميت من مكان إلى مكان هل تنقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟ الجواب: أن الروح وإن لم تكن داخلة في جسد الميت لكن لها به اتصال فأي موضع نقل ذلك الاتصال تستمر وتقدم شيء في معنى ذلك، [قاله] ابن حجر أيضا.

الفائدة الثالثة: هل إذا دفنت رقبة الميت في مكان والجثة في مكان أين تكون الروح من المكانين. الجواب: كذلك كما في الفائدة التي قبله والله أعلم.

=

وإسماعيل بن حفص مختلف فيه المصباح (٤/ ٢٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٣).

(١) فتح الرحمن (٦/ ٣٨٠).

[٥٤٠٢] وَقد رُوِيَ عَن ابْن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من مُسلم يَمُوت يَوْم الْجُمُعَة أَو لَيْلَة الْجُمُعَة إِلَّا وَقَاه الله فتْنَة الْقَبْر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَغَيره وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب وَلَيْسَ إِسْنَاده بِمُتَّصِل (١).

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ١٦٩(٦٥٨٢) و٢/ ١٧٦(٦٦٤٦) و٢/ ٢٢٠(٧٠٥٠)، والترمذى (١٠٧٤). وحسنه الألبانى المشكاة (١٣٦٧) ، الأحكام (٣٥)، وصحيح الترغيب (٣٥٦٢). ولم يذكر الشارح تحته شرحا.

[التَّرْهِيب من الْجُلُوس على الْقَبْر وَكسر عظم الْمَيِّت]

[٥٤٠٣] عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لِأَن يجلس أحدكُم على جَمْرَة فتحرق ثِيَابه فتخلص إِلَى جلده خير من أَن يجلس على قبر رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه[١].

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**» الحديث. قال النووي في شرح مسلم[٢]: في هذا الحديث حجة لمن رآى تحريم القعود على القبر والمراد بالقعود الجلوس عليه، هذا مذهب الشافعي وجمهور العلماء وقد صرح بعض الشافعية بكراهة ذلك ومما يوضحه قوله ﷺ: «**لا تجلسوا على القبور**» فلذلك قال أصحابنا: تجصيص القبور مكروه والقعود عليها حرام. قال النووي في شرح المهذب[٣]: المشهور من مذهبنا أنه لا يكره المشي بين المقابر بالنعلين ونحوهما وممن صرح بذلك الخطابي والعبدري [وآخرون، ونقله العبدري][٤] عن أكثر

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦-٩٧١)، وأبو داود (٣٢٢٨)، و ابن ماجه (١٥٦٦) ، والنسائى في المجتبى ٤/ ١٦٤(٢٠٦٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٧).

(٣) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣١٢).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

العلماء، وقال أحمد: يكره، واحتج أصحابنا بحديث أنس وفيه: قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم وحجتهم لباسه ﷺ النعال السبتية وفيه الإسوة الحسنة ولو كان لباسها بين المقابر لا يجوز لبيّن ذلك لأمته، وأجابوا عن حديث [ابن الخصاصية][1] وفيه فرآى رجلا يمشي بين المقابر في نعليه فقال يا صاحب السبتتين ألقهما، بوجهين:

أحدهما وبه أجاب الخطابي أنه يشبه أنه كرههما لمعنى فيهما لأن النعال السبتية لباس [لأهل] الرفاهية والتنعيم فنهى عنهما لما فيهما من الخيلاء، والثاني لعله كان فيهما نجاسة وبهذا يجمع بين الحديثين. وفي الحديث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودلائله من الكتاب والسنة مشهورة، والنعال السبتية هي المدبوغة بالقرظ (٥٦/ب) قال أبو عبيدة ذكرت السبتية لأن أكثرهم في الجاهلية كان يلبسها غير مدبوغة إلا أهل السعة منهم، وقال آخرون لا بأس بذلك، وحكي عن مالك في الموطأ أنه حمل الحديث على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة من البول والغائط وهذا تأويل ضعيف، وظاهر هذا الحديث يأبى ذلك لاسيما [وقد] حمل كثير من الصحابة الحديث على الجلوس لغير ما ذكره مالك منهم أبو هريرة وابن مسعود وابن عمر وحجة مالك أن عليا كان يتوسد القبور ويضطجع عليها وإذا جاز ذلك جاز المشي والقعود وبه قال زيد بن ثابت والعلة في ذلك أن الموتى يجب الاستحياء منهم كما يجب من الأحياء وذلك والله أعلم أن

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الأرواح بأفنية القبور ولهذا أمرنا بالسلام عليهم. قال القرطبي في شرح الموطأ وقد قيل أن النهي عن القعود عليها أن يضرب عليها خباء أو فسطاطا وقيل مباح القعود [عليها][١] مطلقا، اهـ. وقيل: أراد للإحداد [للنساء] والحزن وهو ملازمتهن [والمبيت] والمقيل على القبور، [وقيل][٢] بل هو على ظاهره [لما فيه من التهاون بالميت والموت، وقيل:] [أراد به][٣] احترام الميت وتهويل الأمر في القعود عليه تهاونا بالميت، قاله في النهاية[٤]، والصواب أن المراد بالقعود الجلوس ومما يوضحه الحديث الآخر لا تجلسوا على القبور.

وقال أصحابنا يعني الشافعية: تجصيص القبر مكروه، والتجصيص التبييض بالجص وهو النورة ومن جهة المعنى أن ذلك زينة وهي لا تناسب حال الميت بخلاف التطيين فإنه لا بأس به. وقال الإمام الغزالي أنه كالتجصيص وفيه بعد والله أعلم. قاله الكمال الدميري في شرحه[٥]. والقعود عليه حرام وكذا الاستناد إليه كالجلوس كما نقله النووى في زوائد الروضة عن الأصحاب، وكذا الاتكاء عليه، وجزم في أواخر كتاب الجنائز من شرح مسلم بتحريم جميع ذلك[٦]. وأما البناء عليه فإن كان في ملك الباني فمكروه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٦).

(٥) النجم الوهاج (٣/ ١٠٩-١١٠).

(٦) النجم الوهاج (٣/ ٨٣).

وإن كان في مقبرة مسبّلة فحرام نص عليه الشافعي والأصحاب. قال الشافعي في الأم[١] ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما ينبى ويؤيد الهدم قوله في الحديث: ولا قبرا مشرفا إلا سويته.

وقوله: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ففيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى قبر. قال الشافعي وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس وتقدم الكلام في زيارة القبور أبسط من هذا على ذلك.

[٥٤٠٤] وَعَن عقبَة بن عَامر ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لِأَن أَمْشِي على جَمْرَة أَو سيف أَو أخصف نَعْلي برجلي أحب إِلَيّ من أَن أَمْشِي على قبر. رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد جيد[٢].

[٥٤٠٥] وَعَن عبد الله بن مَسْعُود ﵁ قَالَ لِأَن أَطَأ على جَمْرَة أحب إِلَيّ من أَن أَطَأ على قبر مُسلم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد حسن وَلَيْسَ فِي أُصَلِّي رَفعه[٣].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٦٧). وصححه الألباني في الإرواء (٦٣) ، الأحكام (٤٠٩)، وصحيح الترغيب (٣٥٦٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٩٧ رقم ٨٩٦٦) و(٩/ ٣٢١ رقم ٩٦٠٥). وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦١: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عطاء بن السائب، وفيه كلام. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٦٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

[٥٤٠٦] وَعَن عمَارَة بن حزم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَآنِي رَسُول الله ﷺ جَالِسا على قبر فَقَالَ يَا صَاحب الْقَبْر انْزِلْ من على الْقَبْر لَا تؤذي صَاحب الْقَبْر وَلَا يُؤْذِيك، رواه الطبراني في الكبير(١) من رواية ابن لهيعة.

قوله: «**وعن عمارة**» عمارة بن حزم الأنصاري بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم من بني النجار، أخو عمرو بن حزم، وأمه خالدة بنت أنس بن سنان بن وهب بن لوذان. كان من السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة في قول الجميع، وآخى رسول الله ﷺ بينه، وبين محرز بن نضلة.

شهد بدرا ولم يشهدها أخوه عمرو، وشهد عمارة أيضا أحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني مالك بن النجار يوم الفتح، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد، وقتل يوم اليمامة شهيدا(٢).

قوله: «**رآني رسول الله ﷺ جالسا على قبر فقال: يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك**» الحديث. قال العلماء: ينبغي أن يعامل الميت بالاحترام والإكرام بعد موته كما كان يعامل بذلك في حال حياته. قال: وينبغي لزائره إذا أتى لزيارته أن يأتي من قبل وجهه فيجعل القبلة

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦١): رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وقد وثق. والحديث ليس في المطبوع من معجم الطبراني الكبير وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٦).

(٢) أسد الغابة (٤/ ١٢٩).

وراء ظهره وحاصل ذلك معاملته بما كان يعامل به حيا[(١)].

وقد روي أن عائشة رضي الله عنها لما دفن عندها عمر بن الخطاب كانت تتخمر أي تتغطى بالخمار وكانت بعد موت رسول الله ﷺ وموت أبيها لا تفعل ذلك فقيل لها في ذلك فقالت:

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ يَرَانِي

ذكره ابن عقيل في شرح الأحكام.

[٥٤٠٧] وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رضي الله عنها قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ كسر عظم الْمَيِّت ككسره حَيا، رواه أبو داود[(٢)] وابن ماجه[(٣)] وابن حبان في صحيحه[(٤)].

---

(١) انظر شرح المشكاة (٤/ ١٤٣٧).

(٢) سنن أبي داود (٣٢٠٧) ومن طريقه ابن حزم في المحلى (١١/ ٤٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦١٦)، وأحمد ٦/ ٥٨، ١٠٥، ومالك (٥٦٣)، وعبد الرزاق (٦٢٥٦)، والبخاري في التاريخ ١/ ١٤٩، وهناد في الزهد (١١٦٩)، والبيهقي في سننه (٤/ ٥٨)، وابن الجارود في المنتقى ١/ ١٤٣، وابن عدي في الكامل ٣/ ٣٥٢ وقال: ولسعد بن سعيد أحاديث صالحة تقرب من الاستقامة ولا أرى بأسا بمقدار ما يرويه.

(٤) ابن حبان (٣١٦٧)، وأخرجه عبدالرزاق (٦٢٥٦) (١٧٧٣٢) (١٧٧٣٣) ومن طريقه أحمد في المسند (٦/ ١٦٨-١٦٩-٢٠٠)، وإسحاق بن راهويه (٤٦٣)، وهناد بن السري في الزهد (١١٦٩). و أحمد (٦/ ٢٦٤). وابن الجارود في المنتقى (رقم٥٥١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٠٨-٣٠٩) وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٥٣)، الدارقطني في السنن (٣/ ١٨٨) والدارقطني في العلل (١٤/ ٤٠٨ رقم٣٧٥٦) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٨٦) والبيهقي(٤/ ٥٨) وابن عبد البر في التمهيد (١٣/ ١٤٣) وقال ابن عدي: (وهذا مداره على سعد بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، رواه ابن جريج، والثوري وغيرهما)، وقال ابن حزم:(هذا لا يسند إلا من طريق سعد بن سعيد الأنصاري..). وقد =

قوله: «**وعن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» تقدم الكلام على مناقبها، قوله ﷺ: «**كسر عظم الميت ككسره حيا**» الحديث، روى البيهقي عن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه (٦٧/أ) قال يعني في الإثم[1]، ففي هذا الحديث أن من كسر عظم ميت عوقب عليه لكن قال العلماء لا قصاص عليه ولا دية ولكن يعزر لإتيانه

=

رجح الدارقطني الرفع عن سعد بن سعيد فقال في العلل (١٤/ ٤١٠):(والصحيح عن سعد بن سعيد، وعن حارثة-وليس بالقوي-، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي ﷺ).

وقد صحح الحديث مرفوعا ابن حبان كما تقدم، وحسنه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/ ٢١٢)، وقال النووي في المجموع (٥/ ٣٠٠) عن الحديث: (رواه أبو داود بإسناد صحيح إلا رجلا واحدا وهو سعد بن سعيد الأنصاري أخو يحيى بن سعيد الأنصاري؛ فضعفه أحمد بن حنبل، ووثقه الأكثرون، وروى له مسلم في صحيحه وهو كاف في الاحتجاج به، ولم يضعفه أبو داود مع قاعدته التي قدمنا بيانها)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص١١٤): (رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم) وقد ألمح البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٥٠) إلى أن الموقوف أرجح فقال: (وغير المرفوع أكثر)، والله أعلم. وللحديث شاهد من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وله طريقان: رواه أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، عن أمه، عنها- أخرجه ابن ماجه في السنن، (٦١١٧)، عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: (كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم).

قال البوصيري في الزوائد (٥٩٦): (فيه عبد الله بن زياد مجهول، ولعله عبد الله بن زياد بن سمعان المدني أحد المتروكين فإنه في طبقته). رواه أبو همام، عن ابن المبارك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن أم سلمة مرفوعا، قال الدارقطني في العلل (١٤/ ٤١٠) عن هذا الطريق:(ليس محفوظا)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٧).

(١) معرفة السنن (٥/ ٣٣٥).

المعصية، [فكأنه يشير إلى أن كسر العظم غالبا إنما يكون من نبش القبور، وقد لعن رسول الله ﷺ النباش،] ووقع في الإلمام عزو هذا الحديث إلى مسلم وهو سبق قلم وغلط ابن حزم فقال في محلاه: هذا الحديث لا يسند إلا من طريق سعد بن سعيد وهو ضعيف جدا لا يحتج به بلا خلاف، واختلف أهل الحديث في أن هذا من فتيا عائشة موقوفا عليها أم هو مرفوع إلى النبي ﷺ وادعى بعض العلماء أن رفعه ثابت وسكوت الحافظ عن رفعه فيه دلالة ظاهرة على أنه رواه مرفوعا والله تعالى أعلم، قاله ابن عقيل أيضا، وفي الحديث من الفقه احترام الميت وتحريم نبشه لما فيه من هتك حرمته ويجوز [للعذر كما إذا] دفن بغير غسل أو إلى غير القبلة أو وقع في القبر شيء [له قيمة] خلافا لأبي حنيفة ولا ينبش لأجل الصلاة بل يصلى على قبره خلافا لأحمد(١) وفيه تحريم كسر عظمه وكذا قطع شيء من جسده وعلى الحفار إذا وجد عظم الميت في الحفر أن ينتقل عنه ومن احترامه أن لا يجلس على قبره ولا يطؤه، اهـ قاله في شرح الإلمام.

***

(١) انظر روضة الطالبين (٢/ ١٤٠-١٤١).

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة

٥٤٠٨- عَن عبد الله بن عَمْرو بن العَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ مَا الصُّور قَالَ قرن ينْفخ فِيهِ. رواه أبو داود[(١)] والترمذي وحسنه[(٢)] وابن حبان في صحيحه[(٣)].

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور قال قرن ينفخ فيه**»، الصور هو

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢)، وأبو داود (٤٧٤٢)، وأخرجه الترمذي (٢٤٣٠) و (٣٢٤٤) هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي، ولا نعرفه إلا من حديثه.، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٠) و (١١٣١٧) و (١١٣٩٢) الأهوال لابن أبي الدنيا (٤٧ والحاكم (٢/ ٥٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٦٣)، والصحيحة (١٠٨٠).

(٢) والترمذي (٢٤٣٠).

(٣) صحيح ابن حبان (٧٣١٢)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٩)، وفي المسند (٩١) الدارمي (٢٨٤٠) البزار (٢٤٨٢)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٤١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٨٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٣٤٩)، والحاكم (٢/ ٥٠٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٤)، وقال الحافظ في الفتح ١١/ ٣٦٨: حسنه الترمذى وصححه ابن حبان والحاكم. وقال البوصيري- كما في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٥٣) حديث عبدالله بن عمرو رواه أبوداود والترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه.

القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم إن الصور جمع صورة يريد صورة الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول إلا أن الأخبار تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن، قاله في النهاية[(١)]، وفي حديث أبي هريرة[(٢)] أنه قال: يا رسول الله وما الصور؟ قال: القرن. قلت: وكيف هو. قال: هو عظيم، والذي نفسي بيده إن عظم دائرة فيه كعرض السموات والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وهو حديث

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٠).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسند أبي هريرة (١٠)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٥٥ و٦٥ و ٧٣ و١٣٠و١٩٨ و ٢٢٢ و ٢٣٤)، وأبو يعلى (النهاية لابن كثير ص ١٣٦- ١٤١)، والطبري في تفسيره (٢/ ٣٣٠- ٣٣١ و ١٣/ ٢٥٢ و ١٦/ ٣٠ و ١٦/ ٣٠ و١٧/ ١١٠- ١١١ و ٢٠/ ١٨- ١٩ و ٢٣/ ١٣٢ و ٢٤/ ٣٠ و٦١ و٢٩/ ٤١- ٤٢ و٣٠/ ٢٦ و٣١- ٣٢ و ١٨٦- ١٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٢١ و ١٦٦٢٧ و ١٦٦٢٨ و ١٦٦٢٩ و ١٦٦٣٦و١٦٦٤٨ و ١٧٠٣٧).

والطبراني في الأحاديث الطوال (٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٦) (٣٨٧)، وابن عدي (٦/ ٢٢٧٠)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٨٧)، والبيهقي في البعث (ص ٣٣٦- ٣٣٧) وفي الشعب (٣٤٧).

وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنّه يكتب حديثه في جملة الضعفاء قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدا، ويقال: إنّه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقا واحدا فأنكر عليه بسبب ذلك، قال ابن كثير:وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنّه رأى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث التفسير.

طويل رواه الطبراني. قال الإمام القرطبي[١]: وقد اختلف في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخة الفزع لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢] الآية، ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾[٣]، وهذا اختيار القاضي أبي بكر بن العربي، وقيل هما نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لأن الأمرين لا زمان لهما أي فزعوا فزعا ماتوا فيه، وحديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو يدل على أنهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح.

قال عبد الله بن عمرو: ينفخ في الصور من باب إيلياء الشرقي، والنفخة الثانية من الباب الآخر. وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٤] قال: يؤمر إسرافيل أن ينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس فإذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى وهو الناقور الذي قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾[٥] لم يبق على الأرض حي إلا مات ثم تبقى الخلق في تلك الرقدة أربعين كما ورد في الحديث مبهما في قوله: أبيت، وورد في غير مسلم مفسرًا

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٩٠).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٤) سورة ق، الآية: ٤١.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٨-١٠.

بأربعين سنة ثم يأمر الله تعالى إسرافيل عليه السلام بعد تمام هذه الأربعين فينفخ (٦٧/ ب) النفخة الثانية، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[(١)] فالنفخة للإماتة والثانية للإحياء.

وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ بين النفختين أربعون سنة: الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي بها كل ميت فالنفخة الأولى للفناء وهي نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾[(٢)] أي في الصور، فإذا نفخ فيه للإصعاق [حيِيَ] بين النقر والنفخ لتكون الصيحة [أهدَّ] وأعظم فلا يسمعها أحد إلا أصغى وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يمكث الناس أربعين عاما ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرًا من السماء مثل الطل كمني الرجل فتنبت الأجساد في القبور كما ينبت البقل، الطل الذي ينزل من السماء في الصحو والطل أيضا أضعف المطر، قاله في النهاية[(٣)].

وقد أخبر الله تعالى أن إنشاء الأجساد مثل إخراج النبات من الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[(٤)]، أي كما ينبت نبات الأرض الماء كذلك تنبت الأجساد بهذا

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٣٦).

(٤) سورة فاطر، الآية: ٩.

الماء فإذا تهيأت الأجساد وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر لأن المراد إرسال الأرواح من [نقب] الصور إلى أجسادها لا تنفيرها من أجسادها فالنفخة الأولى للنفير وهي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فمات منه ونظير الصيحة الشديدة الذي يصيحها الرجل بصبي فيفزع منه فيموت، فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام خرجت الأرواح من المحال كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيأتي كل روح إلى جسده فيحييها الله تعالى كل ذلك في لحظة كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(١) ولقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(٢)، يروى عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح في الأرض إلى أجسادها فتدخل في الخياشم حتى تمشي مشي السم في اللديغ والمنادي ينادي على صخرة بيت المقدس يا أيتها العظام البالية ويا أيتها الأشعار المتمرطة ويا أيتها الأعضاء المتهمشة ويا أيتها الجلود المتمزقة قوموا إلى موقف الحساب والعرض الأكبر فينشيء الله الأجساد على عجب الذنب إذ هو مما لا تأكله الأرض فإذا أحيا الله العظام وهي رميم جاءت كل روح واتصلت ببدنها فعاد الخلق كما كانوا أول مرة لا ينقص منهم مثقال ذرة حتى أن الغرلة التي قطعها الختان تعاد فيخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم فيحشر المؤمنون وجوههم ضاحكة

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٨.

مستبشرة ويحشر الكافرون وجوههم عليها غبرة ترهقها قترة، يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۗ﴾(١) ثم يتبع جميع البشر صوت المنادي إلى المحشر فيسيرون حفاة عراة، الحديث، قاله في الدرة الفاخرة. [وعند] أهل السنة أن تلك الأجساد الدنياوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم. قال بعضهم بأوصافها فيعاد الوصف أيضا كما يعاد الجسم واللون، قال ابن العربي: وذلك جائز في حكمة الله تعالى وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد بإعادة الوصف خبر. قال القرطبي: قلت فيه أخبار كثيرة والله أعلم وجميع ما ذكر أعلاه ذكره القرطبي(٢) وصاحب العاقبة عبد الحق الإشبيلي(٣).

٥٤٠٩- وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم كَيفَ أنعم وَقد الْتَقم صَاحب الْقرن الْقرن وحنى جَبهته وأصغى سَمعه ينْتَظر أَن يُؤمر فينفخ فَكَأَن ذَلِك ثقل على أَصْحَابه فَقَالُوا فَكيف نَفْعل يَا رَسُول الله أَو نقُول قَالَ قُولُوا حَسبنَا الله وَنعم الْوَكِيل على الله توكلنا وَرُبمَا قَالَ توكلنا على الله رواه الترمذي(٤) واللفظ له وقال حديث حسن وابن حبان في

---

(١) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٨٧).

(٣) العاقبة في ذكر الموت (ص: ٢٧٤).

(٤) الترمذي في سننه (٢٥٤٨) (٣١٩٤)، وأخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد (١٥٩٧)، والحميدي في مسنده (٧٥٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٥٤٠)، وأحمد في المسند (٣ / ٧) وعبد بن حميد في مسنده (٨٨٦ / المنتخب)، وأبو يعلى في مسنده (١٠٨٤)، و الطبراني في معجمه الصغير (١ / ٢٤)، والإسماعيلي في معجم شيوخه (١ / ٤٢٧- ٤٢٨).
=

صحيحه[١] ورواه أحمد[٢] والطبراني من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضًا.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**كيف أنعم**» الحديث، أي كيف أتنعم من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح **(٦٨/ أ)** [والترفه، قاله في النهاية[٣].

قوله ﷺ: «**وصاحب القرن**» الحديث، حكى عن مجاهد رحمه الله تعالى أنه قال: القرن كهئية البوق، وصاحب القرن هو إسرافيل عليه الصلاة والسلام، وهو قرن من نور محيط بالسموات والأرضين، وإن إسرافيل عليه

=

وأبو الشيخ في العظمة (٣٩٦)، (٣٩٧)، والدولابي في الكنى والإسماء (٢ / ٥٠)، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١٣٠)، (٧ / ٣١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٨)، (٤٢٩٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ نحوه. وقال البغوي: هذا حديث حسن. قال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، لا أعلمه رواه غير أبي حذيفة قال الحاكم: لم نكتبه من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق، لحكمت للحديث بالصحة على شرط الشيخين رضي الله عنهما فتعقبه الذهبي بقوله: أبو يحيى واه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٨).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨٢٣).

(٢) أحمد في المسند (٣ / ٧)، وفي (٤ / ٣٧٤) والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٢٢٢ / ٥٠٧٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨٣).

الصلاة والسلام إذا أخذ في التسبيح عطل على الملائكة تسبيحهم بحسن صوته وطيب نغمته،فالصور قرن من نور له أربع عشرة دارة الدارة الواحدة كاستدارة السماء والأرض، فيها ثقب بعدد أرواح البرية فتخرج البرايا لها دوي كدوي النحل فتملأ ما بين الخافقين، ثم تذهب كل نسمة إلى جثتها، فسبحان ملهمهم إياها، حتى الوحش والطير وكل ذي روح فإذا الكل كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣﴾(٢)، والزجرة الصيحة العظيمة، والله تعالى أعلم،وفي الحديث أن إسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، والعرش على عاتقه، وإنه ليتضاءل أحيانا لعظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع يروى بفتح الضاد وسكونها.

وقال ابن الأثير: أنه أصغر من العصفور، والجمع وُضعان، وفي أول التعريف والإعلام للسهيلي أن أول من سجد من اللائكة لآدم إسرافيل عليه الصلاة والسلام، ولذلك جوزي بولاية اللوح المحفوظ، قاله محمد بن الحسن النقاش، والله تعالى أعلم.

قوله: «**حَسبنَا الله وَنعم الْوَكِيل على الله توكلنا وَرُبمَا**»، توكلنا على الله، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: التوكل عمل القلب، ومعنى ذلك أنه ليس بقول اللسان ولا عمل الجوارح ولا هو من باب العلوم في الإدراكات. وقال

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٦٣.

بعضهم: التوكل هو انطراح القلب بين يدي الله تعالى كانطراح الميت بين يدي الغاسل، يقلّب كيف يشاء. وقال سهل: التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد، وتقدم الكلام على معنى التوكل والله تعالى أعلم.

٥٤١٠- وَعَن عبد الله بن الْحَارِث قَالَ كنت عِنْد عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعِنْدهَا كَعْب الْأَحْبَار فَذكر إِسْرَافيل فَقَالَت عَائِشَة يَا كَعْب أَخبرنِي عَن إِسْرَافيل فَقَالَ كَعْب عنْدكُمْ الْعلم قَالَت أجل قَالَت فَأَخْبرنِي قَالَ لَهُ أَرْبَعَة أَجْنِحَة جَنَاحَانِ فِي الْهَوَاء وَجَنَاح قد تسربل بِهِ وَجَنَاح على كَاهِله والقلم على أُذُنه فَإِذا نزل الْوَحْي كتب الْقَلَم ثمَّ درست الْمَلَائِكَة وَملك الصُّور جاث على إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ وَقد نصب الْأُخْرَى فالتقم الصُّور يحني ظَهره وَقد أَمر إِذا رأى إِسْرَافيل قد ضم جنَاحه أَن ينْفخ فِي الصُّور فَقَالَت عَائِشَة هَكَذَا سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن[1].

قوله: «**وعن عبد الله بن الحارث**» هو أبو الوليد، عبد الله بن الحارث بن سراقة البصري. نسيب محمد بن سيرين، قيل: هو ختنه على أخته، وهو والد

(١) المعجم الأوسط (٩٢٨٣)، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٨٥) وقال الهيثمي والسيوطي: إسناده حسن انظر: المجمع ١٠/ ٣٣١- الدر المنثور ٧/ ٢٥٣) قلت: بل ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، وقد خولف في شيخه كما سيأتي. واختلف فيه على مؤمل، فقال نوح بن حبيب القُوْمَسي: ثنا مؤمل ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث به. أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٨٦) ولم ينفرد مؤمل به بل تابعه عفان بن مسلم البصري ثنا حماد بن سلمة به. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٤٧- ٤٨)، وقال: غريب من حديث كعب لم يروه عنه إلا عبد الله بن الحارث وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٨٩٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٠٩).

يوسف بن عبد الله، تابعي، ثقة، روى عن نفر من الصحابة، منهم عائشة، وابن عباس، روى عنه عاصم الأحول، وخالد.

قوله: «**كنت عند عائشة، وهذا كعب الأخبار**» الحديث، تقدم الكلام على مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنه. «**وعندها كعب الأحبار**»، هو كعب بن ماتع بالميم وبالتاء المثناة فوق، وبعدها عين مهملة، الرعيني، من آل ذي رعين من حمير، كني أبا إسحاق. والأحبار العلماء، وأحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها لغتان، أي كعب العلماء، قاله ابن قتيبة وغيره. وقال أبو عبيد سمي كعب الأحبار لكونه صاحب كتب الأحبار، جمع حبر وهو ما يكتب به، وهو مكسور الحاء، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وقيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهو رحمه الله تعالى من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم، وقد روى عنه جماعة من الصحابة، وكان أعلم أهل زمانه بالتوراة، وكان لهم فهم ودين، ومن أكبار أحبار يهود، توفي في خلافة عثمان سنة أربع وثلاثين، قيل مقتل عثمان بعام، ذكر ذلك ابن عباس، ابن محمد الدوري عن يحيى بن معين، وقيل توفي سنة اثنتين وثلاثين وقد بلغ مائة سنة وأربعا وستين سنة، ذلك ذلك عالم أصبهان الحافظ أبو القاسم إسماعيل ابن الفضل في كتاب سير السلف، له فيما حدثني غير واحد من أصحابه عنه، وفيه من الفقه الإباحة في الحديث عن التوراة لأهل العلم بها وسماع ذلك مباح، فقد سمع ذلك النبي ﷺ على ما ثبت في غير ما حديث.

قوله رضي الله تعالى عنه: «**قالت: أجل**» الحديث، «**أجل**» حرف معناه تصديق المخبِر بقول القائل، قد كان كذا، تقول: أجل، قوله رضي الله تعالى عنه: «...»، الكاهل، ما بين الكتفين. قوله: «**وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور يحني ظهره**»، الحديث، إسرافيل عليه الصلاة والسلام هو مبلغ الأوامر ونافخ الأرواح في الأجساد، وصاحب الصور، وصوره كهيئة البوق له أربع أجنحة أحدهما يسد به المشرق والآخر يسد به المغرب والثالث يسد فيه من المساء إلى الأرض والرابع التئم به من عظمة الله تعالى، ورأسه تحت قوائم العرش، وقدماه تحت الأرض السابعة، وبين عينه لوح من جوهر، إذا أراد الله تعالى أن يحدث أمرا أمر القلم أن يكتب في اللوح ثم أولى اللوح إلى إسرافيل عليه الصلاة والسلام فيكون بين عينيه، ثم ينتهي إلى ميكائيل.

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لما فرغ الله تعالى من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ. قيل: يا رسول الله: وما الصورة. قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع يفزع منها أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله تعالى أن يديمها ويطولها، وهو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾(١)، والثانية نفخة الصعقة يصعق فيها أهل السماوات

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

والأرض إلا من شاء الله، وهو قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وبين النفختين أربعون سنة، والثالثة نفخة البعث وهو القيام لرب العالمين، قاله في مختصر عجائب المخلوقات. قال الجوهري(١): إسرافيل اسم أعجمي كأنه مضاف إلى إيل، وقال الأخفش: ويقال إسرافين بالنون، مثل: جبرين ونحوه، وروى مجاهد عن ابن عباس(٢) أنه قال: إن زاوية من زوايا العرش على كاهله ورأسه قد مرق من السماء السابعة. قال: ولما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام أول من سجد إسرافيل عليه الصلاة والسلام فأثابه الله تعالى](٣) أن كتب القرآن في جبهته.

وقد روي [موقوفًا] عن عمر بن عبد العزيز قال: ومنذ خلقت النار لم تجف له دمعة ومن يخلق من الملائكة إنما يخلق من دموع إسرافيل وهو صاحب اللوح المحفوظ والصور وصاحب النفخة. وقال ابن عباس: ينفخ النفخة لأولى فيموت الخلق وتسير الجبال وتكور الأرض والشمس والقمر ثم ينفخ الثانية لقيام الخلق من القبور.

[فإسرافيل عليه الصلاة والسلام من أعظم الملائكة خلقا، وهو في السماءالسابعة، تحت قائمة من قوائم العرش، واللوح المحفوظ بين يديه

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٧٣).

(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٦)، وحلية الأولياء (٦/ ٦٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٧٦) لأبي الشيخ في العظمة.

(٣) (١)، وسقط هذا اللوح وزيادة من الأصل.

والقلم وراء شحمة أذنه وسعة ما بين منكبيه مسيرة خمس مائة عام، ورأسه تحت العرش، ورجلاه في تخوم الأرضين السابعة، نصفه نار ونصف من ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفيء النار، وهو يقول: اللهم كما ألفت بين بارد وحار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين، انتهى. والصور قرن ينفخ فيه، قال مجاهد كهيئة البوق، كما تقدم. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما(١): الناقور الصور. وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾(٢)، أي نفخ في الصور، والملك الذي وكل به بهذه النفخة وجعل على يده هذه الصعقة قد استعد لها وتهيأ لإمضائها. وذكر أبو الحسن بن صخر في فوائده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: مازال صاحب الصور منذ وكل به مستعدًا ينظر نحو العرش أن يؤمر فينفخ قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عيناه كوكبان دريان. وفي مسند البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل صلى الله تعالى وسلم عليهم. ذكره صاحب العاقبة(٣). وذكر كعب الأحبار أن أقرب الملائكة إلى الله تعالى إسرافيل عليه الصلاة والسلام وله أربع أجنحة، جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وقد تسربل بالثالث والرابع، وبينه وبين اللوح حجاب، فإذا أراد الله أمرا أن يوجبه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٢٠).

(٢) سورة المدثر، الآية: ٨.

(٣) العاقبة في ذكر الموت (ص: ٢٥٦).

فينظر، فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل ثلاث مرات بكذا وكذا فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتي يقول جبريل الحق من عند الحق، فينزل إلى النبي ﷺ فيوحي إليه[١]؛ من كتاب العظمة][٢].

٥٤١١- وَعَن عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ تطلع عَلَيْكُم قبل السَّاعَة سَحَابَة سَوْدَاء من قبل الْمغرب مثل الترس فَلَا تزَال ترْتَفع فِي السَّمَاء وتنتشر حَتَّى تملأ السَّمَاء ثمَّ يُنَادي مُنَاد يَا أَيهَا النَّاس أَتَى أَمر الله فَلَا تستعجلوه قَالَ رَسُول الله ﷺ فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ إِن الرجلَيْن ينشران الثَّوْب فَلَا يطويانه وَإِن الرجل ليمدر حَوْضه فَلَا يسْقِي مِنْهُ شَيْئا أبدا وَالرجل يحلب نَاقَته فَلَا يشربه أبدا رواه الطبراني بإسناد جيد[٣] رواته ثقات مشهورون.

مدر الحوض أي طينه لئلا يتسرب منه الماء.

قوله: «**وعن عقبة بن عامر**» تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يطلع الله عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس**»، والساعة اسم للوقت الذي تقوم فيه القيامة، سمي بها لأنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم. قاله الزجاج، أو لوقوعها بغتة لسرعة

---

(١) أصول السنة (٦١) لابن أبى زمنين.

(٢) (١)، وسقط هذا اللوح من الأصل.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٢٥/ ٨٩٩)، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣١): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠٠٩)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٠).

حسابها أو على العكس لطولها أو لأنها عند الله تعالى على طولها كساعة من الساعات عند الخلق والله تعالى أعلم. واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته [لأنها] قيامة صغرى وقيامة كبرى فالصغرى هي ما تقوم على الإنسان في خاصيته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، والقيامة الكبرى هي التي تعم الناس وتأخذهم أخذة واحدة والقيامة التي تعم الأرض بمرة إنما تأتيتهم بغتهم وتأطرهم على غفلة لكنها تقوم في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة. قوله ﷺ: «**فوالذي نفسي بيده إن الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه وإن الرجل ليمدر حوضه فلا يسقى منه شيئا**» الحديث، قال الحافظ رحمه الله تعالى: مدر الحوض أي طيَّنه لئلا يتسرب منه الماء، اهـ. والمقصود من الحديث إعلام الأمة بقرب الساعة [ليكونوا] على حذر وإصلاح حال.

٥٤١٢- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لتقوم السَّاعَة وثوبهما بَينهمَا لَا يبايعانه وَلَا يطويانه ولتقوم السَّاعَة وَقد انْصَرف بِلَبن لقحته لَا يطعمهُ ولتقوم السَّاعَة يلوط حَوْضه لَا يسْقِيه ولتقوم السَّاعَة وَقد رفع لقمته إِلَى فِيهِ لَا يطْعمهَا رواه أحمد[(١)] وابن حبان في صحيحه[(٢)].

---

(١) أحمد ٢/ ٣٦٩.

(٢) صحيح ابن حبان (٦٨٤٥). وأخرجه والبخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (٢٩٥٤) في حديث نحوه دون الجملة الأخيرة. وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٤٦٨)، والتعليق الرغيب (٤/ ١٩١): خ، م؛ لكن ليس عنده الجملة الاخيرة.

لاطه بالطاء المهملة بمعنى مدره.

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه ﵁، قوله ﷺ: «**لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته لا يطعمه**» الحديث. الساعة هنا الصعقة الثانية التي للموت والأولى هي صعقة الفزع كما تقدم. قوله: «**وقد انصرف الرجل بلبن لقحته لا يطعمه**» أي لا يأكله، واللقحة بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر، والجمع لقح كبركة وبرَك وهي الناقة الغزيرة اللبن. وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن وجمع لقح بكسر اللام وفتحها.

وقوله ﷺ: «**وهو يلوط حوضه لا يسقيه**» الحديث، وفي رواية: يليط حوضه. قال الحافظ: لاطه بالطاء المهملة بمعنى مدره أي يطينه ويصلحه، وتقدم فأخبر ﷺ أنه يعاجله من أمر الساعة ما يمنع من تمام فعله وأقرب من ذلك رفع الأكلة وهي اللقمة إلى فيه فتقوم الساعة دون بلوغها إليه وكذلك القول في [المتبايعين] من نشر الثوب وطيه فاعلمه.

٥٤١٣- وَعَن أبي مرية عَن النَّبِي ﷺ أَو عَن عبد الله بن عَمْرو ﵄ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ النافخان فِي السَّمَاء الثَّانِيَة رَأس أَحدهمَا بالمشرق وَرجلَاهُ بالمغرب أَو قَالَ رَأس أَحدهمَا بالمغرب وَرجلَاهُ بالمشرق ينتظران مَتى يؤمران أَن ينفخا فِي الصُّور فينفخان. رواه أحمد[1] بإسناد جيد هكذا على

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٩٢) ومن طريقه أخرجه عبد الغني المقدسي في ذكر النار (١٨) وقال =

الشك في إرساله أو اتصاله.[(١)]

قوله: «**وعن أبي مُرَية**» ويقال أبو مراية العجلى قال ابن سعد: «**اسمه: عبد الله بن عمرو، وكان قليل الحديث**»، وذكره ابن حِبَّان في «**الثقات**» روى عن أبي موسى الأشعري، وسلمان الفارسي. وعنه أسلم العجلي.

قال الآجري: «**سمعت أبا داود-يعني السجستاني- يقول: أبو مُراية لم يرَ سلمان قط**»، وقال البرقاني، عن الدارقطني: «**يُعتبر به**»، وقال البيهقي في كتاب «**القدر**»: «**فيه نظر**»، قال إسماعيل بن عُلية: «**كان التيمي يقول: عن أبي مُرَيَّة، وقتادة يقول: عن أبي مُراية**».

قوله ﷺ: «**النافخان في السماء الثانية ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخان**» الحديث، تقدم الكلام على النفخ في الصور وهو القرن في أول الباب.

٥٤١٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا بَين النفختين أَرْبَعُونَ قيل أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَة أَبيت قَالَ أَرْبَعُونَ شهرا قَالَ أَبيت قَالَ أَرْبَعُونَ سنة قَالَ أَبيت ثمَّ ينزل من السَّمَاء مَاء فينبتون كَمَا ينْبت البقل وَلَيْسَ من الْإِنْسَان شَيْء لَا يبْلى إِلَّا عظم وَاحِد وَهُوَ عجب الذَّنب مِنْهُ يركب الْخلق

=

الهيثمي: رواه أحمد على الشك فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل ورجاله ثقات، وإن كان عن ابن عمرو فهو متصل مسند ورجاله ثقات المجمع ١٠/ ٣٣٠) وقال ابن كثير: وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي وليس بالمشهور الفتن ص ١٣٦ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٧٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٠).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٣).

يَوْم الْقِيَامَة. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

٥٤١٥- وَلمُسلم قَالَ إِن فِي الْإِنْسَان عظما لَا تَأْكُله الأَرْض أبدا فِيهِ يركب الْخلق يَوْم الْقِيَامَة قَالُوا أَي عظم هُوَ يَا رَسُول الله قَالَ عجب الذَّنب.

ورواه مالك[(٣)] وأبو داود[(٤)] والنسائي[(٥)] باختصار، قال: كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب.

[عجب الذنب] بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم، وهو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب، وأصل الذنب من ذوات الأربع.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم.

قوله ﷺ: «**ما بين النفختين أربعون**» قيل أربعون يوما. «**قال أبو هريرة: أبيت**»، الحديث، في قوله: أبيت، تأويلان: الأول أي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى هذا كان عنده علم من ذلك سمعه من النبي ﷺ. الثاني: أبيت أن أسأل عن ذلك النبي ﷺ وعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك والأول أظهر، وإنما لم يبينه لأنه لم ترهق حاجة إلى ذلك ولأنه ليس من «٦٨/ ب» البينات والهدى الذي أُمِر بتبليغه، وقد جاء في حديث من رواية غيره في غير

---

(١) صحيح البخاري (٤٨١٤.

(٢) صحيح مسلم (١٤١) (٢٩٥٥).

(٣) موطأ مالك (٤٨).

(٤) سنن أبي داود (٤٧٤٣).

(٥) سنن النسائي (٤/ ١١١).

مسلم أن بين النفختين أربعين عاما، اهـ، قاله القرطبي[١]، [وفي] التحفة: وأبيتُ، يروى بفتح التاء أي أبيت أن تعرفه فإنه غيب لم يرد الخبر ببيانه وبضمها أي أبيت أن أقول ما لم أسمعه. قوله ﷺ: «**ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل**»][٢]، قال أبو هريرة وابن عباس: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رءوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾[٣]، قاله البغوي في تفسيره [على ذلك] في سورة الأعراف.

قوله ﷺ: «**وليس من الإنسان شيء إلا يبلى**» الحديث، وخص من بني آدم الذين يأكلهم التراب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم كما صرح به الحديث في كتاب الجمعة. وقوله: «**[إلا عظم] واحد وهو عَجْبُ الذنب منه يُركب الخلق يوم القيامة**» الحديث، قال الحافظ عجب الذنب بفتح العين المهملة وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم هو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب، وقال بعضهم عجم

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٤٥٣).

(٢) حصل تأخير لهذه الجملة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قاله البغوي في تفسيره [على ذلك] في سورة الأعراف).

(٣) سورة يس، الآية: ٥٢.

الذنب هو العظم بين الإليتين الهابط من الصلب يقال لطرفه العصعص وأصل الذنب من ذوات الأربع، اهـ، وقال القرطبي وغيره: يقال عجم بالميم والباء لغتان وهو جزء لطيف في أصل الصلب عند العجز وهو العسيب من الدواب، وقيل هو رأس العُصعُص كما رواه أبو داود[١] في كتاب البعث من حديث سعيد الخدري الذي بعد هذا وفيه: قلت يا رسول الله وما هو؟ قال: مثل حبة خردل منه تنشئون منه خلق وفيه يركب أي أول ما خلق من الإنسان هو ثُمّ إن الله تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى. وقال المزني[٢]: إن عجب الذنب أيضا يبلى، والحديث يرد عليه. ثم يفتح الله خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الأرض فإذا [كمني] الرجال فيلقى الأرض عطشى ميتة هامدة [فتحيا] وتهتز ولا يزال يمر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها أربعين ذراعا فإذا الأجسام تنبت من العصعص الذي هو عجب وهو أول ما يخلق من الإنسان وفي الحديث، الإنسان بدأ من عجب الذنب ومنه يعود، وهو عظم على قدر الحمصة ليس له مخ فمنه تنبت الأجسام في مقابرها كما ينبت البقل حتى يشتبك بعضها في بعض فإذا رأس هذا عند منكب هذا ويد هذا عند جنب هذا وفخذ هذا [عندا][٣] على عجز هذا

---

(١) الصواب ابن أبي داود وهو في كتابه البعث (١٧)، وأخرجه أحمد (١٧/ ٣٣٢)، وابن حبان (٣١٤٠)، والحاكم (٤/ ٦٥١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه مسند أبي يعلى الموصلي (١٣٨٢).

وضعفه الألباني في «التعليق الرغيب» (٤/ ١٩٢)، وصح دون قوله: «مثل حبة خردل».

(٢) وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥٥٣).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

لكثرة البشرة [في قوله عز وجل: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾﴾(١) فإذا تمت البشرة](٢) على حسبها الصبي صبي والشيخ شيخ والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب أمر الجليل جل جلاله أن تهب ريح من تحت العرش فيها نار لطيفة [فينشف] ذلك عن الأرض وتبقى الأرض بارزة ليس فيها حدب ولا عوج ولا أمت وقد عادت الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل ثم الله تعالى يحيى إسرافيل فينفخ في الصور [من أعلا](٣) صخرة بيت المقدس والصور قرن من نور؛- من كتاب الدرة الفاخرة-، [يعني صخرة](٤) وهي أقرب الأرض إلى السماء باثنتي عشر ميلا، قاله الزركشي.

٥٤١٦- وَعَن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: يَأْكُل التُّرَاب كل شَيْء من الْإِنْسَان إِلَّا عجب ذَنبه قيل وَمَا هُوَ يَا رَسُول الله قَالَ مثل حَبَّة خَرْدَل مِنْهُ تنشؤون. رواه أحمد(٥) وابن حبان في

---

(١) سورة ق، الآية: ٤.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٨) وأبو يعلى (١٣٨٢) وابن أبي داود في البعث (١٧) والحاكم (٤/ ٦٠٩) قال الحاكم: صحيح الإسنادوقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٢) رواه أحمد، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٠) ضعيف التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ١١٢) التعليق الرغيب (٤/ ١٩٢)، وصح دون قوله: مثل حبة خردل ـ وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٤٧) رواه أبو =

صحيحه[١] **من طريق دراج عن أبي الهيثم.**

قوله: «**وعن أبي سعيد**» تقدم.

قوله: «**إنه لما حضره الموت دعا ثياب جُدد فلبسها**»، جُدد جمع جديد. قوله: «**ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ (٦٩/ أ)** يقول: الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» الحديث، يُذكر ما ذُكِر في الترغيب في الكلام على ذلك إلى آخره ويقال بعده: قال ابن عبد البر[٢]: ويحتمل أن كل ميت يبعث على حاله التي مات فيها، قال: ومن قال أن الموتى جملة يبعثون على هيئاتهم احتج بحديث أبي سعيد الخدري أنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها، الحديث. قال ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم ويكون الميت المذكور في حديثه هو الشهيد الذي أمر أن يُزمّل بثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير شيء من حاله بدليل حديث ابن عباس وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة،

قال ابن عبد البر[٣]: وتأوله بعضهم على أنه يبعث على العمل الذي يختم له به وظاهره على غير ذلك، ويحتمل أن أبا سعيد إنما نزع الثياب التي كانت عليه لنجاسة فيها إما مخففة أو مشكوكة فأراد أن يكون بثياب محققة الطهارة وهذا من جملة الأعمال المأمور بالمحافظة عليها ولا سيما عند انختام الآجال فإن

=

يعلى الموصلي واللفظ له، وأحمد بن حنبل، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه. وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة.

(١) ابن حبان (٣١٤٠).

(٢) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٠٠).

(٣) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٧/ ٢٠١).

الإنسان [مختوم] على أن يختم أعماله بالصالحات في جميع الأمور فإن الأعمال بالخواتيم، اهـ. [وتأول بعض العلماء حديث أبي سعيد على غير ذلك، وقال: معنى الثياب العمل الصالح يريد أنه يبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو عمل سيء ولم يرد به الثوب نفسه، ولعرب تقول: فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، وفلان دنس الثياب إذا كان بخلاف ذلك، والعقل لا يأبى حمله على ما فهمه الراوي فإنه يمكن إعادة ثيابه البالية كما يمكن إعادة العظام النخرة. قال ابن عبد البر: وفيه الأمر بمراعاة الإخوان أحياء وأمواتا والمواساة بمثل ذلك من أموالهم وبأن يكونوا أوصياءهم ويستحب أن يكون الكفن من قطن وأن يكون نظيفا وأن يكون من آثار الصالحين، وقال ابن المبارك أحبّ إلي أن يكون في ثيابه التي كان يصلي فيها][(١)].

وقال الخطابي[(٢)] أما أبو سعيد فقد استعمل الحديث على ظاهره وقد روي في تحسين الكفن أحاديث، وقال ابن العربي: ليس المراد بتحسين الكفن [علو] القيمة ولا الرفيع وإنما يريد الكثافة والستر فمعنى فليحسن كفنه يحصنه بالستر. قال: وتأوله بعض العلماء على المعنى وأراد به الحالة التي يموت عليها من الخير والشر وعمله الذي يختم له به، يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[(٣)] أي عملك فأصلح، ويقال: فلان دنس

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) معالم السنن (١/ ٣٠١).

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤.

الثياب إذا كان خبيث الفعل والمذهب. وهذا كالحديث الآخر: يبعث العبد على ما مات عليه[(١)]، اهـ.

٥٤١٧- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه لما حَضَره الْمَوْت دَعَا بِثِيَاب جدد فلبسها ثمَّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول الْمَيِّت يبْعَث فِي ثِيَابه الَّتِي يَمُوت فِيهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَفِي إِسْنَاده يحيى بن أَيُّوب وَهُوَ الغافقي الْمصْرِيّ احْتج بِهِ البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا وَله مَنَاكِير وَقَالَ أَبُو حَاتِم لَا يحْتَج بِهِ وَقَالَ أَحْمد سيء الْحِفْظ وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ[(٢)] وَقد قَالَ كل من وقفت على كَلَامه من أهل اللُّغَة إِن المُرَاد بقوله يبْعَث فِي ثِيَابه الَّتِي قبض فِيهَا أَي فِي أَعماله قَالَ الْهَرَوِيّ وَهَذَا كحديثه الآخر يبْعَث العَبْد على مَا مَاتَ عَلَيْهِ قَالَ وَلَيْسَ قَول من ذهب إِلَى الأكفان بِشَيْء لِأَن الْمَيِّت إِنَّمَا يُكفن بعد الْمَوْت انْتهى.

قَالَ الْحَافِظ وَفعل أبي سعيد رَاوِي الحَدِيث يدل على إجرائه على ظَاهره وَأَن الْمَيِّت يبْعَث فِي ثِيَابه الَّتِي قبض فِيهَا وَفِي الصِّحَاح وَغَيرهَا أَن النَّاس يبعثون عُرَاة كَمَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْل بعده إِن شَاءَ الله فَالله سُبْحَانَهُ أعلم.

---

(١) صحيح مسلم (٨٣) (٢٨٧٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٤)، وابن حبان (٧٣١٦). وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٧١) وصحيح الترغيب (٣٥٧٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل في الحشر وغيره

٥٤١٨- عن ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا. زاد في رواية: مشاة. إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا.

٥٤١٩- وفي رواية قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا [كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين]. ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عَلَيْهِالسَّلَامُ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فأقول كما قال العبد الصالح: وكنتعليهم شهيدا ما دمت فيهم إلى قوله: العزيز الحكيم. قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

زاد في رواية: فأقول: سحقا سحقا. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)]، ورواه الترمذي[(٣)] والنسائي[(٤)] بنحوه

[الغرل] بضم الغين المعجمة وإسكان الراء: جمع أغرل، وهو الأقلف.

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٥٨) (٢٨٦٠).

(٣) الترمذي (٢٤٢٣).

(٤) سنن النسائي (٤/ ١١٤).

قوله: «**عن ابن [عباس]**» تقدم الكلام على ترجمته.

قوله ﷺ: «**إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا**» زاد في رواية: «**مشاة**» الحديث، قوله: «**حفاة**» الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا خف في رجليه ولا نعل، والعراة جمع العاري، والغرل بضم الغين المعجمة وإسكان الراء جمع أغرل وهو الأقلف، اهـ. قاله الحافظ. ورواه بعضهم الأغلف، والقلفة هي الجلدة التي يقطعها الختان من ذكر الصبي ومعناه غير مختونين وبقيت معه غرلته وهي الجلدة في الختان ومثله الأرغل بتقديم الراء، قاله أبو السعادت. وقال الأزهري(١) وغيره هو الأغرل والأرغل والأغلف بالغين المعجمة في الثلاثة، والأقلف والأعرم بالعين المهملة [وجمعه](٢) عرل ورعل وغلف وقلف وعرم.

قوله: «**مشاة**» المشاة جمع الماشي، حبس الحركة المخصوصة فإذا اشتد فهو سعي فإذا ازداد فهو عدو، اهـ. والمقصود أنهم يحشرون كما خُلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم. **(٦٩/ ب)** قاله النووي في شرح المسلم(٣) وغيره، والمراد أنهم يُعادون كما خلقوا ويبقون على تلك الحال لأن لذة جماع الأقلف تزيد على لذة جماع المختون. قال ابن عقيل: وذلك أن بشرة حشفة الأقلف [موقاة] بالقلفة فتكون بشرتها أرق

---

(١) تهذيب اللغة (٨/ ١٠٧).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٣).

وموضع الحس كلما كان أرق كان الحس أصدق كراحة الكف إذا كانت [مرفهة] من الأعمال [صلحت] للحس فإذا [كانت] يد قصار أو نجار خشنت فخفي فيها الحس فلما أبانوا في الدنيا تلك البضعة لأجله أعادها ليذيقها من حلاوة فضله ونعيم جنته والسر في الختان مع [كون] القلفة معفوا عما تحتها من النجس أنه سنة إبراهيم عليه السلام حيث بُلي بالترويع بذبح الولد فأحبّ أن يحصل لكل والد من أهل ملته ترويعا بقطع عضو وإراقة دم ولده ويبتلي أولادهم بالصبر على إيلام الآباء لهم فتكون هذه الحالة مظهرة للصبر والتسليم لأن الآباء والأولاد أسوة بإبراهيم عليه السلام، اهـ.

قوله ﷺ: «**ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم** عليه السلام» الحديث، فيه فضيلة عظيمة لإبراهيم عليه السلام وخصوص له كما خص موسى عليه السلام بأن النبي ﷺ يجده متعلقا بساق العرش مع أن النبي ﷺ أول من تنشق عنه الأرض ولا يلزم من هذا أن يكون أفضل منه مطلقا بل هو أفضل من وافى القيامة. قال الكرماني(١): فإن قلت هذا يدل على أن إبراهيم أفضل، قلت لا يلزم من اختصاص الشخص بفضيلة [كونه] أفضل مطلقا، اهـ. وروي عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر قال: إن المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي، وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ثم محمد ﷺ ثم النبيئون والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أحمر

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١١).

أزمّتها زبرجد أخضر رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك إلى المحشر، ذكره الحليمي في منهاجه[1]، وهذا نص بأن إبراهيم أول من يكسى ثم نبينا بإخباره ﷺ فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الموقف من ثياب الجنة فإنه من [لبسه] فقد لبس جُنّة تقيه مكاره المحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من أهواله.

فائدة: ما الحكمة في تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالكسوة؟ قال الحليمي: روي أنه لم يكن في الأولين والآخرين لله عز وجل عبد أخوف من إبراهيم عليه السلام فيعجل كسوته أمانا له ليطمئن قلبه ويحتمل أن يكون ذلك لما جاء به الحديث من أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في السترة حفظا لفرجه من أن يُماسّ مصلاه ففعل ما أمر به فيُجزى بذلك أن يكون أول من يُستر يوم القيامة، ويحتمل أن يكون الذين ألقوه في النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على أعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما أصابه من ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع الله عنه شر النار في الدنيا والآخرة [فجزاه] بذلك العري أن جعله أول من يدفع عنه العري يوم القيامة على رءوس الأشهاد.

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: وهذا أحسن الاحتمالات إن شاء الله تعالى والله أعلم. قال الحليمي: وإذا بُدئ في الكسوة بإبراهيم عليه السلام وثني بمحمد ﷺ أُتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٤٤٦).

فيكون كأنه كسي مع إبراهيم عليه السلام، اهـ، ذكره القرطبي في التذكرة[1].

قوله ﷺ: «**وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال**» الحديث (٧٠/أ) الشمال بكسر الشين المعجمة ضد اليمين، ويراد بها جهة النار. قوله: «**فأقول يا رب أصحابي. وفي رواية: أصيحابي بتصغير الأصحاب، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»، فذكر الحديث إلى أن قال: «**فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**».

قال البغوي والخطابي وغيرهما: لم يرد بقوله مرتدين الردة عن الإسلام ولذلك قيده بقوله على أعقابهم وإنما يفهم من الارتداد الكفر إذا أطلق من غير تقييد ومعناه التخلف عن بعض الحقوق الواجبة والتأخر عنها والرجوع عما كان عليه من صدق العزيمة كقولهم: ارتد فلان على عقبه إذا تراجع إلى وراء ولم يرتد بحمد الله تعالى أحد من الصحابة وإنما ارتد قوم من جفاة العرب الذين دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة كعيينة بن حصن ونحوه من المؤلفة قلوبهم ممن لا بصيرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في خواص أصحابه الذين لزموه وعُرفوا بصحبته فقد صانهم الله عز وجل وعصمهم من التبديل وإنما صغر أصيحابي ليدل على قلة عدد من هذا وصفهم.

قال البيضاوي: وهؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام مُبدّلون للأعمال الصالحة بالسيئة. والثاني مرتدون عن الدين

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٥٣٣).

إلى الكفر ناكصون على أعقابهم. انتهى، قاله الكرماني[١].

قوله ﷺ: «**فأقول سحقا سحقا**» هكذا في الروايات: سحقا سحقا، ومعناه بُعدا بُعدا، والمكان السحيق هو البعيد، وفي سحقا سحقا لغتان قُرئ بهما في السبع، إسكان الحاء وضمها. قرأ الكسائي بالضم والباقون بالإسكان ونُصب على تقدير [ألزمهم] الله تعالى سحقا وأسحقهم سحقا. وقال بعضهم: هو منصوب على المصدر والله أعلم.

٥٤٢٠- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول يحْشر النَّاس حُفَاة عُرَاة غرلًا. قَالَت عَائِشَة فَقلت الرِّجَال وَالنِّسَاء جَمِيعًا ينظر بَعضهم إِلَى بعض قَالَ الْأَمر أَشد من أَن يهمهم ذَلِك. وَفِي رِوَايَة من أَن ينظر بَعضهم إِلَى بعض. رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥].

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على مناقبها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

قوله ﷺ: «**يحشر الناس حفاة عراة غرلا**» الحديث، الحشر الجمع مع سوق لبعث الساعة فإن قيل: فإذا كانت غير مكلفة فلماذا تبعث يوم القيامة؟ قيل: ليس التكليف علة للبعث لأن الأطفال والمجانين يبعثون وكانوا في الدنيا غير مكلفين وإنما يبعثها ليعوض ما استحق العوض منها بإيلام أو ظلم

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٢).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٢٧).

(٣) صحيح مسلم (٥٦) (٢٨٥٩).

(٤) سنن النسائي (٤/ ١١٤).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٢٧٦).

ثم يجعل ما شاء ترابا وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه وزينته وقد حكم الله وهو أحكم الحاكمين بإعادة جميع ما أمات وفي جمع البهائم ذلك اليوم وزيادة في تبكيت المكذبين للبعث ليبين الله لهم قدرته على إعادة جميع المخلوقات فاعتبروا يا عباد الله بما في هذا من الإنذار بالعقاب الذي يتمنى الكافر من أجله أنه انقلب إلى حال التراب، اهـ. قوله: «**حفاة عراة غرلا**» أي غير مختونين. قال العلماء رضي الله عنهم: يحشر غداً وله من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له عضو يرد في القيامة عليه حتى الختان، وقد عارض هذا الباب ما رواه أبو داود[1] وابن حبان في صحيحه[2] عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها، الحديث، تقدم في آخر النفخ في الصور وتقدم الكلام عليه.

قال أبو عمر: يعني ابن عبد البر[3]: وقد احتج بهذا الحديث من قال إن الموتى جملة يبعثون على هيئاتهم وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذي أمر أن يُزمّل في ثيابه ويدفن بها ولا يغسل عنه دمه ولا يُغيّر عنه شيء من

(١) سنن أبي داود (٣١١٤).

(٢) وأخرجه ابن حبان (٧٣١٦)، وعبد الرزاق (٦٢٠٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٣٩) والبيهقي في الشعب (٣٥٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٩١٩) رواه أبو داود، بإسناد صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٠) الصحيحة (١٦٧١).

(٣) ابن عبد البر في التمهيد (١٩/ ١٤).

حاله بدليل حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالوا: ويحتمل أن يكون سمع أبو سعيد الحديث في الشهيد فتأوله على العموم والله أعلم. قلت: ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث ابن عباس وعائشة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ (٧٠/ ب) أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] الآية، وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[2]، ولأن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة زالت [الأموال] بالموت وبقيت الأموال في الدنيا، وذهب أبو حامد الغزالي في كتاب الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة إلى معنى حديث أبي سعيد الخدري وأن رسول الله ﷺ قال: بالغوا في أكفان موتاكم فإن أمتي تحشر بأكفانها وسائر الأمم عراة. رواه أبو سفيان مسندا، وكذا قال ﷺ: يحشر الميت في ثيابه، وهو أليق ما رويناه، قاله في الدرة الفاخرة.

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي[3]: هذ الحديث لم أقف عليه فالله أعلم بصحته وإن صح فيكون معناه [إن من] أمتي الشهداء تحشر بأكفانها حتى لا تتناقض الأخبار، اهـ، والله أعلم، وتقدم في الكلام على حديث أبي سعيد شيء من هذا لكن هذا أبسط.

٥٤٢١- وَعَن أم سَلمَة رضي الله عنها قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول يحْشر النَّاس يَوْم الْقِيَامَة عُرَاة حُفَاة فَقَالَت أم سَلمَة فَقلت يَا رَسُول الله واسوأتاه ينظر

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٥٣٧).

بَعْضنَا إِلَى بعض فَقَالَ شغل النَّاس قلت مَا شغلهمْ قَالَ نشر الصحائف فِيهَا مَثَاقِيل الذَّر وَمَثَاقِيل الْخَرْدَل. رواه الطبراني في الأوسط[(١)] بإسناد صحيح.

قوله: «**وعن أم سلمة**» تقدم الكلام على مناقبها رَضِوَاللَّهُعَنْهَا.

قوله: «**فقالت أم سلمة: فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: شغل الناس. قلت: ما شغلهم؟ قال: نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل**» الحديث، الذر النمل الصغير وسيأتي الكلام عليه مبسوطا، والخردل معروف. وعن ابن أبي مليكة عن القاسم قال: قالت عائشة: قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة؟ قال: حفاة عراة. قلت: والنساء؟ قال: والنساء. قلت: يا رسول الله فما نستحيي؟ قال: يا عائشة الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض. رواه البخاري في الرقائق[(٢)]، فأعظم بيوم تكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك من النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوهم ولا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم، اهـ.

---

(١) المعجم الأوسط (٨٣٣)، وأخرجه البخاري في الكبير (١/ ١/ ٢٣٧) وابن أبي الدنيا في الأهوال (١١٩) وفي القبور (٧٠) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٦٠) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني في الأوسط بإسناد صحيح. وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٢٣)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أم سلمة وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣١٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١١).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٢٧.

٥٤٢٢- وَعَن سَوْدَة بنت زَمعَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ يبْعَث النَّاس حُفَاة عُرَاة غرلًا قد ألجمهم الْعرق وَبلغ شحوم الآذان فَقلت يبصر بَعْضنَا بَعْضًا فَقَالَ شغل النَّاس لكل أمرىء مِنْهُم يَوْمئِذٍ شَأْن يُغْنِيه عبس ٧٣. رواه الطبراني[(١)] ورواته ثقات.

قوله: «**وعن سودة بنت زمعة**» بالزاي والميم والعين المهملة المفتوحات. قال ابن الأثير: وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم، ابن قيس القرشية العامرية أم المؤمنين، أسلمت قديما وبايعت، قيل كنيتها أم الأسود وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عمها السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو أسلم معها وهاجرا جميعا إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم قدما مكة فمات بها السكران فتزوجها النبي ﷺ.

قال ابن سعد: تزوج رسول الله ﷺ سودة في رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل عقد عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة وهكذا قال غيره أن رسول الله ﷺ تزوجها قبل عائشة وهو قول ابن إسحاق وقتادة وغيرهما فهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة

---

(١) الطبراني في معجمه الكبير(٢٤/ ٣٥ / ٩١)، وأخرجه البغوي في التفسير (٨ / ٣٤٠)، والحاكم (٢/ ٥٥٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذا اللفظ و اتفقا على حديث حاتم بن أبي صغيرة عن أبي ملكية عن القاسم عن عائشة مختصرا، وقال الهيثمي (١٠/ ٣٣٣): «رواه الطبراني، ورجاله رجال «الصحيح» ؛ غير محمد بن عباس وهو ثقة». وقال ابن كثير في التفسير (٨ / ٣٢٧):هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٦٩).

فلما كبرت أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها. روي لها عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث للبخاري منها حديثان، توفيت رضي الله عنها في آخر خلافة عمر بن الخطاب، هذا قول الأكثرين، وذكر محمد بن سعد عن الواقدي أنها توفيت في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالمدينة. قال الواقدي: وهذا أثبت عندنا والله أعلم.

قوله ﷺ: «**يبعث الناس حفاة عراة غرلا**» تقدم الكلام على هذه الألفاظ في أول الباب. قوله ﷺ: «**قد ألجمهم العرق**» الحديث، أي يبلغ أفواههم ويعلو عليها يعني يسيل العرق إلى أفواههم فيصير بمنزلة اللجام على فم الدابة يمنعهم عن الكلام وذلك لإدناء الشمس من العباد في ذلك اليوم فيكونون في العرق على قدر أعمالهم. قوله: «**وبلغ شحوم الآذان**» الحديث، شحمة الأذن موضع خرق القرط أي طرفها وهو ما لان من أسفلها، ومنه حديث الصلاة أنه كان يرفع يديه إلى (٧١/ أ) شحمة أذنيه، قاله في النهاية(١).

٥٤٢٣- وَعَن الْحسن بن عَليّ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يحْشر النَّاس يَوْم الْقِيَامَة حُفَاة عُرَاة فَقَالَت امْرَأَة يَا رَسُول الله فَكيف يرى بَعْضنَا بَعْضًا فَقَالَ إِن الْأَبْصَار شاخصة فَرفع بَصَره إِلَى السَّمَاء فَقَالَت يَا رَسُول الله ادْع الله أَن يستر عورتي قَالَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عورتها. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ(٢)، وَفِيه سعيد بن

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٩٠/ ٢٧٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٣): رواه الطبراني، وفيه سعيد بن المرزبان، وهو ضعيف، وقد وثق. ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١١) ضعيف.

المرزبان وقد وثق.

قوله: «**وعن الحسن بن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» ترك الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة لله عز وجل لا لعلة ولا لذلة وكان ذلك تحقيقا لمعجزة رسول الله ﷺ حيث قال: يصلح الله به وهما طائفته وطائفة معاوية، ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمدينة مسموما سنة تسع وأربعين ولم يكن بين ولادته وحمل الحسين إلا طهر واحد، وأما الحسين فقتله سنان بن أنس النخعي يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، قاله الكرماني[1]، وتقدم الكلام على الحسن والحسين وعلى أبيهما مبسوطا في مواضع من هذا التعليق.

قوله ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة**» تقدم الكلام على ذلك في الأحاديث المتقدمة.

٥٤٢٤- وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد. وفي رواية قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحد. رواه البخاري[2] ومسلم[3].

[العفراء] هي البيضاء ليس بياضها بالناصع.

[والنقي]: هو الخبز الأبيض.

[والمعلم] بفتح الميم: ما يجعل علما وعلامة للطريق والحدود، وقيل:

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٢١).

(٣) صحيح مسلم (٢٨) (٢٧٩٠).

المعلم: الأثر، ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها اثر أو علامة لأحد.

قوله: «**وعن سهل بن سعد**» تقدم الكلام عليه.

قوله: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفرا كقرصة النقي**» الحديث، تقدم معنى الحشر.

وقوله: «**على أرض بيضاء عفراء**»، الأرض العفراء هي البيضاء ليس بياضها [بالناصع]، اهـ قاله الحافظ. وقال في شرح مشارق الأنوار: الأرض البيضاء هي الفارغة من الغرس والعفراء البيضاء التي ليست بالشديدة البياض وهي الحمرة قليلا ومنه قيل للعفراء لأنها كذلك، اهـ. قوله: «**كقرصة النقي**» هو الخبز [الأبيض]، اهـ. قاله الحافظ. والنقيّ هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحُواريّ الدرمك بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء، وهو الأبيض الجيد وسمي بالنقي لنقائه من القشر والنخالة ومنه الحديث الآخر: هل رأيتم في زمان رسول الله ﷺ النقي؟ قال: لا. [انتهى]، قال القاضي عياض رحمه الله(١) كأن النار غيرت بياض وجه الأرض إلى الحمرة، اهـ. وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها واستواء أجزائها وبيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ، اهـ. قوله ﷺ: «**ليس فيها علم لأحد**» وفي رواية: ليس فيها معلم لأحد، الحديث، المعلم قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: ما يجعل علما أو علامة للطريق

---

(١) انظر: إكمال المعلم (٨/ ٣٢٢). كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (٥/ ٨).

والحدود. وقيل المعلم الأثر لأنها أرض أخرى ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها أثر أو علامة لأحد، [انتهى]، مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة [عليه]. وقيل المعلم الأثر والعلم المنار والجبل قاله في النهاية(١). وقال في شرح مشارق الأنوار(٢) في قوله: ليس فيها علم لأحد، أي علامة يريد ما أحد أحدثه الخلق على وجه الأرض من الأبنية وغيرها فزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الأرض. كذا في الميسر. فقوله: «**على أرض بيضاء عفراء ليس فيها معلم لأحد**» قال الراوي: ليس فيها معلم لأحد، متفق عليه من حديث سهل بن سعد. وفصل البخاري. قوله: ليس فيها معلم لأحد فجعلها من قول [سهل] أو غيره وأدرجها مسلم فيه. قال في الإحياء(٣): ولا يظن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل [لا] تساويها إلا في الاسم: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(٤)، قال ابن عباس: [يزاد] فيها ويُنقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مدّ الأديم العكاظي أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدته فإنه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٩٢).
(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٨٣).
(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٥١٣).
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

نجوم السماء وطمست الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخمود سراجها فبينما أنت كذلك والخلائق إذ تزلزلت السماء من فوق رءوسهم وانشقت مع غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على أرجائها وحافاتها فيا هول انشقاقها [في] سمعك، اهـ.

٥٤٢٥- وَعَن أنس ﵁ أَن رجلا قَالَ يَا رَسُول الله قَالَ الله على وَجهه قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ على الرجلَيْن فِي الدُّنْيَا قَادر على أَن يمْشِيه على وَجهه قَالَ قَتَادَة حِين بلغه بلَى وَعزة رَبنَا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(١).

٥٤٢٦- وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ، يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم. قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما يتقون بوجوههم كل حدب وشوك، رواه الترمذي(٢) وقال: حديث حسن.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٦٠) و(٦٥٢٣)، ومسلم (٥٤- ٢٨٠٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٢) سنن الترمذي (٣١٤٢) وقال حديث حسن وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٢٩٠): وروواه أحمد وإسحاق بن راهويه وأبو داود الطيالسي والبزار في مسانيدهم قال البزار ولا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد انتهى ومن طريق أبي داود الطيالسي رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور والحديث معناه في الصحيحين وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٩٩) رواه الترمذي وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس وضعفه الألباني في المشكاة (٥٥٤٦ / التحقيق الثاني)، و =

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم.

قوله ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف**» صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم. فذكره إلى أن قال: أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك، الحديث. قوله: «**كل حدب**»، الحدب بالحاء والدال المهملتين المفتوحتين ما ارتفع من الأرض، فالحدب كل شيء مرتفع كالأكم والشجر وفي هذا الحديث بيان هوان هذا الصنف وبلوغ هؤلاء القوم إلى حالة جعلوا فيها وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوقي عن كل مؤذ وفي المشي إلى المقصد، عاقبهم الله تعالى بهذا في الآخرة لما لم يسجدوا لله تعالى، اهـ. قاله في التذكرة(١).

٥٤٢٧- وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله علهي وسلم: يقول: إنكم تحشرون رجالا وركبانا. وتجرون على وجوهكم. رواه الترمذي(٢) وقال: حديث حسن.

= التعليق الرغيب (٤ / ١٩٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٢)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤١٧).

(١) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (٥/ ١٥).

(٢) سنن الترمذي (٢٤٢٤ و٣١٤٣ و٤/ ٤٨٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٢٣٦)، وعبد الرزاق (٢٠١١٥)، وأحمد (٤/ ٤٤٦- ٤٤٧)، (٥/ ٣ و٥)، وفي فضائل الصحابة (١٧١٠)، (١٧١١)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٢٩٦)، والروياني (٩١٤ و٩١٦)، (٩٣٦)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٠٧-٤٠٨ و٤٠٨ و٤٠٩)، (١٩/ ٤٢٦)، (١٩/ ٤٢٧- ٤٢٨)، والأوسط (٦٣٩٨)، والحاكم (٤/ ٥٦٤)، وأبو سعد السمعاني في =

قوله: «**وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده**» هو بهز بن حكيم بن معاوية القشيري بضم القاف وفتح المعجمة البصري. قال الحاكم: أبو عبد الله كان بهز من الثقات ممن يجمع حديثه وإنما سقط من الصحيح روايته عن أبيه عن جده لأنها شاذة ولا متابع له فيها. وقال الخطيب حدث عن الزهري ومحمد بن عبد الله الأنصاري وبين وفاتيهما إحدى وتسعون سنة وحكيم تابعي ثقة ومعاوية قال صاحب الكمال أنه صحابي وظاهر لفظ البخاري أيضا مشعر بذلك والله أعلم. قوله ﷺ: «**تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم**» تقدم معناه في الحديث قبله.

٥٤٢٨- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوجا راكبين طاعمين كاسين، وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم، وتحشرهم النار، وفوجا يمشون ويسعون. الحديث رواه النسائي[1].

=

فضائل الشام (٥)، والبيهقي في الشعب (٨٩٣١)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد رواه أبو قَزَعة سويد بنحُجير عن حكيم بن معاوية مثل رواية بهز، على أنّ بهزا أيضا مأمون لا يحتاج في روايته إلى متابع. ثم أخرجه من طريق حماد بن سلمة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن حكيم بن معاوية عن أبيه رفعه تحشرون ههنا حفاة عراة مشاة وركبانا وعلى وجوهكم، تعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام، وإنّ أول ما يُعْرب عن أحدكم فخذهوحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٤)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٣٠٢).

(١) سنن النسائي (٤/ ١١٦)، وفي الكبرى (٢٢٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٩٦)، وأحمد (٥/ ١٦٤)، والطبراني في معجمه الأوسط (٨٤٣٧)، وفي معجمه الصغير
=

قوله: «**وعن أبي ذر**» تقدم، وقرأ هذه الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾(١)، ثم قال أبو ذر: حدثني الصادق والمصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين، الحديث، وقرأ هذه الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، الآية، قوله: فوج طاعمين كاسين راكبين. قال البيهقي(٢): هذا يحتمل أن يكون المراد بالفوج الثاني المسلمين [الذين] خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيكونون مشاة والأبرار ركبانا وقد قيل:

(١٠٨٤)، وابو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (١ / ٤٣٧١)، و البزار في مسنده-البحر الزخار (٣٨٩١)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (١١٥)، (٢٢٢)، والحاكم (٢/ ٣٦٧ و ٤/ ٥٦٤) والبيهقي في البعث كما في النهاية لابن كثير (ص ١٤٤- ١٤٥) وقال الحاكم في الموضع الأول: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: قلت: على شرط مسلم ولكنه منكر وقد قال ابن حبان في الوليد: فحش تفرده حتى بطل الاحتجاج به

وقال الحاكم في الموضع الثاني: صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع وقال الذهبي: قلت: الوليد قد روى له مسلم متابعة، واحتج به النسائي. ذكره الزيلعي عن المصنف في تخريج الكشاف (٢ / ٤٦١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه قال الذهبي الوليد بن جميع روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي، وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (ص ١٣٠) وصح حديث (إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم) وضعفه الألباني في المشكاة (٥٥٤٨ / التحقيق الثاني، التعليق الرغيب (٤ / ١٩٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٢)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٨٠١).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٢) البعث والنشور للبيهقي (ص: ٢٢٨).

بعض الكفار أعتى من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يحشرون على أقدامهم فهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم إلى موقف الحساب، وأراد طهرا أحياها الله تعالى فالأبرار ومن شاء الله من المخلصين لا طهر، اهـ.

٥٤٢٩- وَرُوِيَ عَن جَابر ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ يبْعَث الله يَوْم الْقِيَامَة نَاسا فِي صور الذَّر يطؤهم النَّاس بأقدامهم فَيُقَال مَا هَؤُلَاءِ فِي صور الذَّر فَيُقَال هَؤُلَاءِ المتكبرون فِي الدُّنْيَا رَوَاهُ الْبَزَّار[(١)].

٥٤٣٠- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بؤلس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال. رواه النسائي[(٢)] والترمذي[(١)]، وقال:

(١) أخرجه البزار (٣٤٢٩/ كشف الأستار). قال البزار: لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، والقاسم فليس بالقوي، وقد حدث عنه أهل العلم. وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار، وفيه القاسم بن عبد الله العمري، وهو متروك. وقال الألبانى موضوع في الضعيفة (٥٠١٠) وضعيف الترغيب (٢٠٩٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) والنسائي في السنن الكبرى (١١٨٢٧)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (زوائد نعيم بن حماد ص ٥٢)، والحميدي (٥٩٨)، وابن أبي شيبة (٩/ ٩٠)، وأحمد (٢/ ١٧٩) والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٧) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٠) وفي التواضع (٢٢٣) وفي صفةّ النار (٤٦)، والدينوري في المجالسة (١٩٥٧) وأبو بكر المقرئ في حديث نافع بن أبي نعيم (٢٦)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٩٠) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٦٢٦ و ٢٣٥٧)، وقال البغوي: هذا حديث حسن. وقال الحافظ ابن رجب =

حديث حسن، وتقدم مع غريبه في الكبير.

قوله: «**وعن عمرو** (٧١/ ب) ابن شعيب» تقدم،

قوله ﷺ: «**يحشر المكتبرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال**» وفي حديث جابر قبله: «**تطؤهم الناس بأقدامهم**» الحديث. قال بعضهم: وليس هم كهيئة الذر غير أن الأقدام عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم. قاله في الدرة الفاخرة. وتقدم الكلام على هذا الحديث وغيره في الكبر والله أعلم.

٥٤٣١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله علهي وسلم: يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا. رواه البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)].

[الطرائق] جمع طريقة: وهي الحالة.

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**يحشر الناس يوم**

=

في التخويف من النار ص ١٢٤ بعد أن نقل تحسين الترمذي له: وروي موقوفا على عبد الله بن عمرو. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٠٧)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٠٤٠).

(١) الترمذي (٢٤٩٢) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٦٥٢٢).

(٣) صحيح مسلم (٥٩) (٢٨٦١).

القيامة على ثلاثة طرائق» الحديث. الطرائق جمع طريقة وهي الحالة، اهـ قاله الحافظ. وقال غيره: المراد بثلاث طرائق فرق، ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾(١) أي فرقا مختلفة الأهواء. قوله: «**راغبين**» أي طالبين طامعين راجين، يحتمل أن يكون إشارة إلى الأبرار. قوله: وراهبين أي خائفين فزعين إشارة إلى المخلصين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار ويحتمل أن يكون هذا في وقت الحشر إلى موقف الحساب، والحديث الذي تقدم في حشرهم عراة مشاة في وقت النشر من القبور قبل أن يكسوا ويحتمل أن يكون هذا في وقت حشرهم إلى الجنة بعد الفراغ من الحساب، والحديث الذي تقدم في وقت حشرهم إلى موقف الحساب والأول أولى والله أعلم. قوله: «**راهبين**» [أي خائفين فزعين إشارة إلى المخلصين الذين هم بين الخوف والرجاء، والذين تحشرهم النار هم الكفار] والرُهب والرَهب بضم الراء وفتحها وسكون الهاء ويقال بفتحها جميعا الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ﴾(٢) [وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**راغبين راهبين**» طالبين وخائفين] والراهب المتبتل (٧٢/ أ) المنقطع عن النساء والدنيا وأصله من الرهب والرهبان جمعه قيل ويقع أيضًا على الواحد وجمعه رهابين ومنه قوله عليه السلام: «**لا رهبانية**» أي لا تبتل، لا اختصاء، وقيل قوله: «**راغبين راهبين**» أي طالبين راجين وخائفين

(١) سورة الجن، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

[فَزعين]. قاله عياض[١] والحشر تقدم معناه.

قال العلماء: هذا الحشر في آخر الدنيا قبل القيامة وهو على أربعة أوجه حشران في الدنيا وحشران في الآخرة. أما الذي في الدنيا فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ﴾[٢] الآية. قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء، فولا ذلك لعذبهم في الدنيا، وكان أول حشر حشر في الدنيا إلى الشام.

قال ابن عباس: من شكّ أن المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: اخرجوا، قالوا أين؟ قال إلى المحشر. قال قتادة: هذا أول الحشر. الحشر الثاني، قال قتادة: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.

قال القاضي عياض[٣]: قال العلماء هذا الحشر في آخر الدنيا، قيل القيامة [وقبل] النفخ في الصور بدليل قوله ﷺ: وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا تقيل معهم حيث قالوا، وهذا الحشر آخر أشراط الساعة كما ذكره مسلم بعد هذا في آيات الساعة، قال فيه: وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أي من أقصا أرضها ترحل الناس.

---

(١)مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٩٥).

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٤).

وفي رواية تطرد الناس إلى محشرهم يريد به الشام لأن بها يحشر الناس ليوم القيامة، وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ويدل على أنها قبل القيامة قوله ﷺ: تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا، الحديث. وفي بعض الروايات في غير مسلم: فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام كأنه أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم، وخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: فذكر الحديث إلى أن قال: أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك، فقوله: يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على أنه في الدنيا إذ ليس في الآخرة ذلك على ما ذكر من صفة أرض المحشر والله أعلم. والحشر الثالث: حشرهم إلى الموقف، قال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[(١)]. والحشر الرابع: حشرهم إلى الجنة والنار، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[(٢)] أي ركبانا على النجب. قاله في التذكرة[(٣)].

قوله: «**واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير**» الحديث، يحتمل أن يكون معناه يتعقبون البعير الواحد ويركب بعضهم ويمشي الباقون عقبا فيكون بعضهم راكبًا وبعضهم ماشيًا كما ورد في الحديث الآخر يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، [وهذا كله إخراج

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥.

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٥٢٠).

وجمع وسوق لا موت ولا فوت][١]، [هذا حديث صحيح بإجماع، وبهذا النص أخرجه البخاري في الرقائق، وكذا مسلم في صحيحه، فهو حديث متفق عليه] فدل هذا الحديث المجمع على صحته من حيث منطوقه المخصوص على حشر البعران مع الناس ومن حيث دلالته على حشر البهائم لأنه إذا دل على البعران نصا فعلى البهائم تنبيها ودلالة وهذا لا مراء فيه فإنه قد يُدل بالأدنى على الأعلى وبالأعلى على الأدنى من حيث التنبيه والدلالة، اهـ.

وقد اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير، فقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث، قاله أبو هريرة وعمرو بن العاصي والحسن البصري وغيرهم. وقال ابن عباس: يحشر كل شيء حتى الذباب، وروى الإمام أحمد بسند صحيح أن رسول الله ﷺ قال: يُقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة، فإذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل العاقل عنها، ثم يقول الله لها: كوني ترابًا. وقال ابن دحية في كتاب الآيات (٧٢/ ب) البينات. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري[٢]: لا تجوز المقاصة بين البهائم لأنها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الأخبار نحو قوله ﷺ: يُقتص للجماء من القرناء ويسأل العود إذا خدش العود فعلى سبيل المثل والإخبار عن شدّة التقصي في الحساب وأنه لا بد أن يقتص للمظلوم

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الآيات البينات لابن دحية (ص: ٤١) انظر: حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ج١/ ص١٩١).

من الظالم. قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني يجري القصاص بينهما ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا. قال ابن دحية: وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لأن البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصى وتقبل العلف وينزجر الكلب وإذا أُشلي استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها. فإن قيل: القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة. فالجواب أنها ليست بمكلفة لأن الله سبحانه وتعالى يفعل في ملكه ما أراد كما سلط [عليهم] في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى، وأيضًا فإن البهائم إنما يقتص لبعضها من بعض لأنها تطالب بارتكاب نهي ومخالفة أمر لأن هذا مما خص الله تعالى به العقلاء، ولما كثر التنازع رجعنا إلى ما أمرنا به ربنا بقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(١) الآية ووجدنا القرآن يدل على الإعادة في الجملة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحۡشَرُونَ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥﴾(٣) والحشر في اللغة الجمع لبعث الساعة، اهـ. وقال بعض العلماء أيضا: فإن قيل فإذا كانت- يعني البهائم- غير مكلفة فلماذا تبعث يوم القيامة؟ قيل ليس التكيف علة للبعث لأن الأطفال والمجانين يبعثون وكانوا في الدنيا غير

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٣) سورة التكوير، الآية: ٥.

مكلفين وإنما يبعثها ليُعوِّض ما استحق لعوض منها بإيلام أو ظلم ثم يجعل ما شاء ترابا وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه وزينته، وقد حكم الله وهو أحكم الحاكمين بإعادة جميع ما أمات وفي جمع البهائم ذلك اليوم زيادة في تبكيت المكذبين للبعث ليبين الله تعالى لهم قدرته على إعادة جميع المخلوقات فاعتبروا عباد الله بما في هذا من الإنذار بالعقاب الذي يتمنى الكافر من أجله أنه انقلب إلى حال التراب. قاله صاحب العلم المشهور. قوله ﷺ: «**ويحشر بقيتهم النار**» الحديث، أي تجمعهم وتسوقهم إلى المحشر، قاله في النهاية[(١)].

٥٤٣٢- وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا، وإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم. رواه البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)].

قوله: «**وعن أبي هريرة أيضًا**» تقدم. قوله ﷺ: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا الحديث. العرق بفتح العين المهملة والراء معروف. قال القاضي عياض رحمه الله[(٤)] يحتمل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٩).
(٢) صحيح البخاري (٦٥٣٢).
(٣) مسلم (٢٨٦٣).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٥).

الأهوال ودنو الشمس من رءوسهم وزحمة بعضهم بعضا اهـ، ومعنى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا أي ينزل ويغوص قوله ﷺ: «وأنه يلجمهم حيث يبلغ آذانهم» أي يصل العرق إلى فيه فيصير بمنزلة اللجام.

٥٤٣٣- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ «يوم يقوم الناس لرب العالمين» قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)]. واللفظ له، ورواه الترمذي[(٣)] مرفوعًا وموقوفًا، وصحح المرفوع.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم. قوله ﷺ: «**يوم يقوم الناس لرب العالمين. قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» الحديث، الرشح العرق، سمي به لأنه يخرج من البدن شيئا فشيئا كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء، قاله في النهاية[(٤)] والله أعلم.

٥٤٣٤- وعن المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل. قال سليم بن عامر: والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض، أو الميل التي تكحل به العين، قال: فتكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٦٠) (٢٨٦٢).

(٣) سنن الترمذي (٢٤٢٢)، (٣٣٣٦) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مرفوعا، وقال الترمذي (٢٤٢٢): «هذا حديث حسن صحيح» ورواه الترمذي (٣٣٣٥) موقوفا من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: حماد: هو عندنا مرفوع.

(٤) ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٩٦).

كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه. رواه مسلم(١).

قوله: «**وعن المقدام**» تقدم. قوله ﷺ: «**تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل. قال سُليم بن عامر: والله والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض أو الميل الذي تكتحل به العين**»، الحديث. الدنو القرب، قال الحربي إن كان الميل الذي تكتحل به العين يريد المِرْوَد فطوله معروف وإن كان ميل الأرض فهو ثلث فرسخ وقال (٧٣/ أ) النضر الميل القطعة من الأرض ما بين العلمين، وقيل هو مد البصر، قاله صاحب المغيث، وكذا صاحب النهاية(٢). وقال عياض(٣) فهو مقدار من الأرض وذلك عشر غلا من جري الخيل وهو ألف باع من أنواع الدواب وقيل ألف ذراع وقيل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، اهـ.

تنبيه: الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية ونسب الرافعي وابن الرفعة الأميال الهاشمية إلى هاشم جد النبي ﷺ لأنه قدر أميال البادية والصواب أنها منسوبة إلى بني هاشم فإنهم جعلوا ذلك حين أفضت الخلافة إليهم فإن بني أمية سبقوهم إلى تقديرها بأميال هي أكبر من هذه فغيّروا ذلك التقدير، نبّه عليه ابن الصلاح وغيره، فالبريد على المشهور أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة

---

(١) صحيح مسلم (٦٢) (٢٨٦٤).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٨٣).
(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٩٢).

أميال هاشمية والله أعلم، قاله الكمال الدميري في شرحه والله أعلم. قوله ﷺ في الحديث: «**فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه**» الحديث، الحقو بفتح لحاء وكسرها وسكون القاف وبالواو الخصر ومشد الإزار والحقو أيضا الإزار هكذا ضبطه النووي في شرح مسلم[١]، والله أعلم.

٥٤٣٥- وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ نصف الساق، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى العجز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يبلغ وسطه، وأشار بيده ألجمها فاه، رأيت رسول الله ﷺ يشير هكذا ومنهم من يغطيه عرقه: وضرب بيده وأشار وأمر يده فوق رأسه من غير أن يصيب الرأس دور راحتيه يمينا وشمالا. رواه أحمد[٢] والطبراني[٣] وابن حبان في صحيحه[٤]، والحاكم[٥] وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٠).

(٢) مسند أحمد (١٧٤٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٥) رواه أحمد، والطبراني، وإسناد الطبراني جيد.

(٣) والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٢).

(٤) ابن حبان (٧٣٢٩).

(٥) الحاكم (٤/ ٥٧١) وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٤١) وقال: صحيح الإسناد وقال عبد الغني المقدسي: إسناده حسنوقال الهيثمي: وإسناد الطبراني جيد المجمع =

قوله: «**وعن عقبة بن عامر**» تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**تدنو الشمس من الأرض**» الحديث، أي تقرب من الأرض. قوله: «**فيعرق الناس**» الحديث، والعرق الرشح من البدن، وتقدم معناه. قوله: «**ومنهم من يبلغ إلى العجز**» والعجز هو الدبر. قوله: «**ومنهم من يبلغ الخاصرة**» الخاصرة معقد الإزار.

٥٤٣٦- وعن عبد العزيز العطار عن أنس رضي الله عنه لا أعلمه إلا رفعه قال: لم يلق ابن آدم شيئا منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت، ثم إن الموت أهون مما بعده، وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى إن السفن لو أجريت فيه لجرت. رواه أحمد[(١)] مرفوعًا باختصار والطبراني في الأوسط[(٢)] على الشك هكذا واللفظ له وإسنادهما جيد.

قوله: «**وعن عبد العزيز العطار**» وعبد العزيز العطار هذا هو عبد العزيز بن قيس العبدي العطار البصري روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس وعنه ابنه

= ١٠/ ٣٣٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٦)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٣٤٨)، والتعليق الرغيب (٤/ ١٩٥).

(١) أخرجه في مسنده (١٢٥٦٦).

(٢) والطبراني في الأوسط (١٩٧٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣١٩) رواه أحمد، ورجاله موثقون، وقال الهيثمي في (١٠/ ٣٣٤) رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد، ورواه أحمد باختصار عنه، ولم يشك في رفعه، وإسناده جيد. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣٣٨)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٧٦٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٣).

سكين والمثنى بن دينار القطان الأحمر وحسن بن خالد قال أبو حاتم مجهول وذكره ابن حبان في الثقات.

قوله: «**وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى أن السفن لو أُجرِيت فيه لجرت**» تقدم معنى قوله حتى يلجمهم العرق، والسنف هي مراكب البحر، قال أبو العباس القرطبي: هذا العرق لشدة الضغط وحر الشمس التي على الرءوس بحيث تغلي منها الهوام وحرارة الأنفاس وحرارة النار المحرقة بأرض المحشر ولأنها يخرج منها أعناق تلتقط الناس في الموقف فترشح رطوبة الأبدان من كل إنسان بحسب عمله ثم يجمع عليه ما يرشح منه بعد أن يغوص عرقه في الأرض مقدار سبعين باعا أو ذراعا أو عاما على اختلاف الروايات. فإن قيل: فعلى هذا يكون الناس في مثل البحر من العرق فيلزم أن يسبح الكل فيها سبحا واحدا فكيف يكونون فيه متفاضلين بعضهم إلى عقبيه وبعضهم إلى فيه وما بينهما؟ قلنا: يزول هذا الاستبعاد بأوجه أقربها وجهان: أحدهما أن يخلق الله ارتفاعا في الأرض التي تحت قدم كل إنسان بحسب عمله فيرتفع على الأرض بحسب ارتفاع ما تحته، وثانيهما أن يحشر جماعات في تفرقة فيحشر فيحشر كل من بلغ عرقه إلى كعبيه في جهة وكل من بلغ حقويه في جهة وهكذا، والقدرة صالحة لأن يمسك عرق كل إنسان عليه بحسب عمله فلا يتصل بغيره وإن كان بإزائه كما قد أمسك جرية البحر لموسى عليه السلام حيث طلب لقاء الخضر ولبني إسرائيل لما تبعهم فرعون والله أعلم بالواقع من هذه الأوجه، والحاصل أن هذا

المقام مقام هائل لا تفي بهوله العبارات ولا تحيط به الأوهام ولا الإشارات وأبلغ ما نطق به من ذلك الناطقون ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۞ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۞﴾[(١)] اهـ.

٥٤٣٧- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ الأَرْض كلهَا نَار يَوْم الْقِيَامَة وَالْجنَّة من وَرَائِهَا كواعبها وأكوابها وَالَّذِي نفس عبد الله بِيَدِهِ إِن الرجل ليفيض عرقا حَتَّى يسيح فِي الأَرْض قامته ثمَّ يرْتَفع حَتَّى يبلغ أَنفه وَمَا مَسّه الْحساب قَالُوا مِم ذَلِك يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن قَالَ مِمَّا يرى النَّاس يلقون رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ مَوْقُوفا بِإِسْنَاد جيد قوي[(٢)].

٥٤٣٨- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الرجل ليلجمه الْعرق يَوْم الْقِيَامَة فَيَقُول يَا رب أرحني وَلَو إِلَى النَّار رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد جيد وَأَبُو يعلى وَمن طَرِيقه ابْن حبَان إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا إِن الْكَافِر[(٣)]

---

(١) سورة ص، الآية: ٦٧-٦٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٥٤ رقم ٨٧٧١). قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦: رواه الطبراني موقوفا، ورجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢٠٩٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٤٩٨٢)، وابن حبان (٧٣٣٥)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٧ رقم ٤٥٧٩) و(٥/ ٣٣٥ رقم ٥٤٧٦) و(٨/ ٣٦٣ رقم ٨٨٨١) والكبير (٩/ ١٥٥ رقم ٨٧٧٩) و(١٠/ ٩٩ رقم ١٠٠٨٣) و(١٠/ ١٠٧ رقم ١٠١١٢). وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦: رواهما الطبراني في الكبير بإسنادين، ورواه في الأوسط. وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٠٤٢) وضعيف الترغيب (٢٠٩٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

وَرَوَاهُ الْبَزَّار وَالْحَاكِم من حَدِيث الْفضل بن عِيسَى وَهُوَ واه عَن الْمُنْكَدر عَن جَابر وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الْعرق ليلزم الْمَرْء فِي الْموقف حَتَّى يَقُول يَا رب إرسالك بِي إِلَى النَّار أَهْون عَليّ مِمَّا أجد وَهُوَ يعلم مَا فِيهَا من شدَّة الْعَذَاب وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

٥٤٣٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾(٢) مِقْدَار نصف يَوْم من خمسين ألف سنة فيهون ذَلِك على الْمُؤمن كتدلي الشَّمْس للغروب إِلَى أَن تغرب رَوَاهُ أَبُو يعلى بِإِسْنَاد صَحِيح وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(٣).

٥٤٤٠- وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ يَوْمًا كَانَ مِقْدَاره خمسين ألف سنة فَقيل مَا أطول هَذَا الْيَوْم قَالَ النَّبِي ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّه ليخفف على الْمُؤمن حَتَّى يكون أخف عَلَيْهِ من صَلَاة مَكْتُوبَة رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو يعلى وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كلهم من طَرِيق دراج عَن أبي الْهَيْثَم(٤).

---

(١) أخرجه البزار (٣٤٢٣/ كشف الأستار)، والحاكم (٤/ ٥٧٧). وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي فقال: قلت: الفضل واه. قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٣٦: رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف جدا. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢٠٩٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٦.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٦٠٢٥)، وابن حبان (٧٣٣٣). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٨٩)، الصحيحة (٢٨١٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٧٥(١١٧١٧)، وأبو يعلى (١٣٩٠)، وابن حبان (٧٣٣٤). وضعفه =

٥٤٤١- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ تجتمعون يَوْم الْقِيَامَة فَيُقَال أَيْن فُقَرَاء هَذِه الْأمة ومساكينها فيقومُونَ فَيُقَال لَهُم مَاذَا عملتم فَيَقُولُونَ رَبنَا ابتليتنا فصبرنا وَوليت الْأَمْوَال وَالسُّلْطَان غَيرنَا فَيَقُول الله عز وَجل صَدقْتُمْ قَالَ فَيدْخلُونَ الْجنَّة قبل النَّاس وَتبقى شدَّة الْحساب على ذَوي الْأَمْوَال وَالسُّلْطَان قَالُوا فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمئِذٍ قَالَ تُوضَع لَهُم كراسي من نور ويظلل عَلَيْهِم الْغَمَام يكون ذَلِك الْيَوْم أقصر على الْمُؤمنِينَ من سَاعَة من نَهَار رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(١).

قَالَ الْحَافِظ وَقد صَحَّ أَن الْفُقَرَاء يدْخلُونَ الْجنَّة قبل الْأَغْنِيَاء بِخَمْسِمِائَة عَام وَتقدم ذَلِك فِي الْفقر.

٥٤٤٢- وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي مناد أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا أن يولي كل إنسان منكم ما

= الألباني في المشكاة (٥٥٦٤)، وضعيف الترغيب (٢٠٩٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤١٩)، والطبراني في الكبير (١٣/ ٥٥٤-٥٥٥ رقم ١٤٤٤٥). ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٧)، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي كثير الزبيدي؛ وهو ثقة». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١٨٧) و(٣٥٩٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

كانوا يعبدون في الدنيا أليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد ﷺ وأمته قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون إن لنا إلها ما رأيناه فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها قال فيقول ما هي فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان مشركا يرائي لظهره ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة فإذا أضاء قدمه قدم وإذا أطفىء قام قال والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر بهم إلى النار فيبقى أثره كحد السيف قال فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو

على وجهه ويديه ورجليه تجر يد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحدا إذ أنجاني منها بعد إذ رأيتها قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول رب أدخلني الجنة فيقول الله أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا حتى لا أسمع حسيسها قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه بالنسبة إليه حلم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول لعلك إن أعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غيره وأي منزل أحسن منه فيعطاه فينزله ويرى أمام ذلك منزلا كأن ما هو فيه بالنسبة إليه حلم قال رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى له لعلك إن أعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك وأي منزل أحسن منه فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله جل ذكره ما لك لا تسأل فيقول رب قد سألتك حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه فيقول أتهزأ بي وأنت رب العزة قال فيقول الرب جل ذكره لا ولكني على ذلك قادر فيقول ألحقني بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقول له ارفع رأسك ما لك فيقول رأيت ربي أو تراءى لي ربي فيقال إنما هو منزل من منازلك قال ثم يأتي رجلا فيتهيأ للسجود له فيقال له مه فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على ما أنا عليه

قال فينطلق أمامه حتى يفتح له باب القصر قال وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلافها ومفاتيحها منها يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون بابا كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا وتقول له وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا فيقال له أشرف فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك قال فقال له عمر ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا فكيف أعلاهم قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فذكر الحديث رواه ابن أبي الدنيا[(١)] والطبراني[(٢)] من طرق أحدها صحيح واللفظ له والحاكم[(٣)] وقال صحيح الإسناد.

---

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٥٧/ ٩٧٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٣) رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٥٨) ورواه الحاكم وصححه صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٨).

(٣) المستدرك للحاكم (٢/ ٤٠٨) وقال:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ»، وأخرجه في (٤/ ٦٣٢) وقال «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان والحديث =

قوله: «**وعن عبد الله**» يعني ابن مسعود كنيته أبو عبد الرحمن تقدم الكلام على مناقبه (٧٣/ ب).

قوله «**يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء**» تقدم قوله: «**وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي**» الحديث، الكرسي فيه لغتان ضم الكاف وكسرها والضم أفصح وجمعه كراسي بتشديد الياء وتخفيفها. قال ابن السكيت كل ما كان من هذا النحو مفرده [مشددة] كعارية وسريّة جاء في جمعه التشديد والتخفيف قاله الكرماني(١).

قوله: «**فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر**» الحديث. سؤال: ما الحكمة في أن الشمس والقمر يوم القيامة يطمس نورهما ويلقيان في جهنم؟ قيل: ليظهر لعبدة الشمس والقمر أنهما ليسا آلهة لأنهما لو كانا آلهة لدفعا عن أنفسهما، ولما ذهب ضوءهما وهذا هو حصول السر في ذهاب ضوئهما في الدنيا بالخسوف وإنما ألقيا في جهنم يوم القيامة ليكون حسرة على من يعبد الشمس والقمر لأنه يُنادى يوم القيامة فيقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبعونهم في جهنم، اهـ.

تنبيه: ورد في الحديث أن الشمس [تسجد] تحت العرش وربما أشكل

=

صحيح ولم يخرجاه وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة» وتعقبه الذهبي، قال: ما أنكره حديثا على جودة إسناده.

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٤٢).

الأمر في هذا الحديث [على من لم يتبحر] في العلم فقال: نحن نراها تغيب في الأرض، وقد أخبر القرآن أنها تغرب في عين حمئة فإذا دارت تحت الأرض وصعدت فأين هي من العرش؟ فالجواب: أن الأرضين السبع في ضرب مثال كقطب رحى والعرش لعظم ذاته كالرحى فأين سجدت الشمس؟ سجدت تحت العرش وذلك مستقرها، اهـ قاله في الحواشي. قوله في الحديث: ويبقى محمد وأمته، قال: فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس الحديث الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان فعبر بالإتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازا وقيل الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتيانا، وقيل المراد: يأتيهم الله تعالى أي يأتيهم بعض ملائكته.

قال القاضي عياض[1]: وهذا الوجه أشبه عندي بالحديث. قال: ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصوة التي أنكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق وهذا آخر امتحان المؤمنين، فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنا ربكم رأوا عليه من علامة المخلوق ما ينكرونه ويعلمون به أنه ليس ربهم ويستعيذون بالله سبحانه وتعالى منه. اهـ. قوله: «**فيقولون إن لنا إلها ما رأيناه، فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناه عرفناه. قال: فيقول ما هي؟ فيقولون: يكشف عن**

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٤٢). عمدة القاري ج٦/ ص٨٤)، والديباج على مسلم ج١/ ص٢٣٢).

ساقه» الحديث، كشف الساق عبارة عن معظم الأمر وشدته. قال ابن عباس: هي أشد ساعة في القيامة. وقال أبو عبيد: إذا اشتد الأمر أو الحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل أن من وقع في شيء يحتاج إلى الجد شمّر عن ساقه فاستعير الساق، والكشف عنها في موضع الشدة وكذا قال القتيبي ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾(١) هذا من الاستعارات فسمى الشدة ساقا لأن الرجل إذا وقع في الشدة شمّر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة فأما ما روي أن الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة فمعناه: أي يكشف عن العظيم من أموره، وقال الخطابي رحمه الله إنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال يوم القيامة وشدتها ما يرتفع معه سائر الامتحان فيميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص فيؤذن لهم بالسجود وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود اهـ، قاله في التذكرة(٢).

قوله ﷺ: «**ويبقى قوم (٧٤/ أ)** ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون» الحديث، صياصي البقر قرونها، وتقدم الكلام أيضا بزيادة، [قوله: «**فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم**» الحديث. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾(٣) الآية،

(١) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٤٨).

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٢.

وهذا النور حقيقة محسوس يُعطاه المؤمنون يوم القيامة منهم من يعطى نوره يضيء له كما بين مكة وصنعاء ومنهم من نروه كالنخلة السحوق ومنهم من يضيء على موضع قدميه ومنهم من نوره على إبهامه فيطفىء مرة [ويقد] أخرى وكل ذلك على قدر أعمالهم وتخصيص هاتين الجهتين لأن السعداء يُؤتون صحف أعمالهم منهما كما أن الأشقياء يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم.

قيل: أن قوله ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ كناية عن جميع جهاتهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات، وهذه البشرى حاصلة لجميع المؤمنين وإن كان فيهم من يدخل النار ويخرج منها على مذهب أهل السنة ويحتمل أن يكون هذا في طائفة خاصة من المؤمنين وهم الذين لا يدخلون النار والقسم الآخر مسكوت عنه والتمسك بعموم لفظ المؤمنين والمؤمنات يشهد للأول، اهـ، قاله في الديباجة.

قوله: «**فسقى أثر الصراط كحد السيف**»، وفي حديث: أدق من الشعر. ويُروى أرق، وكلاهما للخشني وهما بمعنى كل دقيق فهو رقيق، اهـ، قاله عياض[(١)]](٢).

قوله: «**منهم من يمر كطرفة العين**» وفي حديث كالطرف والطرف بفتح

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٦٢).

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قال: والهمزة في أتسخر بي همزة نفي، قال: وهذا كلام منبسط متذلل، اهـ).

الطاء وسكون الراء كذا الرواية وهي صحيحة أي كسرعة وضع الطرف، كما قال تعالى: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[(١)]، وهو طرف الإنسان بعينه، وهو امتداد لحظِهِ حيث أدرك، قاله عياض[(٢)]. وقوله: «**ومنهم من يمرّ كشد الفرس**» وشدّها عَدْوُها البالغ وجريها، ومنه حديث السعي لا يقطع الوادي إلا شدًّا أي عدوا، قاله في النهاية[(٣)]. ومعنى الحديث أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم.

قوله: «**حتى يمر الذي يغطي نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه**». قال أهل اللغة الحبو المشي على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين والركبتين، وربما قالوا على يديه ومقعدته، والله أعلم.

قوله: «**فينطلق به إلى غدير عن باب الجنة**» الحديث، الغدير عبارة عن القطعة من الماء يغادرها السيل، أي: يتركها، هذا قول أبي عبيد، فهو إذا «**فعيل**» في معنى «**مفعول**» على اطراح الزائد.

وقد قيل: إنه من الغدر، لأنه يخون وراده فينضب عنهم.

قوله: «**فيرى ما في الجنة من خلل الباب**» خلل الباب عبارة عن الشقوق التي يُرى منها. قوله في الحديث: «**أتهزأ بي وأنت رب العزة**» وفي رواية: «**أتسخر بي**» والهزء والسخرية بمعنى واحد، وأما معنى السخرية هنا ففيه

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤١.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣١٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٥٢).

أقوال أحدها قاله القاضي عياض[١]: أن يكون هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما قاله عند غلبة الفرح عليه والسرور واستحقاقه إياه ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا فقاله وهو لا يعتقد حقيقة معناه وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق وهذا كما قال النبي ﷺ في الرجل الذي غلط ولم يضبط نفسه من الفرح فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح بوجود راحلته، خرجه مسلم. الثاني: أن يكون معناه أتجازيني على ما كان مني في الدنيا من قلة احتفالي بأعمالي وعدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهة المقابلة كما قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[٢]، ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] أي ينتقم منهم ويجازيهم على استهزائهم والاستهزاء في اللغة الانتقام، قاله في التذكرة[٤].

الثالث: ما قاله المازري[٥] أنه خرج على المقالة الموجودة في معنى الحديث دون لفظه لأنه عاهد الله سبحانه وتعالى مرارا أن لا يسأله غير (٧٤/ ب) ما سأل ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية فقدر

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٥٩) شرح النووي على مسلم (٣/ ٤٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩١٣).

(٥) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٤٠).

الرجل أن قول الله عز وجل: ادخل الجنة وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له فسمى الجزاء على السخرية سخرية، فقال: أتسخر بي أي أتعاقبني بالإطماع.

القول الرابع قاله أبو بكر الصوفي أن معناه نفي السخرية التي لا تجوز على الله تعالى كأنه قال: أعلم أنك لا تهزأ بي لأنك رب العالمين وما أعطيتني من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له. قال: والهمزة في أتسخر بي همزة نفي، قال: وهذا كلام منبسط متذلل، اهـ.

قوله: «**فينطلق يرمل في الجنة**» الرمل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطا، قوله: «**ثم يلقى رجلا فيتهيأ للسجود له، فيقول له: مه**» الحديث، مه كلمة معناها الكف عما يفعله. قوله: «**تحت يدي ألف قهرمان على ما أنا عليه**» القهرمان هو الذي يتولى حفظ ما تحت يديه وهو خادم الشخص القائم بقضاء حوائجه.

قوله: «**فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا، فكيف أعلاهم؟**»، الحديث، ابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فصل في ذكر الحساب وغيره

٥٤٣- عن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه ما عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟ رواه الترمذي(١) وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «**عن أبي برزة**» أبو برزة هذا اسمه نضلة، بنون ثم ضاد معجمة، ابن عبيد، هذا هو الصحيح المشهور فى اسمه، ويقال: نضلة بن عمرو، ويقال: نضلة بن عبد الله.قوله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به**» الحديث، وفي حديث معاذ الذي بعده: وعن علمه ماذا عمل فيه. قال الإمام أبو عبد الله القرطبي. قلت:

---

(١) الترمذي (٢٤١٧)، وأخرجه الدارمي (٥٤٣)، وأبو يعلى (٧٤٣٤)، والروياني (١٣١٣)، والآجري في أخلاق العلماء (١١٥)، والبيهقي في المدخل (٤٩٤)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (١)، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري في المشيخة الكبرى (٤٢٥)، والمزي في التهذيب (١٠/ ٥١٧- ٥١٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦) رواه الطبراني في الأوسط وهو عند الترمذي دون قوله: وعن حبنا أهل البيت. وما بعده. وجعل الرابعة: وعلمه ماذا عمل به. وفي إسناد الطبراني الحارث بن محمد الكوفي، ويقال له: المعكوف، قال صاحب الميزان: أتى بخبر باطل، وباقيهم ثقات. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٣٠٠)، واقتضاء العلم ١ - ٣، والصحيحة ٩٤٦. وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٣).

قوله: «**وعن علمه فيما عمل فيه**» هذا مقام مخوف لأنه لم يقل وعن علمه ما قال فيه وإنما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل صدق الله في ذلك وأخلصه حتى يدخل فيمن أثنى عليه بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[(١)] أو خالف علمه [فيدخل] في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[(٢)] الآية. وقوله: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾[(٣)] الآية، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[(٤)] الآية، والأخبار بهذا المعنى كثيرة جدا وتقدم ذلك والله أعلم، قاله في التذكرة[(٥)].

٥٤٤٤- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لن تَزُول قدما عبد يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يسْأَل عَن أَربع خِصَال عَن عمره فِيمَا أفناه وَعَن شبابه فِيمَا أبلاه وَعَن مَاله من أَيْن اكْتَسبهُ وَفِيمَا أنفقهُ وَعَن علمه مَاذَا عمل فِيهِ رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد صَحِيح وَاللَّفْظ لَهُ[(٦)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٤) سورة الصف، الآية: ٢.

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٦٣٢).

(٦) أخرجه البزار (٢٦٤٠ و٢٦٤١)، والطبرانى في الكبير (٢٠/ ٦٠ رقم ١١١). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٤٦: رواه الطبراني، والبزار بنحوه، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ، وعدي بن عدي الكندي، وهما ثقتان. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٩٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٤٤٥-وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال من نوقش الحساب عذب فقلت أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝﴾[(١)] فقال إنما ذلك العرض وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك

رواه البخاري[(٢)] ومسلم[(٣)] وأبو داود[(٤)] والترمذي[(٥)].

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام عليها. قوله ﷺ: «**من نوقش الحساب عُذِّب**» الحديث، المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء، يقال ناقشه الحساب إذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا، يقال انتقشت منه جميع حقي، وقيل المناقشة هو نفس عذابه المراد، يعذب بمحاسبته وقيل بل [إذا][(٦)] نوقش وزنت أعماله وخطراته وهمه وصغائره وكبائره لم يكن يتخلص إن لم يعف الله عنه كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا يدخل أحدكم الجنة بعمله، الحديث، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى[(٧)] وللحديث معنيان: أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو

---

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ٧-٩.

(٢) صحيح البخاري (٦٥٣٦).

(٣) صحيح مسلم (٧٩) (٢٨٧٦).

(٤) سنن أبي داود (٣٠٩٣).

(٥) سنن الترمذي (٢٤٢٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٧) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٠٨).

التعذيب لما فيه من التوبيخ، والثاني أنه مفض إلى العذاب بالنار، [وتؤيده] الرواية الأخرى وهو حديث ابن الزبير من نوقش الحساب هلك مكان عُذّب، هذا كلام القاضي، وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه أن التقصير غالب في العباد فمن استقصى عليه ولم يُسامح هلك وأدخل النار ولكن الله يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء، اهـ، قاله النووي(١).

قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقلت: «**أليس يقول** ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ (٧٥/ أ) يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨**﴾(٢)» أي سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض فيما يشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال، ووجه المعارضة أن الحديث عام في تعذيب كل من حوسب والآية تدل على عدم تعذيب بعضهم وهم أصحاب اليمين، وجوابها: أن المراد بالحساب في الآية العرض يعني الإبراز والإظهار. وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**هو أن يُعرّف ذنوبه ثم يتجاوز عنه**» اهـ. وقوله: «**إنما ذلك العرض**» هو بكسر الكاف أي عرض الأعمال لا الحساب.

قوله ﷺ: «**وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**» أي يحاسب حسابا على سبيل الاستقصاء والمناقشة حتى لا يترك منه شيء، يؤيده قوله ﷺ: «**من نوقش الحساب عذب**» وفي رواية: «**هلك**»، كما تقدم، وهذا لمن لم يحاسب نفسه في الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فأما من تاب وحاسب

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٠٩).

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ٧-٨.

نفسه فلا يناقش والله أعلم. وفي هذا الحديث بيان فضيلة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وحرصها على التعلم والتحقيق فإن رسول الله ﷺ ما كان يتضجر من المراجعة إليه وإثبات الحساب والعرض والعذاب وجواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب وتفاوت الناس في الحساب وغير ذلك والله أعلم.

تنبيه: في آخر الكتاب باليمين، حكى النووي[(١)] عن القاضي عياض في ذلك قولين أحدهما أن جميع المؤمنين من الأمم يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذّب الله من [يشاء] من عصاتهم والثاني إنما يأخذ كتابه بيمينه الناجون من النار خاصة، اهـ. قاله الكمال الدميري.

لطيفة: فيها بشرى: قال أبو عثمان النهدي: إن المؤمن يُؤتى كتابه في ستر من الله تعالى فيقرأ سيئاته فإذا قرأها تغير لونه حتى يمرّ بحسناته فيقرأها فيرجع إليه لونه ثم ينظر فإذا سيئاته بدلت حسنات، فعند ذلك يقرأ ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ﴾[(٢)] الآية، قاله ابن رجب الحنبلي[(٣)].

٥٤٤٦-وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من نوقش الحساب هلك. رواه البزار[(٤)] والطبراني في الكبير[(١)] بإسناد صحيح.

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٥٧).

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٩.

(٣) جامع العلوم والحكم (ج١/ ص١١٨)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤١٥)، وقال السيوطي في الدر المنثور ج٦/ ص٢٨٠ وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي عثمان النهدي.

(٤) مسند البزار = البحر الزخار (٢١٩٨).

قوله: «**وعن ابن الزبير**» سيأتي الكلام على ترجمته في الكلام على الحوض إن شاء الله تعالى. قوله ﷺ: «**من نوقش الحساب هلك**» تقدم الكلام عليه.

٥٤٤٧- وَعَن عتبَة بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَو أَن رجلا يخر على وَجهه من يَوْم ولد إِلَى يَوْم يَمُوت هرما فِي مرضاة الله عز وَجل لحقره يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا بَقِيَّة[٢].

٥٤٤٨- وَعَن مُحَمَّد بن أبي عميرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ أَحْسبهُ رَفعه إِلَى النَّبِي ﷺ قَالَ لَو أَن رجلا خر على وَجهه من يَوْم ولد إِلَى يَوْم يَمُوت هرما فِي طَاعَة الله عز وَجل لحقره ذَلِك الْيَوْم ولود أَنه رد إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يزْدَاد من الْأجر وَالثَّوَاب رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح[٣].

=

(١) الطبرانى- جامع المسانيد والسنن (٦٣٨٩)-، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٠): رواه البزار، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال البزار والكبير رجال الصحيح، وكذلك رجال الأوسط غير عمرو بن أبي عاصم النبيل، وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٤).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٨٥(١٧٦٤٩)، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٥، ويعقوب بن سفيان في المعرفة ١/ ٣٤٠، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٢ (٣٠٣) والشاميين (١١٣٨). قال الهيثمى في المجمع ١/ ٥١: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه بقية وهو مدلس، ولكنه صرح بالتحديث، وبقية رجاله وثقوا. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٩٦) والصحيحة (٤٤٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٨٥(١٧٦٥٠)، والطبرانى في الكبير ١٩/ ٢٤٩(٥٦٢). قال الهيثمى في المجمع ١/ ٥١: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٥٩٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٤٤٩- وروي عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله عز وجل لأصغر نعمة أحسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فإذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال ووهبت لك نعمي رواه البزار(١)

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. قوله ﷺ: «**يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح**» فذكره، إلى أن قال: «**فيقول الله لأصغر نعمة- أحسبه قال في ديوان النعم- خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح**» الحديث أي تأتي عليه والإيعاب والاستيعاب الإستئصال والاستقصاء في كل شيء، قاله في النهاية(٢).

٥٤٥٠- وَعَن ابْن عمر ﵄ أَن رجلا من الْحَبَشَة أَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله فضلْتُمْ علينا بالألوان والنبوة أَفَرَأَيْت إِن آمَنت بِمثل مَا آمَنت بِهِ وعملت بِمثل مَا عملت بِهِ إِنِّي لكائن مَعَك فِي الْجنَّة فَقَالَ النَّبِي ﷺ نعم ثمَّ

---

(١) أخرجه البزار (٤/ ١٦٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧) رواه البزار، وفيه صالح المري، وهو ضعيف. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٥)، وفي السلسلة الضعيفة (٦٦٩٨): موضوع.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٠٥).

قَالَ النَّبِي ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله كَانَ لَهُ بهَا عهد عِنْد الله وَمن قَالَ سُبْحَانَ الله كتب لَهُ مائَة ألف حَسَنَة فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله كَيفَ نهلك بعد هَذَا فَقَالَ النَّبِي ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِن الرجل ليجيء يَوْم الْقِيَامَة بِعَمَل لَو وضع على جبل لأثقله فتقوم النِّعْمَة من نعم الله فتكاد تستنفد ذَلِك كُله لَوْلَا مَا يتفضل الله من رَحمته ثمَّ نزلت ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا إِلَى قَوْله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾[(١)] فَقَالَ الحبشي يَا رَسُول الله وَهل ترى عَيْني فِي الْجنَّة مثل مَا ترى عَيْنك فَقَالَ النَّبِي ﷺ نعم فَبكى الحبشي حَتَّى فاضت نَفسه قَالَ ابْن عمر فَأَنا رَأَيْت رَسُول الله ﷺ يدليه فِي حفرته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة أَيُّوب بن عتبَة[(٢)].

٥٤٥١- وَرُوِيَ عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يبْعَث الله يَوْم الْقِيَامَة عبدا لَا ذَنْب لَهُ فَيَقُول الله أَي الْأَمريْنِ أحب إِلَيْك أَن أجزيك بعملك أَو بنعمتي عنْدك قَالَ يَا رب إِنَّك تعلم أَنِّي لم أعصك قَالَ خُذُوا عَبدِي بنِعْمَة من نعمي فَمَا تبقى لَهُ حَسَنَة إِلَّا استغرقتها تِلْكَ النِّعْمَة فَيَقُول رب

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ١-٢٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٦١-١٦٢ رقم ١٥٨١).

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا أيوب، تفرد به: عفيف، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٨: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أيوب بن عتبة، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢٠٩٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

بنعمتك ورحمتك فَيَقُول بنعمتي ورحمتي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ(١).

٥٤٥٢- وعن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تفيض بماء عذب فيستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له الرب أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر إلى النار فينادي رب

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول (٦٨٥)، والطبرانى في الكبير (٢٢/ ٥٩ رقم ١٤٠) والشاميين (٣٣٩٠). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٤٩: رواه الطبراني، وفيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع. وقال الألبانى: موضوع ضعيف الترغيب (٢٠٩٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يا رب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله الله الجنة قال جبريل إنما الأشياء برحمة الله يا محمد رواه الحاكم(١) عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال صحيح الإسناد

قوله: «**وعن جابر**» تقدم الكلام عليه. قوله: «**خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: خرج من عندي خليلي جبريل آنفا**» أي قريبا. قوله: «**وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع**» أي حلوة والعذب من الماء هو الحلو الطيب. قوله:

---

(١) الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٥٠)- وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: لا والله، وسليمان غير معتمد. ثم الناجي من بعده فقال: كيف وفيه سليمان؟! قال الأزدي: لا يصح حديثه. وقال العقيلي: مجهول، وحديثه غير محفوظ. وأخرجه تمام في الفوائد (١٦٨٨)، وابن طولون في الأربعين في الرحمة (ص ١٠١- ١٠٤)، وقال ابن طولون: سليمان بن هرم مجهول، قاله العقيلي، وقال أبوالفتح الأزدي: منكر الحديث، وذكر كل منهما حديثه نقلاً عن محمد بن المنكدر بطوله، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٨) قلت: لم يصح هذا، والله تعالى يقول: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. ولكنه لا ينجى أحدا عمله من عذاب الله، كما صح، بلى، أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه، لا بحول منا ولا بقوة، فله الحمد على الحمد له، وضعفه الألباني في الضعيفة (١١٨٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٧).

«**تبِضُّ بماء عذب**» تبض معناه قطر وسال واختلفوا في ضبطه هناك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق قوله: «**فأصاب من الوَضوء**» الحديث، الوضوء بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به والوُضوء بالضم هو الفعل، وتقدم الكلام على ذلك في باب الوضوء في كتاب الطهارة. [قوله: «**والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ**»، تقدم الكلام على الفرسخ. وقوله: «**وأخرج له عينا عذبة بعرض الإصبع تبضّ بماء عذب**»، تبضّ معناه قطر وسال واختلفوا في ضبطه هناك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق].

٥٤٥٣- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل أحدا الجنة عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته. رواه البخاري (١) **ومسلم**(٢) **وغيرهما.**

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على مناقبها. قوله ﷺ: «**سدّدوا وقاربوا**» أي اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوا أي اقربوا منه، والسداد الصواب وهو بين الإفراط والتفريط فلا (٧٥/ ب) تغلوا ولا تُقصِّروا. قوله: «**فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله**» الحديث، المراد بيان أن النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله ورحمته والعمل غير مؤثر فيهما على سبيل

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٦٧.

(٢) صحيح مسلم (٧٨- (٢٨١٨).

الإيجاب بل غايته أنه يُعَدّ للعامل لأن يتفضل عليه وتقرب إليه الرحمة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١)، فدخول الجنة بفضل الله ورحمته والنجاة من النار بعفوه ومغفرته وعلى هذا حمل غير واحد ما جاء في الآيات في دخول الجنة فالأعمال كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾(٢) اهـ. قوله: «**ولا أنت يا رسول الله**» الحديث، قال أبو العباس القرطبي: كأنه وقع لهم أن النبي ﷺ لعظيم معرفته بالله وكثرة عباداته أن يُنجيه عمله فردّ النبي ﷺ ذلك وسوّى بينه وبينهم في ذلك المعنى وأخبر أنه عن فضله ورحمته لا يستغني.

قوله: «**إلا أن يتغمدني الله برحمته**» أي يلبسني ويغمدني بها ومنه غمدت السيف وأغمدته إذا جعلته في غمده وسترته به أو يحفظني الله برحمته كما يحفظ السيف في غمده؛ في نوادر الأصول (٣) الذي سأل رسول الله ﷺ فقال: ولا أنت يا رسول الله؟ كان [أي السائل](٤) في عمًى من [هذا الأمر] وأن الله منَّ عليه [ﷺ] بالنبوءة وشرح الصدر وكل ذلك رحمة منه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾(٥)، اهـ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٢.

(٣) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٩٦).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٥) سورة القصص، الآية: ٨٦.

فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها فأمر بالاستقامة وهي السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال وأخبر في حديث ثوبان أنهم لا يطيقونها فنقلهم إلى المقاربة وهي أن يقربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم كالذي يرمي إلى الغرض فإن لم يصبه يقاربه ومع هذا فأخبرهم أن الاستقامة والمقاربة لا تُنجي يوم القيامة فلا يركن أحد إلى عمله ولا ترى أن نجاته به بل إنما نجاته برحمة الله وعفوه وفضله والله أعلم.

٥٤٥٤- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق رأسه

رواه أحمد[1] بإسناد حسن ورواه البزار[2] والطبراني[3] من حديث أبي موسى والطبراني[4] أيضا من حديث أسامة بن شريك والبزار[5] أيضا من

(١) مسند أحمد (١١٤٨٦) وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٨٩٢): وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧)،: رواه أحمد، وإسناده حسن!. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٥).

(٢) مسند البزار = البحر الزخار (٣١٢١).

(٣) المعجم الأوسط (٦٥٥٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧) رواه البزار، والطبراني في الأوسط والكبير، إلا أنه قال في الكبير: «ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة . فقال بعض القوم: ولا أنت؟ !» فذكره. وفي أسانيدهم أشعث بن سوار، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهم ثقات.

(٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٥).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٨٧/ ٤٩٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧): =

حديث شريك بن طارق بإسناد جيد.(١)

قوله: «**وعن أبي سعيد**» هو الخدري، تقدم. قوله ﷺ: «**لن يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**» الحديث. يقال تغمده الله برحمته أي غمده بها وسترها بها وألبسه رحمته وإذا اشتملت على شيء فغطته فقد تغمدته أي صارت له كالغمد للسيف، وتقدم الكلام عليه في الحديث قبله.

[فإن قلت: كل المؤمنين لا يدخلون الجنة إلا تغمدهم بفضله فما وجه تخصيص الذكر برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: تغمد الله تعالى له بعينه مقطوع به أو إذا كان له بفضل الله فلغيره بالطريق الأولى أن يكون بفضله لا بعلمه.

فإن قلت: قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢﴾(٢)، قلت: الباء ليست للسببية- [ويمكن أن تكون سببية وعُبر بالعمل عن الفضل الناشيء عنه العمل إقامة للمسبب مقام سببه ﴿وَٱللَّهُ

=

(١٠/ ٣٥٧): رواه الطبراني، وفيه المفضل بن صالح الأسدي، وهو ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٥).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٣٠٨/ ٧٢١٨)، وأخرجه مسدد وأبو يعلى في «المسند» (المطالب العالية ٣٨٥٠-٣٨٥١) وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٥/ ٦٤٢) هذا حديث صحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٧): رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٢.

خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1]، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[2] الآية، والله أعلم][3]- بل للإلصاق والمصاحبة أي أورثتموها ملابسة أو مصاحبة لثواب أعمالكم، اهـ][4].

تنبيه: واعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب بل ثبوتهما بالشريعة المطهرة حتى لو عذب الله تعالى جميع المؤمنين كان عدلا ولو أدخلهم الجنة فهو فضل لا يجب عليه شيء وكذا لو أدخل الكافرين الجنة لكان له ذلك ولكن أخبرنا بأنه لا يفعل بل يغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين. والمعتزلة يُثبتون بالعقل الثواب والعقاب ويجعلون الطاعة سببا للثواب موجبا له، والحديث يردّ عليهم، قاله الكرماني[5]. أي جميع الكلام على حديث أبي سعيد هذا.

٥٤٥٥- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، رواه مسلم[6]

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (والمعتزلة يُثبتون بالعقل الثواب والعقاب ويجعلون الطاعة سببا للثواب موجبا له، والحديث يردّ عليهم).

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٠/ ١٩٩).

(٦) صحيح مسلم (٦٠) (٢٥٨٢).

والترمذي[(١)] ورواه أحمد[(٢)].

ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة ورواته رواه الصحيح الجلحاء التي لا قرن لها.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة**» الحديث، هو على بناء المفعول، والحقوق مرفوعة وهي الرواية المعتدّ (٧٦/أ) بها، وزعم بعضهم بناءه للفاعل وضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسندا إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما تقدم، واللام جواب قسم مقدر كذا في الميسر وهو كتاب يتعلق بالحديث. قوله ﷺ: «**حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» الحديث، الجلحاء التي لا قرن لها، قاله الحافظ وقال بعضهم القرناء ضد الجلحاء وهي كناية على العدل بين الخلق. وقوله: «**حتى للذرة من الذرة**» الذرة بالذال المعجمة النملة الحمراء الصغيرة، وسئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها، وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٢٠): «وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح».

(٢) أحمد (٨٧٥٦)، والحديث؛ أخرجه الدينوري، في «المجالسة وجواهر العلم» (٣١٠٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٦) وقال الحاكم: قد احتج به مسلم وهو صحيح على شرطه ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٢) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٦).

في شعاع الشمس الداخل في النافذة قاله في النهاية[١]، فهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها في القيامة كما يُعاد أهل التكليف من الآدميين وكما تُعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغهم دعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾[٢]، وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره. قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب. وأما القصاص من القرناء للجماء فليس هو من قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة والله أعلم، وتقدم شيء من ذلك في الفصل قبله.

لطيفة لها تعلق بالقصاص في عجائب المخلوقات: عن موسى بن عمران ﷺ أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى ليصلي إذْ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فرآى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس على رأسه حزمة حطب فوضعها هناك واستلقى ليستريح فما كان إلا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به ولم يزل يضربه حتى قتله. فقال موسى: يا رب كيف العدل في هذه الأمور؟ فأوحى الله تعالى

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٥٧).

(٢) سورة التكوير، الآية: ٥.

إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس وعلى أبي الفارس دين لأبي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حليم عادل، اهـ، قاله الكمال الدميري في منافع الحيوان[١] والله أعلم [بالصواب].

٥٤٥٦-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا رواه أحمد[٢] بإسناد حسن ورواه أحمد[٣] أيضًا وأبو يعلى[٤] من حديث أبي سعيد.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**ليختصم كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا**» الحديث، [الخصام هو] الجدل.

٥٤٥٧- وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم فكيف أنا منهم فقال له رسول الله ﷺ يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٦١).

(٢) مسند أحمد (٩٠٧٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩) رواه أحمد، وإسناده حسن. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٦٠٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٦).

(٣) مسند أحمد (١١٢٣٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٩):رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، وإسناده حسن.

(٤) أبو يعلى (١٤٠٠). والحديث؛ أخرجه أسد بن موسى، في «الزهد» (٩٩).

كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف فقال رسول الله ﷺ ما لك ما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين الأنبياء ٧٤ فقال الرجل يا رسول الله ما أجد شيئًا خيرًا من فراق هؤلاء يعني عبيده أشهدك أنهم كلهم أحرار رواه أحمد[١] والترمذي[٢] وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان انتهى.

---

(١) مسند أحمد (٢٦٤٠١) والحديث؛ أخرجه البزار (١٠٧)، والبيهقي، في «شعب الإيمان» (٨٢٢٣)، وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن الليث إلا عبد الرحمن بن غزوان، عن الليث، عن مالك، ولم يتابع.

وقال ابن أبي حاتم «علل الحديث» (٢٣٤٢): عن أبيه قال: وبحثنا من حديث الليث فإذا حدثنا أبو صالح، عن الليث، عن ابن الهاد، عن زياد مولى ابن عياش؛ أن رجلا أتى النبي ﷺ. وقال الدارقطني «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٤٨): رواه قراد أبو نوح ولم يتابع على هذا الإسناد.

وخالفه ابن وهب، رواه عن الليث، عن زياد بن عجلان، عن زياد مولى ابن عياش، عن النبي ﷺ، مرسلًا، وهو الصواب ـ وقال الدارقطني في «غرائب مالك»: لم يروه عن مالك، عن الزهري غير قراد، عن الليث، وليس بمحفوظ، وساقه الدارقطني من عدة طرق غير هذه عن قراد كذلك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٢): حديث عائشة وحده رواه الترمذي. رواه أحمد، وفي إسناد الصحابي الذي لم يسم راو لم يسم أيضا، وبقية رجالهما رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٥٦٥).

(٢) سنن الترمذي (٣١٦٥).

قال الحافظ: وإسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما ثقات عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخاري وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم.

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على مناقبها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قوله: «**إن لي مملوكين يكذبونني ويخونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم**» الحديث، المراد بالمملوكين هم الأرقاء، والشتم هو السب واللعن. قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] الآية، القسط العدل، وتقدم هذا الحديث في باب الشفقة على خلق الله.

٥٤٥٨- وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أو لها حتى استبان الغضب في وجهه فخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمة فقالت ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك فقالت لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك فقال رسول الله ﷺ لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك وفي رواية لولا القصاص لضربتك بهذا السواك رواه أبو يعلى[2] بأسانيد أحدها جيد.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٢) أبو يعلى الموصلي في «المسند» كما في المطالب العالية (٣٣٢٠)، وإتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٣): روى هذا كله أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وقال: «دعا وصيفة له، ولم يشك، وقال: لولا مخافة القود يوم القيامة». وإسناده جيد عند أبي يعلى، والطبراني. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٩٧).

قوله: «**وعن أم سلمة**» هي أم المؤمنين، تقدم الكلام على مناقبها. قولها: «**كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أو لها**» الحديث، الوصيفة بفتح الواو وكسر الصاد هي الخادم.

قوله: «**فخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب بلهمة**» البهمة تقدم الكلام عليها في الباب المذكور أعلاه. قوله: «**فقال رسول الله ﷺ: لولا خشية القود لأوجعتُك بهذا السواك**» القود القصاص.

٥٤٥٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من ضرب مَمْلُوكه سَوْطًا ظلما اقْتصّ مِنْهُ يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[١].

٥٤٦٠- وعن عبد الله بن أنيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول يحشر الله العباد يوم القيامة أو قال الناس عراة غرلا بهما قال قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الديان أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وإننا نأتي عراة غرلا بهما قال الحسنات والسيئات رواه أحمد[٢] **بإسناد حسن.**

---

(١) أخرجه البزار (٩٤٤٦) و(٩٥٣٥)، والطبرانى في الأوسط (٢/ ١٢٠ رقم ١٤٤٥). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٥٣: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وإسنادهما حسن. وقال الألبانى: حسن صحيح صحيح الترغيب (٢٢٩١) و(٣٦٠٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٥) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) في خلق أفعال العباد (٥٩) وأخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وفي =

قوله: «**وعن عبد الله بن أنيس**» وعبد الله بن أنيس مختلف في نسبه قيل الجهني وقيل أنصاري ومختلف في أنهما اثنان أو واحد ومختلف في قدوم جابر عليه هل هو إلى الشام أو إلى مصر. قال الحافظ المقدسي (٧٦/ ب) هذا حديث لم يسنده أحد من المشهورين بتخريج السنن الصحاح ولا الحسان كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وإنما ذكره البخاري تعليقًا(١) بغير إسناد متصل فقال: ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قَرُب**» فاحترز البخاري من أن يضاف إليه تصحيحه بقوله: ويذكر لأنه ليس كل ما يذكر صحيحا ولم

=

الآحاد والمثاني (٢٠٣٤)، الطبراني في مسند الشاميين (١٥٦) والطبراني في الأوسط (٨٥٨٨)، والحارث بن أبي أسامة (٤٤) (٤٥) زوائد، الحاكم (٤/ ٦١٩) والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٧٨ و٢٧٣، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٧٤٨)، وفي الرحلة (٣١)، (٣٢) وابن عبد البر في بيان العلم (ص ١٢٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥١): وهو عند أحمد، والطبراني في الأوسط بإسناد حسن. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسن الحافظ في الفتح ١/ ١٧٤ إسناد قسم الرحلة منه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٧). قال البخاري في «الصحيح» (١/ ٢٩)- عقب (٧٧)-: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر، إلى عبد الله بن أنيس، في حديث واحد.

(١) قال البخاري (٩/ ١٧٢)- عقب (٧٤٨٠)-: ويذكر عن جابر، عن عبد الله بن أنيس، قال: سمعت النبى (يقول: يحشر الله العباد فيناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان.

يسم ابن عقيل لأنه ليس من شرط كتابه وذلك من عادته في تخريج حديث من لا يكون على شرطه [لأن في سند] هذا الحديث ابن عقيل، قال الترمذي وعبد الله بن محمد بن عقيل صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قِبل حفظه وسمعت محمد بن [عقيل] يقول: كان أحمد بن حنبل وإسحاق [والحميدي] يحتجون بحديثه. قال محمد وهو مقارب الحديث ولفظ مقارب يروى بفتح الراء وكسرها فمن فتح أراد أن غيره يُقاربه في الحفظ ومن كسر أراد أنه يُقارب غيره فهو في الأول مفعول وفي الثاني فاعل والمعنى واحد. قال الشيخ تقي الدين السبكي الترمذي يصحح أحاديث محمد بن عقيل وله حديث يتعلق بالأصول يرده لتفرده به لما في ابن عقيل من الكلام وهو حديث عبد الله بن أنيس في الصوت وقد صنف فيه المقدسي شيخ الحافظ المنذري جزءا فقال: أنبأنا به الحافظ شرف الدين الدمياطي أن جابر بن عبد الله حدثه فقال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه قال: فابتعت بعيرًا [فشددت] عليه رحلي وسرت عليه شهرا حتى أتيت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري. قال: فأرسلت إليه أن جابرا على الباب، قال: فخرج إليّ واعتنقني واعتنقته فقلت له: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ خشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العباد أو قال يحشر الله الناس عراة غرلا، الحديث.

قوله ﷺ: «**يحشر العباد يوم القيامة- أو قال الناس، الشك من الرواي**»

قوله: «**عراة غرلا بهما**»، الحديث [وتقدم] الكلام على العراة والغرل. وأما البهم فجمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج والبرص وغير ذلك وإنما هي أجساد مصحّحة لخلود الأبد في الجنة أو النار. وقال بعضهم: روي في تمام الحديث قيل: وما البهم؟ قال: ليس معهم شيء يعني من أعراض الدنيا، وقيل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء، وهذا يخالف الأول من حيث المعنى ومنه الحديث في خيل دهم بهم.

قوله: «**ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب**» الصوت معلوم ولا يجوز على كلام الله تعالى صفته وأنه لا يحل لمسلم أن يعتقد أن كلام الله تعالى صوت وحرف من طريق العقل والشرع وقد دل الدليل العقلي على استحالة قيام الصوت بالقديم سبحانه وتعالى لأن الصوت والحرف مخلوقان وكلام الله سبحانه وتعالى [يجل] عن ذلك كله وأما من طريق الشرع فلأنه لم يرد في وصف كلام الله سبحانه وتعالى حرف وصوت من طريق صحيحة ولفظ النداء لا يحتاج إلى تأويل بل إطلاقه ورد به الكتاب العزيز، ولفظ الصوت يقبل التأويل ومعناه أنه [تعالى وتقدَّس] يأمر [مناديا] ينادي بصوت أن الله يقول: أنا الملك أنا الدين، فيتفق المعقول مع المنقول. وقال بعضهم أيضا: معناه يجعل ملكا من ملائكته يناديهم بصوته أو صوت يحدثه الله تعالى (٧٧/ أ) يسمع الناس، ومنه رواية أبي [ذر]، [فيُنادى] على ما لم يُسم فاعله والله أعلم. قوله: «**أنا الملك أنا الديان**» الحديث، قيل هو

القهار وقيل الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة، يقال دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، [ومنه شعر الأعشى الخزمازي يخاطب النبي ﷺ: يا سيّد الناس وديّان العربْ(١). ومنه حديث أبي طالب قال له عليه السلام(٢): أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب، أي تطيعهم وتخضع لهم. اهـ، قال في النهاية](٣).

ومنه الحديث: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، أي أذلها واستعبدها وقيل حاسبها(٤)، وفي شرح **الأسماء والصفات** للبيهقي(٥) لما أن تكلم على معنى اسمه تعالى الديان، روي من حديث عبد الرزاق عن أيوب

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد (٦٨٨٥). وأبو يعلى (٦٨٧١) والحديث؛ أخرجه البخاري، في «التاريخ الكبير» ٢/ ٦١، وابن أبي عاصم، في «الآحاد والمثاني» (٢٧١١و ٢٨٢٤)، والروياني (١٤٦٥)، والبيهقي ١٠/ ٢٤٠. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ١٤٩) هذا إسناد صحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢٨) عبد الله بن أحمد والطبراني وأبو يعلى والبزار وقال: إن اسم الأعشى عبد الله بن الأعور، ورجالهم ثقات. وقال الهيثمي في (٤ / ٣٣٢) رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات، وقال الهيثمي في (٤/ ٣٣١) رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٧١٢) وقال ابن حجر: الأعشى المازني، ويقال: الحرمازي، ومازن وحرماز أخوان من بني تميم، اسمه عبد الله بن الأعور، وقيل غير ذلك. «الإصابة» (١/ ٢٤٦).

(٢) انظر: لسان العرب ج١٣/ ص١٦٧.

(٣) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت، ولكن كما شئت كما تدين تدان ثم قال هذا مرسل).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٤٨).

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (١٣٢).

عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت، ولكن كما شئت كما تدين تدان. ثم قال: هذا مرسل. [فإذا استوى كل واحد على قبره فمنهم العريان والمكسو والأسود والأبيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون له نور كالمصباح إلى آخر الحديث [إلا أنّ كل] واحد منهم لا يزال مطرقا برأسه ما يدري ما يصنع ألف عام حتى يظهر من [الغرب] نار لها دوي [يساق] فيدهش لها [رءوس] الخليقة إنس وجن ووحش وطير فيأتي كل واحد من الخلق عمله ويقول له: قم فانهض إلى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد أشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة [يكفيه] ويجعل لكل واحد منهم نورا [شعاعي بين] يديه وعن يمينه [من الدرة][1].

٥٤٦١- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يجيء الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنم بين الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا يقصون من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما في أيديهم من الحسنات فإن لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سيئاتهم حتى يوردوا الدرك الأسفل من النار، رواه الطبراني في الأوسط[2]

---

(١) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: ([وتقدم] الكلام على العراة والغرل. وأما البهم فجمع بهيم).

(٢) المعجم الأوسط (٥٩٧٦). أخرجه البخاري في التاريخ (٢/ ١/ ٢٢٨-٢٢٩)- ولم يسق =

ورواته مختلف في توثيقهم.

قوله: «**وعن أبي أمامة الباهلي**» واسمه صُديّ بن عجلان، تقدم الكلام على ترجمته.

قوله ﷺ: «**يجيء الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنم بين الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه وعرف ما ظلمه به**» الحديث. قوله ﷺ: «**حتى يورد الدرك الأسفل من النار**» الحديث، الدرك بالتحريك وقد يسكن واحد الأدراك وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(١)، وهي منازل في النار، والدرك إلى أسفل والدرج إلى فوق، قاله ابن الأثير في النهاية(٢) والله أعلم.

تنبيه: أما مظالم العباد فلا بد من استيفائها، ففي **معجم الطبراني**(٣) عن

=

لفظه-، وحسين المروزي في زوائد الزهد (٤٩٩/ ١٤٢٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٤) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١/ ٤٩٥) ٥٣١٧)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٨).

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١١٤).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٢٤٠)، والحاكم (٤/ ٦١٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٢٢). وقال العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٥/ ٢٠٩١): رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان رواه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى. قلت: ورواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة وقد ردَّ الذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى ضعفه الجمهور =

النبي ﷺ: الظلم عند الله تعالى يوم القيامة ثلاث دواوين: ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك بالله ثم قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[1] الآية، وديوان لا يترك الله منه شيئا وهو مظالم العباد بعضهم بعضا، وديوان لا يعبؤ الله به شيئا وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه ومعلوم أن هذا الديوان مشتمل على الكبائر والصغائر لكن مستحقه أكرم الأكرمين وما يعفو عنه من حقه ويهبه أضعاف أضعاف ما يستوفيه وأمره أسهل من الديوان الذي لا يترك منه لعدله وإيصال كل حق إلى صاحبه.

وقال سفيان الثوري: بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فأوحى الله تعالى إلى أنبيائهم لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل ألسنتكم عن الدعاء فإني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا حتى تردّوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم.

مسألة فقهية: فأما حقوق العباد فيتصور في مسائل كمن غصب أموالا ثم تاب وتعذر عليه ردها إلى أصحابها أو إلى ورثتهم لجهله بهم أو لانقراضهم فاختلف في ذلك، فقالت طائفة لا توبة إلا بالأداء وقد تعذر فتعذرت التوبة (٧٧/ ب) والقصاص أمامه يوم القيامة بالحسنات والسيئات ليس إلا، قالوا

=

ويزيد بن بابنوس فيه جهالة.

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

لأن هذا حق آدمي لم يصل إليه والله تعالى لا يترك من حقوق عباده شيئا بل يستوفيها لبعضهم من بعض ولا يجاوزه ظلم ظالم فلابد أن يأخذ للمظلوم حقه من ظالمه ولو لطمة أو كلمة أو رمية بحجر. وقالت طائفة يدفعها إلى الإمام أو نائبه لأنه وكيل أربابها فيحفظها لهم ويكون حكمها حكم الأموال الضائعة. وقالت طائفة أخرى بل باب التوبة مفتوح لهذا التائب ولم يُغلق عنه ولا عن مذنب باب التوبة وتبوته أن يتصدق بتلك الأموال عن أربابها والله تعالى أعلم.

٥٤٦٢- وَرُوِيَ عَن زَاذَان قَالَ دخلت على عبد الله بن مَسْعُود وَقد سبق إِلَى مَجْلِسه أَصْحَاب الْخَزّ والديباج فَقلت أدنيت النَّاس وأقصيتني فَقَالَ لي ادن فأدناني حَتَّى أقعدني على بساطه ثمَّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِنَّه يكون للْوَالِدين على ولدهما دين فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة يتعلقان بِهِ فَيَقُول أَنا ولدكما فيودان أَو يتمنيان لَو كَانَ أَكثر من ذَلِك رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(١)].

٥٤٦٣- وَعَن أنس بن مَالك رضي الله عنه قَالَ بَينا رَسُول الله ﷺ جَالس إِذْ رَأَيْنَاهُ ضحك حَتَّى بَدَت ثناياه فَقَالَ لَهُ عمر مَا أضْحكك يَا رَسُول الله بِأبي أَنْت وَأمي قَالَ رجلَانِ من أمتِي جثيا بَين يَدي رب الْعِزَّة فَقَالَ أَحدهمَا يَا رب خُذ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢١٩ رقم ١٠٥٢٦). وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٥: رواه الطبراني، عن عمرو بن مخلد، عن زكريا بن يحيى الأنصاري ولم أعرفهما، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢١٠٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

لي مظلمتي من أخي فَقَالَ الله كَيفَ تصنع بأخيك وَلم يبْق من حَسَنَاته شَيْء قَالَ يَا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رَسُول الله ﷺ بالبكاء ثمَّ قَالَ إِن ذَلِك ليَوْم عَظِيم يحْتَاج النَّاس أَن يحمل عَنْهُم من أوزارهم فَذكر الحَدِيث رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد(١) وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الْعَفو.

٥٤٦٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا، قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما فيلقى العبد ربه فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخرلك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول إني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول

(١) أخرجه الخرائطى في مساوىء الأخلاق (٦٠٢)، والحاكم (٤/ ٥٧٦). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه عباد بن شيبة الحبطي، عن سعيد، والأول ضعيف، وشيخه لا يعرف. وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (١٤٦٩) و(٢١٠٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه رواه مسلم[١].

تراس بمثناة فوق ثم راء ساكنة ثم همزة مفتوحة أي تصير رئيسا. وتربع بموحدة بعد الراء مفتوحة معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه وهو ربع المغانم ويقال له المرباع.

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس في سحابة؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟ قالوا: لا**» الحديث. تضارون، روي بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما ومعنى التشديد لا تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه، ومعنى المخففة لا يلحقكم في رؤيته ضير. قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم] في رؤية الشمس في الظهيرة، والظهيرة ساعة الزوال لأن الشمس تظهر في ذلك الوقت أي تعلو غاية ما لها أن تعلو. وقال يعقوب: الظهيرة نصف النهار حتى تكون الشمس حيال رأسك، انتهى.

قوله: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟ قالوا: لا؟**»

(١) صحيح مسلم (١٦) (٢٩٦٨).

وسمى القمر بدرا لأنه يبادر الشمس، شبّه رؤية الباري سبحانه وتعالى برؤية القمر لذلك إشارة إلى وضوحها وعدم الشك والمشقة والاختلاف فيها، ومذهب جميع أهل السنة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، [وأجمعوا] على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون ربهم دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا خطأ صريح وجهل قبيح فقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ولكن الجمهور من السلف والخلف على أنها لا تقع في الدنيا ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على جهة الاشتراط ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة لله تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا من جهة كما يعلمون لا من جهة. اهـ.

قوله: «**فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما**» أي ترون ربكم رؤية محققة لا شك فيها ولا مشقة وهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي. [اختلف العلماء][1] في رؤية الله تعالى فقال بعضهم لا يُرى الباري سبحانه وتعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقال

---

(١) هكذا في النسخة الهندية، والمثبت في الأصل بين المعقوفين: (وقال أو الليث السمرقندي: تكلم الناس).

بعضهم: يراه أهل الجنة في الآخرة بغير تشبيه كما أنهم يعرفونه في الدنيا بغير كيف ولا تشبيه فأهل الجنة يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما شاء هو سبحانه وتعالى، فأما من قال بأنه لا يُرى ذهب إلى قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[(١)]، وقال تعالى: [لموسى عليه الصلاة والسلام: رضيت؟ قال]: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾[(٢)] ولفظة لن [تراني] تقتضي [الأبد]. وأما من قال بالرؤية احتج بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[(٣)]، وقال في موضع آخر: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٤)]، قال ابن عباس: الزيادة النظر إلى وجهه تعالى، والأحاديث الواردة في الصحاح صريحة بذلك، اهـ][(٥)].

قوله ﷺ: «**فيلقى العبد ربه فيقول: أي فل**» الحديث، أي يا فلان حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم. وقال صاحب النهاية وغيره: أي فل أي حرف ينادى به القريب وفل (٧٨/ أ) أي فلان وفُل بضم الفاء وإسكان اللام ومعناه يا فلان كما تقدم وهو ترخيم على خلاف القياس، وقال ابن الأثير ليس ترخيما لفلان لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوا اللام أو

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ٢٢-٢٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٥) حصل تقديم لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ولم يُغلق عنه ولا عن مذنب باب التوبة وتبوته أن يتصدق بتلك الأموال عن أربابها والله تعالى أعلم).

ضموها [وبه] قال سيبويه وقال ليست ترخيما وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء: قال: في [لغةٍ أمسكَ] فلانا عن فُلِ، [بكسر] اللام للقافية. وقال قوم إنها ترخيم فلان فحذفت النون للترخيم والألف لسكونها وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم ومنه حديث أسامة في الوالي الجائر يلقى في النار فتندلق أقتابه فيقال: أي فل أين ما كنت تصف؟ اهـ. قوله: «**ألم أكرمك وأسوِّدك**» بتشديد الواو وكسرها أي أجعلك سيدا في قومك، اهـ، قاله المنذري. قوله: «**وأذرك ترأس**» بمثناة فوق ثم راء ساكنة ثم همزة مفتوحة، أي تصير رئيسا، اهـ، قاله المنذري. وقال ابن الأثير(١): ترأس القوم يرأسُهم رياسة إذا صار رئيسهم ومقدِّمهم ومعناه رئيس القوم وكبيرهم ومنه الحديث، رأس الكفر من قبل المشرق ويكون إشارة إلى الدجال أو غيره من رؤساء الضلال الخارجين بالمشرق، قاله في النهاية.

قوله: «**وتربع**» وقد ضبطه المملي بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة فقال: معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه وهو ربع المغانم ويُقال له المرباع، اهـ. يقال ربعت القوم أربعهم إذا أخذت ربع أموالهم مثل عشرتهم أعشرهم يريد ألم أجعلك رئيسا مطاعا لأن الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع وهو الربع من رأس ما غنموه إذا غزى بعضهم بعضا ومنه قوله لعدي بن حاتم: إنا نأكل المرباع وهو لا يحل لك في دينك ومنه شعر وفد تميم: نحن الرءوس وفينا يقسم الربع.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٦).

يقال: ربع وربع يريد ربع الغنيمة وهو واحد من أربعة، قاله في النهاية[(١)].

تنبيه: وفي رواية ابن هامان: ترتع بدل تربع بمثناة من فوق بعد الراء ومعناه تتنعّم وقيل تأكل وقيل تلهو وقيل تعيش في سعة، قاله النووي في شرح مسلم[(٢)].

قوله تعالى: «**فإني أنساك كما نسيتني**» أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي.

وقال عياض[(٣)]: قوله: أنساك كما نسيتنِي على طريق المقابلة في الكلام أي أجازيك على نسيانك كما قال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾[(٤)] أي يعاقبهم عقابا صورته صورة المنسي بتركهم ومنعهم الرحمة والإعراض عنهم حيث نجا غيرهم وفاز، اهـ.

قوله: «**فيقول أي رب آمنك بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع**» الحديث، أي يثني هذا العبد على نفسه فيقول عملت كذا وكذا.

قوله: «**فيقول هاهنا إذاً**» ومعنى هاهنا إذا أي اثبت هاهنا أي مكانك حتى تعرف أعمالك. وقال بعضهم قف هاهنا حتى يتحقق لك خلاف ما زعمت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٨٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٠٤).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٥٢١).

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

وهما بمعنى واحد.

تنبيه: «**قوله: إذاً وإذاً**» جواب وجزاء يقول أنا آتيك فتقول إذاً أحسن إليك وتكتب إذاً بالألف [عند الأكثر] لأن الوقف عليها بالألف ومنهم من يكتبها بالنون وهما بأن الألف نون في الوقف. قوله: «**هاهنا إذا**» كذا هو عند أبي بحر وغيره ومعناه اثبت مكانك إذا حتى تفتضح في دعواك. حكى ابن خروف في شرح الحمل أن من العرب من يرفع ما بعد إذاً وإن اجتمعت فيه شروط النصب، فتقول في الجواب: إذاً أكرمُك، حكاه سيبويه، وفي الحديث: إذا يحلفُ ولا يبالي، اهـ. قاله عياض[(١)].

قوله: «**فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه (٧٨/ ب)** ولحمه وعظامه» وذلك ليعذر من نفسه أي بعث الشاهد عليه ليعذر من نفسه من الإعذار والمعنى ليزيل عذره من نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه وهذا كقوله ﷺ: «**لن تهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم**» الحديث، رواه أبو داود يعذروا بكسر الذال وفتحها فأما كسر الذال فهو من أعذر إذا صار ذا ذنب كثير محتاجا إلى العذر من كثرة [ذنوبه يعني لن يهلك الناس حتى تكثر][(٢)] ذنوبهم وأما من فتح الذال فهو من أعذر يعني يجعلهم الله بحيث لا يقدرون على العذر بأن يبعث عليهم الرسل ويبينوا لهم الرشاد من الضلال والحلال من الحرام والحق من الباطل فإذا عرفوا الحق من الباطل ولم

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ٣٨).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

يؤمنوا أو آمنوا ولكن أكثروا المعاصي ولم يتوبوا فحينئذ أهلكم الله تعالى، ومعنى يعذروا من أنفسهم أي تكثر ذنوبهم ويستوجبوا العقوبة فيكون كمن يعذبهم العذر، يقال أعذر الرجل إعذارا إذا صار ذا عيب وفساد. وقال في الفائق[١] ويروى بفتح الياء وضمها في يعذروا والمعنى حتى يفعلوا ما يتجه لمحل العقوبة بهم العذر والله علم.

٥٤٦٥- وعنه أيضا رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وسلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم

---

(١) الفائق في غريب الحديث (٢/ ٤٠١).

بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاها فيقول هل عسيت إن أفعل أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غير هذا فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها رأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيتني العهود أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله تمن من كذا وكذا يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنهما إن رسول الله ﷺ قال: قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة رضي الله عنه لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو

سعيد ﵁ أشهد أني سمعته من رسول الله ﷺ يقول لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة رواه البخاري(١).

أي فل أي يا فلان حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم إذ لو كان ترخيما لما حذفت الألف قال الأزهري: ليست ترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة توقعها بنو أسد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد وأما غيرهم فيثني ويجمع ويؤنث أسودك بتشديد الواو وكسرها أي أجعلك سيدا في قومك السعدان نبت ذو شوك معقف المخردل المرمي المصروع وقيل المقطع يقال لحم خراديل إذا كان قطعا والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار امتحش بضم التاء وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة أي احترق وقال الهيثم هو أن تذهب النار الجلد وتبدي العظم الحبة بكسر الحاء هي بزور البقول والرياحين وقيل بزر العشب وقيل نبت في الحشيش صغير وقيل جمع بزور النبات وقيل بزر ما نبت من غير بذر وما بذر تفتح حاؤه حميل السيل بفتح الحاء المهملة وكسر الميم هو الزبد وما يلقيه على شاطئه قشبني ريحها أي آذاني ذكاها بذال معجمة مفتوحة مقصورة هو إشعالها ولهبها.

قوله: «**وعنه أيضا**» تقدم الكلام عليه. قوله ﷺ: «**هل تمارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**فإنكم ترونه كذلك**».

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٧٣).

قوله: «**تمارون**» التماري الاختلاف والمنازعة وقوله: «**فإنكم ترونه كذلك**» وقد تخيّل إلى بعض السامعين أن الكاف كاف التشبيه للمرئي وإنما هي للرؤية وهي فعل الرائي ومعناه أنكم ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون، اهـ، قاله في النهاية(١). [والرؤية تختص بالمؤمن، وقيل يراه منافقوا هذه الأمة وهو قول باطل، والصحيح أنه لا يراه إلا نفس مؤمنة].

قوله: «**من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس**» الحديث. **تنبيه**: الشمس تجمع على شموس وهي في السماء الرابعة وهي أفضل من القمر. قال الإمام فخر الدين وهي تقطع في خطوة الفرس في شدة عدوها عشرة آلاف فرسخ، اهـ، قاله الكمال الدميري في شرح المنهاج في المواقيت(٢).

قوله: «**ومنهم من يتبع الطواغيت**» الحديث، والطواغيت جمع طاغوت. قال الليث وأبو عبيد والكسائي وجماهير أهل اللغة وهو ما كان يعبد من دون الله تعالى من الأصنام وغيرها. وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي وغيرهم: الشيطان. وقيل هو الأصنام. قال الواحدي: الطاغوت يكون واحدا وجمعا ويُذكر ويؤنث. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾(٣)، وهذا في الواحد، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٠٢).
(٢) النجم الوهاج (٢/ ٩-١٠).
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾(١)، وقال في المؤنث: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾(٢) اهـ.

قوله ﷺ: «**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيدعوهم**» الحديث، الإتيان في الجملة كلما جاء في الكتاب وفي أخبار الرسول ﷺ من ذكر المجيء والإتيان وغير ذلك لا يُكيّف ولا نجعله كمجيء الأشخاص وإتيانها وفي أمثال القبول والتسليم. وفي الحديث الآخر، فيأتيهم الله في صورة غير [الصورة] التي يعرفونها إلى قوله: «**فيقولون أنت ربنا**»، المراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى [لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته **(٧٩/ أ)** فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا. والرؤية مختصة بالمؤمن. وقيل: يراه منافقوا هذه الأمة وهو قول باطل والصحيح أنه لا يراه إلا نفس مؤمنة وإنما عبر عن الصفة بالصورة](٣) لمشابهتها إياها ولمجانسة الكلام.

تنبيه: واعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٧

(٣) سقطت هذه الفقرة من النسخة الهندية.

يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله سبحانه وتعالى مع اعتقادنا الجازم أن الله سبحانه وتعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾(١) وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز [في جهة] وعن سائر صفات المخلوقات وهذا القول هو قول جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم. والقول الثاني وهو قول معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب موانعها وإنما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم، فعلى هذا يقال في قوله ﷺ: «**فيأتيهم الله**» أن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا تمكنه رؤيته إلا بالإتيان فعبر بالإتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازا. وقيل المراد بيأتيهم الله سبحانه وتعالى أي يأتيهم بعض ملائكته، قال القاضي عياض(٢): وهذا الوجه أشبه عندي بالحديث. وقيل غير ذلك.

قوله: «**ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم**» أي ينصب، وظهراني جهنم هو بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون لهاء وفتح النون أي بين ظهريها والألف والنون زيدتا للمبالغة وظهرانيها أي وسطها ومعناه يمد الصراط عليها. وفي هذا إثبات الصراط ومذهب أهل الحق إثباته وقد أجمع السلف على ذلك وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم والآخرون يسقطون فيها. قال: وأصحابنا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٩).

المتكلمون وغيرهم من السلف يقولون أن الصراط أدق من الشعر وأحدّ من السيف كما ذكره أبو سعيد الخدري [قاله النووي(١)].

قوله ﷺ: «**فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته**» وفي رواية: يجيز بأمته، ويجيز لغة في يجوز ويجيز هو بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي أي أول من يقطع مسافة الصراط، قاله عياض. ومعناه يكون أول من يمضي عليه ويقطعه. يقال: جاز وأجاز بمعنى ويقال أيضا أجزت الوادي وجُزته لغتان بمعنى. وقال الأصمعي: أجزته قطعته وجزته مشيت فيه، اهـ.

قوله ﷺ: «**ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل**» معناه لشدة الأهوال، والمراد لا يتكلم في الإجازة وإلا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها ويسأل بعضهم بعضا ويتلاومون ويخاصم التابعون المتبوعين.

قوله: «**وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم**» الحديث، هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيُدعى في كل موطن بما يليق به والله أعلم. قوله ﷺ: «**في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان**» الحديث، أما الكلاليب فجمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهي حديدة معوجة الرأس عليها اللحم وترسل في التنور. قال صاحب **المطالع**(٢): هي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدا كلها

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠).
(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٣/ ٣٦٠).

ويقال لها أيضا كلاب اهـ، وكذا هي آلة الاجتذاب للدلو من البئر ويقال لها أيضا كلاب بضم الكاف، وأما السعدان فهو نبت ذو شوك معقّف، اهـ، قاله المملى. وقال بعض العلماء هو بفتح السين وإسكان العين المهملتين وهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب واحدتها سعدانة وهو من أفضل مراعي الإبل يضرب به المثل.

قوله **(٧٩/ ب)** ﷺ: «**تخطف الناس بأعمالهم**» هو بفتح الطاء وكسرها، يقال خطف وخطف بكسر الطاء وفتحها والكسر أفصح، ويجوز أن يكون معناه تخطفهم [بسبب أعمالهم القبيحة ويجوز أن يكون معناه تخطفهم][١] على قدر أعمالهم، اهـ. قاله الكرماني[٢] وغيره.

قوله ﷺ: «**فمنهم من يوبق بعمله**» ومعناه الذي أوبقته ذنوبه والموبق بعمله هو المحبوس المعاقب أي يهلك ويحبس بسبب عمله السيّء من أوبَقه إذا حبَسه والإيباق الإهلاك أيضا. قوله ﷺ: «**ومنهم من يخردل ثم ينجو**» الحديث. المخردل المرمي المصروع. وقيل المقطع، يقال لحم خراديل إذا كان قطعًا. والمعنى أنه يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي إلى النار، اهـ، قاله المنذري. وقال بعضهم المخردل بالخاء المعجمة والدال المهملة ويقال فيه بالذال المعجمة أيضًا، ورواه بعضهم في البخاري المجردل بالجيم عوضا عن الخاء فأما بالخاء فمعناه المقطع بالكلاليب كما

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (٥/ ٤٠).

قال المملى رحمه الله، وأما المجردل بالجيم [عوضا عن الخاء][1] [فمعناه] المشرف على الهلاك والسقوط.

قوله ﷺ: «**حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار**» الحديث، وهم المؤمنون الخُلص إذ الكافر لا ينجو من النار أبدا ويبقى خالدا فيها أبدا، قاله الكرماني[2].

قوله ﷺ: «**أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان يعبد الله من برا وفاجرًا**» أما البر فهو المطيع، وفي حديث: من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله.

قوله ﷺ: «**فيعرفونهم**» أي في النار «**بآثار السجود وقد حرم الله تعالى على النار أن تأكل أثر السجود**» الحديث. ظاهر هذا الحديث أن النار لا تأكل شيئا من أعضاء السجود السبعة في قوله: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم، الحديث. فالسبعة المأمور بالسجود عليها هي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، فهذا قاله بعض العلماء وأنكره القاضي عياض رحمه الله تعالى. وقال: المراد بأثر السجود الجبهة خاصة. وقال النووي: المختار الأول، فإن قيل: فقد ذكر مسلم رحمه الله في صحيحه[3] بعد هذا مرفوعا أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة،

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٦٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٢).

فالجواب أن هؤلاء القوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فإنه لا يسلم منهم من النار إلا دارات الوجوه وهو جمع دارة وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه، أراد لا تأكلها النار لأنها محل السجود وأما غيرهم فيسلم جميع أعضاء السجود منهم عملا بعموم هذا الحديث، فهذا الحديث عام وذاك خاص فيعمل بالعام إلا ما خص والله أعلم. وهذا الحديث أدل دليل على أن أهل الكبائر من أهل التوحيد لا تسود لهم وجوه ولا تزرق لهم عيون ولا يغلون بخلاف الكفار. قال الإمام القرطبي: وقد جاء هذا المعنى منصوصا في حديث أبي هريرة مرفوعًا إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال ولا [يقرنون] مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة، خرّجه الترمذي الحكيم في نوادره[1].

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٩٢). أما حديث أبي هريرة فأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول كما في الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف للسيوطي، قال: ثنا صالح بن أحمد بن أبي محمد ثنا يعلي بن هلال عن ليث عن مجاهد عنه مرفوعا إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر... الحديث وفيه مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم، وصالح بن أحمد ويعلي بن هلال لم أعرفهما. قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٦٧٦) وإسناده ضعيف.

تنبيه: قال العراقي في شرح الأحكام قلت: وبتقدير أن يحمل على الجبهة خاصة ففي هذا الحديث وهو قوله: إن قوما يحترقون في النار إلا دارات وجوههم زيادة على الحديث الأول لأن دارات الوجوه أوسع من (٨٠/أ) الجبهة. والله أعلم.

قوله: «**فيخرجونهم من النار وقد امتُحشوا**» امتُحشوا بضم التاء المثناة فوق وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة أي احترقوا. وقال الهيثم: هو أن تُذهب النار الجلد وتبري العظم، انتهى. قاله الحافظ وضبطه بعض العلماء بفتحهما أيضًا، هكذا هو في الروايات وكذا نقله القاضي عياض (١) عن متقنى شيوخهم قال: وهو وجه الكلام وبه ضبط الخطابي والهروي وقالوا في معناه احترقوا [والمحشن] احتراق الجلد وظهور العظم. قال في النهاية (٢): وقد محشته النار تمحشه محشًا ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أتوضأ من طعام أجده حلالا لأنه محشته النار. قاله مُنكِرا على من يوجب الوضوء مما مسته النار، اهـ.

قوله ﷺ: «**فيصب عليهم ماء الحياة**» الحديث، معناه الماء الذي يحيي من انغمس فيه والله أعلم. قوله ﷺ: «**فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل**» الحديث. وفي الأصول فينبتون منه بالميم والنون وهو صحيح ومعناه ينبتون بسببه. والحبة بكسر الحاء هي بذور البقول والياحين وقيل بزر

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٥٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٢).

العشب وقيل نبت في الحشيش صغير وقيل بذور جميع النبات وقيل بذر ما نبت من غير بذر وما بُذر، تفتح حاؤه، اهـ. قاله المنذري. وقال بعضهم أما الحبة فبكسر الحاء وتشديد الباء وهي بذر البقول والعشب ينبت بالبراري وجوانب السيول وجمعها حِبَب بكسر الحاء وفتح الباء كقربة وقرب، وقال الجوهري: الحبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت وأما الحبة بالفتح فهي الحنطة والشعير، قاله في النهاية(١). والحبة الحبوب إذا كانت تختلف أما الحب والحبة فتستعمل في كل شيء حتى يقال حبة عنب من عنب وقيل الحبة اسم جامع [الحبوب البقول] التي [تنتشر إذا هاجت] ثم إذا مطرت من قابل نبتت. وأما حميل السيل فهو بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وفي حديث آخر كما تنبت الحبة في حمائل السيل جمع حميل وهو الزّبد وما يلقيه على شاطئه، قاله المصنف، وقال في النهاية(٢) هو ما جاء به السيل من طين أو غثاء، والغثاء بالضم والمد ومعناه ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره، وجاء في صحيح مسلم كما تنبت [الغثاة] يريد ما احتمله السيل من البزورات فإذا اتفق أن يكون فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا فشبه النبي ﷺ بها سرعة عَوْد أبدانهم وأجسادهم بعد إحراق النار لها بسرعة نبات تلك الحبة والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطرواته. وفي التنزيل ألم تر أن الله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٢٦)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤٣).

أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة، [والله تعالى أعلم، وحميل السيل، قال الأصمعي: مما حمله السيل، وكل محمول حميل، كما تقول للمقتول قتيل. قال أبو سعيد العزيز:]. حميل السيل ما جاء به من طين أو غثاء فإذا أنفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا وإنما أخبر بسرعة نباتهم، اهـ.

قوله ﷺ: «**ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد**» الحديث، إسناد الفراغ إلى الله تعالى ليس على سبيل الحقيقة إذ الفراغ هو الخلاص عن المهام والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، فالمراد منه إتمام الحكم بين العباد بالثواب والعقاب، اهـ، قاله الكرماني(١).

قوله: «**قد قشبني ريحها**» أي آذاني، قاله الحافظ. وقال بعض العلماء: قشبني بقاف مفتوحة ثم شين معجمة (٨٠/ ب) مخففة مفتوحة أي سمّني بالسين وأهلكني وآذاني أي صار ريحها كالسم في أنفي، كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب. وقال الداوودي معناه غيّر جلدي وصورتي(٢).

وقال في النهاية(٣): أي سمَّني والقشب السم وكل مسموم قشيب ومقشب. يقال: قشبه الدخان إذا امتلأ خياشيمه من الدخان، ومنه حديث عمر رضي الله عنه أنه وجد من معاوية ريح طيب وهو محرم فقال: من قشبنا، أراد أن

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٦٣).
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٥٧) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٣).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٦٤).

ريح الطيب في هذه الحال مع الإحرام ومخالفة السنة قشب كما أن ريح النتن قشب. يقال: ما أقشب بيتهم أي ما أقذره، والقشب بالفتح خلط السم بالطعام، اهـ.

قوله: «**وأحرقني ذكاها**» بذال معجمة مفتوحة مقصور هو اشتعالها ولهبها. وقال بعض العلماء: ذكاؤها بالمد، كذا وقع في جميع روايات الحديث وهو بفتح الذال المعجمة ومعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها فالذكاء شدة ريح النار والأشهر في اللغة ذكاها مقصور كما ذكر الحافظ وذكر جماعات من العلماء أن المد والقصر لغتان، يقال ذكيت النار إذ أتممت إشعالها ورفعتها وذكت النار تذكو [ذكاء] مقصور أي اشتعلت وأذكيتها أنا اهـ. يقال ذكيت أي أشعلتها إشعالا تاما وأصل الذكاء بلوغ كل شيء منتهاه.

[قوله:] فيقول: هل عسيت أن أفعل أن تسأل غير ذلك الحديث، ومعناه أي رجوت وعسى بمعنى لعل للترجي ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾(١) بمعنى لعلكم ورجاء لكم وعسيت هو بفتح التاء على الخطاب، ويقال بفتح السين وكسره لغتان قرئ بهما في السبع، قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الأصح الأشهر في اللغة. قال ابن السكيت: ولا ينطق في عسيت بمستقبل والله أعلم. قوله: «**فإذا أقبل على الجنة ورآى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت**» الحديث، بهجة الجنة حسنها وما فيها من النعيم. يقال: أبهجني [الشيء] إبهاجا وبهجني بهجا أعجبني والأول أفصح [و[يقال] بهُج

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.

الشيء يبهج فهو بهيج وبهج به بالكسر إذا فرح وسُرَّ، قاله في النهاية[(١)]][(٢)].
والأزهر هو الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة ومنه زهرة النجوم والزهرة البياض النير. وقوله في الجنة: «**فرآى زهرتها**» يفسره قوله بعدها: و«**وما فيها من النضرة والسرور**» اهـ، قاله عياض. قوله: «**فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك**» الحديث، أي كافرا، فإن قلت كيف طابق هذا الجواب لفظ أليس قد أعطيت العهود. قلت: كأنه قال يا رب أعطيت لكن كرمك يُطمعني إذ لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، قاله الكرماني[(٣)].

قوله: «**فيقول يا رب أدخلني الجنة. فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك**» الحديث، ويحك منصوب بفعل مضمر نحو الزم الله وويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب، وقيل هما بمعنى واحد وما أغدرك فعل التعجب والغدر ترك الوفاء، انتهى. قاله الكرماني[(٤)]. قوله: «**فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك**» يعني كافرا كما تقدم.

قوله ﷺ: «**فيضحك الله تعالى منه الحديث**». قال العلماء: «**الضحك لا يتصور على الله تعالى والمراد به رضى الله تعالى بفعل عبده ومحبته إياه**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٥).

(٢) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (يفسره قوله بعدها: و(وما فيها من النضرة والسرور) اهـ، قاله عياض).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٦٤).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٦٢).

وإظهار نعمته عليه وإيجابها له» قاله النووي في شرح مسلم[١]. وقال الخطابي[٢]: الضحك من الله تعالى مؤول على معنى الرضا لأن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضى والبشر والاستهلال منهم يدل على قبول الوسيلة ومقدمة إنجاح الطلب والكرام يُوصفون عند «٨١/أ» المسألة بالبشر وحسن اللقاء فيكون المعنى في قوله: «**[فيضحك] الله منه**» أي يجزل له العطاء لأنه موجب الضحك ومقتضاه، اهـ.

قوله: «**فيقول تمنّ فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله تعالى: تمن من كذا وكذا، يُذكره ربه**» معناه يقول تمن من الشيء الفلاني ومن الشيء الفلاني يسمي له [سبحانه وتعالى] أجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى بعباده.

قوله: «**قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه**» قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله: لك ذلك ومثله معه. الحديث، قال الكرماني[٣]: فإن قلت ما وجه الجمع بين رواية أبي هريرة وأبي سعيد؟ قلت: أعلم أولا بما في حديث أبي هريرة ثم تكرم الله سبحانه وتعالى فزادها فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه أبو هريرة وفيه أكرم الأكرمين. قال الغزالي في

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٤).

(٢) أعلام الحديث (٢/ ١٣٦٧ و٣/ ١٩٢٢).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٦٥).

الإحياء في أثناء كتاب التوبة[1]: وفي الخبر: آخر من يخرج من النار يعطى [مثل] الدنيا كلها عشرة أضعاف لا يظن أن المراد تقدير المساحة لأطراف الأجسام [بأن] تقابل فرسخ بفرسخين أو بعشرة [فإن هذا جهل] بطريق ضرب المثال بل هو كقول القائل أخذ منه جملا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن لم يفهم من المثل إلى المثل في الوزن والثقل فلا يكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الأخرى عشرة عشرة بل موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون [أشخاصها وهياكلها] فإن [الجمل] لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته [فروحه المالية] وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية فهذا صادق عند من يعرف روح المالية من الذهب والإبل بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه إلا الجوهري فإن روح الجوهر لا يدرك بمجرد البصر بل بفطنة أخرى وراء البصر وكل ذلك يكذب به الصبي والقروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة إلا حجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف ألف مثقال مضاعفة فقد كذب في قوله أعطيته عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل إلى تحقيق ذلك عنده إلا بأن ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه النور الذي به يدرك أرواح الأجسام من الجواهر وسائر الأموال فعند ذلك ينكشف

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٨).

له الصدق والعارف في صدق هذه الموازنة أن تقول الجنة في السماوات كما ورد به الأخبار والسموات في الدنيا فكيف [يكون] عشرة [أمثال] الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم [الصبي] تلك المنزلة [والموازنة وكذلك] يعجز عن تفهيم البدوي [كما] أن الجوهري مرحوم إذا بلي [بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فكذلك العارف مرحوم إذا بلي][1] بالبليد الأبله في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال [عليه الصلاة والسلام]: ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر [وعالما] بين الحمقى والجهال، اهـ.

٥٤٦٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ نعم فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه ألا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة يكون بنجد فيها تشويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار وفي

رواية فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقي فيها ممن أمرتنا به فيقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما من النار لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم

فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخاري[(١)] ومسلم واللفظ له.[(٢)]

الغبر بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة جمع غابر وهو الباقي وقوله دحض مزلة الدحض بإسكان الحاء هو الزلق والمزلة هو المكان الذي لا يثبت عليه القدم إلا زلت المكدوش بشين معجمة هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا الحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم جمع حممة وهي الفحمة وبقية غريبه تقدم.

قوله: «**وعن أبي سعيد**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهرية صحوا ليس معها سحاب**» الحديث. أصله تتضارون ووزنه تتفاعون حذفت إحدى التاءين منهما أي هل تتزاحمون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر، وتقدم الكلام على ذلك قريبا أبسط من هذا. قوله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد**» تقدم معنى الأمة (٨١/ ب) في أوائل هذا التعليق. قوله: «**حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب**» الحديث، أما البر فهو المطيع وأما الفاجر فالمراد به الكافر واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ

---

(١) صحيح البخاري (٤٥٨١).

(٢) صحيح مسلم (٣٠٢) (١٨٣).

﴿١٤﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [٢]، قاله في حادي القلوب. وأما غُبَّر أهل الكتاب فبغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة جمع غابر وهو الباقي، قاله الحافظ. وقال بعضهم: معناها بقاياهم، جمع غابر ويُقال لبقيّة الشيء غبر وجمعه أغبار، وقد جمع على الغبرات. قوله: «**فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار**» الحديث، أما السراب فهو الذي يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا. فأما الكفار فيأتون جهنم عافانا الله منها وسائر المسلمين من كل مكروه وهم عطاش فيحسبونها ماء فيتساقطون فيها وأما يحطم بعضها بعضا فبكسر الطاء فمعناه لشدة إيقادها وتلاطم أمواج لهبها والحطم الكسر والإهلاك والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يُلقى فيها، قاله النووي في شرح مسلم[٣]. قوله: «**تدعى النصارى**» الحديث، وسُمُّوا نصارى لنصر بعضهم بعضا أو لأنهم نزلوا موضعا يقال له نصرانة أو نصرة أو ناصرة أو لقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٤] وهو جمع نصران. قوله ﷺ: «**حتى إذا لم يبق إلا من**

(١) سورة الانفطار، الآية: ١٣-١٤.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٧-٨.

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى من صورته التي رأوه فيها» الحديث، أي ظهر لهم والإتيان مجاز عن الظهور. وقوله: «**أدنى من صورته**» أي أقربها.

قال الخطابي: المراد بالصورة الصفة، يقال صورة هذا الأمر كذا أي صفته أو أطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة، اهـ.

تنبيه: وإنما وجب أن يرى ذلك بالصفة لاستحالة المماثلة والمشابهة على الله تعالى فمن زعم أن المراد من الصورة في هذا الحديث ما يعهد من الصور فقد أعظم الفرقة على الله تعالى فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[1] وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] فنحن نؤمن بكل ما جاء عن ربنا على ما علمه ربنا من الوجه اللائق بقدوسيته سبحانه وتعالى، قاله في حادي القلوب، وهذا موضع امتحان ليميز المحق من المبطل، وقال بعضهم: ليقع التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت وذلك أنه لما بقي المنافقون والمراءون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله تعالى بأن أتاهم بصورة قالت للجميع أنا ربكم فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل وأنه منزه عن صفات هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات،

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

ولهذا قال في الحديث: فنعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب، [فقال الخطابي[(١)]: يحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة، وأنكر القاضي عياض هذا، وقال[(٢)]: لا يصح أن يكون من قول المنافقين ولا يستقيم الكلام فيه، وهذا الذي قاله عياض هو الصواب، ولفظ الحديث مصرح به، وظاهر فيه، وإنما استيفاء منه لما قدمناه من كونهم رأوا سمات المخلوق، والله تعالى أعلم بالصواب.] قال بعض علمائنا: وهذا لمن لم يكن له رسوخ العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجرموا عليه من غير بصيرة [وكذلك] كان اعتقادهم قابلا للانقلاب والله أعلم. قلت: ويحتمل أن يكونوا المنافقين والمرائين وهو أشبه والله أعلم لأن في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لأن في حديث أبي سعيد هذا بعد قوله حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. قاله (٨٢/ أ) القرطبي في التذكرة[(٣)].

قوله: «**قالوا يا ربنا فارقنا الناس أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم**» معنى قولهم يا ربنا: التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه وتعالى من قراباتهم وغيرتهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم ومصالح

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٤٨)، وشرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٠).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٤٣).

دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم، اهـ، قاله النووي في شرح مسلم[١].

وقال الكرماني[٢]: قوله: أفقر ما كنا، أي أحوج، يعني لم نتبعهم في الدنيا مع الاحتياج إليهم ففي هذا اليوم بالطريق الأولى. قوله: «**فيقول أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا**» الحديث.

قال الكرماني[٣]: فإن قلت ما فائدة قولهم: لا نشرك بالله شيئا إذ يوم القيامة ليس [فيه] التكليف. قلت: قالوا استلذاذا وافتخارا بذلك أو تذكارا لسبب النعمة التي وجدوها، اهـ. قوله: «**حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب**» معناه والله أعلم ينقلب عن الصواب ويرجع عند الامتحان الشديد الذي جرى والله أعلم، قاله النووي[٤].

قوله: «**فيقول أَهَلْ بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون نعم: فيكشف عن ساق**» الحديث، المراد بالآية العلامة وقوله: «**فيكشف عن ساق**» ضبط يكشف بضم الياء وفتحها وفسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشدة أي يكشف عن شدة وأمور مهولة، وقال بعضهم عن ساق يعني عن شدة عظيمة خارقة للعادة خارجة عن وسع البشر وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي ﷺ، وقال ابن فورك معنى ذلك ما

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٧).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٧٩).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٧٩).

(٤) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٧).

يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله من الفوائد والألطاف، قالوا: وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر ولهذا يقولون: وقامت الحرب على ساق، [وأصله أن الإنسان إذا وقع في شدة يقال شمّر عن ساقه] وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم، قاله النووي(١). وزاد الكرماني(٢) كما يقال: [للأقطع] الشحيح يده مغلولة ولا يد ثَمَّ ولا غُلّ وإنما هو مثل في شدة البخل، وكذلك هذا لا ساق هناك ولا كشف، اهـ.

قوله ﷺ: «**ولا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود**» الحديث، وهذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده، قاله النووي(٣).

قوله ﷺ: «**ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة**» الحديث، والطبقة بفتح الطاء والياء، قال الهروي وغيره الطبق، فقار الظهر أي صار فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على الانحناء ولا على السجود، قاله عياض.

قوله ﷺ: «**ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا**» الحديث، أي فيتجلى لهم في صفته التي يعرفونه بها التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال بعد

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٨) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٢٢).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٢٢).
(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٨).

أن يرفع الموانع عن أبصارهم. قال الخطابي[١]: وهذه [الرؤية] التي في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي في الجنة لكرامة أولياء الله تعالى وإنما هذه للامتحان، اهـ. إذ هي للتمييز بين من عبد الله تعالى ومن عبد غيره، والرؤية المذكورة في الحديث بمعنى يالعلم لأنهم لم يروه قبل ذلك والله أعلم. وفي حديث آخر: فيتبعونه، معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة أو يتعبون ملائكته ورسله الذين يذهبون بهم إلى الجنة. قوله: «**ثم يضرب الجسر على جهنم**» أي ينصب والجسر بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان وهو هاهنا الصراط وأصله القنطرة يعبر عليها، قاله عياض[٢].

قوله: «**وتحل الشفاعة**» (٨٢/ ب) بكسر الحاء وقيل بضمها، ومعنى تحل أي تقع، [وأصله القنطرة يعبر عليها، قاله عياض]، ويؤذن فيها. قوله: «**قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد**» الحديث، الدحض بإسكان الحاء هو الزلق قاله المنذري. وقال بعض العلماء: دحض بالدال المفتوحة والحاء الساكنة والتنوين، والمزلة هو المكان الذي لا تثبت عليه القدم إلا زلت، قاله الحافظ، وقال بعضهم مزلة بفتح الميم وفي الزاي لغتان مشهورتان الفتح والكسر، والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل وتزلق فيه الأقدام ولا تستقر إلا من

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٨)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٤٩)، وكشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (٥/ ٣٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٩).

عصمه الله تعالى، ومنه دحضت الشمس أي مالت وحجة داحضة أي لا ثبات لها. وأما الخطاطيف فجمع خطاف بضم الخاء في المفرد والكلاليب بمعناه، وتقدم الكلام على الكلوب، وأما الحسك فهو بفتح الحاء والسين المهملتين وهو شوك صلب من حديد وتقدم الكلام على السعدان. قوله ﷺ: «**فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب**» الحديث، معناه أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم.

قوله ﷺ: «**فناج مُسلّم**» أي من النار «**ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم**» الحديث، معناه أنهم على ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص وقسم مكدوش فيلقى فيسقط في نار جهنم الحديث، المكدوش بشين معجمة هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا، وأما المكردس فهو بالسين المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عياض عن أكثر الرواة أي الموثق الملقى في النار أو الملقى على غيره بعضهم على بعض في النار.

قال ورواه بعضهم بالشين المعجمة ومعناه السوق، ومعناه كون الأشياء بعضها على بعض ومنه تكردست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها على بعض. وقال في النهاية[1]: المكردس الذي جُمعت يده ورجلاه وألقي إلى موضع.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٢).

فائدة: قال القرطبي[(١)]: روي عن بعض أهل العلم أنه لن يجوز أحد الصراط حتى يُسأل في سبع قناطر: فأما القنطرة الأولى فيسأل فيها عن الإيمان بالله تعالى والإيمان هو التصديق بالقلب المطابق مع الإقرار باللسان حتى لو أقر بلسانه من غير علم ومعرفة بربه سبحانه وتعالى لا يستحق اسم المؤمن وهذا لا نزاع فيه عند العلماء الذين هم حجة الله في أرضه وعبارة بعضهم عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره. واعلم أنه مع ذلك لابد أن يكون الاعتقاد جازما خاليا عن الشّكوك مستمرا على ذلك، فلو طرأ عليه شك كفر، نسأل الله تعالى العافية وقد نص القرآن العظيم على إكفار المنافقين وإن كانوا أظهروا الإتيان بالشهادتين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[(٢)] الآية، وإجماع المسلمين على ذلك.

القنطرة الثانية: يسأل فيها عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز وتمامها بأن يأتي بمصححاتها ويجتنب مفسداتها، وذلك مذكور في كتب الفقه، ثم للصلاة أمور أخر اعتنى الشارع ﷺ بها وحرّض على الإتيان بها منها الخشوع وناهيك به أن الله تعالى قد أثنى على فاعليه فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢﴾[(٣)] وقد ذهب بعض

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٥١).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١-٢.

العلماء إلى أن الخشوع لابد منه في الصلاة وإلا فلا تصح والخشوع قطب البدن وما احتوى عليه واتفقوا على أن محله القلب وهو ذبول يرد على القلب عند الوقوف بين يدي الحق، وللناس فيه عبارات مختلفة وتقدم ذلك في بابه.

القنطرة الثالثة: يسأل فيها عن صوم شهر رمضان فإن جاء به تاما جاز وله مصحّحات (٨٣/ أ) ومفسدات ذكرها العلماء في كتب الفقه وفيه وفي فضله من الأحاديث ما لا يكاد يحصى وتقدم ذلك في بابه.

القنطرة الرابعة: يسأل فيها عن الزكاة ووجوبها ثابت بالكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(١)، فإن أدّاها على الوضع الشرعي جاز العقبة وإن منعها أو منع منها شيئا فقد تسبب لنفسه في عذاب مهول، وتقدمت الأحاديث في ذلك.

القنطرة الخامسة: يسأل فيها عن الحج والعمرة والحج أحد أركان الإسلام وهو فرض عين بالإجماع بعد الكتاب والسنة وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة تقدمت.

القنطرة السادسة: يسأل فيها عن الوضوء والغسل فإن جاء [بهما] تامّين جاز وإلا فهو محبوس في شدة وعناء زيادة على ما هو على ظهره من أوزاره، والغسل والوضوء واجبان بالكتاب والسنة وإجماع الأمة عندما يقتضي إيجابهما ولابد من الإتيان بهما على الوجه الشرعي وإلا فهو باق على ما كان

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٦.

عليه من الحديث الأكبر والأصغر ولهما شروط وأركان مذكورة في كتب الفقه فيجب على كل مسلم تعلم ذلك ومتى أخّر عصى واستحق العقوبة والله أعلم.

القنطرة السابعة: وليس في القناطر أصعب منها: يسأل فيها عن ظلامات الناس. وفي الصحيح أن المؤمنين إذا جاوزوا الصراط حبسوا على قنطرة يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا. وقال بعض السلف: إن الرجل يحبس على باب الجنة مائة عام بالذنب كان يعمله في الدنيا، ومظالم العباد كثيرة لا تنحصر حتى لو نظر شخص إلى شخص بعين التهديد أو الاحتقار بغير حق فهو ظلم، والآيات والأخبار في ذلك كثيرة جدا تقدمت، فإذا سلم العبد من هذه القناطر، ومن يسلم منها وأمروا بالمرور على الصراط مرُّوا أفواجا: المرسلون ثم النبيئون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون وتبقى المسلمون مرورهم على قدر إيمانهم وأعمالهم وسيد المرسلين واقف على الصراط يقول: يا رب سلم سلم فمنهم من يمر كالبرق الخاطف الحديث. قال أبو الفرج بن الجوزي: قال المصطفى ﷺ فإذا صار الناس على [طرف] الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف على كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما أعظم خوفها وما أشد حره.

تنبيه: فإذا فرغ الخلق من الحساب فيقسم الخلق على أقسام ناج مطلق وهو الذي رجحت حسناته وطاشت سيئاته وقسم قضى الله عليه بالعذاب

مدة وهو من الموحدين [بما] استوجبه ولم يجب عليه الخلود في النار لكونه من أهل الإيمان وقسم وجب عليه الخلود في النار لكونه من الكفار فهؤلاء الأصناف إذا مرّوا على الصراط كان المؤمنون الناجون متباطئين في سرعة الجواز فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح إلى آخره فيقطعون الصراط ويسيرون إلى الحوض، وأما الكفار [فينقطعون] بين الصراط في إدراك النار فلا يقطعون ظهر الصراط حتى يلج الجمل في سم الخياط. وأما عصاة الموحدين الذين قضى الله عليهم مدة بالعذاب في النار فإنهم إذا مروا على الصراط تخطفهم الكلاليب وتجتذبهم إلى النار فمنهم من يغمس فيها غمسا ثم يخرج ومنهم من يبقى فيها ساعة وساعات إلى آخر من يخرج من النار. قوله ﷺ في الحديث: «**فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم أشد مناشدة لله يوم القيامة في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار**» الحديث، وفي رواية في استقصاء الحق بالصاد للكافة وعند بعضهم بضاد معجمة وعند «**٨٣/ ب**» السمرقندي في استيصاء الحق ولا وجه له [وعند] العذري والشجري، استيفاء الحق كما في رواية الكتاب والأول أولى. [واعلم] أن هذه وهي استيفاء الحق ضبطت على أوجه: أحدها استيضاء بتاء مثناة من فوق ثم مثناة من تحت ثم ضاد معجمة. والثاني بحذف المثناة من تحت، والثالث استيفاء بإثبات المثناة من تحت وبالفاء بدل الضاد. والرابع استقصاء بمثناة من فوق ثم قاف ثم صاد مهملة فالأول موجود في [كثير] من الأصول ببلادنا والثاني هو الموجود في أكثرها والثالث

في بعضها وهو الموجود في الصحيحين لعبد الحق والرابع في بعضها ولم يذكر القاضي غيره، وجميع الروايات التي ذكرناها صحيحة ولكل منها معنى حسن وفيه كلام مطول في تفسير كل رواية والله أعلم. قوله: «**فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرّم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا**» الحديث، أخرجوا من الإخراج خطابا للملائكة، وتقدم الكلام على تحريم الصور على النار وعلى دارات الوجوه وعلى السبعة أعضاء التي أمر بالسجود عليها.

قوله: «**فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه**» الحديث، فحديث أبي سعيد الخدري هذا بيّن في أن الإيمان يزيد وينقص كما تقدم عن العلماء وهو مذهب أهل السنة فإن قوله: «**أخرجوا من في قلبه مثقال دينار نصف دينار وذرة**» يدل على ذلك.

وقوله: «**من خير**» يريد به من إيمان أي من أعمال الإيمان التي هي أعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على أن الأعمال الصالحة من شرائع الإيمان. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾(١)، وقد قيل أن المراد في هذا الحديث أعمال القلوب كأنه يقول: أخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه لقوله صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات**» [وضرب بمثقال الذرة المثل لأقل الخير فإنها أقل المقادير. وقوله تعالى: «**من كان في قلبه ذرة**» هذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته نية][١]. وقال القاضي عياض[٢]: قيل معنى الخير المذكور في الحديث هنا اليقين. قال: والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وإنما يكون هذا التجزِّي لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذِكر خفيّ أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو رقة على يتيم أو خوف من الله تعالى، فما هي من أفعال القلب دون الجوارح، وسماها إيمانا لكونها في محل الإيمان، والدليل على أنه أراد بالإيمان ما قلنا ولم يرد مجرد الإيمان الذي هو التوحيد ونفي الشرك والإخلاص بقوله: لا إله إلا الله، [ما في] الحديث، ثم هو بعد ذلك يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد إلا التوحيد المجرد عن الأعمال، وقد جاء مبينا فيما رواه الحسين عن أنس في حديث مطول في الشفاعة وفيه: فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذلك لك أو قال ليس ذاك إليك، وعزتي وكبريائي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله [قاله النووى في شرحه][٣].

قوله [أي الله عز وجل]: «**ثم يقول ارجعوا**» خطابا للملائكة كما تقدم.

---

(١) حصل تقديم في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وقد قيل أن المراد في هذا الحديث أعمال).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٦٦)، شرح النووي على مسلم (٣/ ٣١).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وقوله تعالى: «**فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه**» الحديث، وضرب بمثقال الذرة المثل لأقل الخير فإنها أقل المقادير. وقوله تعالى: «**من كان في قلبه مثقال ذرة**» هذا دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته نية كما تقدم، وفيه دليل أيضا على زيادة الإيمان ونقصانه كما تقدم أيضا، وهو مذهب أهل السنة ومثقال الذرة من الخير ما يزن كذا، [والمراد بالذرة واحدة الذر وهو](١) [والذر] النمل الصغير الأحمر واحدته ذرة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍۖ﴾(٢)، وسئل ثعلب عنها فقال: إنّ «٨٤/ أ» مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وليس لها وزن. ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيئا. وهو أصغر ما يكون إذا مر عليها حول لأنها تصغر وتجري كما تفعل الأفعى. وروي عن ابن عباس أنه قال: الذرة رأس النمل.

وقال صاحب المغيث(٣): قال بعض العلماء: الشعيرة أربع رزات والرزة أربع سمسمات والسمسمة أربع خردلات والخردلة أربع ورقات نخالة والورقة أربع ذرات، وقد تشبه أجزاء الغبار التي ترى عند طلوع الشمس في الكوة بالذرات والذرة النملة الحمراء. وقال يزيد بن هارون: زعموا أن الذرة ليس لها وزن، وتقدم ذلك أيضا عن ثعلب، وذكر عن بعضهم قال: وضعت

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٣) المجموع المغيث (١/ ٦٩٦-٦٩٧).

كذا وكذا ذرة في كفة الميزن فلم تترجح [بها]. وقال آخر وضعت خبزا فغشيته النمل بحيث عمّته فوزنته [مع النمل ثم نقيته فوزنته] فما نقص من وزنه شيء، وتقدم ذلك لكن هذه العبارة أوضح. وقيل الذرة ليس [لها] في الدنيا وزن أصلا فأخبر الله تعالى أنه يحاسب في الآخرة بما لا وزن له في الدنيا، اهـ.

تنبيه: ورد في حديث آخر(١): أخرجوا من النار من وجدتم في قلبه مثقال حبة [من](٢) خردل من إيمان أو كما ذكر، والحبة بفتح الحاء واحدة الحب المأكول من الحنطة ونحوها، والخردل نبات معروف، قال الخطابي(٣): الحبة من الخردل مثل ليكون عيارا في المعرفة وليس بعيار في الوزن لأن الإيمان ليس بجسم يحصره الوزن أو الكيل، اهـ. ولكن ما يشكل في العقول قد يرد إلى عيار المحسوسات ليعلم ومعنى الحديث أنه يدخل الجنة من كان في قلبه أقل قدر من الإيمان؛ والمراد من الخير الإيمان إذ هو أصل [الخيور] ولا خير أعظم منه. قال النووي(٤): قال العلماء: المراد بحبة الخردل زيادة على أصل التوحيد: وقد جاء في الصحيح بيان ذلك ففي رواية أخرجوا من قال لا إله إلا الله وعمل من خير ما يزن كذا، ثم بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد.

---

(١) صحيح البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.
(٣) فتح الباري (١/ ٧٣)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١١٧).
(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١١٧).

فإن قيل: كيف يعلمون ما كان في قلوبهم في الدنيا من الإيمان ومقداره؟ [قلنا]: يجعل الله سبحانه وتعالى علامات يعرفون ذلك بها كما يعلمون كونهم من أهل التوحيد. قال: وفيه أن الأعمال من الإيمان لقوله ﷺ: «**خردل من إيمان**» والمراد ما زاد على أصل التوحيد، اهـ. وتقدم معنى ذلك معزُوًّا لغيره.

قوله في الحديث: «**ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا**» هكذا هو خيرًا بإسكان الياء، أي صاحب خير. قوله: «**فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيئون ولم يبق إلا أرحم الراحمين**» شفعت الملائكة هو بفتح الفاء.

قال النووي: وإنما ذكرته وإن كان ظاهرا لأني رأيت من يصحفه ولا خلاف فيه، يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته. قوله: «**فيقبض قبضة من النار**» معناه يجمع جماعة. قوله: «**فيخرج منها قوم من النار لم يعملوا خيرا قط**» فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن أحدهم موضع لم تمسه بحيث صاروا حمما وهو الفحم المحترق بالنار، فظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، فهذا السياق يدل على ذلك. وفي الحديث الآخر: لأخرجن من قال لا إله إلا الله. قال القاضي عياض(١): فهؤلاء الذين معهم مجرد الإيمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وإنما دلت الآثار على أنه أذن لمن عنده شيء زائد من العمل على مجرد الإيمان وجعل الشافعين من الملائكة والنبيين دليلا عليه وتفرد الله سبحانه وتعالى بعلم ما (٨٤/ ب) تُكِنُّه

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٦٧)، شرح النووي على مسلم (٣/ ٣١).

القلوب والرحمة لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان، اهـ.

قوله: «**قد عادوا حُمَما**» ليس بلازم في عادَه أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك، بل معنى عادوا صاروا، اهـ. وحمما الحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم جمع حُمَمة وهي الفحمة واحدة الفحم بفتح الحاء. قال ابن دريد: ولا يقال بسكونها وهو الجمر إذا [طفئ] ناره. قال القاضي(١): وقياس هذا الباب السكون والفتح، اهـ. قاله عياض. قوله: «**فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال لها نهر الحياة**» الحديث، النهر فيه لغتان مشهورتان بفتح الهاء وإسكانها والفتح أجود وبه جاء القرآن العزيز، ونهر الحياة معناه الماء الذي يحيي من انغمس فيه وتقدم ذلك قريبا. وأما الأفواه فجمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها وأفواه الجنة [شرقها] يقال فوهة النهر والطريق أي فمه وأوله كأنه يريد مفتتحات مسالك قصور الجنة ومنازلها. قاله عياض(٢). قال صاحب المطالع(٣) كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

قوله: «**فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل**» الحديث. قال [القتيبي] شبه نبات لحومهم بعد إحراقها بنبات الطاقة من النبت حين يطلع يكون صبيغا فما يلي الشمس من أعاليها أخضر وما يلي الظل أبيض، قاله في

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ٣٢).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٦٥).

(٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٢٧٥).

النهاية[١]. وتقدم الكلام على حميل السيل والحِبة مبسوطا في الحديث قبله.

قوله: «**ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أُصَيْفِر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض**» الحديث، أمّا يكون في الموضعين الأولين فتامة ليس لها خبر معناها ما يقع وأصيفر وأخيضر مرفوعان، وإما يكون أبيض [فتكون] ناقصة وأبيض منصوب وهو خبرها.

لطيفة. قوله: «**أصيفر**»، الاصفرار من جنس ألوان الرياحين ولهذا يسر الناظرين، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾[٢]، وسيد رياحين الجنة الحناء وهو أصفر وملتوية أي منعطفة منثنية وذلك أيضا يزيد الريحان حسنا يعني اهتزازه وتميله أي الذي في قلبه مثقال حبة من إيمان يخرج من ذلك الماء نضرا حسنا متنشطا متبخترا كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء متميلة، انتهى، قاله الكرماني[٣].

قوله ﷺ: «**فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم**» الحديث. أما اللؤلؤ فمعروف وفيه أربع قراءات في السبع بهمزتين في أوله وآخر وبحذفهما وبإثبات الهمز في أوله دون آخره وعكسه، وأما الخواتم فجمع خاتم بفتح التاء وكسرها ويقال خيتام وخاتام، قال صاحب التحرير المراد بالخواتيم هنا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٩.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١١٧).

أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم علامة يعرفون بها، قال: ومعناه تشبيه صفاتهم وتلألئهم باللؤلؤ والله أعلم. وفي حديث أبي هريرة: يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا يعارض. ووجه الجمع بين الحديثين أن يكون بعضهم سيماهم في وجوههم وبعضهم سيماهم في رقابهم وقد يعبر بالرقبة عن جملة الشخص، قال تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾(١)، وقال ﷺ في حديث الخيل: «**ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها**» [فعبر] برقابها عن جملتها. فإن قيل: كيف سألوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لأنه سبحانه وتعالى أضافهم إليه، وقد جاء في حديث المتاحبون في الله تعالى فيكون في جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى ولم يسألوا محوه. فالجواب أنهم إنما يسألوا محو ذلك بخلاف المتحابين «٨٥/ أ» في الله تعالى لأنه أنِفوا أن يُنسبوا إلى جهنم التي هي دار الأعداء واستحيوا من إخوانهم من أجل ذلك فلما منّ الله عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم. وروي في حديث: أنهم إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون إلهنا لو تركتنا في النار كان أحب إلينا من العار فيرسل الله تعالى ريحا من تحت العرش يقال لها المسرة فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة [وتزيدهم] بهجة وجمالا، اهـ، قاله في الديباجة.
[تتمة. قال القرطبي(٢): وذكر الكلاباذي أبو بكر محمد بن إبراهيم في بحر

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٨٥).

الفوائد له [١] قال: حدثنا أبو نصر محمد بن إسحاق الرشادي فذكره إلى أن قال: حدثنا نعيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن أبي قلابة: قال كان لي ابن أخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث إليّ ليلا أن ألحق به فأتيته فرأيت أسودين قد دنيا من ابن أخي فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، هلك ابن أخي فاطلع أبيضان من الكوة التي في البيت فقال أحدهما لصاحبه انزل إليه فلما [تنحى] الأسودان فجاء فشم فاه فقال ما أرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما أرى فيهما صلاة. فقال له صاحبه: إنا لله وإنا إليه راجعون رجل من أمة محمد ﷺ ليس له من الخير شيء؟ ويحك عدُ فانظر. فعاد فشم فاه فقال: ما أرى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما أرى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال: ما أرى فيهما صلاة فقال ويحك رجل من أمة محمد ليس معه من الخير شيء؟ اصعد حتى أنزل أنا، فنزل الآخر فشم فاه وقال: ما أرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه صوما ثم شم رجليه فقال: ما أرى فيهما صلاة. قال: ثم عاد فأخرج طرف لسانه فشم لسانه ثم قال: الله أكبر، أراه قد كبر تكبيرة بأَنْتَاكِيَةَ يريد بها وجه الله تعالى. قال: ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك، فلما صليت الغداة قلت لأهل المجلس هل لكم في رجل صالح من أهل الجنة، وحدثتهم حديث ابن أخي فلما بلغت ذكر أنتاكية قالوا: ليست بأنتاكية هي أنطاكية. قلت: لا والله لا أسمِّيها إلا كما سمّاها الملك، اهـ. قال: فهذه تكبيرة أراد بها وجه الله زائدة

(١) بحر الفوائد (المشهور بمعاني الأخبار) للكلاباذي (٦٠٩).

على الشهادة التي هي شهادة الحق التي هي الإيمان بالله تعالى كما تقرر، فشفاعة النبي ﷺ والملائكة والنبيئين والمؤمنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه مع الإيمان خير هو الذي يتفضل الله عليه فيخرجه من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا [وكلمة] صدقا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١]، فسبحان الرءوف بعبده الموفي بعهده، اهـ، قاله في الديباجة][٢].

تنبيه: ورد في الخبر الصحيح أن أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأما عصاة هذه الأمة الذين أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فيهم فيجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل ويسمى هؤلاء عتقاء الله تعالى، اهـ. فأما قوله: «**الذين أصابتهم النار بذنوبهم**» فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله إماتة بعد أن يُعذبوا المدة التي أراد الله سبحانه وتعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقة يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله «**٨٥/ ب**» تعالى يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) حصل تقديم لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (قوله في الحديث: (ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا) هكذا هو خيرا بإسكان الياء، أي صاحب خير).

فيحملون ضبائر. قال أهل اللغة: الضبائر جماعات في تفرقة. وقوله: «**فبثوا**» هو بالباء الموحدة المضمومة وبعدها ثاء مثلثة ومعناه فرقوا فيحملون كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون ثم تشتدّ [قوّتهم] بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم فهذا الظاهر من لفظ الحديث، ومعناه. وحكى القاضي عياض فيه وجهين: أحدهما أنه إماتة حقيقة والثاني ليست بموت حقيقي ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام والله أعلم، ويجوز أن تكون آلامهم أخف، هذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه. قاله النووي[(١)].

تنبيه أيضا: قد اختلفت الآثار في مقدار بقاء العصاة في النار، فقال الإمام أبو العباس الإقليشي لم أجد في ذلك حدا في صحيح الآثار غير أن الإمام أبا حامد الغزالي ذكر في الإحياء[(٢)] حال عصاة الموحدين فقال أن أقل بقاء العاصي في النار لحظة وأكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الإخبار، اهـ.

تنبيه أيضا: هذا الحديث حجة لأهل السنة على المرجئة [أي الفرقة الملقبة بالمرجئة، ولقبوا بالمرجئةلأنهم يرجئون العمل أي يؤخرونه،يقال أرجئت الأمر أي أخرته بهمز ولا يهمز، أو لأنهم يعطون الرجاء حيث يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والله أعلم، قاله في الديباجة،] حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المؤمنين النار إذ

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٨٣).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٦).

مذهبهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية فلا يدخل العاصي النار وحجة على المعتزلة أيضا حيث دل على عدم وجوب تخليد العاصي في النار والله أعلم.

٥٤٦٧- وعن أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم يقول بلى فيقول إني لا أجيز اليوم على نفسي شاهدا إلا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقول لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل رواه مسلم [(١)]

أناضل بالضاد المعجمة أي أجادل وأخاصم وأدافع

قوله: «**وعن أنس**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فذكره إلى أن قال: فقال يا رب ألم تجرني من الظلم**» معناه ألم تنقذني من الظلم فإني ما أشركت بك شيئا ولا ارتكبت معصية وتعذيب من هذا صفته ظلم وجنابك المقدس منزه عنه، يقال: أجاره الله من العذاب أي أنقذه. وقوله: «**قال: فيقول بلى**». قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى بلى أي ارتكبت المعصية. قوله: «**فيقول: إني لا أجيز اليوم على نفسي شاهدا إلا مني**» أي لا أنفذ وأمضي، مِن أجاز أمره يجيزه إذا أمضاه وجعله جائزا، قاله في النهاية[(٢)]. قوله: «**فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودا**». قال

---

(١) صحيح مسلم (١٧) (٢٩٦٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٥).

الزمخشري: فإن قلت لم ذكر الحسيب؟ قلت لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمين لأن هذه الأمور الغالب أن يتولاها الرجال فكأنه قيل: كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن إذا قرأها قال: يا ابن آدم أنصفك من جعلك والله حسيب نفسك. قوله: «**ويقال لأركانه انطقي**» أي [لأعضائه وجوارحه وأركان] كل شيء [جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها]، [قوله: «**ثم يخلي بينه وبين الكلام**»، ومعنى يخلي بينه وبينه أي بينه وبين أركانه، قوله: «...»، أي لجوارحه وأركان كل شيء نواحيه،] قوله: «**فيقول بعدا لكُنّ وسحقا**» أي هلاكا، ويجوز أن يكون من البعد ضد القرب. قاله في النهاية(١).

قوله: «**فعنكُنَّ كنت أناضل**» أي أجادل وأخاصم وأدافع، قاله المنذري. وقال بعض العلماء أي أدافع لئلا تُعذَّبن. يقال: فلان يُناضل عن فلان إذا تكلم عنه بعذره ودفع والأصل فيه المراماة، [يقال انتضل القوم وتناضلوا إذا رموا السبق، وناضله إذا رماه](٢) فأصله من المناضلة بالسهام.

٥٤٦٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها الزلزلة ٨ قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا رواه ابن حبان في صحيحه.(٣)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٤٠).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) صحيح ابن حبان (٧٣٦٠)، وأخرجه ابن المبارك في مسنده (٩٣) وعنه أحمد (٢/ ٣٧٤)، =

قوله: «**وعن أبي هريرة تقدم**»، قوله ﷺ: «**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**»، قال يُدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمدُّ له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه، الحديث. وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾[(١)] فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم «٨٦/أ» فأهل البدع والأهواء، ذكره الخطيب أبو بكر الحافظ من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر.

فائدة يختم بها الباب: ومما يجلبه الموت على الإسلام من المنافع بياض الوجوه يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٢)]، فجعل الله سبحانه وتعالى الذين ابيضت وجوههم قسيما للذين اسودت وجوههم وبيّن أن الذين

=

والترمذي (٢٤٢٩ و٣٣٥٣) والنسائي في الكبرى (١١٦٢٩)، والبزار في مسنده -البحر الزخار- (٨٥٤٩)، والبغوي في شرح السنة (١٥ / ١١٧)، وفي التفسير (٨ / ٥٠٢)، والحاكم (٢/ ٥٨٠)، والبيهقي في الشعب (٧٢٩٨).

وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ووافقه النووى في الرياض ١ / ١٥٣)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه عبد الحق في الأحكام الكبرى (٣ / ٣٨٩)، (٤ / ٢٤٦) والحديث اختلف فيه فقيل: أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٦) (٢/ ٥٣٢)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٠٤)، والضعيفة (٤٨٣٤)، وضعيف الجامع الصغير (٦٤٥٠).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

اسودت وجوههم هم الذي يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم؟ فاقتضى ذلك أن كل مؤمن يبيض وجهه وأن كل من ابيض وجهه خالد في رحمة الله. وأما الكافر فيسود وجهه، فهذا مما يقوّي في نفسك أن سواد الوجوه لا يكون إلا للكافرين فكل مؤمن يبيض وجهه بحمد الله تعالى وبه قال أبي بن كعب واختاره الطبري(١). وقال الحسن: السود وجوههم هم المنافقون وهو تنصيص على بعض الكفار. وقال مالك بن أنس: هم أهل الأهواء. وقال ابن عباس(٢): تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة. وفي الحديث ما يؤيده، والمراد بأهل الأهواء وأهل البدعة من يقدح هواهم [وبدعتهم] في الإيمان. ومما يقوي في نفسك وجوه المؤمنين أيضا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾(٣)، الآية. يريد سبحانه وتعالى بذلك وجوه المؤمنين، يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى عقب ذلك: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾(٤) الآية، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ﴾(٥) الآية. ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١) الآية،

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٦٦٦) وقال وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٩٥٠)، تفسير الثعلبي (٣/ ١٢٤)، تفسير القرطبي (٤/ ١٦٧)، تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢).

(٣) سورة عبس، الآية: ٣٨.

(٤) سورة عبس، الآية: ٤٠.

(٥) سورة يونس، الآية: ٢٦.

وقد ظهر لك من هذه الآية أن المراد بالذين كسبوا السيئات الكفار بدليل ذكر خلودهم في النار والله أعلم.

٥٤٦٩- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾[2] قَالَ يدعى أحدهم فَيعْطى كِتَابه بِيَمِينِهِ ويمد لَهُ فِي جِسْمه سِتُّونَ ذِرَاعا ويبيض وَجهه وَيجْعَل على رَأسه تَاج من لُؤْلُؤ يتلألأ قَالَ فَينْطَلق إِلَى أَصْحَابه فيرونه من بعيد فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ بَارك لنا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيهم فَيَقُول أَبْشِرُوا فَإِن لكل رجل مِنْكُم مثل هَذَا وَأما الْكَافِر فَيعْطى كِتَابه بِشمَالِهِ مسودا وَجهه ويمد لَهُ فِي جِسْمه سِتُّونَ ذِرَاعا على صُورَة آدم وَيجْعَل على رَأسه تَاج من نَار فيراه أَصْحَابه فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ اخزه فَيَقُول أبعدكم الله فَإِن لكل رجل مِنْكُم مثل هَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْبَعْث[3].

=

(١) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٣٦)، وابن حبان (٧٣٤٩)، والحاكم ٢/ ٢٤٢-٢٤٣. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٠٥) و(٢١٦٥) الضعيفة (٤٨٢٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

فصل في الحوض والميزان والصراط

الحوض مجتمع الماء، يقال استحوض الماء إذا اجتمع، ويجمع أحواضا وحياضًا.

٥٤٧٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدًا.

٥٤٧١- وفي رواية حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدمت مناقبه.

قوله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء**» الحديث، وفي رواية: والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، وفي رواية: وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء، وغير ذلك من الروايات. قال النووي[(٣)]: الصواب المختار أن هذا العدد للآنية على ظاهره وأنها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك بل ورد الشرع به مؤكدا بالقسم كما قال ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٧) (٢٢٩٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٦).

والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء. وقال عياض[١]: هذه إشارة إلى كثرة العدد وغاية الكثرة من باب قوله ﷺ: «**لا يضع العصى عن عاتقه**» والله أعلم. قوله ﷺ: «**من شرب منه لم يظمأ أبدا**» أي يعطش أبدا، والظمأ مهموز مقصور كما ورد به القرآن العزيز وهو العطش. وقال القاضي عياض[٢]: ظاهر هذا الحديث أن الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار، فهذا هو الذي لم يظمأ بعده. قال: وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار، ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه [دخول][٣] النار لا يعذب فيها بالعطش بل يكون عذابه بغير ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا. قال: وقد قيل أن جميع المؤمنين من الأمم آخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم، وقيل إنما يأخذه بيمينه الناجون خاصة. قال القاضي: وهذا مثله، وقد روي في الحديث: من ورد شرب، فهذا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وإنما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم وسيأتي (٨٦/ ب) بيان ذلك قريبا في هذا الباب والله أعلم. [قال أبو العباس القرطبي[٤]: ظاهره أن ذلك إنما يكون بعد النجاة من النار وأهوال القيامة

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٦).
(٢) انظر: إكمال المعلم (٧/ ٢٥٧). شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٤).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/ ٢٨).

لأن الوصول إلى ذلك المحل الشريف والشرب منه والوصول إلى موضع يكون فيه النبي ﷺ ولا يمنع [منه] من أعظم الإكرام وأجل الإنعام ومن انتهى إلى مثل هذا كيف يعاد إلى حساب أو يذوق بعد ذلك [تنكيل] العذاب، فالقول بذلك أوهى من السراب، اهـ، قاله في الديباجة][١].

تنبيه: اعلم أن القرطبي وغيره صححوا أن للنبي ﷺ حوضين: أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة، وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير، وذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي ﷺ إنما هو بعد الصراط ومنهم من قال: هو حوض واحد، اهـ. فإذا جاز المؤمنون المخلصون الصراط وردوا حوض النبي ﷺ، ولكل نبي حوض ورد ذلك في الترمذي: ترد عليه أمته لكل نبي على [قدره و] قدر تبعه. وقال [البكري] المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض إلا صالحا فإن حوضه ضرع ناقته، اهـ، إلا أن حوض نبينا [محمد][٢] ﷺ أعظم ماء وأكثر أكوابًا وأعظم واردًا، فإذا شرب المؤمنون منه وجدوا من اللذة والبرد والراحة من ألم الموقف والاستبشار بالخلاص من يوم القصاص والصعق وإلى نعيم الجنان ما تسري لذته في حبة الجَنَان. قال القاضي عياض[٣]: واعلم أن

---

(١) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (فهذا هو الذي لم يظمأ بعده. قال: وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار).

(٢) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٣) انظر: إكمال المعلم (٧/ ٢٦٠). شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٣).

أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة ولا يتأول ولا يختلف فيه. قال: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وذكره مسلم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن العاصي وعائشة وأم سلمة وعقبة وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة. ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر وزيد بن الأرقم وأبي أمامة وعبد الله بن زيد وأبي برزة وسويد بن جبلة وعبد الله الصُّنابحى والبراء بن عازب وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وغيرهم. قال النووي[(١)]: ورواه البخاري ومسلم أيضا من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وآخرين، وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات. قال القاضي[(٢)]: وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواترًا.

قال أبو العباس القرطبي[(٣)]: يجب على كل مكلف أن يصدق بأن الله تعالى خص سيد المرسلين بالحوض المورود المصرح باسمه وصفته وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة التي يحصل

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٣).

(٢) انظر: إكمال المعلم (٧/ ٢٦٠). شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٣).

(٣) لم أجده.

بمجموعها العلم القطعي واليقين التواتري وقد روى ذلك عن النبي ﷺ ما يزيد [على] ثلاثين صحابيا منهم في الصحيحين ما يزيد عن عشرين وباقيهم في غيرهما، ورواه من التابعين أمثالهم وقد أنكرته طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وهم ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

قوله: «**وفي رواية: حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء**» الحديث. قال العلماء: معناه أي يتسوي طوله [كعرضه] كما قال في حديث أبي ذر عرضه مثل طوله. [قوله ﷺ: «**وزواياه**» جمع زاوية أي نواحيه كما قال في الحديث الآخر: ما بين ناحيتيه][(١)]. قوله صلى الله عليه (٨٧/أ) وسلم ماؤه أشد بياضا من الورق، هكذا هو في جميع النسخ، والورق بكسر الراء الفضة.

٥٤٧٢- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ حَوْضِي من كَذَا إِلَى كَذَا فِيهِ من الْآنِية عدد النُّجُوم أطيب ريحًا من الْمسك وَأحلى من الْعَسَل وأبرد من الثَّلج وأبيض من اللَّبن من شرب مِنْهُ شربة لم يظمأ أبدا وَمن لم يشرب مِنْهُ لم يرو أبدا رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا المَسْعُودِيّ[(٢)].

(١) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) أخرجه البزار (٧٥٢٦)، والطبرانى في الأوسط (٥/ ١٨٥ رقم ٥٠٢٤). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٦١: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجالهما رجال الصحيح. وضعفه الألبانى في الضعيفة (٦٧٠٠) وضعيف الترغيب (٢١٠٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٤٧٣- وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب فقال رسول الله ﷺ قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات. قال فما سعة حوضك يا نبي الله قال كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع يشير بيده قال فيه مثعبان من ذهب وفضة. قال فماء حوضك يا نبي الله قال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا ولم يسود وجهه. رواه أحمد[١] ورواته محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه.[١]

---

(١) مسند أحمد (٢٢١٥٦)، وأخرجه المؤمل بن إيهاب في جزئه (٧) بقي بن مخلد في الحوض والكوثر (٢) أبو موسى المديني في خصائص مسند أحمد (ص ٢٠). ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٢٤٧)، (١٢٤٨).وفي السنة (٥٨٨ و٧٢٩) وابن حبان في صحيحه (٦٤٥٧ و٧٢٤٦) والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٥٩) (٧٦٧٢). (٨/ ١٥٥) (٧٦٦٥)، وفي مسند الشاميين(٩٥٤) (١٩٦٨)، وأبو الفضل الزهري في حديثه (٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٦٠٧). البيهقي في البعث والنشور (١٣٤)، و ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ٩٣). قال الضياء في صفة الجنة (ص ٥٥): أبو اليمان اسمه عامر بن عبد الله بن لحي ودحيم لقب واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم القاضي شيخ البخاري ومن قبله إلى أبي أمامة من رجال الصحيح إلا الهوزني وما علمت فيه جرحا. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح. مجمع الزوائد (١٠/ ٦٥٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٥٧): عند الترمذي، وابن ماجه بعضه، رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح =

ولفظه قال عن أبي أمامة أن يزيد بن الأخنس رضي الله عنه قال يا رسول الله ما سعة حوضك قال ما بين عدن إلى عمان وإن فيه مثعبين من ذهب وفضة. قال فماء حوضك يا نبي الله قال أشد بياضًا من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ أبدا ولم يسود وجهه أبدًا المثعب بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة وهو مسيل الماء.

قوله: «**وعن أبي أمامة**» واسمه صدي بن عجلان تقدم. قوله ﷺ: «**إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب**» الحديث، والأصهب الذي يعلو لونه صهبة وهي كالشقرة. قاله الخطابي. قال ابن الأثير: والمعروف أن الصهبة مختصة بالشعر وهي حمرة يعلوها سواد والله أعلم. ويزيد بن الأخنس [هو يزيد بن الأخنس بن حبيب بن حرة بن زغب بن مالك ابن عفاف بن عتبة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم أبو يزيد السلمي وقد قيل غير ذلك في نسبة له ولأبيه ولابنه صحبة].

إلا أنه قال في الطبراني: فما شرابه؟ قال: شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقة من العسل. وقال ابن حجر: أخرجه أحمد وسنده صحيح. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦٤٦). وقال ابن كثير: وهذا إسناد حسن. تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٥). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦١٤).

(١) (٦٤٥٧ و٧٢٤٦).

قوله: «**فقال رسول الله ﷺ: قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات**» الحديث، الحثوة والحثية ما يحثيه الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غيرهما وهو بالثاء المثلثة، والحثيات هنا كناية عن المبالغة في الكثرة ولا كفّ ولا حَثْي جل الله عز وجل عن ذلك.

تنبيه: يجوز في ثلاث حثيات الرفع عطفا على المبتدأ الذي هو قوله: سبعون ألفا وهو الأقرب، ويجوز النصب عطفا على مفعول [يدخل أي][(١)] يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا [وثلاث] حثيات من ربي، والكثرة في الرفع أكثر من النصب بسبعين والله أعلم بمراد نبيه ﷺ. وأصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته الأولى سبحانه يوم القبضتين، فإن قيل: فكيف كانوا أولا قبضة واحدة ثم صاروا ثلاث حثيات [مع العدد المذكور؟ قيل أنه] سبحانه أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم. وقد روي أنهم كانوا كالذر [وأمّا] يوم الحثيات بكلتا اليدين والله أعلم. قاله في حادي الأرواح، وقال الطبراني في حديثه[(٢)]: حدثني عامر بن يزيد أنه سمع عتبة بن عبد الله

---

(١) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٢٦) (٣١٢)، (١٧/ ١٢٨) (٣١٣)، والمعجم الأوسط (٤٠٢)، ومسند الشاميين (٢٨٦٠)، وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٣) بقي بن مخلد في الحوض والكوثر (١٥) الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٩٧-١٩٨)، وعثمان الدارمي في نقضه على بشر المريسي (٢٧٦-٢٧٧) وابن حبان في الصحيح (٦٤٥٠ و٧٢٤٧ و٧٤١٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٤٦) والبيهقي في البعث والنشور (٢٧٤) وابن عبد البر في التمهيد (٣/ ٣٢٠) قال الضياء في صفة الجنة (ص ٥٥): لا أعلم =

السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، فبكى عمر وقال: إن السبعين الأول يشفعهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر.

قال الطبراني[1]: وحدثني أحمد بن [خليد] فذكره إلى أن قال: عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن عامر بن قيس الكندي أن أبا سعيد الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع [لكل] ألف سبعين ألفا. [قال قيس: فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ قال: نعم بأذني ووعاه قلبي.] قال أبو سعيد الأنماري:

= لهذا الإسناد علة، والله أعلم. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٥٦) (١٠/ ٧٦٣): رواه الطبراني في الأوسط وفي الكبير وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات. قال ابن حجر فتح الباري (١١/ ٤١٠): وفي صحيح ابن حبان أيضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ ثم يشفع كل الف في سبعين الفا ثم يحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه وفيه..

(١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٠٤-٣٠٥) (٧٧١)، (٢٢/ ٣٠٥) (٧٧٢)، وفي المعجم الأوسط (٤٠٤)، وفي مسند الشاميين (١٨٨٩) وفي (٢٨٦٣)، وأخرجه عثمان الدارمي في نقضه على بشر المريسي (١/ ٢٧٨-٢٧٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢١١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٨١٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ٣٧١-٣٧٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٥٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال في الأوسط أبو سعيد الأنماري ورجاله ثقات.

فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعمائة ألف ألف وسبعمائة ألف. فقال رسول الله ﷺ: إن ذلك يستوعب إن شاء الله مهاجري أمتي، اهـ. قاله في حادي الأرواح. قوله: «**قال فما سعة حوضك يا نبي الله؟ قال: كما بين عدن إلى عمان وأوسع، يشير بيده**» الحديث. وعدن هي بفتح العين والدال المهملتين مدينة لطيفة معروفة باليمن مما يلي البحر وهي أحد حدّي أرض العرب عرضا إلى العذيب من ناحية الكوفة، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب الهند والسند والصين وإليها [تجلب] بضائع هذه الأقاليم من الحرير والكيمخت والمسك والعود والطيب والعاج والأبنوس والزبد وثياب الحرير الفاخرة وغير ذلك، اهـ. قال صاحب الحاوي في زكاة المعادن، يقال: عَدَنَ إذا أقام وسميت البلد عدنا لأن تُبَّعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم، اهـ. وأما عُمَانُ فهي اسم لمدينتين بضم العين وتخفيف (٨٧/ ب) الميم لا غير فهي مدينة معروفة باليمن بقرب البحرين ولها ذكر في الحديث والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها، وحكى القاضي عياض[١] أن منهم من ضبطها بفتح العين وتشديد الميم يعني عَمَّان البلقا وهذا غلط منهم، اهـ. فعُمَان التي باليمن بقرب البحرين من العروض إليها ينسب العُماني الراجز، سميت بعُمان بن سنان وهو من ولد إبراهيم ﷺ فيما ذكروا والله أعلم، وفيه نظر إذ لا يعرف في ولد إبراهيم ﷺ لصلبه من اسمه سنان. قاله السهيلي في الروض الأنف على سيرة

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٥٩).

ابن هشام. وأما عَمَّان البلقاء التي بالشام فهي بفتح العين وتشديد الميم فهي قرية قديمة من عمل دمشق بالشام سميت بعمّان بن لوط بن هاران، كان سكنها فيما ذكروا والله أعلم، قاله السهيلي أيضا. قال الفرزدق:

فحبّك أغشاني بلادا بغيضة إليّ وروميا بعمّان اقشرا

قوله ﷺ في الحوض: «**فيه ثعبان من ذهب وفضة**» الحديث، المثعب بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة هو مسيل الماء، قاله الحافظ المنذري. قوله في رواية الطبراني في الحوض: فيه أكاويب عدد نجوم السماء، الحديث، والأكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له. وقيل لا خرطوم له، فإذا كان خرطوم فهو إبريق، قاله الحافظ أيضا. قوله في رواية الطبراني: «**حوضي كما بين عدن وعمان**» والمراد بعد عدن إبين، ذكره سيبويه بكسر الهمزة على إصبع وجوز فيه الفتح فلذلك يقيد في هذا الكتاب، وقال ابن ماكولا: هو إبين بن زهير بن أيمن بن الهيسع بن حمير سميت به البلدة. وقال الطبراني: وعدنا ابنا عدنان سميت بهما البلدتان، قال ذلك السهيلي. قاله عياض.

قوله: «**ولا يحضرون السدد**» وهو جمع السدة وهي الباب والسدة الفناء ولا شك في أن الأكواب غير الأباريق فقد غاير الله بينهما بالعطف فقال تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨﴾[1] ولا شك أن آنية الجنة منها ما هو من ذهب ومنها ما هو من فضة ثم هذه الآنية منها ما هو [للشراب] بأنواعه ومنها ما هو للطعام بأنواعه.

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٨.

٥٤٧٤- وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي إلى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق رواه مسلم[(١)] وروى الترمذي[(٢)] وابن ماجه[(٣)] والحاكم[(٤)] وصححه عن أبي سلام الحبشي قال بعث إلي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد فلما دخلت إليه قلت يا أمير المؤمنين لقد شق علي مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن تشافهني به فقلت حدثني ثوبان أن رسول الله ﷺ قال حوضي مثل ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر قد أنكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد لا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ عقر

---

(١) صحيح مسلم (٣٧) (٢٣٠١).

(٢) سنن الترمذي (٢٤٤٤) وقال «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

(٣).سنن ابن ماجه (٤٣٠٣).

(٤) المستدرك للحاكم (٤/ ٢٠٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الحوض بضم العين وإسكان القاف هو مؤخره.

أذود الناس لأهل اليمن أي أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن يرفض بتشديد الضاد المعجمة أي يسيل ويترشش يغت فيه ميزابان هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مثناة فوق أي يجريان فيه جريا له صوت وقيل يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما من قولك غت الشارب الماء جرعا بعد جرع الشعث بضم الشين المعجمة جمع أشعث وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسل وتسريح شعره. الدنس بضم الدال والنون جمع دنس وهو الوسخ.

قوله: «**وعن ثوبان**» ثوبان هو مولى رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم**» الحديث، عقر الحوض بضم العين [وإسكان القاف] هو مؤخره، اهـ. قاله الحافظ. وقال بعض العلماء هو مؤخره حيث تقف الإبل من الحوض إذا وردته وتسكن قافه [وتضم،] فيقال عقر وعقُر كعُسْر وعسُر، قاله الجوهري[1].

وقوله: «**أذود الناس عنه لأهل اليمن**» الحديث، أي أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن. قاله المنذري، وفي رواية: «**وإني لأصدّ الناس عنه**» أي الكفار، بمعنى [أطردهم] وأمنع. وقال بعضهم: معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقديمهم في الإسلام والأنصار من اليمن فيدفع

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٥٣).

غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات، اهـ.

وقال في النهاية[(١)] في قوله: «**أذود الناس عنه لأهل اليمن**» أي أطردهم وأدفعهم، ومنه الحديث: فليُذادن رجال عن حوضي أي ليُطردنّ. ويُروى فلا يُذادنّ أي لا تفعلوا فعلا يوجب طردكم عنه والأول أشبه، اهـ. وقوله: «**حتى يرفض عليهم**» بتشديد الضاد أي يسيل ويترشش، اهـ. قاله الحافظ المنذري (٨٨/ أ) وقال بعض العلماء معنى يرفضّ عليهم أي يسيل عليهم، ومنه حديث البراق استصعب حتى ارفض عرقا أي سال عرقه. قال أهل اللغة والغريب: وأصله من الدمع يقال ارفض الدمع إذا سال متفرقا. قوله: «**أضرب بعصاي**» قال القاضي عياض رحمه الله[(٢)]: وعصاه المذكورة في هذا الحديث هي المكنى عنها بالهراوة. [قال أهل اللغة: الهراوة] بكسر الهاء العصى.

قال النووي[(٣)]: وهذا الذي قاله في تفسير الهراوة بهذا العصى بعيد أو باطل لأن المراد بوصفه بالهرواة تعرّفُهُ بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه. والصواب في تفسير صاحب الهراوة ما قاله الأئمة المحققون أنه ﷺ كان يمسك القضيب بيده كثيرا، وقيل لأنه كان يمشي والعصى بين يديه وتغرز له فيصلي إليها، وهذا مشهور في الصحيح والله أعلم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٢).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٦٩) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٦٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٦٢).

قوله ﷺ: «**يغتّ فيه ميزابان**» يعني الحوض، ومعنى يغتّ يصب. قال الحربي: أي لا ينقطع جريهما، [ويغتّ] بغين معجمة مضمومة ثم مثناة فوق أي يجريان فيه جريا له صوت، وقيل يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما من قولك غتّ الشارب الماء جرعا بعد جرع، اهـ. قاله الحافظ. [ومنه كره...] وقال بعض العلماء: هو بفتح الياء المثناة تحت وبغين معجمة مضمومة ومكسورة ثم مثناة فوق مشددة وهكذا ذكره ثابت والخطابي والهروي وصاحب التحرير والجمهور، وكذا هو في معظم نسخ بلادنا ونقله القاضي عن الأكثرين.

قال الهروي: ومعناه يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا شديدا. [قاله،] وأصله من إتباع الشيءِ الشيءَ، وقيل يصبّان فيه الماء دائما صبا شديدا. ووقع في بعض نسخ مسلم يعُبُّ بضم العين المهملة وبباء موحدة وحكاه القاضي عياض عن رواية العذري قال: وكذا ذكره الحربي وفسّره بمعنى ما سبق أي لا ينقطع جريانهما. قال: والعبّ الشرب بسرعة في نفَس واحد ومنه كره العبّ في الشرب وهو الشرب بنفس [واحدة، قاله عياض].

قال القاضي عياض[(١)]: ووقع في رواية ابن هامان يثعب بمثلثة وعين مهملة أي يتفجر. قوله ﷺ: «**يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورِق**» الحديث، يمدانه بفتح الياء وضم الميم أي يزيدانه ويكثرانه، وتقدم معنى الورق في أوائل الباب.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٦٦).

قوله: وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي سلام الحبشي قال: بعث عمر بن عبد العزيز إليّ فحُمِلت على البريد» الحديث، أبو سلام الحبشي اسمه مسطور الحبشي ويقل النوبي الباهلي الأعرج الدمشقي وقيل أن الحبشي نسبة إلى حي من حمير لا إلى الحبشة وكان من العباد تابعي ثقة روى له الجماعة البخاري في الأدب وذكره ابن حبان في الثقات. وعمر بن عبد العزيز الأموي التابعي الخلفية [الراشدي]، وكان يقال لعمر بن عبد العزيز الأشج لما ضربته دابة في وجهه فشجّته، وكان عمر بن الخطاب يقول: من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلا، و[كانت] أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب، أجمع العلماء على جلالته وفضله ووفور علمه وزهده وعدله وشفقته على المسلمين، صلى أنس بن مالك خلفه قبل خلافته، ثم قال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر نحو خلافة الصديق رضي الله عنه، فملأ الأرض قسطا وعدلا.

وقال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن (٨٨/ ب) عبد العزيز، ولما تولى قالت رعاء الشاء في رءوس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قام على الناس؟ فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ فقالو: إنه إذا قام خليفة صالح كفّت الذئاب عن شائنا. وقال أحمد بن حنبل: يروى في الحديث أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا في المائة الأولى فإذا عمر بن عبد العزيز. قال النووي في تهذيب

الأسماء واللغات[١]: حمله العلماء في المائة الأولى على عمر [بن عبد العزيز] والثانية على الشافعي والثالثة على ابن سُريج. وقال الحافظ ابن عساكر: هو الشيخ أبو الحسن الأشعري. وفي الرابعة: على أبي سهل الصعلوكي، وقيل القاضي الباقلاني وقيل أبو حامد الإسفرايني. وفي الخامسة على الغزالي رحمه الله، اهـ. [وفي ذلك] خلاف لكل مذهب وإنما المراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه. ولد عمر بن عبد العزيز بمصر وتوفي بدير سمعان قرية بحمص يوم الجمعة من رجب سنة إحدى ومائة وأوصى أن يدفن معه شيء كان عنده من شعر رسول الله ﷺ وأظفاره وقال: إذا متّ فاجعلوه في كفني ففعلوا ذلك، وعن يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر سقط علينا رقّ من السماء فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم: أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار، ذكره الكرماني[٢]، وتقدم شيء من بعض مناقبه. قوله صيل الله عليه وسلم: «**حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء**» الحديث، تقدم الكلام على عدن و[على][٣] عمان البلقاء في أحاديث الباب.

قوله ﷺ: «**أول الناس وُرودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رءوسا الدنس ثيبا الذين لا ينكحون المنعمّات ولا تفتح لهم أبوب السّدد، فقل عمر: قد أنكحت**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٧٢).

(٣) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

المنعمات فاطمة بنت عبد الملك» الحديث. تقدم الكلام على المهاجرين وهم الذين نصروا رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، والشعث بضم الشين المعجمة جمع أشعث وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسله وتسريح شعره، اهـ، قاله الحافظ. والدنس بضم الدال والنون جمع دنس وهو الوسخ.

قوله: «**ولا تفتح لهم [أبواب]**[١] **السدد**» السدد الأبواب، أي لا تفتح لهم الأبواب لعدم الاكتراث بهم.

قوله: «**فقال عمر**» أي ابن عبد العزيز: «**قد أنكحت المنعّمات فاطمة بنت عبد الملك**» هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية. قوله: «**لا جرم ولا أغسل رأسي حتى يشعث**» تقدم معنى لا جرم في النكاح وغيره.

٥٤٧٥- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال حوضي كما بين عدن وعمان أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك أكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين قال قائل من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يأخذون كل الذي لهم رواه أحمد بإسناد حسن[٢].

---

(١) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) مسند أحمد (٦١٦٢)، والحديث؛ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤ /٣١٢/ ١٤١٠٤)، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٢/ ٣١٥) رقم (١٣٢٢٣)، وفي (الأوسط) =

قوله: الشحبة وجوههم بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة هو من الشحوب وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب.

وقوله لا تفتح لهم السدد أي لا تفتح لهم الأبواب.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدمت ترجمته في أول هذا التعليق. قوله ﷺ: «**حوضي كما بين عدن وعمان أبرد من الثلج وأحلى من العسل**» الحديث. وقع في بعض النسخ كما بين عدن بالكاف وفي بعضها لما باللام وكلاهما صحيح. وعدن بفتح العين والدال المهملتين مدينة معروفة باليمن يقال فيها

=

(٣٤٧٧)، وفي مسند الشامين (٦٤٩) وأخرجه الإسماعيلي في (معجمه) (٤٥)، و البيهقي في الشعب (١٠٣٨١) قال ابن أبي حاتم في (العلل ٢/ ١٣٣): عن أبيه قال: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، يروون هذا الحديث عن أبي سلام، عن ثوبان، عن النبي ﷺ، ولا يشبه أن يكون هذا من حديث سالم. قلت: ما حال قتادة بن الفضل ؟ قال: شيخ هو رهاوي. قلت: أبو حاضر من هو قال: مجهول. وقال الذهبي في (الميزان) (٤ / ٥١٢): (مجهول) وقال الهيثمي: أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه منكرُ الحديث (المجمع) (١ / ١٧٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٦) قلت: حديث ابن عمر في الصحيح بغير هذا السياق، وهذا على الصواب موافقا لرواية الناس، والذي في الصحيح: كما بين جربى وأذرح . وهما قريتان إحداهما إلى جنب الأخرى. وقال بعض مشايخنا- وهو الشيخ العلامة: صلاح الدين العلائي-: إنه سقط منه، وهو: كما بينكم وبين جربى وأذرح . وإنه وقع بها سمعت هذا منه. رواه أحمد، والطبراني من رواية عمرو بن عمر الأحموسي، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه: عبد الله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات، وشيخ أحمد: أبو المغيرة من رجال الصحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٠) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٦).

عدن إبين أضيفت إلى إبين رجل من حمير عدَنَ بها أي أقام. قال الحازمي في المؤتلف يقال نسب إلى إبين بن زهير بن أيمن بن الهيسع بن حمير بن سبأ وإبين على وزن أبيض بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ونون هذا هو المشهور في تقييدها، وذكرها سيبويه بكسر الهمزة وجوز فيها الفتح، اهـ. قاله في التنقيح. وعمان تقدم الكلام عليها. قوله ﷺ: «**وأكوابه مثل نجوم السماء**» تقدم الكلام على الأكواب وأنها جمع كوب في أول هذا (٨٩/ أ) الباب. قوله ﷺ: «**أول الناس عليه ورودا صعاليك المسلمين**» جمع صعلوك وهو [الفقير]، قوله: «**الشعثة رءوسهم الشحبة وجوههم**» تقدم الكلام على الشعثة رءوسهم وبقية ألفاظ الحديث. والشحبة وجوههم هو بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة من الشحوب وهو [تغير] الوجه من جوع أو هزال أو تعب، اهـ.

٥٤٧٦- وَعَن أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ حَوْضِي كَمَا بَين عدن وعمان فِيهِ أكاويب عدد نُجُوم السَّمَاء من شرب مِنْهُ لم يظمأ بعْدهَا أبدا وَإِن من يردهُ عَليّ من أمتِي الشعثة رؤوسهم الدنسة ثِيَابهمْ لَا ينْكحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ وَلَا يحْضرُون السدد يَعْنِي أَبْوَاب السُّلْطَان رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاده حسن فِي المتابعات[١].

---

(١) أخرجه الطبرانى في الكبير (٨/ ١١٩ رقم ٧٥٤٦) والشاميين (٨٠٢). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٦٦: رواه الطبراني، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦١٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

الأكاويب جمع كوب وَهُوَ كوب لَا عُرْوَة لَهُ وَقيل لَا خرطوم لَهُ فَإِذا كَانَ لَهُ خرطوم فَهُوَ إبريق.

٥٤٧٧- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال ما بين جنبتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة، وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان[1]. وفي رواية ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء[2]. زاد في رواية أو أكثر من عدد نجوم السماء[3]. رواه البخاري[4] ومسلم وغيرهما[5].

قوله: «**وعن أنس**» هو ابن مالك تقدم. قوله ﷺ: «**ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة**» الحديث. أما صنعاء فهي بفتح الصاد وإسكان النون وبالمد هي صنعاء اليمن قاعدة البحرين ومدينتها العظمى وصاحبها الأسود العنسي بالنون وهي من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنسب إليها صنعاني بزيادة نون، وإنما قيدتها بصنعاء اليمن لئلا تشتبه بصنعاء دمشق قرية كانت في جانبها الغربي في ناحية الربوة والنسب إليهما واحد وإليها ينسب أبو [الأشعث] الصنعاني وبصنعاء الروم وذكر الحازمي في المؤتلف[6] أن صنعاء اليمن يقال لها: أزال بفتح الهمزة والزاي وآخرها

(١) صحيح مسلم (٤٢) (٢٣٠٣).
(٢) صحيح مسلم (٤٣) (٢٣٠٣).
(٣) صحيح مسلم (٣٩) (٢٣٠٣).
(٤) صحيح البخاري (٦٥٨٠).
(٥) صحيح مسلم (٤١) (٢٣٠٣).
(٦) انظر: البدر المنير (٨/ ٤٠٦).

لام يجوز كسرها وضمها، قاله النووي[١].

قوله: «**وفي رواية: ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء**» الحديث، قال عياض[٢]: كذا رويناه بضم التاء من تُرى باثنتين فوقها، وقد رواه بعضهم [يرى][٣] بفتح الياء باثنتين تحتها وكسر الراء، وصوّبه بعضهم وقال معناه يضيء ويشرق من قولهم إنما أراد العدد وإنها [ترى][٤] في الكثرة الكثرة ككثرة النجوم، اهـ. وقع في هذه الرواية كعدد نجوم السماء بالكاف، ووقع في بعض النسخ لعدد نجوم السماء باللام، وكلاهما صحيح.

٥٤٧٨- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطيت الكوثر فضربت بيدي فإذا هي مسكة ذفرة وإذا حصباؤها اللؤلؤ وإذا حافتاه أظنه قال قباب تجري على الأرض جريا ليس بمشقوق. رواه البزار[٥] وإسناده حسن في المتابعات ويأتي أحاديث الكوثر في صفات الجنة إن شاء الله تعالى.

قوله: «**وعن أنس**» تقدم. قوله ﷺ: «**أعطيت الكوثر فضربت بيدي فإذا مكسة ذفرة**» الحديث، وفي حديث فإذا طينه مسك أذفر، الذفر بالتحريك كل

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٨٢).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٧٧).

(٣) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٥) مسند البزار = البحر الزخار (٦٨١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٦): لأنس أحاديث في الصحيح في الحوض بغير هذا السياق. رواه البزار، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦١٩).

ريح ذكية من طيب ونتن. يقال: مسك أذفر بيّن الذفر. الكوثر هو نهر في الجنة، قاله أنس بن مالك، ومعناه الخير الكثير، قاله مجاهد. وقالت عائشة: هو نهر في الجنة ليس أحد يُدخل أصبعيه في أذنيه إلا يسمع خرير ذلك النهر لشبه الخرير بالذي يسمعه حين يدخل أصبعيه في أذنيه. وجاء في التفسير أن الكوثر القرآن والنبوءة والكوثر في غير هذا الرجل الكثير العطاء، قاله في النهاية[(١)]. قوله: «**فإذا مسكة ذفرة**» أي طيب الريح، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به، قاله في النهاية[(٢)] أيضا. فأما [الكوثر][(٣)] الذي أعطيه النبي ﷺ فذلك [مما] خص به في الجنة. [ففي] البخاري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر في الجنة حافتاه الدر المجوف. قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك. فإذا طينه مسك. قوله: «**حافتاه الدر المجوف**» وفي رواية: حافتاه الياقوت المجيب. وفي سنن أبي داود: المجيب أو المجوف بالشك. وفي معالأصحابهم [السنن]: المجيب أو المجوف بالباء فيهما على الشك. وقال معناه الأجوف. وقوله: «**بينا أنا أسير في الجنة**» أي ليلة المعراج. قوله: «**حافتاه**» أي طرفاه، وفي حديث: قباب الدر جمع قبة. قوله: «**وعن عتبة بن عبد السلمي**»هو أبو الوليد، عتبة بن عبد السلمي. وقال

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٠٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٦١).

(٣) هكذا في الأصل- وهو الصواب-، والمثبت في النسخة الهندية: (الكثرة) ولعله سبق قلم.

ابن عبد البر: عتبة بن عبد وهو عتبة بن عبد الندر. وقال: قد قيل إنهما اثنان، ومال إلى القول الأول. وأما البخاري فإنه جعلهما اثنين، وكذلك أبو حاتم الرازي. وهذا عتبة كان اسمه عتلة، فسماه النبي ﷺ عتبة. شهد خيبر.

روى عنه ابنه يحيى، ولقمان بن عامر، وكثير بن مرة، وخالد بن معدان، وغيرهم.

مات بحمص سنة سبع وثمانين، وهو ابن أربع وتسعين سنة. وهو آخر من مات بالشام في قول الواقدي. قوله: «**قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه**» الحديث، الأعرابي بفتح الهمزة هو الذي يسكن البادية. (**٨٩/ ب**).

قوله ﷺ: «**هو ما بين صنعاء إلى بصرى**» تقدم الكلام على صنعاء اليمن وأما بُصرى فبضم الباء الموحدة مقصورة على صيغة فُعلى أفعل هي مدينة بِحَوْران بفتح الحاء المهملة وبالراء مشهورة ذات قلعة وهي قريبة من طرف [العمارة] البرية التي بين الشام والحجاز وهي أول بلدان الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة صلحا. قوله ﷺ: «**ثم يمدني الله فيه بكراع لا يدري بشر ممن خلق أي طرفيه**» الحديث، الكراع بضم الكاف هو الأنف الممتد من الحرة استعير منها، قاله الحافظ، وقال في النهاية(١) أي طرف من ماء الجنة مشبه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدابة وكراع جمعه أكرع، اهـ. وقال الجوهري: وإنما جمع على أكرع وهو مختص بالمؤنث لأن الكراع يذكر ويؤنث.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٥).

٥٤٧٩- وَعَن عتبَة بن عبد السّلمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَامَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا حوضك الَّذِي تحدث عَنهُ فَقَالَ هُوَ كَمَا بَين صنعاء إِلَى بصرى ثمَّ يمدني الله فِيهِ بكراع لَا يدْرِي بشر مِمَّن خلق أَي طَرفَيْهِ قَالَ فَكبر عمر رضوَان الله عَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ أما الْحَوْض فيزدحم عَلَيْهِ فُقَرَاء الْمُهَاجِرين الَّذين يقتلُون فِي سَبِيل الله ويموتون فِي سَبِيل الله وَأَرْجُو أَن يوردني الله الكراع فأشرب مِنْهُ رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه(١)

الكراع بِضَم الْكَاف هُوَ الْأنف الممدد من الْحرَّة استعير هُنَا وَالله أعلم.

٥٤٨٠- وعن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه مرزابان ينبعثان من الجنة من ورق وذهب أبيض من اللبن وأبرد من الثلج فيه أباريق عدد نجوم السماء رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه(٢) من رواية

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٥٠). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٢٠) ظلال الجنة (٧١٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) صحيح ابن حبان (٦٤٥٨). أخرجه أحمد (١٩٨٠٤) وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٢ و ٧٢٠)، (٧٢٢) والبزار (٣٨٤٩ و٤٤٩٦)، والروياني (٧٧٣)، (١٣١٦)، والحاكم (١/ ٧٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢١١٣) والبيهقي في البعث (١٥٦)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بحديثين عن أبي طلحة الراسبي، عن أبي الوازع، عن أبي برزة وهو غريب صحيح من حديث أيوب السختياني، عن أبي الوازع، ولم يخرجاه».

قلت: لم يخرج مسلم رواية أبي طلحة عن أبي الوازع، واختلف فيهما، وثقا وضعفا، ولا ينزل حديثهما عن رتبة الحسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٧): رواه أحمد =

أبي الوازع واسمه جابر بن عمرو عن أبي برزة واللفظ لابن حبان

قوله: «**وعن أبي برزة**» تقدم. قوله ﷺ: «**ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله**» أما أيلة فهي بفتح الهمزة وإسكان الياء المثناة تحت وفتح اللام وهي مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر من بلاد الشام، قاله أبو عبيدة][1] متوسطة بين مدينة رسول الله ﷺ ودمشق ومصر بينها وبين المدينة خمسة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق نحو ثنتي عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل. قال الحازمي: قيل هي آخر الحجاز وأول الشام مما يلي بحر اليمن. وتقدم الكلام على صنعاء اليمن ومعنى الحديث: أن ما بين طرفي الحوض أزيد من بعد ما بين أيلة إلى صنعاء.

تنبيه: ورد وأن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة، وفي رواية ما بين ناحيتيه كما بين جَرباء وأدرج. قال الداوودي: وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، قاله في نهاية الغريب وهذا الذي قاله غلط فإنهما مقاربتان بينهما [عذيرة] سهم وهما بين القدس والكرَك، وتقدم الكلام على أيلة. وأما الجحفة فهي نحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة وإما بجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف مقصورة هذا هو الصواب، [والمشهور]

=
في أثناء حديث في إماطة الأذى، وقتل ابن خطل، ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني واللفظ له بإسنادين، في أحدهما سعيد بن سليمان النشيطي، وفي الأخرى صالح المري، وكلاهما ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢١)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ١٩٦).

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أنها مقصورة وكذا [ضبطها] الحازمي في كتاب المؤتلف، وجاءت في البخاري ممدوة، وأما أدرُج فهي قرية بالشام كما تقدم.

قال النووي(١): قلت: وليس في القليل من هذه المسافات منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث بلا معارضة. والله أعلم.

فائدة: قال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة(٢): ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف من الرواة وليس كذلك وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة العديدة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لأهل الشام ما بين أدرج وجرباء ولأهل اليمن ما بين صنعاء إلى عدن، وهكذا، وتارة يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر، والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان كذلك بحسب من حضره ممّن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم، ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبدّلة على مسامتة هذه الأقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الأرض وهي أرض بيضاء [نقية](٣) كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على [ظهرها] أحد قط

---

(١) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٣/ ٢٩٧).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٦).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

تطهر لنزول الجبار لفصل القضاء والله تعالى أعلم.

تنبيه: ويقال إن على أحد أركان الحوض أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى (٩٠/ أ) الثالث عثمان رضي الله عنه وعلى الرابع عليا رضي الله عنه. وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي[(١)]: وهذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب **الغيلانيات**[(٢)] من حديث حميد عن أنس رضي الله عنه، [قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن على حوضي أربعة أركان، فأول ركن منها في يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه] والركن الثاني في يد عمر فذكر مثل ما تقدم إلى أن قال: فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي، فذكر الحديث، اهـ.

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٧).

(٢) الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٦٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ١٥٧) وكذلك رواه الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٠٩). وأخرجه ابن الجوزي في (العلل) وقال: هذا حديث لا يصحّ وفيه مجاهيل، وعلي بن عاصم قال فيه يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب. قال ابن حجر في لسان الميزان (٧/ ١٥٦) ترجمة محمد بن سعيد الأزرق الطبري: (روى عن يوسف بن حماد عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه رفعه: إنّ للحوض أربعة أركان؛ فالركن الأول في يد أبي بكر... الحديث بطوله). ومحمد بن سعيد الأزرق كذاب. وقال الذهبي: (هذا باطل) تلخيص العلل المتناهية ص ٨٦-٨٧ رقم ٢٠٤. وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٤٠٦) رقم ١٧٩ وقال: وفيه محمد بن عون الخراساني؛ قال النَّسائيّ: متروك. ومحمد بن الصباح؛ قال الأزدي: ضعيف. وفيه غير واحد لم أقف لهم على تراجم، والله أعلم.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه ﵁.

قوله ﷺ: «**بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم: هلم. فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله**»، الحديث، الزمرة الجماعة.

وقوله: «**هلم**» معناه تعالوا. قال أهل اللغة: في هلم لغتان أفصحهما هَلُمَّ للرجل والرجلين والمرأة والجماعة من الصنفين بصيغة واحدة وبهذه اللغة جاء القرآن العزيز في قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾[(١)]، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[(٢)]، واللغة الثانية: هلم يا رجل وهلم يا رجلان وهلموا يا رجال وللمرأة هلمي وللمرأتين هلما وللنسوة هَلْمُمْن. قال ابن السكيت وغيره الأولى أفصح كما قدمناه. قاله النووي[(٣)].

قوله ﷺ: «**فقلت ما شأنهم؟ فقال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري**» الحديث، كان ابن أبي مُليكة إذا روى هذا الحديث أو سمعه يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن في ديننا، وفي رواية أخرى: قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا، الحديث. وفي بعض الأحاديث فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنهم كانوا يمشون بعدك القهقري. قال الأزهري: معناه الارتداد عما كانوا عليه ومنه [قوله]: رجع القهقرى أي رجع الرجوع الذي يعرف

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

(٣) شرح النووي على مسلم (٩/ ٩٥).

بهذا الاسم لأنه ضرب من الرجوع كأنهم رجعوا إلى ورائهم، [والقهقرى] هو المشي إلى خلف من غير [أن] يعيد وجهه إلى جهة مشيه. قيل أنه من باب القهر، قاله في النهاية(١).

قوله: «**فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم**» الحديث، والهمل من النعم الضوالّ من الإبل، واحدها هامل.

قاله الهروي. والهمل الإبل بغير راع وهي الهاملة والهوامل والهمال، وذلك يكون في الليل والنهار، الواحدة هامل، ولا يقال ذلك في الغنم، والهامل أيضًا من الإبل الضال، اهـ. قال الحافظ ومعناه أن الناجي قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها، اهـ.

قوله: «**ارتدوا على أدبارهم**» قال الإمام أبو عبد الله القرطبي(٢): قال علماؤنا وكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه [وأشدهم] طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدّلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق [وقتال] أهله وإذلال أهله والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع ثم البعد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة إن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٢٩).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧١٠).

كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم سحقًا وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يُظهرون الإيمان ويسرون الكفر فنأخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطاء فيقول: [سحقا] فسحقا. ولا يخلد في النار (٩٠/ ب) إلا كافر وجاحد ليس في قلبه حبة من خردل من إيمان والله أعلم، اهـ. قوله ﷺ في رواية لمسلم قال: ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، الحديث. الذود الدفع ومعناه كما يذود الساقي الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله. قوله: «**قالوا يا رسول الله تعرفنا؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم يردون عليّ غرًّا محجلين من آثار الوضوء**» الحديث، أما السيما فهي العلامة وهي مقصورة وممدوة لغتان ويقال السيمياء بياء بعد الميم مع المدة واستدل جماعة من العلماء في هذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة زادها الله شرفا وتكريما وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الوضوء.

قوله ﷺ: «**ولتصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي -وفي رواية: أصيحابي- فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك**» وفي حديث تقدم في قيام الساعة فأقول: سحقا سحقا، الحديث وإنما صغر أصيحابي ليدل على قلة عددهم هكذا هو في جميع النسخ الأصول، [فيجيبني ملك، بالباء الموحدة من الجواب، وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة إلا ابن أبي جعفر من رواته، فإن عنده]

فيجيئني ملك بالهمزة من المجيء والأول أظهر وللثاني وجه والله أعلم، هذا الحديث مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال: أحدها أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي ﷺ للسيما التي عليهم فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم. والثاني أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده فيناديهم النبي ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدك. والثالث: أن المراد أصحاب المعاصي الكبائر الذين ماتوا على التوحيد أو أصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يُذادون بالنار [بل يجوز أن يُذادوا][1] عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة من غير عذاب. قال أصحاب هذا القول ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل أن يكونوا كانوا في زمن النبي ﷺ وبعده لكن عرفهم بالسيما. قال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أهل الأهواء. قال: وكذلك الظلمة المترفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر. قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عُنُوا بهذا الخبر، وتقدم مثل ذلك عن القرطبي.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٥٤٨١- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن لي حوضا مَا بَين الْكَعْبَة وَبَيت الْمُقَدّس أَبيض مثل اللَّبن آنيته كعدد النُّجُوم وَإِنِّي لأَكْثر الْأَنْبِيَاء تبعا يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ ابْن مَاجه من حَدِيث زَكَرِيَّا عَن عَطِيَّة وَهُوَ الْعَوْفِيّ عَنهُ(١).

٥٤٨٢- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ بينا أَنا قَائِم على الْحَوْض إِذا زمرة حَتَّى إِذا عرفتهم خرج رجل من بيني وَبينهمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقلت إِلَى أَيْن قَالَ إِلَى النَّار وَالله فَقلت مَا شَأْنهمْ فَقَالَ إِنَّهُم ارْتَدُّوا على أدبارهم الْقَهْقَرَى ثمَّ إِذا زمرة أُخْرَى حَتَّى إِذا عرفتهم خرج رجل من بيني وَبينهمْ فَقَالَ لَهُم هَلُمَّ قلت إِلَى أَيْن قَالَ إِلَى النَّار وَالله قلت مَا شَأْنهمْ قَالَ إِنَّهُم ارْتَدُّوا على أدبارهم فَلَا أرَاهُ يخلص مِنْهُم إِلَّا مثل همل النعم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(٢).

٥٤٨٣- وَلمُسلم قَالَ ترد عَليّ أمتِي الْحَوْض وَأَنا أذود النَّاس عَنهُ كَمَا يذود الرجل إبل الرجل عَن إبله قَالُوا يَا نَبِي الله تعرفنا قَالَ نعم لكم سِيمَا لَيست لأحد غَيْركُمْ تردون عَليّ غرا محجلين من آثَار الْوضُوء وليصدن عني طَائِفَة مِنْكُم فَلَا يصلونَ فَأَقُول يَا رب هَؤُلَاءِ من أَصْحَابِي فيجيبني ملك فَيَقُول وَهل تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بعْدك(٣).

همل النعم ضوالها وَمَعْنَاهُ أَن النَّاجِي قَلِيل كضالة النعم بِالنِّسْبَةِ إِلَى جُمْلَتهَا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٠١). وصححه الألبانى في الصحيحة (٣٩٤٩) وصحيح الترغيب (٣٦٢٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٥) و(٦٥٨٦) و(٦٥٨٧)، ومسلم (٣٦- ٢٤٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه مسلم (٣٧- ٢٤٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٤٨٤- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلأقولن أي رب من أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم. رواه مسلم[١] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

قوله: «**وعن عائشة**» تقدم الكلام على فضائلها. قولها: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه: إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم**» معنى ظهراني أصحابه قال الأصمعي وغيره: يقال: بين ظهرانيهم وظهريهم، ومعناه: بينهم وبين أظهرهم. وقال غيره: العرب تضع الاثنين موضع الجميع قوله: «**فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، مازالوا يرجعون على أعقابهم**» أي راجعين إلى الكفر كأنهم رجعوا إلى ورائهم، قاله في النهاية[٢]. قال القاضي عياض[٣]: هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أصحاب الردة ولهذا قال فيهم سحقا سحقا ولا يقول ذلك في مذنبي الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم. قال: وقيل هؤلاء صنفان: أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام وهؤلاء مبدِّلون للأعمال الصالحة بالسيئة والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم واسم **(٩١/أ)** التبديل يشمل الصنفين، والله أعلم. وعنها تقدم الكلام عليها.

---

(١) صحيح مسلم (٢٨) (٢٢٩٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٦٤).

قوله ﷺ: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخفّ ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز**»، الحديث. هذا الحديث يشتمل على ثلاث فوائد. الفائدة الأولى في الميزان: فإن قيل الميزان حق. قيل نعم هي حق ولا يكون في حق كل أحد بدليل قوله ﷺ: فيقال يا محمد أَدخِل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن.

وقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾[1] الآية، وإنما يكون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملا صالحًا وآخر سيئًا وقد يكون للكافرين. وقال أبو حامد: والسبعون ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ترفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفًا وإنما هي براءة مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مرّ عليهم شيء أسرّ من ذلك اليوم.

قلت: وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيؤتون أجرهم بالموازين ويؤتى بأهل الصيام فيوفون بالموازين، فذكر الحديث إلى أن قال: ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان حتى أن أهل العافية ليتمنّون في الموقف أن

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

أجسادهم قرضت بالمقاريض، اهـ. قاله في التذكرة[١].

الفائدة الثانية في تطاير الصحف: فأول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ذكر أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: أول من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس، فقيل له: فأين أبو بكر يا رسول الله؟ قال: هيهات زفّته الملائكة إلى الجنان. وخرّج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة في **كتاب التوحيد** له عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع، يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، يا عبادي لا خوف عليكم واليوم ولا أنتم تحزنون، أحضروا حجتكم ويسروا جوابا فإنكم مسئولون محاسبون، يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب، قاله القرطبي في التذكرة[٣].

الفائدة الثالثة في ذكر الصراط: واعلم في الآخرة صراطين: أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو تلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر أي المضروب على النار ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا

---

(١) التذكرة (ص ٧١٩-٧٢٠).

(٢) قال محب الدين الطبري في الرياض النضرة (١/ ٣٣٢): خرجه صاحب الديباج.

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٦١٦).

يستنفذ حسناتهم [كالمفلس والعياذ بالله الذي سألهم عنه ﷺ فأجابوه بأن المفلس الذي لا مال له ولا متاع بياض هو الصحيح فطرحه في النار، المبيّن في هذا الحديث ظاهر سياق القرطبي هذا أنه الصراط الأول والله أعلم-](١) حُبسوا على صراط آخر خاص [بهم] وهو القنطرة التي بين الجنة والنار فيجلسون عليها فيُقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله تعالى لأنهم [قد] عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط [من] فيها من أوبقه ذنبه حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة. قال رسول الله ﷺ: فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا، اهـ.

قاله القرطبي(٢)، وتقدم الكلام على ذكر الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة.

٥٤٨٥- وعنها رضي الله عنها قَالَت ذكرت النَّار فَبَكَيْت فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَا يبكيك قلت ذكرت النَّار فَبَكَيْت فَهَل تذكرُونَ أهليكم يَوْم الْقِيَامَة فَقَالَ أما فِي ثَلَاثَة مَوَاطِن فَلَا يذكر أحد أحدا عِنْد الْمِيزَان حَتَّى يعلم أيخف مِيزَانه أم يثقل وَعند تطاير الصُّحُف حَتَّى يعلم أَيْن يَقع كِتَابه فِي يَمِينه أم فِي شِمَاله أم وَرَاء ظَهره وَعند الصِّرَاط إِذا وضع بَين ظَهْري جَهَنَّم حَتَّى يجوز رَوَاهُ أَبُو دَاوُد من رِوَايَة الْحسن عَن عَائِشَة وَالْحَاكِم إِلَّا أَنه قَالَ وَعند الصِّرَاط إِذا وضع بَين

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٦٩).

ظَهْري جَهَنَّم حافتاه كلاليب كَثِيرَة وحسك كَثِيرَة يحبس الله بهَا من يَشَاء من خلقه حَتَّى يعلم أينجو أم لَا الحَدِيث وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا لَوْلَا إرْسَال فِيهِ بَين الْحسن وَعَائِشَة[(١)].

٥٤٨٦- وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن. رواه الترمذي[(٢)] وقال حديث حسن غريب والبيهقي في البعث[(٣)] وغيره.

قوله: «**وعن أنس**» (٩١/ ب) تقدم أسأألكلام على مناقبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قوله: «**سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: إني فاعل إن شاء الله تعالى. قلت: فأين أطلبك؟ قال: أول ما تطلبني على الصراط. قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: فاطلبني عند الميزان. قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطأ هذه الثلاثة مواطن**»

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٥). وضعفه الألبانى في المشكاة (٥٥٦٠)، وضعيف الترغيب (٢١٠٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٢) سنن الترمذي (٢٤٣٣)، وأخرجه أحمد (١٢٨٢٥)، والكلاباذي في بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار (ص: ٣٠٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٢٢٠).

(٣) البعث والنشور للبيهقي (٣٦٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣٠)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٥).

الحديث. واعلم أن سيد المرسلين [والأولين] والآخرين رسول الله ﷺ له ثلاثة مواطن لا يدع الوقوف عليها لعظم أمرها وشدة هولها، وقد جاء بذلك حديث أنس هذا فانظر رحمك الله تعالى ما أشد شفقة نبيك ﷺ على أمته يقف في هذه المواطن المهولة خوفا على أمته ويناجي ربه يا رب أمتي أمتي فهو رءوف رحيم حريص علينا من أن نُردي أنفسنا في النار ولم يزل هذا دأبه في الآخرة والأولى يدعو الله بالرفق والرحمة، اهـ، ذكره الشيخ تقي الدين الحصني.

فائدة: اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل [الآخر. فقيل: الميزان قبل وقيل: الحوض. قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل](١).

قال الإمام القرطبي(٢): والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشا [من] قبورهم كما ذكر فيقدم قبل الميزان والصراط والله أعلم، ففي البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت إلى أين قال إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ الحديث، تقدم قريبا في الباب. قال القرطبي (٣) فهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط جسر مضروب على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٣).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٢).

سلم من النار وكذلك حياض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تكون في الموقف. وروي عن ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ فقال: إي والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبحانه وتعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء، اهـ. وقال في تهذيب النفوس للشيخ شمس الدين الحنفي وهو كتاب نفيس نحو أربعة أجزاء قال الإقليشي: وقد قال قوم من النظار أن الحوض قبل الصراط لأنه من جاز الصراط فقد فاز وقال قوم من النظار أن الصراط قبل الحوض لأن الحوض موضوع للراحة واللذة والخلاص من هذا الموقف وهو عند باب الجنة ينصبّ فيه ميزابان من الكوثر الذي في الجنة، اهـ.

٥٤٨٧- وروي عن أنس يرفعه قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فإن ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا وإن خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا رواه البزار(١) **والبيهقي**(٢).

---

(١) وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/ ١٦٠: ٣٤٤٥)، مسند البزار = البحر الزخار (٦٩٤٢).

(٢) البعث والنشور للبيهقي (٣٦٩) وقال إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة. وأخرجه الحارث كما في بغية الباحث (١١٠٠)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٧٤). وأخرجه ابن أبي الدنيا كما في النهاية لابن كثير (ص ٢٢٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل =

وروي عن أنس، تقدم الكلام عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قوله ﷺ: «**قال ملك موكل بالميزان: فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فإن ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يُسمِع الخلائق سعِد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا**» الحديث. [وورد في حديث آخر: «**ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يسعد بعدها أبدا**»، فدل هذا الحديث]، على أن الإنسان يدعى في الآخرة باسمه واسم أبيه، وقد جاء صريحا في حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُدْعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم**»، الحديث. وورد في الصحيح: يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان. وورد في السنن: تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أمهاتكم لكن لا يُعادل بما في الصحيح وتقدم الكلام على ذلك وعلى الغدرة واللواء مبسوطًا، والله أعلم.

٥٤٨٨- وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو دري فيه السموات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. رواه الحاكم[1] وقال صحيح على شرط مسلم.

= السنة (٢٢٠٥)، ومداره على داود بن المحبر وهو متروك. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٠) رواه البزار، وفيه صالح المري، وهو مجمع على ضعفه. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٢٢) ٢١٠٩): موضوع.

(١) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وروي موقوفًا: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤١٩٥)، وأسد بن موسى في الزهد (٤٣، ٦٦)، وابن الأعرابي في المعجم (١٨٢٧)، و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة =

قوله: «**وعن سلمان**» هو الفارسي، تقدمت ترجمته مرارًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قوله ﷺ في هذا الحديث ويوضع الصراط مثل حد الموسى، وفي حديث ابن مسعود الذي بعده قال: يوضع الصراط على سواء (٩٢/أ) جهنم مثل حد السيف المرهف، الحديث، وسواء جهنم بالفتح والمد مثل سوى بالكسر والقصر وسواء الشيء وسطه لاستواء المسافة إليه من الأطراف. وفي الحديث أيضا: يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، معناه في وسطها ومعظمها، قاله ابن سيدة.

٥٤٨٩- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: يوضع الصِّرَاط على سَوَاء جَهَنَّم مثل حد السَّيْف المرهف مدحضة مزلة عَلَيْهِ كلاليب من نَار يخطف بهَا فممسك يهوي فِيهَا ومصروع وَمِنْهُم من يمر كالبرق فَلَا ينشب ذَلِك أَن ينجو ثمَّ كَالرِّيحِ فَلَا ينشب ذَلِك أَن ينجو ثمَّ كجري الْفرس ثمَّ كرمل الرجل ثمَّ كمشي الرجل ثمَّ يكون آخِرهم إنْسَانا رجل قد لوحته النَّار وَلَقي فِيهَا شرا حَتَّى يدْخلهُ الله الْجنَّة بِفضل رَحمته فَيُقَال لَهُ تمن وسل فَيَقُول أَي رب أتهزأ مني وَأَنت رب الْعِزَّة فَيُقَال لَهُ تمن وسل حَتَّى إِذا انْقَطَعت بِهِ الْأَمَانِي قَالَ لَك مَا سَأَلت وَمثله مَعَه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن وَلَيْسَ فِي أُصَلِّي رَفعه[1]

=

(٢٢٢١)، والآجري في الشريعة (٨٩٤، ٨٩٥)، وقال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص: ٢١٧) وخرجه الحاكم مرفوعًا وصححه ولكن الموقوف هو المشهور، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦)، وفي الصحيحة (٩٤١).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٣ رقم ٨٩٩٢). وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٠:
=

وَتقدم بِمَعْنَاهُ فِي حَدِيث أبي هُرَيْرَة الطَّوِيل.

قوله في حديث ابن مسعود: «**مدحضة مزلة عليه كلاليب من نار**» الحديث، المزلة مفعلة من زل يزل إذا زلق والمزلة بفتح الزاي وكسرها وتقدم الكلام على المدحضة وعلى الكلاليب وأنها جمع كلوب.

قوله: «**ومنهم من يمرّ كالبرق فلا ينشب**» أن ينجو، معنى ينشب أي لم يمكث ولم يحدث شيئا حتى فعل ذلك.

قوله: «**ثم كرَمَل الرجل**» الرمل الإسراع في المشي مع تقارب الخطا وتقدم الكلام على ذلك في مواضع من هذا التعليق. قوله ﷺ: «**فيقال له تمنَّ وسل. فيقول: أي رب أتهزأ مني وأنت رب العزة. فيقال له: تمنّ وسل حتى إذا انقطعت به الأماني**» الحديث، تقدم الكلام على قوله: «**سل وتمنى**»، وعلى قوله: «**أتهزأ مني**» قريبًا.

٥٤٩٠- وعن أم مبشر الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أهل الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾(١)، فقال النبي ﷺ قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا

=

رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عاصم، وقد وثق. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٢٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(١) سورة مريم، الآية:٧١.

جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[١] رواه مسلم[٢] وابن ماجه[٣].

قوله: «**وعن أم مبشّر الأنصارية**» قال النووي في **شرح مسلم**[٤] في قول مسلم: دخل النبي ﷺ على أم مبشّر الأنصارية في نخل لها، هكذا هو في أكثر النسخ دخل على أم مبشر وفي بعضها دخل على أم معبد أو أم مبشر، قال الحافظ المعروف في رواية الليث أم مبشر بلا شك ووقع في رواية غيره أم معبد كما ذكره مسلم بعد هذه الرواية. ويقال فيها أيضًا أم بشير فتحصل لنا على أنه يقال لها أم مُبشر وأم بشير وأم معبد. [وقال] أبو عمر بن عبد البر: قيل اسمها خليدة بضم الحاء ولا يصح وبعض أهل العلم يقول أن أم مبشر هذه امرأة زيد بن حارثة وطائفة تقول أنها غيرها وأم مبشر قيل ابنة البراء بن معرور لها صحبة أسلمت وبايعت روت عن النبي ﷺ وعن حفصة بنت عمر بن الخطاب على خلاف. روى عنها جابر بن عبد الله ومجاهد بن جبر.

قوله: «**أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أهل الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها. قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها**» الحديث، حفصة هي بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله ﷺ والمبايعة تحت الشجرة كانت عام الحديبية، بايعوا رسول الله ﷺ على

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٢) صحيح مسلم (١٦٣) (٢٤٩٦).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٨١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٢١٣).

الموت دونه وعلى أن لا ينفروا وقد كان ﷺ في ظل شجرة على ظهره غصن من أغصانها والشجرة هي شجرة الرضوان بالحديبية. قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[(١)] فلما بايعوا قال لهم رسول الله ﷺ: أنتم اليوم خير أهل الأرض، وكان عددهم ألفا وخمسمائة وعشرين وقيل ألفًا وأربع مائة وقيل ألفا وثلاثمائة. والمبايعة المعاهدة والمحالفة ومبايعتهم إياه ﷺ التزام طاعته وبذل الوسع في امتثال أوامره وأحكامه ومبايعته إياهم الوعد بالثواب على ذلك، اهـ.

تنبيه: الحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال وتخفيف الياء، كذا قال الشافعي رضي الله عنه وبتشديد الياء عند أكثر النحويين. وقال ابن المديني أهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها وهي قرية سميت ببئر هناك وقيل سميت حَدبا هنالك وكانت الصحابة رضي الله عنهم بايعوا رسول الله ﷺ [تحت الشجرة وتسمى بيعة الرضوان كما تقدم][(٢)] وهي على مرحلة من مكة والله أعلم. قوله: «**قالت: بلى**» بلى إيجاب المنفي أي يدخلها أصحاب الشجرة. قوله: «**فانتهرها رسول الله ﷺ**» قال صاحب الغريب: الانتهار الزجر، يقال نهره **(٩٢/ ب)** وانتهره [إذا استقبله بكلام زجره، وقال بعضهم: يقال نهره وانتهره] أي زبره ويجوز أن يقرأ بالزاي المعجمة أي دفعها يقال نهزه ووكزه وهمزه أي ضربه ودفعه، قاله في شرح مشارق الأنوار. قوله: «**فقالت حفصة**

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾» الحديث، في هذا الحديث فضيلة أهل بدر والحديبية. وقوله ﷺ: «**لا يدخل النار إن شاء الله**» الحديث. قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به في حديث حاطب وإنما قال: إن شاء الله للتبرك لا للشك، وأما قول حفصة: ما قالت وقد قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الآية، فقال ﷺ: قال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾(١) ففيه دليل للمناضرة والاعتراض، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا أنها أرادت ردّ مقالتِه ﷺ. وقد اختلف أهل العلم في معنى الورود هاهنا: فقال ابن عباس: هو الدخول، والضمير في قوله: واردها للنار وإليه ذهب الأكثرون. وقالوا: النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا، الآية، والنجاة إنما تكون بعد الدخول، والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون. وقوله تعالى: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾(٢) أي نترك الذين ظلموا في النار جاثين على الرُّكب، أي جالسين عليها.

٥٤٩١- وعن أبي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلنا إنا اختلفنا ههنا في الورود فقال تردونها جميعا فقلت له إنا اختلفنا في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٢) سورة مريم، الآية:٧٢.

فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين رواه أحمد(١) **ورواته ثقات والبيهقي بإسناد حسنه**(٢).

قوله: «**وعن أبي سُميّة**» وأبو سميّة اسمه لا يعرف وانفرد عنه كثير بن زياد

قوله: «**إنا اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا: يدخلونها جميعا، ثم ينجي الله الذين اتقوا، فذكر الحديث إلى أن قال:**

---

(١) أحمد (١٤٥٢٠)، وأخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث (١١٢٧)، وعبد بن حميد (١١٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٠)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٩٩، ٩٩١)، وقال الزيلعى في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٣٣) والبيهقي في شعب الإيمان وقال: إسناده حسن وبهذا السند والمتن رواه ابن مردويه في تفسيره ورواه النسائي في كتاب الكنى أخبرنا عمرو بن منصور حدثنا سليمان به

وله طريق آخر رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الأهوال... وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال البوصيري إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٠٧) رواه عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى الموصلي، ومدار أسانيدهم على أبي سمية، وهو مجهول. ورواه الحاكم من وجه آخر وصححه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦١٥٦).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٠) قال البيهقي: هذا إسناد حسن ذكره البخاري في التاريخ وشاهده في الحديث الثابت عن أبي الزبير، عن جابر، عن أم مبشر، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: خامدة قال أبو عبيد: وإنما أراد تأويل قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فيقول ورودها، ولم يصبهم من حرها شيء إلا ليبر الله قسمه .

فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه فقال: صُمَّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها»، معناه لم يدخل دخولا تخليديا، ويجب التأويل بمثله جمعا بين الآيات والأحاديث فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى أن النار أو قال لجهنم ضجيجا من بردهم، الحديث. تقدم الكلام على الاختلاف في الورود في الحديث قبله فلما وجب ورود النار بمقتضى قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1]، وكان في القوم من لا يُعذّب اختلفت مراتبهم في ورودها فمنهم من يمر على الصراط المنصوب عليها متعاليا عنه مبعَدًا عنها مع الإسراع كالبرق أو كالريح ونحو ذلك فلا يحسون ألمها بل لا يسمعون حسيسها كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[2] الآية، ومنهم من يُلزم بالمرور على الصراط من غير تجاف عنه لما يقتضيه علمه وحاله إلا أنه يدركه اللطف فيغلب نور إيمانه لهب النار فيطفئه كما جاء في الحديث: إن النار تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ولا يخفى عليك أن هذا القول من النار لا يكون إلا للمؤمن الضعيف البطيء السير فكيف يكون انطفاء النار بنور المؤمن القوي وكيف يكون خمود النار إذا ركَز النبي ﷺ حربَته على الصراط المنصوب عليها لا جرم أنه جاء في الحديث أن المؤمنين يمرون بالنار

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١-١٠٢.

ويخلصون منها إلى الجنة فإذا رأوا الجنة قالوا: ليس قد وُعِدنا بورود النار فما لنا ما وردناها، فتقول لهم الملائكة قد وردتم النار ولكن حين وردتموها كانت خامدة فإذا اقتضى اللطف في القضاء الموجب لسكّانها إماتتهم ظهرت عناية الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين ولاح من ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحب أن يعذِّبهم وكيف يعذبهم وقد شفع فيهم نبيهم ﷺ فقد **(٩٣/ أ)** ثبت في الحديث أنه ﷺ رفع يديه ودعا ثم سجد ثم قام فدعا ثم سجد ثم قام فدعا فسجد ثلاثا فلما سُئل عن ذلك قال: سألت ربي في أمتي فأعطاني ثلثهم ثم سجدت شكرا ثم سألته فيهم فأعطاني الثلث الثاني فسجدت شكرا ثم سألته فيهم فأعطاني الثلث الباقي فسجدت شكرًا.

قوله: «**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها**» تقدم الكلام على البر والفاجر في الباب قبله. قوله ﷺ: «**فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردهم**» الآية، فهذا ميراث ورثه المسلمون من حال إبراهيم عليه الصلاة والسلام فنار المحبة في قلوب المؤمنين، تخاف منه جهنم[١] [قال: الجنيد رحمة الله عليه: قالت النار يا رب لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء هو أشد مني قال نعم كنت أسلط عليك ناري الكبرى قالت: وهل نار أعظم مني وأعظم قال نعم نار محبتي أسكنها قلوب أوليائي المؤمنين. قاله ابن رجب الحنبلي[٢].

(١) هنا فقرة لم سقط جلها، والصحيفة الثانية من اللوح بيضاء «في النسخة الهندية».

(٢) التوحيد لابن رجب (ص: ٤٩)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ٧٢٦).

تنبيه فيه بشرى: قال ابن الفرات في **تاريخه** وهو أربعة أجزاء: إذا كان يوم القيامة تهبّ ريح قدرته على نار جهنم فتصير تحت أقدام أمة محمد ﷺ، فيمرون عليها وهي خامدة، اهـ.

٥٤٩٢- وعن قيس هو ابن أبي حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضعا رأسه في حجر امرأته فبكت امرأته فقال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال إني ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1] ولا أدري أنجو منها أم لا رواه الحاكم[2] وقال صحيح على شرطهما كذا قال.

قوله: «**وعن قيس**» هو ابن أبي حازم أبو عبد الله، واسم أبي حازم حصين بن عوف، ويقال: عبد عوف بن الحارث، وقيل: عوف بن الحارث من بني أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار الأحمسي البجلي، أدرك الجاهلية، وأسلم وجاء إلى النبي ﷺ ليبايعه، فوجده قد توفي، يعد في تابعي الكوفة، وقد ذكر في أسماء الصحابة مع اعترافهم أنه لم ير النبي ﷺ روى عن العشرة

---

(١) سورة مريم، الآية:٧١.

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: فيه إرسال، وأصاب بذلك؛ فإن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه توفي في حياة النبي ﷺ، في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة، ورواية قيس بن أبي حازم عنه مرسلة-كما في التهذيب (٥/ ٢١٢). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٠)، ووكيع في الزهد (٣٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٥٧٦)، وأحمد في الزهد (ص ٢٤٩)، وهناد في الزهد (٢٢٧)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٢٣)، وابن جرير في تفسيره (١٦/ ١١٠) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١١١).

إلا عن عبد الرحمن بن عوف، وروى عن بلال بن رباح، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر وجرير بن عبد الله، وجماعة كثيرة من الصحابة، وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة إلا هو.

روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وطارق بن عبد الرحمن، وجماعة كثيرة من التابعين.

شهد النهروان مع علي بن أبي طالب. قال ابن عيينة: ما كان بالكوفة أروى عن أصحاب النبي ﷺ من قيس بن أبي حازم. وطال عمره حتى جاوز المائة بسنين كثيرة، ومات سنة ثمان وتسعين، أو سبع.

قوله: «**كان عبد الله بن رواحة واضعا رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته**» الحديث، هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى المدنى، شهد العقبة، وكان ليلتئذ نقيب بنى الحارث بن الخزرج، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعدها، فإنه كان توفى قبلها يوم مؤتة، وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤتة، وهو خال النعمان بن بشير، وكان أول خارج إلى الغزوات وآخر قادم. وكان أحد الشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمين، وامرأته اسمها لا يعرف ، والحجر بفتح الحاء وكسرها وتقدم الكلام على ذلك.

تنبيه: البكاء يمد ويقصر فإذا مددت أردت الصوت الذي مع البكاء وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها قال كعب بن مالك:

بكت عيني وحق لها بكاها — وما يغني البكاء ولا العويل

ووهم الجوهري في نسبته لحسان وتقدم ذلك أبسط من هذا في الجنائز والله أعلم. قوله: «**قال إني ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾**[١] **الحديث، تقدم الكلام على الورود في الحديث قبله.**

٥٤٩٣- وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس فذكرا الحديث إلى أن قالا فيأتون محمدا ﷺ فيقوم ويؤذن له وترسل معه الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفًا. رواه مسلم[٢] ويأتي بتمامه في الشفاعة إن شاء الله وتقدم حديث ابن مسعود في الحشر وفيه والصراط كحد السيف دحض مزلة قال فيمرون على قدر نورهم

---

(١) سورة مريم، الآية:٧١.

(٢) صحيح مسلم (٣٢٩) (١٩٥).

فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدميه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل فتصيب جوانبه النار. رواه ابن أبي الدنيا(١) والطبراني(٢) والحاكم(٣) واللفظ له وروى الحاكم(٤) أيضًا بإسناد ذكر أنه على شرط مسلم عن

---

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢٩).

(٢) الطبراني في الكبير (٩ / ٤١٦- ٤٢١ / ٩٧٦٣) (٩ / ٤٢١ / ٩٧٦٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٩-٥٩٢) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلمهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة، وتعقبه الذهبي بقوله: «ما أنكره حديثا على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف، وكان الحاكم قد أخرج الحديث (٢/ ٣٧٦-٣٧٧) من طريق أبي خالد نفسه، ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ»، ووافقه الذهبي. ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي كما في النهاية لابن كثير (٢/ ١٧٣- ١٧٥). وأخرجه الدارقطني في الرؤية (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠٣) والبيهقي في البعث (٤٣٤) قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٣٤٣): «رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة».

(٤) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٦) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد رواه شعبة، عن إسماعيل السدي. أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥) وأبو يعلى (٥٢٨٢) والدارمي (٢٨١٣) والترمذي (٣١٥٩) وأبو يعلى (٥٠٨٩) والحاكم (٢/ ٣٧٥ و٤/ ٥٨٦) والواحدي في الوسيط (٣/ ١٩١) وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٩٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه شعبة، عن السدي فلم يرفعه. ورواه شعبة عن إسرائيل فلم يرفعه.
=

المسيب قال سألت مرة عن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾(١) **فحدثني أن ابن مسعود حدثهم أن رسول الله ﷺ قال يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم وأولهم كلمح البرق ثم كلمح الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه.**

قوله: «وعن حذيفة وأبي هريرة» حذيفة هو ابن اليمان العبسي اليمني ثم الأنصاري صاحب سر رسول الله ﷺ أطلعه رسول الله ﷺ على المنافقين، وكان عمر رضي الله عنه إذا مات واحد منهم يتبع حذيفة فإن صلى عليه فهو أيضا يصلي عليه وإلا فلا. مات بالمدائن سنة ست وثلاثين، قاله الكرماني(٢)، وتقدم الكلام على مناقب أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

قوله: «**فيأتون محمدًا ﷺ، فيقوم ويؤذن له وترسل معه الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا**» الحديث. أما تقومان فبالتاء المثناة من فوق والمؤنثتين الغائبتين تكونان بالتاء المثناة من فوق والله أعلم. وأما جنبتي الصراط بفتح الجيم والنون ومعناهما جانباه، وقيل: ناحيتاه. قال ابن

=

أخرجه أحمد (١/ ٤٣٣) والترمذي (٥/ ٣١٧) والطبري (١٦/ ١١١) والحاكم (٤/ ٥٨٧) والترمذي (٣١٦٠) قال الترمذي: قال عبد الرحمن قلت لشعبة إن إسرائيل حدثني عن السدي عن مرة عن عبد الله عن النبي ﷺ، قال شعبة وقد سمعته من السدي مرفوعا ولكني عمدا أدعه. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٨٠٨١)، والمشكاة ٥٦٠٦، والصحيحة (٣١١)، و صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٠).

(١) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ١٨).

الأثير: جنبة الوادي بفتح النون جانبه وناحيته وإما إرسال الأمانة والرحم فهو لعظم أمرهما وكبير موقعهما فتُصوّران مشخّصتين عند الصراط على الصفة التي يريدها الله تعالى: ويقومان بقربه فإنه ممر الصالح وعليه يمر الداني (٩٣/ ب) والقاصي يشهد أن للأمين والواصل على الخائن والقاطع والله أعلم. وقال صاحب التحرير في الكلام اختصار والسامع فهم أنهما يقومان ليطالبا كل من يريد الجواز بحقهما، اهـ. قوله ﷺ: «**فيمرّ أولكم كالبرق**» فذكره إلى أن قال: «**ثم كمرِّ الريح ثم كمرِّ الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم**» فهو كالسفير لقوله ﷺ: «**فيمر أولكم كالبرق ثم كالريح، معناه أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم**[١] **وأما شدّ الرجال فهو بالجيم جمع رجل هذا هو الصحيح المشهور المعروف، ونقل القاضي عياض**[٢] **أنه في رواية ابن هامان بالحاء، قال القاضي: وهما متقاربان في المعنى، وشدها عدوها البالغ وجريها. وقوله** ﷺ: «**حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا**» بسكون الحاء أي مشيا على اليد كمشي الطفل أول أمره، ويقال منه زحف وأزحف وزحفوا إليهم في القتال مشوا إليهم قليلا قليلا تشبيها بذلك ويزحفون على إستاهم في خبر اليهود، قاله عياض. قال ابن دريد وغيره الزحف هو المشي على الإست مع إشرافه بصدره، اهـ. قوله: «**وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به**»

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٢).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٨٥)، وانظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٣/ ١٢٥).

الحديث حافتي الصراط هو بتخفيف الفاء وهم جانباه وتقدم الكلام على الكلاليب وإنها جمع كلوب، قوله: «**مخدوش ناج ومكدوش في النار**» المكدوش هو بالدال ووقع في أكثر الأصول هنا مكردس بالراء ثم الدال وهو قريب من معنى المكدوش وتقدم شيء من ذلك في الباب قبله أو قبل قبله.
قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا**» الحديث، وقع في بعض الأصول لسبعون بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف تقديره أن مسيرة قعر جهنم مسيرةُ سبعون سنة ووقع في معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء وهو صحيح أيضا، وهو رواية الكتاب، أما على مذهب من يحذف المضاف ويبقي المضاف إليه على جره فيكون التقدير سير سبعين وأما على أن قعر جهنم لكائن في سبعين خريفا والخريف السنة هكذا ذكره النووي(١). «**ولا يخفى ما فيها من معاني التكلف وكثرة الحذف وأسهل من ذلك أن نصب الجزءين في باب ليت وأخواتها نطقت بها العرب، قال الشاعر:**

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا إن حراسنا أسدا

قوله ﷺ في حديث ابن مسعود: «**ومنهم من يمر كشد الرجل**» يريد به شدة العدو، ومنه حديث السعي لا يقطع الوادي إلا شدا، أي عدوا. والعدْوُ هو الإسراع في المشي. قوله: «**ويرمل رملا**»](٢) تقدم معنى الرمل في أماكن متقدمة من هذا التعليق.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٣).
(٢) سقطت هذه الصحيفة من النسخة الهندية.

قوله: «**ثم كحُضْر الفرس**» وحضر بضم الحاء المهملة وبعدها ضاء معجمة ساكنة العدو. وقوله: «**ثم كالراكب في رحله**» يقال لدار الإنسان ومسكنه ومنزله رحل، والله أعلم.

٥٤٩٤- وعن عبيد بن عمير رَضِوَاللَّهُعَنهُ عن النبي ﷺ قال الصراط على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه الناس فيختطفون والذي نفسي بيده وإنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر. رواه البيهقي (١) **مرسلا وموقوفا على عبيد بن عمير أيضا.**

قوله: «**وعن عبيد بن عمير**» هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الحجازي، قاضي أهل مكة. ولد في زمن رسول الله- ﷺ-، ويقال: رآه، وهو معدود في كبار التابعين،سمع عمر، وأبا ذر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة. ولم يسمع من أبيه شيئا، ولا يذكره، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، ومجاهد، مات قبل ابن عمر.

قوله: «**الصراط على جهنم مثل حد السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه الناس فيختطفون**» الحديث، بجنبتيه بفتح النون وسكونها، وتقدم ضبط ذلك في الإنفاق في وجوه الخير في قوله ﷺ: ما طلعت شمس إلا بعث بجنبتيها ملكان، الحديث. وتقدم الكلام على الكلاليب والحسك قريبا. قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنه ليُؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر**» الحديث، ربيعة ومضر اسم لقبيلتين من قبائل العرب.

---

(١) البعث والنشور للبيهقي (٤٠٣)، (٤٠٤).

٥٤٩٥- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بأزرتي فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي الله تعالى وهو يعرض بين الخلق فيقول يا عبدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت فيقول أي رب وأبي معي فإنك وعدتني أن لا تخزيني، قال فيمسخ الله أباه ضبعا فيهوي في النار فيأخذ بأنفه فيقول الله يا عبدي أبوك هوى فيقول لا وعزتك، رواه الحاكم[(١)]، وقال صحيح على شرط مسلم، وهو في البخاري[(٢)] إلا أنه قال: يلقى إبراهيم أباه آزر فذكر القصة بنحوه.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول: يا أبت أي ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن**» وفي البخاري: يلقى إبراهيم أباه آزر، الحديث. وروى **(٩٤/أ)** البخاري في أحاديث الأنبياء[(٣)] وفي التفسير[(٤)] عن إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني أخي

---

(١) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٩)، وأخرجه البزار = البحر الزخار (٩٨٦٤)، كشف الأستار عن زوائد البزار (٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٨): رواه البزار، ورجاله ثقات. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩٩): رواه أحمد بن منيع هكذا مرسلا، ورواته ثقات، ثم رواه مرفوعًا بسند صحيح من حديث أبي هريرة نحوه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣١).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٥٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٥٠).

(٤) صحيح البخاري (٤٧٦٩).

عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يلقى إبراهيم عليه السلام آباه آزر يوم القيامة على وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أن يكون أبي في النار. فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ [بقوائمه] ويلقى في النار، ورواه النسائي والبزار[١] والحاكم[٢] في آخر المستدرك عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة [يريد] أن يدخله الجنة؟ قال: فينادى أن الجنة لا يدخلها مشرك لأن الله قد حرم الجنة على كل مشرك. قال: فيقول أي رب أبي، فيُحوّل في صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه، قال: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك ثم قال: صحيح على شرط

(١) أخرجه البزار «كشف الأستار» (٩٤ و٩٥). قال البزار: لا نعلم رواه إلا التيمي، ولا عنه إلا ابنه، وهو حديث غريب. «كشف الأستار» (٩٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٨) رواه أبو يعلى والبزار، ورجالهما رجال الصحيح. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٢٤) رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه بلفظ واحد، والبزار والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٧)، وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٠٤٩)، وابن حبان (٢٥٢) (٦٤٥). وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٣١٤).

الشيخين. قوله في الحديث الأول: فيأخذ بأزرته، الأزرة هي معقد الإزار. وقوله أيضا في حديث الكتاب: فيمسخ الله أباه ضبُعا، الحديث. والحكمة في كونه مُسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال علي بن أبي طالب ﵁: لا أكون كالضبع يسمع الكدم فيخرج حتى يُصاد والكدم الضرب الخفيف فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لأن الصياد إذا أراد أن يصيدها رمى في جحرها بحجر فتحسبه شيئًا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك، ولأن آزر لو مسخ كلبا أو خنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فأراد الله تعالى إكرام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة. يقال ذيخته أي ذللته. [«**قوله: يقال ذيخته أي ذللته لعله قدمه هنا مخرج المبيضة ومحله عقب قوله قريبا: والأنثى ذيخة، فيضبط الفعل من هذه المادة والله أعلم**»][(١)]. فلما خفض إبراهيم لأبيه جناح الذل من الرحمة، فلم يقبل حشر، بصفة الذل يوم القيامة. اهـ، قاله الكمال الدميري في كتابه حياة الحيوان.

قوله في حديث الأنبياء: «**فإذا هو بـ[ذيخ] متلطخ**» أي فيمسخ إلى صورة [ذيخ]، و[الذيخ] بكسر المعجمة وسكون التحتانية هو ذكر الضباع، والأنثى ذيخة وأراد بالتلطخ التلطخ برجيعه أو بالطين، كما قال في الحديث الآخر بذيخ أمدر أي متلطخ بالمدر ويلقى في النار حيث لا تبقى له صورته التي هي

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد كليهما. **تنبيه**: فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾(١) وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وأنه محال.

قلت: لو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهذا هو المراد بقوله: حرم الجنة على [الكافرين]، اهـ قاله الكرماني(٢). والله أعلم. وفي حديث الخليل أيضا عليه الصلاة والسلام أنه يحمل أباه ليجوز به الصراط فينظر إليه فإذا هو عيلام أمدر، العيلام ذكر [الضبع] والياء والألف زائدتان، قاله في النهاية(٣). والله أعلم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٢.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٨/ ٣٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٩٢).

فصل في الشفاعة وغيرها

قال الحافظ أبو محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى: كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ولكن (٩٤/ب) هكذا اتفق الإملاء والله المستعان.

٥٤٩٦- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ كل نبي سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)].

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بالحاء المهملة ثم الراء المهملة أيضا وجميع ما في الأنصار من الأسماء حرام كذلك وفي قريش بكسر الحاء المهملة والزاي المعجمة. هو خادم رسول الله ﷺ يكنى أبا حمزة كناه رسول الله ﷺ بذلك، قدم رسول الله ﷺ المدينة [وهو] ابن عشر سنين فأتت به إليه أم سليم امرأة أبي طلحة فعرضت عليه خدمته فقبِله وخرج في خدمته معه إلى بدر وتوفي رسول الله ﷺ وأنس بن مالك ابن عشرين سنة، واختلف في اسم أمه أم سُليم اختلافًا كثيرًا والصحيح أن اسمها مليكة وهو الثابت في الصحيحين وهي بنت ملحان

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٥).

(٢) صحيح مسلم (٣٤١) (٢٠٠).

بكسر الميم على المشهور وحكى صاحب المطالع عن بعضهم فتحها وكان رسول الله ﷺ قد دعا لأنس رضي الله عنه بالبركة في ماله وولده فكان رضي الله عنه يقول: إني لمن أكثر الأنصار مالا وولدا، ويقال أنه ولد له ثمانين ولدا ليس فيهم أنثى سوى ابنتين حفصة وأم عمرو وثمانية وسبعون ذكرا ورآى من أولاده وأحفاده أكثر [من] مائة وعشرين منهم لصلبه ثمانون ولدا كما تقدم. وتوفي في حياته من ولده وولد ولده نحو مائة وهو من أكثر الصحابة حديثا وتقدم عدد كم روى من الأحاديث وبعض مناقبه أيضا والله أعلم.

قوله ﷺ في حديث أنس: «**كل نبي سأل سؤال أو قال: لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي**» الحديث. فقوله: كل نبي قد سأل سؤالا، الفرق بين الشفاعة والسؤال والأمر قال أهل اللغة: إن طلب الأدنى من الأعلى لنفسه هو سؤال وإن طلب لغيره فهو شفاعة [ومنه تسمى الصلاة على الميت شفاعة لأنهم يطلبون من الله تعالى له الرحمة وإن طلب الأدنى من الأعلى لنفسه هو أمر وإن طلب لغيره فهو شفاعة](١)، ومنه قول بريرة للنبي ﷺ حين أمرها بردّ زوجها مغيث: يا رسول الله أتأمر أم تشفع؟ قال: بل أشفع، قال: فلا حاجة لي فيه. وإن طلب المساوي من مثله لنفسه فهو التماس وإن طلب لغيره فهو شفاعة، اهـ. قوله ﷺ: «**[أو قال: لكل نبي] دعوة قد دعاها لأمته**» الحديث، قال النووي(٢) هذه الأحاديث يفسر بعضها

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٥).

بعضا ومعنى الحديث أن لكل نبي دعوة متيقنة الإجابة وهو على يقين من [إجابته]، وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من إجابتها وبعضها [مجاب] وبعضها لا يجاب، وهذا القول رجحه النووي وذكر القاضي عياض أنه يحتمل أن يكون المراد لكل نبي دعوة لأمته كما جاء في هذا وغيره.

قوله ﷺ: وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. في هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته واعتنائه بالنظر في مصالحهم المهمة، فأخرّ صلى الله عليه وسلم دعوته لأمته إلى أهمّ أوقات [حاجتهم].

فائدة: قال القاضي عياض(١): مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٣) وأمثالها من الآيات كثيرة. وبخبر الصادق ﷺ. وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة من ذلك وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٦٥) شرح النووي على مسلم (٣/ ٣٥).

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[١]، وبلقوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ (٩٥/أ) وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٢] وهذه الآيات [في الكفار] على الكبائر. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار، اهـ.

٥٤٩٧- وعن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ أنه قال أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فأحزنني وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الأمم قبلهم فسألته أن يوليني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل. رواه البيهقي في البعث[٣] وصحح إسناده.

قوله: «**وعن أم حبيبة**» أم حبيبة هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ واسمها رملة وقيل هند والأول أشهر، كنيت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش، وهي رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٢) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٣) البعث والنشور للبيهقي (٥٤٤) وقال: هذا إسناد صحيح، والحديث؛ أخرجه ابن أبي عاصم، في «السنة» (٢١٥ و٨٠٠)، وابن خزيمة، في «التوحيد» (٣٩٨)، والطبراني، في «مسند الشاميين» (٢٩٩٠).أحمد (٢٧٤١٠)، و الحاكم في المستدرك (١/ ٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والعلة عندهما فيه أن أبا اليمان حدث به مرتين. فقال مرة: عن شعيب، عن الزهري، عن أنس.

وقال مرة: عن شعيب، عن ابن أبي حسين، عن أنس. وقد قدمنا القول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمة عن شيخين فمرة يحدث به عن هذا، ومرة عن ذاك.

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٣)، وصحيح الجامع الصغير (٩١٨).

الأموية، وأمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية عمة عثمان ابن عفان بن أبي العاص وأخويها لأبيها يزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان وهاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فولدت له هناك حبيبة وبها كنيت وتنصر زوجها عبيد الله بن جحش بعد أن كان مسلما وارتد عن الإسلام ومات على ذلك بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على الإسلام [وبعث] النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في المحرم على الأصل وقيل في شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة فخطب أم حبيبة للنبي ﷺ فزوجه إياها وأصدق النجاشي أم حبيبة عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار على الأصل، وقيل مائتي دينار وقيل أربعة آلاف درهم فزوجها عثمان من رسول الله ﷺ وقيل النجاشي زوجها من رسول الله ﷺ فلعل واحدا منهما أوجب والآخر قبل عنه ﷺ قيل كان الذي أنكحها من رسول الله ﷺ وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية وهذا القول هو الأصح، وأولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا وجهزها من عنده النجاشي وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة إلى رسول الله ﷺ. [وقيل] بعث إليها رسول الله ﷺ شرحبيل بن حسنة فجاءه بها وذلك في سنة سبع وقيل في سنة ست من الهجرة وقيل غير ذلك.

فائدة: اعلم أن نساءه المدخول بهن ثنتي عشرة امرأة ومات ﷺ عن تسعة منهن وذكرهن ابن عبد البر خلا ريحانة، وقال هؤلاء أزواجه اللواتي لم يختلف فيهن وهن إحدى عشرة امرأة منهن ست من قريش وواحدة من بني

إسرائيل من ولد هارون وأربع من سائر العرب. توفي في حياته ﷺ منهم خديجة بنت خويلد بمكة وزينب بنت خزيمة بالمدينة وتخلف منهن تسعا بعده ﷺ، اهـ.

وأما من لم يدخل بهن ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها أو استعاذت منه ففارقها فثلاثون امرأة على اختلاف كثير في بعضهن لا يحصل من ذكره فائدة فتركنا ذلك اختصارًا والله أعلم، قاله ابن الفرات في **تاريخه.**

قوله ﷺ في حديث أم حبيبة: رأيت ما تلقى أمتي وسفك بعضهم دماء بعض فأحزنني، فذكره إلى أن قال: فسألته أن يوليني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل. سيأتي الكلام على الشفاعة وتعدادها وما قيل في ذلك.

٥٤٩٨- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم فقال لهم لقد أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحد قبلي أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملىء منه وأحلت لي الغنائم أكلها وكان من قبلي يعظمون أكلها وكانوا يحرقونها وجعلت لي الأرض مساجد وطهورًا أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم والخامسة هي ما هي قيل لي سل فإن كل نبي قد سأل فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم

ولمن شهد أن لا إله إلا الله. رواه أحمد[١] بإسناد صحيح.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام يصلي من الليل فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه**» الحديث، غزوة تبوك كانت في السنة التاسعة من الهجرة وتقدم الكلام على غزوة تبوك في الترغيب في الصدق في حديث كعب بن مالك.

قوله ﷺ: «**لقد أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحد قبلي: أما أنا فأرسلت إلى الناس كلِّهم عامة**» وفي رواية: وأرسلت إلى الناس (٩٥/ ب) كافة أي جميعا وهو مما يلزمه النصب على الحالية.

قوله: «**إلى الناس**» يشمل الإنس والجن وطوائف الجن تسمى ناسا كما تسمى رجالا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[٢]، وبعضهم قال أنه ﷺ شملت رسالاته الملائكة عملا بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[٣] وأيضًا فآدم أرسل إلى الملائكة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[٤]

---

(١) مسند أحمد (٧٠٦٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٧) رواه أحمد، ورجاله ثقات. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١/ ٣٤٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٤٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٤).

(٢) سورة الجن، الآية: ٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

فإذا أرسل آدم إلى الملائكة بتعليم اللغات جاز أن يبعث نبينا محمد ﷺ بنوع من أنواع العلم أو العبادة، اهـ. قوله ﷺ: «**ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملئ منه**» الحديث، الرعب هو الوجل والخوف والفزع يعني أن الله تعالى أوقع الرعب في قلب عدوه إذا كان بينه وبين العدو مسيرة شهر [هابوه] وفزعوا منه. وفي رواية أوردها القاضي عياض في [الشفاعة]: ونصرت أمتي بالرعب مسيرة شهرين [أي المسافة التي يسافر فيها من الأرض، قاله ابن الأثير](١). وقد جاء في مسند الإمام أحمد كذلك [وفي] الطبراني شهرا أمامي [وشهرًا خلفي، وهو تفصيل] حسن يجمع بين الروايات وهذه خصيصة للنبي ﷺ.

تنبيه: يجوز أن يكرم الله تعالى من شاء بذلك من أمته عليه الصلاة والسلام [على سبيل التبعية له] وتكون كرامته من المعجزة والله أعلم، قاله في **شرح الإلمام**. قوله ﷺ: «**وأحلت لي الغنائم أكلها وكان من قبلي يعظمون أكلها كانوا يحرقونها**» الحديث، أي أحلت له ولأمته كانت الغنائم قبل الإسلام لا تحل لأحد [كانت حراما على الأمم السابقة، كان يجب عليهم إذا غنموا شيئا قربوه فتنزلت نار بيضاء فتأكله، كما جاء مبينًا في **الصحيحين** من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في حديث النبي الذي غزا وحبس الله تعالى له الشمس صلى الله تعالى عليه وسلم] ثم أحلت للنبي ﷺ. وكانت في صدر الإسلام له ﷺ خاصة لأنه كالمقاتلين كلهم بسبب نه نصر بالرعب

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

مسيرة شهر والرعب منه وحده لم يشركه فيه أحد من المسلمين ولأن قوته وشجاعته ﷺ لم تكن لأحد فهو قائم مقام جميع المقاتلين وكذلك كانت غنائم بدر ثم نسخ ذلك واستقر الأمر على [أن له] منها الصُفيا فيعطى من الغنيمة ما شاء. قال ابن إسحاق وكان المتولي لقسمة غنائم خيبر جبار بن صخر وزيد بن ثابت [من بني النجار] و[كانا] حاسبين [قاسمين] اهـ، [كانت حراما على الأمم السالفة، كان يجب عليهم إذا غنموا شيئا قربوه فنزلت نار بيضاء فتأكله كما جاء مبينا في الصحيحين من رواية أبي هريرة في حديث الذي غزى وحبس الله تعالى له الشمس][(١)] وكان الكنز حلالا لمن قبلنا وحرم، والمراد بالكنز ما لم تؤد زكاته.

قال العلماء: والغنيمة ما أخذ من الكفار بقتال وإيجاف خيل وركاب ويقسم خمسها على خمسة وذلك من خمسة وعشرين جزءا. قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٢)] الآية، وسهم الله تعالى ورسوله واحد، والأسهم الأربعة للغانمين. قال النيسابوري: وأضاف الباري سبحانه وتعالى خمس الغنيمة إليه لكون الغنائم أطيب الكسب ولم يضف الصدقة إليه بل قال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾[(٣)] الآية، لأن الصدقات

---

(١) سقطت هذه العبارة من هذا الموضع من النسخة الهندية، وتقدم إدراجها في موضعها قريبا.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

لما كانت أوساخ الناس لم يضفها إليه تنبيها على أنه لا ينبغي للإنسان أن يأكل منها إلا عند الحاجة. وجمع في الحديث الغنائم باعتبار أنواعها أي من أنواع الأموال المأخوذة من الكفار من فضة وذهب ومنقول وعقار وحيوان. وأما الفيء فذكره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(١)، والمراد (٩٦/أ) أن خمسه أيضا يُقسم على خمسة كما سبق [كالغنيمة]. والفيء ما أخذ من الكفار بلا قتال ولا إيجاف خير وركاب فيدخل فيه ما جلى عنه الكفار وتركوه خوفا من المسلمين وتدخل فيه الجزية وعشور التجارة ومال مرتد قتل أو مات ومال ذمي مات بلا وارث، وذكر بعض العلماء أنه لم يكن خاصا بهذه الأمة بل كان حلالا للأمم السالفة. [وهو ظاهر الحديث: «**وأحلت لي الغنائم**»].

قوله ﷺ: «**وجعلت لي الأرض مساجد وطهورًا**»، وطهورًا بفتح الطاء وفي رواية تربتها طهور، رواه مسلم وهذه الرواية مبينة للرواية المطلقة التي فيها جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، واسم التراب يدخل فيه الأصفر والأحمر والأعفر والطين الأرمن الذي يؤكل تداويا والأبيض الذي يؤكل سفها ومعنى الحديث جعلت لي الأرض كلها طهورا لأن الإنسان إذا بال أو تغوط استنجى بالحجارة أو غيرها من أجزاء الأرض سواء وجد الماء أو لم

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

يوجد وتيمم بترابها عند العذر أم عدم الماء فأي موضع يوجد الإنسان من الأرض وجد معه آلة الطهارة من الحدث والخبث ووجد القبلة فلا تسقط الصلاة ولا تترك في حالة من الأحوال وإلى ذلك الإشارة بقوله في الحديث الآخر: فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل: فقوله: فليصل يحتمل فليصل بالطهور وهو التراب وقد جاء في رواية فطهوره [ومسجده] أي فليصل بهما ويحتمل فليصل مطلقا حتى يدخل في ذلك فاقد الطهورين وفي مسألة فاقد الطهورين أربعة أقوال: أصحهما يجب عليه أن يصلي ويعيد الصلاة.

القول الثاني لا تجب عليه الصلاة ولكن يستحب ويجب القضاء سواء صلى أو لم يصل.

والثالث يحرم عليه الصلاة لكونه محدثا ويجب القضاء.

والرابع تجب الصلاة ولا تجب الإعادة وهذا مذهب المزني. قال النووي(١): وهو أقوى الأقوال دليلا، [ولقد نُظِمت] هذه الأقوال في بيتين لبعض المالكية:

ومن لم يجد ماء ولا متيمَّما فأربعة أقوال يحكون مذهبا
يصلي ويقضي عكس ما قال مالك وأصبغ يقضي والأداء لأشهبا

قوله: «**وكان من قبلي يُعظِمون**» [«**أي يعدونه عظيما في الدين لكونه غير وارد في شرعهم والله أعلم**». وذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠٣).

وبيعهم][(١)]. الكنيسة بفتح الكاف متعبد النصارى والبيعة بكسر الباء لليهود.

فائدة في التيمم: قال النووي في **شرح مسلم**[(٢)]: اختلف العلماء في كيفية التيمم فمذهبنا ومذهب الأكثرين أنه لا بد من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين وقد ورد ذلك في حديث التيمم: ضربتان ضربة [للوجه] وضربة لليدين فوجب الأخذ به احتياطًا للعبادة ويجب الترتيب في الضربتين وممن قال بهذا من العلماء رضي الله عنهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والحسن البصري والشعبي وسالم بن عبد الله بن عمر وسفيان الثوري ومالك وأبو حنيفة وأصحاب الرأي وآخرون رضي الله عنهم أجمعين. وذهبت طائفة إلى أن الواجب ضربة واحدة للوجه والكفين وهو مذهب عطاء ومكحول والأوزاعي وأحمد بن إسحاق وابن المنذر وعامة أصحاب الحديث، وحكى إياس عن ابن سيرين أنه يجب ثلاث ضربات ضربة لوجهه وضربة ثانية لكفيه وضربة ثالثة لذراعيه.

وأركان التيمم: سبعة: النية والتراب الطاهر ونقل التراب وقصد النقل ومسح الوجه واليدين والترتيب وضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين. وأما شروط التيمم الزائدة على شروط الوضوء فمنها أن يكون بعد الاستنجاء على الصحيح وأن لا يكون على بدنه نجاسة على الأصح وأن يكون بعد دخول الوقت وبعد الطلب الواقع بعد الوقت وأن يتأخر نقل (٩٦/ ب)

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ٥٦).

التراب لليد عن نقله للوجه حتى لو نقل بخرقة فمسح ببعضها وجهه وببعضها يديه لم يصح على الأصح وأن لا يحدث بعد نقل التراب وقبل المسح وأن لا يكون في حال رؤية الماء ولا في حالة توهمه في غير مرض وأن يعتمد في تيممه عن المرض على قول طبيب إن لم يكن عارفا بالطب فإن لم يكن عارفًا ولا وجد طبيبًا لم يجب التيمم عند الشيخ وجاز عند البغوي وأن يكون مرضه يزيد باستعمال الماء كالرمد فإن كان مرضه لا يزيد بالماء كالحمى الحارة لم يبح له استعمال الماء [لقوله ﷺ: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء. وخالف في ذلك أبو حنيفة، ذكر ذلك صاحب غنية ابن شريح وهو من أصحاب القفال](١).

فرع: مبيحات التيمم تسعة: خوف فوات نفس أو فوات عضو أو فوات منفعة نفس أو فوات منفعة عضو أو حدوث مرض أو زيادة مرض أو زيادة ألم أو بطء برء أو حصول شَين فاحش على عضو ظاهر وليس من الأمراض المبيحة الحمى خلافا لأبي حنيفة(٢) كما تقدم والله أعلم.

قوله ﷺ: «**والخامسة هي**»، ما هي؟ «**قيل لي سَلْ فإن كل نبي قد سأل. فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله**» الحديث، ففي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار وإن كان مصرًّا على الكبائر وتقدم الكلام

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) المجموع (٢/ ٢٨٥)، وعمدة السالك (ص ٢٧).

على ذلك في غير ما موضع من هذا التعليق فلله الحمد على ذلك. وسيأتي الكلام على الشفاعة في الحديث بعده.

٥٤٩٩- وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحب إلينا من رجل دخل عليه فقال قائل منا يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان قال فضحك ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة منهم من اتخذها دنيا فأعطيها ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها فإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة. رواه الطبراني[(١)] والبزار[(٢)] بإسناد جيد.

---

(١) الطبراني كما في المجمع (١٠/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٨٢- ٤٨٣)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٩٣: ٨٢٤)، والآحاد والمثاني (١٦٠٠). والبزار كما في كشف الأستار (٣٤٥٩)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٤١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٤٩)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٨٨)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده كما في المطالب العالية (١٨/ ٥٨٤)، ولم أجده في مسنده المطبوع ولا في المقصد العلي ولعله في مسنده الكبير، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٢١٥) إسناده غريب قوي، وحديث غريب. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى الموصلي والبزار والطبراني، ورواته ثقات. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩٠): رواه الطبراني والبزار، ورجالهما ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٥).

قوله: «**وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل**» وأبو عقيل اسمه كنيته وهو عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي كذا نسبه هشام بن الكلبي، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل، وقد اختلفوا في نسبه، وأجمعوا على أنه من ثقيف، ولعبد الرحمن صحبة.

روى عنه: عبد الرحمن بن علقمة الثقفي، وقد ذكر قوم عبد الرحمن بن علقمة الثقفي في الصحابة، وصحبة عبد الرحمن بن أبي عقيل صحيحة، ويروى عنه أيضا: هشام بن المغيرة الثقفي. قوله: «**قال انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحبّ إلينا من رجل دخلنا عليه**» الحديث، قال صاحب **التحرير**: الوفد الجماعة المختارة من القول ليتقدموهم في لُقِيّ العظماء والمصير إليهم في المهمات واحدهم وافد ذكره النووي في **شرح مسلم**. قوله: «**وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه**» الولوج هو الدخول. قوله «**فقال قائل منا يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان. قال: فضحك رسول الله ﷺ**» الحديث. ضحكه ﷺ كان تبسما. قوله ﷺ: «**وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة**» الحديث. اعلم أن المراد بالشفاعة العظمى وهي التي تكون في المحشر [ويفزع] إليه الخلائق [بسببها] في إراحتهم من طول القيام لتعجيل حسابهم وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَّحْمُودًا﴾[(١)] فهذه خاصة بالنبي ﷺ لا خلاف فيها ولا تُنكرها المعتزلة وهذه الشفاعة هي العامة التي يحمده عليها الأولون والآخرون وهي خاصة به ﷺ كما تقدّم. والنبي ﷺ له خمس شفاعات، ذكرها النووي[(٢)] وغيره، **أحدها** هذه **الثانية**: الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب، وهذه أيضا ثابتة له ﷺ. **الثالثة**: الشفاعة لقوم قد استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ومن يشاء الله تعالى. الرابعة: الشفاعة في إخراج قوم من النار بعد دخولها، فقد صح فيها عدم الاختصاص، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد **(٩٧/ أ)** ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله سبحانه وتعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: لا يبقى إلا الكافرون، وتقدم ذلك قريبا. الخامسة: الشفاعة بعد دخول الجنة في زيادة الدرجات لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضًا شفاعة المحشر الأولى وأثبت القرطبي في التذكرة[(٣)] شفاعة سادسة وهي شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه حين يصير في ضحضاح من النار ولولا ذلك لكان في الدرك الأسفل من النار. وأثبت بعضهم شفاعة سابعة وهي شفاعته ﷺ في أطفال الكفرة، وروى صاحب الفائق في اللفظ الرائق أنه ﷺ يشفع في أقاربه فتكون ثامنة. وذكر بعضهم أن من زاره أو رآى

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٦٠٧).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٦٠٨).

قبره تناله شفاعته فتكون تاسعة، قاله القاضي عياض[(١)] لحديث الترمذي في ذلك وشفاعة أخرى عاشرة في صلحاء المؤمنين أن يتجاوز عن تقصيرهم في الطاعات. قال القاضي عياض[(٢)]: وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت إلى قول من قال إنه يكره يعني للإنسان أن يسأل الله تعالى أن يرزقه شفاعة النبي ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين فإنها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات كما تقدم في ذكر [الشفاعة ثم كل عاقل] معترف بالتقصير محتاج إلى [العفو] غير معتد بعلمه مشفق من أن يكون من [الهالكين] ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف، اهـ. وقال في حادي القلوب إلى لقاء المحبوب: ومما يجلبه الموت على الإسلام تكرر الشفاعات من النبي ﷺ فيشفع الشفاعة العامة أولا فيشفع وهي الشفاعة في فصل القضاء كما تقدم أولا ثم يشفع ﷺ بقية جميع الشفاعات ومنها الشفاعة عند تطاير الكتب ومنها الشفاعة عند الميزان ومنها الشفاعة على الصراط ومنها الشفاعة عند الحوض والشفاعة في المذنبين المستوجبين النار فلا يدخلونها والشفاعة في آخرين دخلوا النار فيخرجون منها ويدخلون الجنة [وشفاعته] ﷺ على

---

(١) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٢١٨)، وفيض القدير (٣/ ٤٣).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٦٦) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ٣٨٤) شرح النووي على مسلم (٣/ ٣٦).

التفصيل لا تحصى كثرة وهذه الشفاعات كلها واقعة بحمد الله تعالى للمؤمنين وإنما شفاعة رسول الله ﷺ [لمن أوبق نفسه](١) فاشرح صدرك بالرجاء حقق الله لي ولك ما ترجوه وتأمل حالك فأسوأ أحوالك أن تكون من الذين أوبقوا أنفسهم وفيهم يشفع رسول الله ﷺ وهو الشفيع المقبول الذي لا ترد شفاعته ولله الحمد والمنة على ذلك، اهـ.

فائدة: قد ورد حديث الشفاعة من طرق كثيرة وفي كل طريق منها فائدة لم يتضمنه الطريق الآخر فجمع بعض العلماء الطرق وأوردها لفائدتها وهي مخصوصة لسيدنا محمد ﷺ ولم يشاركه بها أحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فمنها المقام المحمود الذي وعده ربه في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٢) وإن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ، [ومنها أنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ](٣) ومنها أنه ﷺ أول من يُكسى من حلل الجنة وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ ومنها أنه ﷺ أول من يركب البراق وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ] ومنها أنه ﷺ أول من يقرع باب الجنة فيفتح له وإن ذلك ليس هو (٩٧/ ب) لنبي غيره ﷺ](٤) ومنها أنه ﷺ أول من ينظر إلى رب العالمين

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

جل جلاله والخلق محجوبون عن رؤيته إذ ذاك وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ. ومنها اختصاصه ﷺ لرب العالمين أمام العرش وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ. [ومنها أنه ﷺ أول من يؤذن له في الكلام فيتكلم وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ]، ومنها أنه ﷺ أول شفيع يشفع وأن ذلك ليس هو لنبي غيره ﷺ، ومنها بديع ما يفتح الله عليه في سجوده من تحميد ربه والثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبله ولا يفتحه على أحد بعده زيادة في كرامته وقربه ﷺ. ومنها كلام الله عز وجل له عليه أفضل الصلاة والسلام: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة تفوق هذا إلا النظر إليه عز وجل وكلامه له بلا واسطة، ومنها تكراره عليه الصلاة والسلام في الشفاعة وقرع باب الجنة وقوله فيها وتكراره النظر إلى الجبار تبارك وتعالى وسجوده ثانية وثالثة [وتجديد] الثناء على الله عز وجل والتحميد له بما يفتح الله تبارك وتعالى عليه من ذلك ويحدثه له في كل سجدة وكلام الله تبارك وتعالى له: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فعل المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك منه وتشريف له وفضيلة لم يعطها لملك مقرب ولا نبي مرسل، كلامه من غير واسطة ولا حجاب والنظر إليه تبارك وتعالى كذلك من غير حجاب وإظهار فضيلته ومنزلته عنده على رءوس الأشهاد من الأولين والآخرين والملائكة أجمعين. ومنها قبول الشفاعة في كل [ما] يشفع فيه يزيده بذلك عز وجل جلالة وتعظيما عند الخلائق أجمعين، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [والله ذو

الفضل العظيم]، ومنها قيامه ﷺ عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره فيتكلم فيسمعون ويشهدون ويصدقون إذ هو خطيب النبيين وشهيدهم وصاحب شفاعتهم وسيد الأولين والآخرين. ومنها أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم [يأتونه] فيسألونه أن يشفع لهم إلى ربهم ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم فيجيبه سبحانه وتعالى إلى ذلك ويحاسبهم وقد تبرأ منها كل نبي سئلها فيقول: لست هنالك، ويذكر عذره وتبرأ كل نبي إلى من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يسلِّمها آخرهم إلى سيدنا ونبينا محمد ﷺ فيقول: أنا لها، وهي أول شفاعة، فيشفع ويضرب الصراط على متن جهنم ويوضع الميزان ويقضي الله تبارك وتعالى بين خلقه. ومنها أن الأنبياء والمرسلين والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد بلغ منهم الأمر منتهاه حتى يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا أملك اليوم غيرها ونبينا محمد ﷺ يقول: أمتي أمتي، ومنها شفاعته ﷺ في من لا حساب عليه من أمته فيقول الله سبحانه وتعالى: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ثم هم شركاء الناس فيما سوى ذلك. [ومنها شفاعته ﷺ في من يؤمر به إلى النار فيشفع قبل أن يدخلها فلا يدخلها]، ومنها أنه ﷺ يشفع فيمن أدخل النار من أمته يشفع في الثلث الأول فيخرجون ثم يشفع في الثلث الثاني فيشفع فيخرجون ثم يشفع في الثلث الثالث فيشفع فيخرجون فيخرج منها من عرفت صورته ثم من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان ومثقال ثلثي دينار

ومثقال نصف دينار ومثقال ثلث دينار وقيراط (٩٨/ أ) ودانق وشعيرة وحبة وخردلة وبعوضة وذرة وأدنى أدنى أدنى حبة خردل من الإيمان إلى غير ذلك مما لم يذكره وهو ظاهر في موضعه ثم تأمله فقد اجتمع من مجموع هذه الألفاظ وشفاعته ﷺ ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها إلى آخر من يخرج من النار من أمته من أهل لا إله إلا الله وليس هذا كله لملك مقرب ولا نبي مرسل سواه ﷺ مع فضائله التي لا يحصيها إلا الله تعالى الذي فضله بها وسِوى معجزاته الخارقة للعادات في كل فن فالحمد لله رب العالمين الذي فضلنا بهذه النبي الكريم الرءوف الرحيم ونسأل الله الرب الكريم السميع العليم أن يجعلنا متبعين لسنته عالمين عاملين بما جاء به وأن يميتنا على ذلك غير مبدلين ولا شاكين ولا مرتابين ولا مغيرين آمين آمين آمين يا رب العالمين. ذكر هذه الفضائل ابن الفرات في تاريخه وهو أربع مجلدات فيه فضائل لا تحصر.

٥٥٠٠- وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر على عدوي وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئا. رواه البزار[1] وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعا والأحاديث من هذا النوع

---

(١) البزار في مسنده (٤٠٧٧) وأخرجه الطيالسي (٤٧٢)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٤٩) أحمد (٢١٤٣٥). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٩) رواه أحمد، =

كثيرة جدا في الصحاح وغيرها.

قوله: «**وعن أبي ذر**» أبو ذر رضي الله عنه قد اختلف في اسمه اختلافا شديدا وأصح ما قيل فيه: جندب بن جنادة وقيل: جندب بن عبد الله [وقيل: جند](١) بن سكين وقيل غير ذلك وقيل في كنيته: أبو الذر والأشهر: أبو ذر وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد [الله] بن حرام بن غفار وأمه اسمها: رملة وهي غفارية أيضا وهو قديم الإسلام، أسلم رابع أربعة وقيل خامس خمسة ثم انصرف إلى بلاده إلى أن قدم على النبي ﷺ المدينة بعد بدر وأحد والخندق فلما رآه قال: أنت أبو نملة.

قال أبو ذر، قال نعم: أبو ذر، وكان أبو ذر شديد الورع روى عن النبي ﷺ أنه قال فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر. وقال له رسول الله ﷺ: إني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمَّرن على اثنين ولا تليَّن مال يتيم. وكان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم، كان رضي الله عنه يقول ما ترك الحق لأبي ذر من صديق. وكان وفاته سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود. وتوفي بعده في ذلك العام وكان يومئذ مقبلا من الكوفة فدعي إلى الصلاة عليه فبكى ثم قال: أخي وخليلي عاش وحده ومات وحده ويبعث وحده طوبى له. قيل: وليَ رضي الله عنه قضاء دمشق لعمر بن

=

ورجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي في (١٠/ ٣٧١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر والله أعلم.

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الخطاب ومن كلامه: اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا أهله فإن عجزتم فلا تنقصوهم. وقال: ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء علمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات. ومن كلامه أيضا: إياكم ودعوة اليتيم والمظلوم فإنها تسري بالليل والناس نيام وما تصدق مؤمن بصدقة أحب من موعظة يعظ بها قوما فيفترقون قد نفعهم الله بها. ومن كلامه أيضا ولعله شعر: ابن آدم [طئ] الأرض [بقدمك] فإنها عن قليل [قبرك] وإنما أنت أيام فكلما ذهب بعضك. وقيل لأبي [الذر]: ما لك لا تشعر فإن الأنصار يشعرون؟ فقال [رضي الله تعالى عنه]:

يريـــد المـــرء أن يعطـــى منـــاه ويـــــأبى الله إلا مـــــا أرادا
يقـــول المـــرء فائـــدتي ومـــالي وتقـــوى الله خيـــر مـــا اســـتفادا

وتقدم الكلام على بعض مناقبه رضي الله تعالى عنه. قوله ﷺ: «**أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي**» الحديث في ذكر ذلك تعديد للفضائل التي خص النبي ﷺ بها دون سائر الأنبياء وهذا من التحدث بنعمة ربه تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾[1]، وليس ذلك من -إلى هنا انتهى اللوح ٢٠٢- باب التطاول على الناس فإن العبد إذا نظر إلى نفسه [محتقر] وإذا نظر إلى ربه [مفتخر] وفي [ذكره] لذلك فوائد أخرى منها: إعلام الأمة بعظيم منزلته عند الله تعالى وهذا نظير قوله ﷺ: أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ولا فخر أكمل من ذلك. قيل: تكلم بذلك لتعرف [الأمة] منزلته. قاله أبو محمد النيسابوري. وقيل: قال ذلك للتحدث [بنعمة] ربه. وقيل قال ذلك

(١) سورة الضحى، الآية: ١١.

بحضرة المنافقين ليغيظهم، قاله الزمخشري في الفائق والله أعلم.

قوله ﷺ: «**جعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا**» أي لا تختص الصلاة بموضع فيها دون موضع بل تجوز الصلاة في جميعها إلا في الأماكن التي نهى الشرع عن الصلاة فيها وهي المجزرة والمقبرة والمزلبة وقارعة الطريق والحمام. والنهي في بعض هذه المواضع للتحريم مع عدم الحائل لمباشرة النجاسة ومع الحائل للكراهة لاحتواء الأرض على النجاسة، ووجه الخصوصية لهذه الأمة ثابت فإن الأمم الماضية كانوا لا يصلون إلا في بيوتهم وكنائسهم وبيعهم ولا تباح لهم الصلاة في غير ذلك من بقاع الأرض. قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾(١) وأبيحت لأمته ﷺ حيث كانوا تخفيفا عليهم، وفيه أن التيمم لم يرخص فيه لأحد من الأمم السالفة وإنما هو خصوصية خص الله بها هذه الأمة تخفيفا عنها ورحمة لها وهو كذلك فله الفضل والمنة على ذلك. وتقدم الكلام على كيفية التيمم وما يتعلق بذلك في أحاديث الباب.

قوله ﷺ: «**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي**» لاشك في أنها محرمة على الأمم الماضية وكانوا يجمعونها فتأتي نار من السماء فتأكلها وكذلك قربانهم، وأحلها الله لهذه الأمة رفقا بها ورزقا لها لضعفها كما قال عليه السلام: أي عجزنا وضعفنا، فأحلها الله لنا وأما كونه عليه السلام أضاف ذلك إلى نفسه في هذه الرواية والأمة شركاؤه فيه تبعا له فإنه تبع فيه لفظ الآية، ويفهم

(١) سورة يونس، الآية: ٨٧.

من الحديث تعظيم الأمة وشرفها لشرفه ﷺ، وتقدم الكلام على الغنيمة.

قوله ﷺ: «**ونُصرت بالرعب مسيرة شهر**»، ومعناه أن الله تعالى كان يقذف الرعب في قلوب أعدائه لتخذيلهم وورد في بعض طرق الحديث أنه كان يسير الرعب بين يديه شهرًا، معناه إذا توجه إلى وجه من الأرض ألقى الله الرعب على من أمامه إلى مسيرة شهر، قاله العراقي في **شرح الأحكام**، وقال بعضهم أيضا: معناه أن العدو يخافني وبيني وبينه مسافة شهر يريد من نصر الله تعالى إياه.

قوله ﷺ: «**وبعثت إلى كل أحمر وأسود**» الحديث، قيل المراد بهم العرب والعجم. وقيل المراد بالأحمر الناس وبالأسود الجن، قد ثبت في الحديث الصحيح أن طائفة من الجن آمنوا به ﷺ. ففي البخاري أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جن نصيبين ونعم الجن، فذكر الحديث بطوله.

قوله ﷺ: «**وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئا**» وفي رواية إن شاء الله تعالى. فيه إبطال مذهب المعتزلة القائلين بنفي شفاعة المصطفى ﷺ في أهل الكبائر، ففي الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي [ففيه] دلالة لمذهب أهل الحق أن من مات غير مشرك بالله لم يخلد في النار وإن كان عاصيا مصرا على الكبائر. قوله: «**إن شاء الله تعالى**» فهو على جهة التبرك والامتثال لقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]، وتقدم

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٣-٢٤.

الكلام على تعداد الشفاعة (٩٨/ ب) [مبسوطًا والله تعالى أعلم.

٥٥٠١- وعن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سافرنا مع رسول الله ﷺ سفرا حتى إذا كان في الليل أرقت عيناي فلم يأتني النوم فقمت فإذا ليس في العسكر دابة إلا واضع خده إلى الأرض وأرى وقع كل شيء في نفسي فقلت لآتين رسول الله ﷺ فلأكلأنه الليلة حتى أصبح فخرجت أتخلل الرجال حتى خرجت من العسكر فإذا أنا بسواد فتيممت ذلك السواد فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا لي ما الذي أخرجك فقلت الذي أخرجكما فإذا نحن بغيضة منا غير بعيدة فمشينا إلى الغيضة فإذا نحن نسمع فيها كدوي النحل وكخفيق الرياح فقال رسول الله ﷺ ههنا أبو عبيدة بن الجراح قلنا نعم قال ومعاذ بن جبل قلنا نعم قال وعوف بن مالك قلنا نعم فخرج إلينا رسول الله ﷺ لا نسأله عن شيء ولا يسألنا عن شيء حتى رجع إلى رحله فقال ألا أخبركم بما خيرني ربي آنفا قلنا بلى يا رسول الله قال خيرني بين أن يدخل ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة قلنا يا رسول الله ما الذي اخترت قال اخترت الشفاعة قلنا جميعا يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك قال إن شفاعتي لكل مسلم رواه الطبراني[1] بأسانيد

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٥٨/ ١٠٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٠): روى الترمذي وابن ماجه طرفا منه. رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها ثقات. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩٦): إسناد جيد. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٧).

أحدها جيد وابن حبان في صحيحه[(١)] بنحوه إلا أن عنده الرجلين معاذ بن جبل وأبا موسى وهو كذلك في بعض روايات الطبراني وهو المعروف وقال ابن حبان في حديثه فقال معاذ رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد عرفت منزلتي فاجعلني منهم قال أنت منهم. قال عوف بن مالك وأبو موسى يا رسول الله قد عرفت أنا تركنا أموالنا وأهلينا وذرارينا نؤمن بالله ورسوله فاجعلنا منهم قال أنتما منهم. قال فانتهينا إلى القوم فقال النبي ﷺ أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فقال القوم يا رسول الله اجعلنا منهم فقال أنصتوا فأنصتوا حتى كأن أحدا لم يتكلم فقال رسول الله ﷺ هي لمن مات لا يشرك بالله شيئا.

قوله: «**وعن عوف بن مالك**»، مات عوف هذا بالشام سنة ثلاث وسبعين.

قوله رضي الله تعالى عنه: «**سافرنا مع رسول الله ﷺ سفرا حتى إذا كان في الليل أرقت عيناي**»، الأرق هو السهر، وقد أرقت بالكسر أي سهرت. قوله: «**وأرى وقع كل شيء في نفسي**»، أُرى بضم الهمزة ومعناه أظن، ووقع الشيء حسنه،... قوله رضي الله تعالى عنه: «**فقلت لآتين رسول الله ﷺ فلأكلأنه الليلة**»، الحديث، أكلؤه أي أحفظه وأحرسه، قوله رضي الله تعالى عنه: «**حتى خرجت من العسكر فإذا أنا بسواد فتيممت ذلك السواد**»، أي قصدت ذلك السواد. قوله رضي الله تعالى عنه: «**فخرجت أتخلل**»، أي يصيرون خلالها بينها ووسطها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ

(١) صحيح ابن حبان (٧٢٠٧).

خِلَٰلِهِۦ﴾[١]، ومنه: أرى الفتن خلال بيوتكم، أي أثناءها وما بينها واحدها خلل، قاله عياض رحمه الله تعالى[٢].

قوله رضي الله تعالى عنه: «**فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا لي: ما الذي أخرجك؟ فقلت: الذي أخرجكما،**»،تقدم الكلام على مناقبهما رضي الله تعالى عنهما، ومن بعض مناقب معاذ أيضا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»، وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا تحدثوا وفيهم معاذ هابوه، وكان يتهجد من الليل ويقول: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حيّ قيوم، اللهم طلبي من الجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف. وكان رضي الله تعالى عنه كريما جوادا سخيا، ومناقبه كثيرة مشهورة.

قوله رضي الله تعالى عنه: «**فإذا نحن بغيضة**» الحديث، الغيضة الأجمّة، وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجرة، والجمع غياض وأغياض.

قوله رضي الله تعالى عنه: «**كدوي النحل**»، دوي الشيء حفيفه، وهو بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء على المشهور، وحكي ضم الدال وهو بعد الصوت في الهواء وعلوه ومعناه صوت شديد لا يفهم منه شيء كدوي النحل.

قوله رضي الله تعالى عنه: «**حتى رجع إلى رحله**» الحديث، رحل الإنسان هو منزل الرجل ومأواه.

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٣٧).

٥٥٠٢- وعن سلمان رضي الله عنه قال: تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس. قال: فذكر الحديث، قال: فيأتون النبي ﷺ فيقولون: يا نبي الله أنت الذي فتح الله لك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: أنا صاحبكم، فيخرج يجوس بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع الباب فيقول: من هذا؟ فيقول: محمد، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيسجد فينادي: ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع فذلك المقام المحمود. رواه الطبراني(١) بإسناد صحيح.

قوله ﷺ: «**تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس**» آنفا قريبا، قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**فيأتون النبي ﷺ فيقولون: يا نبي الله أنت الذي فتح الله لك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك**»، تقدم الكلام على الشفاعة، قوله: «**وعن سلمان**»، تقدم الكلام على مناقبه مبسوطا رضي الله تعالى عنه. ومن بعض مناقبه أيضا أنه اشترى وسقا من طعام فقال زيد بن حرجان: تفعل

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢٤٧/ ٦١١٧). وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (المطالب ٤٥٦٧) وفي مصنفه (٣١٦٧٥-٣٤٦٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٤) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٧٠٦- ٧٠٧) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح المجمع ١٠/ ٣٧١ – ٣٧٢)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩١): إسناد صحيح وقال ابن حجر عقب ذكره: صحيح موقوف. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٩٤): سند جيد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٨).

هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ. فقال: إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس. قاله ابن الفرات في **تاريخه**.

قوله رضي الله تعالى: «**ثم تدنى**»، أي تقرب، والدنوُّ هو القرب. قوله: «**فيقول: أنا صاحبكم**»، الحديث، هذا مما اختلف العلماء في معناه.

قال القاضي عياض[1]: قيل المتقدم ما كان قبل النبوة، والمتأخر ما عصمك بعدها، يكون المراد الغفران لبعضهم أو سلامتهم من الخلود في النار، وقيل المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو أو تأويل، حكاه الطبراني واختاره القشيري، وقيل ما تقدم لأبيك آدم عليه الصلاة والسلام وما تأخر من ذنوب أمتك، وقيل المراد أنه مغفور ذلك غير مؤاخذ بذنب لو كان، وقيل هو تنزيه له من الذنوب، والله سبحانه وتعالى أعلم. قوله: «**فيخرج يجوس**»، أي يطؤهم، قوله: «**حتى ينتهي إلى باب الجنة... فيقرع الباب فيقول من هذا فيقول: محمد**»، الحديث، تقد الكلام على إطلاقه في مواضع من هذا التعليق. وقرع الباب هو دقه، وفي رواية: «**فآخذ بحلقة الباب فأقعقعها**»، أي أحركها لتصوت، وهذا تصريح في أنها حلقة حسية تقعقع وتحرك. قوله: «**فينادي ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع فذلك المقام المحمود**» الحديث، اشفع تشفع، أي تقبل شفاعتك.

٥٥٠٣- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثني رسول الله ﷺ قال: إني لقائم أنتظر أمتي تعبر إذ جاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٥).

يسألون، أو قال: يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه، فالخلق ملجمون في العرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيتغشاه الموت، قال يا عيسى: انتظر حتى أرجع إليك: قال: وذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى، ولا نبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع. قال: فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا. قال: فما زلت أتردد على ربي فلا أقوم فيه مقاما إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك. رواه أحمد(١) ورواته محتج بهم في الصحيح.

قوله رحمه الله تعالى: «**وعن أنس**» تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه.

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إني لقائم أنتظر أمتي تعبر إذ جاء عيسى** عليه السلام»، الحديث إلى أن قال: «**أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك**».

٥٥٠٤- وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم إلا الله بما عصوا الله

---

(١) مسند أحمد (١٢٨٢٤). والحديث؛ أخرجه ابن خزيمة، في «التوحيد» (٣٥٩). وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٢٠٥) تفرد به أحمد، وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الإسناد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٤) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣٩).

واجترؤوا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فأثني على الله ساجدا كما أثني عليه قائما فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع» رواه الطبراني في الكبير(١) **والصغير بإسناد حسن**(٢).

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي**»، تقدم الكلام على ترجمته رضي الله تعالى عنه. قوله ﷺ: «**فيؤذن لي في الشفاعة...**» الحديث، وفي رواية: «**فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي**». قال القاضي عياض(٣): معناه والله سبحانه وتعالى أعلم: فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره تعالى له وأعلمه أنه سبحانه يبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه.

٥٥٠٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله ماذا رد إليك ربك في الشفاعة قال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي لهم وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأن محمدا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٣، ١٤/ ٤٥٥/ ١٤٣١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (١٠٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٦) رواه الطبراني في الأوسط، والصغير، وإسناده حسن. قال الحافظ في فَتح البَاري (١٤/ ٢٥٢): ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٤٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٧).

رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه رواه أحمد [(١)] **وابن حبان في صحيحه**[(٢)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**»، اختلف في اسمه اختلافا شديدا، حتى أفرد له بعض الحفاظ جزءا نقل فيه أقوال العلماء منسوبا كل قول منها إلى قائله: فقيل فيه: عمير بن عامر، وقيل: عبيد الله بن عامر، وقيل: عبد سهم بن عامل، وقيل عبد الله بن عبد شمس، وقيل عبد الله بن عبد العزى، وقيل: عبد الرحمن بن عمر، وقيل: عبد الرحمن بن صخر، وروي عنه أنه قال: كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس، فسميت في الإسلام عبد الرحمن. وقال الحاكم في **كتاب الكنى**: أصح ما قيل فيه عندنا عبد الرحمن بن صخر، وهذا الذي قاله الحاكم هو أشهر ما قيل فيه، واشتهر بكنيته. روي عنه أنه قال: كنت أحمل هرة في كمي، فرآني رسول الله ﷺ، فقال: ما هذه؟ قيل: هرة. فقال: يا أبا هريرة. وهو دوسي، ودوس هو ابن عدنان، أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، وكان رجلًا فقيرًا يصحب رسول الله ﷺ بشبع بطنه، يدور معه حيث دار، لذلك كثرت روايته رضي الله تعالى عنه،

---

(١) مسند أحمد (١٠٧١٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٤) رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن معتب، وهو ثقة.

(٢) وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٦٩٦، ٢/ ٦٩٧، ٢/ ٦٩٨)، وابن حبان (٦٤٦٦) والحاكم ١/ ٦٩-٧٠) قال أبو بكر ابن خزيمة: رواية الليث أوقع على القلب من رواية عمرو بن الحارث، إنما الخبر-علمي- عن سالم بن أبي سالم كما رواه الليث، لا عن أبي سالم، اللهم إلا أن يكون سالم كنيته أبو سالم أيضا.

فإنه كان يشهد ما لا يشهده المتاجرون لاشتغالهم بتجاراتهم، وما لا يشهده الأنصار لاشتغالهم بحوائطهم، ويشهد له رسول الله ﷺ بالحرص على الحديث، أمره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبسط رداءه ثم قال له: ضُمَّه، قال: فضممته فما نسيت شيئا بعدُ، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من صاحبٍ وتابعي، انتهى، قاله ابن الفرات في تاريخه. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**من انقصافهم**» الحديث، أي ازدحامهم ودفعهم، وكله بمعنى الازدحام، يعني استسعادهم بدخول الجنة، وأن يتم لهم ذلك أهم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين لأن قبول شفاعته كرامة له فوصولهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقته على أمته. وفي الحديث: «**أنا والنبيون فراط لقاصفين**»، وفي رواية: «**فراط القاصفين**»، هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضا، من القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة، وهم على أثرهم][1] بدارا متتابعين ومزدحمين ومنه الحديث لما يهمني إلخ ذكره في النهاية[2] في باب القاف مع الصاد.

٥٥٠٦- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ وجلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى

(١) هذان اللوحان بين [ ] أثبتا في النسخة الهندية، وسقطا من الأصل.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٧٣).

صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال الناس لأبي بكر ﷺ سل رسول الله ﷺ ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فقال نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر اصطفاك الله اشفع لنا إلى ربك فقال قد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾[(١)] فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك فلم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي فانطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام فيقول ليس ذاكم عندي فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما فينطلقون إلى موسى عليه السلام فيقول ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد فليشفع لكم إلى ربكم قال فينطلقون إلي وآتي جبريل فيأتي جبريل ربه فيقول ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدًا قدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه ويفتح الله عليه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط فيقول أي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الأنبياء فيجيء النبي معه العصابة والنبي معه الخمسة والستة والنبي ليس معه أحد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن أرادوا فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل وعلا أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تبارك وتعالى انظروا في النار هل فيها من أحد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني كنت أسامح الناس في البيع فيقول الله اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي ثم يخرج من النار آخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني كنت أمرت ولدي إذا مت فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بي إلى البحر فذروني في الريح فقال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك فيقول انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله فيقول لم تسخر بي وأنت الملك فذلك الذي ضحكت به من الضحى رواه أحمد(١) والبزار(٢) وأبو يعلى(٣)

---

(١) أحمد (١/ ٤- ٥).

(٢) البزار (٧٦).

(٣) أبو يعلى (٥٦ و ٥٧)، وأخرجه والبخاري في الكبير (٤/ ٢/ ١٨٥) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٣/ ٢٠٤) وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية (١٨١ و ٢٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (٧٦٩ و ٨٣٣) وفي الزهد (٢٧١) والمروزي في مسند أبي بكر (١٥ و ١٦) و والدولابي في الكنى (٢/ ١٥٥-١٥٦) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٧٣٥- ٧٣٧) وأبو عوانة =

وابن حبان في صحيحه[(١)] وقال قال إسحاق يعني ابن إبراهيم هذا من أشرف الحديث وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ نحو هذا منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم انتهى.

العصابة بكسر العين الجماعة لا واحد له قاله الأخفش وقيل هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين.

قوله: «**وعن أبي بكر الصديق** رضي الله عنه» هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب. قال أبو عمر بن عبد البر: لم يختلفوا في اسمه واسم أبيه وإن لقب أبي بكر عتيق وتقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.

=

(١/ ١٧٥-١٧٨) والطحاوي في المشكل (٥٥٦) وابن حبان (٦٤٧٦) وابن عدي (٢/ ٧٤١) وابن الجوزي في العلل (١٥٣٩) قال البزار: وهذا الحديث حديث فيه رجلان لا نعلمهما رويا إلا هذا الحديث: أبو هنيدة البراء بن نوفل، فإنا لا نعلم روى حديثا غير هذا، وكذلك والان لا نعلم روى إلا هذا الحديث، على أنّ هذا الإسناد مع ما فيه من الإسناد الذي ذكرنا فقد رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه وقال ابن حبان: خبر غريب، قال إسحاق بن راهويه: هذا من أشرف الحديث وقال الدارقطني: والان غير مشهور إلا في هذا الحديث، والحديث غير ثابت العلل (١/ ١٩١)، وقال ابن الجوري: والان مجهول لا يعرف وتعقبه الذهبي فقال: كذا قال، وقد قال ابن معين: بصري ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه الميزان. وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجالهم ثقات المجمع ١٠/ ٣٧٤-٣٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٤١)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٢١٢)، والظلال (٧٥١ و ٨١٢)..

(١) (٦٤٧٦).

قوله: «**حتى صلى الأولى والعصر**»، الأولى هو الظهر وتقدم الكلام عليها. قوله ﷺ: «**يجمع الله الأولين والآخرين بصعيد واحد**» الحديث، أما الصعيد فهو الأرض الواسعة المستوية.

قوله: «**حتى انطلقوا إلى آدم والعرق يكاد يلجمهم، فقلوا: يا آدم أنت أبو البشر اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك**» الحديث، معنى اصطفاك الله أي اختارك وآثرك بذلك. اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهو الخالص من كل شيء.

قوله: «**انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم نوح**» الحديث، سؤال: فإن قيل لم سمي نوحا؟ فالجواب عنه: أنه سمى نوحا لكثرة ما كان ينوح على نفسه. وقيل سبب نياحته على نفسه أنه كان ذات يوم جالسا في ناحية من الأرض فمر به كلب أجرب قد تناثر شعره وظهر جلده ونحل جسمه فنظر إليه واستقبحه، فقال: ما أقبح هذا الكلب، فناداه بلسان الآدميين: يا نوح إن كنت تحسن أو تقدر أن تخلق أحسن مني فاخلق، تعيب الصورة أو المصور؟ فندم على ذلك واستعظمه وكان ينوح على نفسه من هذه الزلة إلى آخر عمره حتى سمي نوحا لذلك، قاله أبو نصر النعيمي.

نوح أول رسول بعثه الله تعالى، قال أبو عبد الله المازري قد ذكر المؤرخون أن إدريس عليه السلام جد نوح عليه السلام فإن قام دليل على أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسابين أنه قبل نوح لإخبار النبي ﷺ عن آدم أن نوحا أول رسول بعث، وإن لم يقم دليل جاز ما قالوه وصح أن يحمل أن

إدريس كان نبيا غير مرسل. قال القاضي عياض(١): [وقد] قيل إن إدريس هو إلياس وأنه كان نبيا في بني إسرائيل كما جاء في بعض الأخبار مع يوشع بن نون فإن كان هكذا سقط الاعتراض والله أعلم. قاله في الديباجة. قال القاضي عياض(٢) وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله ولذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض.

قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى آدم وليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان هذا آخر كلام القاضي رحمه الله، اهـ. قوله: «**انطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا**» الحديث، والخُلة بالضم [وقال القاضي عياض(٣) أصل الخلة الاختصاص [والاستصفاء، وقيل] أصلها الانقطاع إلى من خاللت مأخوذ من الخَلّة وهي الحاجة فسمي إبراهيم بذلك لأنه قصر حاجته على ربه سبحانه وتعالى، هذا كلام القاضي.

قال ابن الأنباري: الخليل معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة المحبة اللذان ليس في حبهما نقص ولا خلل. قال

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٦).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٦).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٦).

[الواحدي:] هذا القول هو [المختار] لأن الله تعالى خليل إبراهيم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام خليل الله عز وجل ولا يجوز أن يقال الله عز وجل خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة والله أعلم.

[تنبيه: والخلة](١)](٢) الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه، والخليل (٩٩/أ) الصديق وإنما قال ذلك لأن خلقه كانت مقصورة على حب الله تعالى فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد فإن الطباع غالبة وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين ومن جعل الخليل مشتقًّا من الخلة وهي الحاجة والفقر أراد إنني أبرأ من الاعتماد والافتقار إلى أحد غير الله تعالى.

سؤال: فإن قيل [ما] الحكمة في أن الله عز وجل اتخذه خليلًا، فالجواب عنه من وجوه:

أحدها: أن الله تعالى اتخذه خليلا لما روي في الخبر أنه قال اتخذتك خليلًا لأنك قائم بين يدي وقلبك لا يغفل عني فأنت على كل حال لا تنساني.

الثاني: اتخذه خليلًا لما روي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال اتخذني خليلا لثلاثة أشياء أحدها أني [ما] أهتم لما تكفل لي وما خيرت بين شيئين

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ومن جعل الخليل مشتقا من الخلة وهي الحاجة والفقر أراد إنني أبرأ من الاعتماد والافتقار إلى أحد غير الله تعالى).

إلا اخترت ما لله فيه رضى.

الثالث: ما تغذيت ولا تعشيت إلا مع الضيف.

الرابع: اتخذه خليلا لأنه ابتلاه بأربعة أشياء، بالنفس والولد والمال والقلب، فسلم نفسه إلى النيران وولده إلى القربان وقلبه إلى الرضوان وماله إلى الضيفان فلذلك اتخذه خليلا.

الخامس وهو أحسن ما قيل في هذا الباب أنه اتخذه خليلا لأنه لم ينظر بسرّه إلى غيره طرفة عين فأوحى الله إليه أنت خليلي وأنا خليلك، قاله أبو نصر النعيمي أيضًا.

سؤال أيضًا: فإن قيل ما الفرق بين الحبيب والخليل؟ فالجواب عنه من وجوه:

الأول أن الحبيب والخليل كلاهما واحد والدليل عليه أن الله عز وجل أول حرف الخليل وأول حرف الحبيب الحاء ثم أثنى على الخليل بحرف الحاء فقال: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[١]، وأثنى على الحبيب بحرف الخاء فقال: ﴿[وَإِنَّكَ][٢] لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[٣]، وأشار بهذا أن الحبيب خليل والخليل حبيب. وقال بعضهم: أن الخلة خاصة والمحبة عامة كما أن النبوءة خاصة والرسالة عامة، فكما أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فكذلك

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

كل حبيب خليل وليس كل خليل حبيبًا.

الثاني: أن يقال الفرق بين الخليل والحبيب أن الخليل أقسم بالله فقال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾(١)، والحبيب أقسم الله به فقال: لعمرك.

الثالث: أن الخليل كانت مغفرته في حد الطمع. قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى﴾(٢)، والحبيب كانت مغفرته في حد اليقين، قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾(٣)

الرابع: أن الخليل قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٤)، والحبيب الذي قيل له [قبل] السؤال: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾(٥).

الخامس: الذي قال ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾(٦) سأل وراثة الجنة، والحبيب الذي قيل له ولأمته [قبيل السؤال]: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾(٧) الآية.

السادس: الخليل الذي قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾(٨)، والحبيب

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٥) سورة الروم، الآية: ٥٠.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١٠.

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ١٠.

(٨) سورة الشعراء، الآية: ٨٧.

الذي قيل له ولأمته قبل السؤال: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾(١)، السابع: أن الخليل الذي قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾(٢)، سأل من الله تعالى الثبات على الإسلام واستعاذ بالله من عبادة عبادة الأصنام، والحبيب الذي أقرّ الله عينه بثباته وثبات أمته على الإسلام من غير سؤال، قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾(٣) ٱلثَّابِتِ﴾(٣) الآية. قاله النعيمي.

أيضا سؤال أيضا، فإن قيل: ما الحكمة في أن الله عز وجل صرح بخلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾(٤) ولم يصرح بمحبة محمد ﷺ. الجواب عنه أن يقال: إن الله تعالى وإن صرح بخلة إبراهيم فقد أشار إلى محبته ﷺ إشارة زادت على التصريح وهي أنه أخبر أن من بايعك على دينك من يومك هذا إلى يوم القيامة فهو حبيبي لأجلك، وذلك قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ (٩٩/ ب) [ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ﴾(٥)، وهذا يزيد على تصريح المحبة، لأنه تعالى قال لإبراهيم عليه الصلاة والسلام: هو خليل خليلك. وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

وسلم: كل من اتبعك فهو حبيبي لأجلك. الثاني: أن المحبة موجبة للغيرة، فمن أحبه ربه تعالى شهره وناداه عليه، ومن أحب ربه سبحانه كتمه وغار عليه، فلذلك صرح نجله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكتم محبة محمد ﷺ. واختلف العلماء في عمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فقال قوم: مائتا سنة، وقال آخرون: مائة سنة وخمس وتسعون سنة.

وقال ابن الجوزي: قال جماعة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان معمره مائة سنة وخمسا وسبعين سنة، وقال القرطبي في تفسيره[1]: قال التستري من وفاة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن مولد النبي ﷺ نحو من ألفي سنة وستمائة سنة. انتهى... فلما أدركت إبراهيم عليه الصلاة والسلام الوفاة جمع أولاده، وهم يومئذة ستة: إسماعيل وإسحاق عليهما الصلاة والسلام ودعا بتابوت آدم عليه الصلاة والسلام ففتحه فقال لهم: يا بني انظروا إلى هذا التابوت، بيوت بعدد الأنبياء كلهم أجمعين، وآخر الأبيات سيدنا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، من ياقوتة حمراء، وإذا هو فيه قائم يصلي على يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا أول من يتبعه من المؤمنين وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديث لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن ورائه ذو النورين آخذ بحجزته مكتوب على جبينه بار من البرية، والخلفاء ومن بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه وعلى عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند

(١) تفسير القرطبي (٢/ ١٣٥).

الله تعالى، وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكبة الخضراء التي قد أحدقت بها سلسلة النصرة، وهم أنصار الله تعالى، وأنصار رسوله ﷺ، نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا، انتهى. ذكره ابن الفرات في تاريخه، والله تعالى أعلم.

قوله: «**فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما فينطلقون إلى موسى**» الحديث، هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، هذا الكلام بإجماع أهل السنة على ظاهره وأن الله سبحانه وتعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام حقيقة كلاما سمعه بغير واسطة ولهذا أكد بالمصدر والكلام صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى لا يشبه كلام غيره، والله تعالى أعلم. قوله: «**ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم**» الحديث.

تنبيه: ومريم أم المسيح ﷺ ورضي عنها حملت به ولها ثلاث عشرة سنة، وعاشت بعدما رفع عليه الصلاة والسلام ستا وستين سنة، وماتت ولها مائة واثنتا عشرة سنة، وفيه اختلاف. قاله الكرماني[(١)].

قوله: «**فيقول عيسى ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم**» الحديث، وهذا الحديث دليل لفضله ﷺ على الخلق كلهم، لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الآدميين لهذا الحديث. وقال الهروي: السيد الذي يفوق قومه في الخير. وقال غيره: هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمورهم

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ٦١).

ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم. وأما قوله يوم القيامة مع أنهم سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد في أن يوم القيامة سؤدده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا، فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين، هذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾(١) مع أن الملك له سبحانه وتعالى قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدّعي الملك أو من يضاف إليها مجازا، فانقطع كل ذلك في الآخرة، انتهى. قوله: «**انطلقوا إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فليشفع لكم إلى ربكم فينطلقون...**» الحديث، تقدم الإذن في الشفاعة.

قوله: «**ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع**»، واشفع تشفع، يعني تقبل شفاعتك.

فائدة فيها بشرى: ورد في حديث: «**فأقول يا رب ائذن لي في من قال لا إله إلا الله. قال: ليس ذلك إليك، ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله**»، معناه لأتفضلن عليهم بإخراجهم بغير شفاعة. قوله: «**وكبريائي**»، بكسر الجيم أي عظمتي وسلطاني وقهري. قوله: «**فيأخذ جبريل بضبعيه**» الضبعان بفتح الضاد وسكون الباء العضدان.

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إنه ليرد على الحوض**» تقدم الكلام عليهما في أحاديث الحوض مبسوطا والله تعالى أعلم. قوله: «**ومعه العصابة**» العصابة بكسر العين الجماعة، ولا واحد له من لفظه، قاله الأخفش. وقيل:

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٦.

هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين، قاله الحافظ، وتقدم الكلام على بقية الحديث في العرض والخوف. سؤال: ما الحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده عليهم الصلاة والسلام؟ الجواب: ألهمهم سؤال آدم ومن بعده عليهم الصلاة والسلام في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولا هي إظهار لفضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم فإنهم لو سألوه أولا لكان يحتمل أن يقال أن غيره صلى الله تعالى عليهوسلم يقدر على هذا. وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهمفهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال والأنس، وفيه فضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل والملائكة المقربين عليهم الصلاة والتسليمفإن هذا الأمر العظيم وهو الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم.

٥٥٠٧- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي يوم القيامة منبرا من نور وإني لعلى أطولها وأنورها فيجيء مناد ينادي أين النبي الأمي قال فتقول الأنبياء كلنا نبي أمي فإلى أين أرسل فيرجع الثانية فيقول أين النبي الأمي العربي قال فينزل محمد ﷺ حتى يأتي باب الجنة فيقرعه فيقول من فيقول محمد أو أحمد فيقال أوقد أرسل إليه فيقول نعم فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب تبارك وتعالى ولا يتجلى لشيء قبله فيخر لله ساجدا ويحمده بمحامد لم يحمده بها أحد ممن كان قبله ولن يحمده بها أحد ممن كان بعده

فيقال له يا محمد ارفع رأسك تكلم تسمع واشفع تشفع فذكر الحديث رواه ابن حبان في صحيحه.(١)

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم الكلام على مناقبه في مواضع رضي الله تعالى عنه. قوله رضي الله تعالى عنه: «**فيجيء مناد فينادي أين النبي الأمي العربي**» الحديث، قال العلماء: الأمي من لا يحسن الكتابة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إنا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب**» نسبة إلى الأم، كأنه باق على أصل ولادتها إذ لم يتعلم كتابة الكتابين ولا حساب الحاسبين، وهو من أوصاف النبي ﷺ، ومما يمدح به، وهي في غيره نقص بالنسبة إلى غيره، لأن الكتابة والدراسة هي الطرق الموصلة إلى العلوم التي تتشرف بها نفس الإنسان ويعظم ب قدرها عادة، ولما خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعلوم الأولين والآخرين من غير كتابة ولا مدارسة كان ذلك خارقا للعادة في حقه، ومن أوصافه الخاصة به الدالة على صدقه التي نعت بها في الكتب القديمة، وعرف بها في الأمم السالفة، فقد صارت الأمية في حقه صلى الله تعالى وسلم من أعظم منجزاته وأفضل كراماته، وهي في حق غيره نقص ظاهر، انتهى. وقد ثبت في صحيح البخاري رحمه الله تعالى: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده أو هو من باب المجاز أي أمر

---

(١) صحيح ابن حبان (٦٤٨٠)، وأخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٣)، ونسبه لأبي نعيم في كتاب الرؤية، وقال: هذا حديث غريب جدا. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤٩١)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١١٤).

بالكتابة، نحو كسو الخليفة الكعبة أي أمر بالكسوة.

سؤال أيضا: ما الحكمة في تسمية الله عز وجل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أميا، فقال عز وجل: ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾[(١)]؟ الجواب عنه من وجوه: أحدها: أن معناه ما ذكره الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[(٢)] يعني لم يحسن الكتابة والقراءة. الثاني: لما خص صلى الله تعالى عليه وسلم من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأم الكتاب وهي سورة الفاتحة، لذلك سمي أميا، يعني أعطيت أم الكتاب، الثالث: سمّاه أميا لأنه كان شفقته على المؤمنين كشفقة الأمهات على][(٣)] الأولاد. الرابع: سماه أميا لأنه كان مبعوثا من أم القرى وهي مكة. قوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[(٤)] يعني مكة، اهـ.

قال بعضهم في تسميته بذلك ثلاثة أقوال: أحدها لأنه على خلقة الأمة التي لم تتعلم الكتابة [فهو] على جبلته، قاله الزجاج، والثاني لأنه على ما ولدته أمه، والثالث [للنسبة] إلى أمه في الجهل بالكتابة لأن الكتابة كانت في الرجال دون النساء والله أعلم. وقال الرُشاطي في الأنساب عن بعضهم في نسبته ﷺ النبي الأمي، أنه منسوب إلى أم القرى مكة والمشهور أنه نسبة إلى أم العرب الذين لا يكتبون، قاله الزركشي، وقال ابن عباس: الأمي هو نبيكم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٣) هذان اللوحان بين [ ] أثبتا في النسخة الهندية، وسقطا من الأصل.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٧.

كان أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وهو منسوب إلى الأم أي هو على ما ولدته أمه. وقيل هو منسوب إلى أمته، قاله البغوي وإنما لم يكتب لأنه لو كتب لقيل إنه قرأ القرآن في صحف الأولين. وقد [بيّنه] الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾(١).

قال النيسابوري: إنما لم يكتب ولم يحسب لأنه إذا كتب أو [عقد] بالخنصر يقع ظل أصبعه وقلمه على اسمه تعالى وذكره فلما لم يفعل قال الله تعالى: [لا جرم] بعد ما لم ترد أن يكون ظلك فوق اسمي ولم ترد أن يكون [ظل العلم] على اسمي أمرت الناس أن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوتك ولا أدع ظلك يقع على الأرض ذكر القاضي عياض(٢) أنه إنما لم يقع [له ﷺ ظل على الأرض إذا مشى في الشمس لأن نوره صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب على نور الشمس. وقال بعض الناس: إنما لم يقع] ظله على الأرض حماية له أن يوطأ ظله بالأقدام. وقال النيسابوري، وقيل: إنما لم يكتب لئلا يشتغل بالكتابة عن الحفظ، وأيضا لو كتب لكان ينظر إلى الأسفل عند القراءة والكتابة، فقال لا تكتب يكون نظرك علويا والله أعلم.

لطيفة: وكلام أهل الجنة في الجنة بالعربي وذلك أن اللسان الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة كان عربيا لأنه كلام الله وكلام ملائكته وكلام أهل الجنة إذا صاروا إليها وكان لسان اثني عشر من الأنبياء بالعربية آدم وشيث وهود

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٢) لم أجده.

وصالح وإسماعيل وشعيب والخضر والثلاثة الذين في سورة يس كذا كذا وخالد بن سنان العبسي وسيدنا ونبينا محمد ﷺ، قاله الكرماني[(١)].

٥٥٠٨- وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ يجمع الله تبارك وتعالى الناس قال فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليما قال فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي وأمي أي شيء كالبرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا. رواه مسلم.[(٢)]

قوله: «**وعن أبي هريرة وحذيفة**» تقدم الكلام عليهما رضي الله عنهما. قوله ﷺ:

---

(١) لم أجده.

(٢) صحيح مسلم (٣٢٩) (١٩٥).

«يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة» الحديث تزلف بضم التاء وإسكان كذا ضبطه بعض شيوخنا قاله عياض ومعنا تدني وتقرب كما في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(١)] أي قربت. قوله: «فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا» فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم، فذكره إلى أن قال: اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله. [قال: فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراءَ وراءَ، قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع أي لست بتلك الدرجة الرفيعة. قال: وقد وقع لي معنى مليح فيه: وهو معناه أن المكارم التي أعطيتها كانتن بواسطة سفارة جبريل ﷺ ولكن ائتوا موسى صلوات الله وسلام عليه فإنه حصل له سماع الكلام بغير واسطة. قال: وإنما كرّر وراء وراء لكون النبي ﷺ حصل له الكلام بغير واسطة وحصلت الرؤية، فقال إبراهيم عليه السلام: أنا وراء موسى الذي هو وراء محمد ﷺ وعليهم أجمعين، هذا كلام صاحب التحرير. وأما ضبط وراء وراء فالمشهور فيه الفتح فيهما بلا تنوين ويجوز عند أهل العربية بناؤهما على الضم، (١٠٠/أ) قاله النووي في شرح مسلم[(٢)]][(٣)].

---

(١) سورة ق، الآية: ٣١.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧١).

(٣) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وأيضا ليخرج من ظهره في الدنيا الذين لا نصيب لهم في الجنة. انتهى).

وقيل معنى: من وراء وراء أني إنما كنت متأخرا عن غيري إشارة إلى أن كمال الخلة إنما يصح لمن يصح له في ذلك اليوم المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون وذلك لم يصح ولا يصح إلا لنبينا عليه السلام.

سؤال: سأل إبراهيم ربه فقال: يا رب لم أخرجت آدم من الجنة؟ فقال له: أما علمت أن جفاء الحبيب شديد، وأيضًا: أخرج آدم من الجنة لأن الجنة ليست بدار توبة فأراد أن يأتي للدنيا ليتوب ثم [يرده] إلى الجنة وقيل فيه إشارة وهي أن الله تعالى قال: لو [غفرت في الجنة ما تبين كرمي بأن غفرت لنفس واحدة بل أخرجه إلى الدنيا وآتي بمائة ألف عاص حتى أغفر لك ولهم ليتبين كرمي وجودي. وأيضًا علم الله سبحانه وتعالى أن في أصلابه الأولاد والجنة ليست بدار توالد. وأيضًا ليخرج من ظهره في الدنيا الذين لا نصيب لهم في الجنة. انتهى][(١)].

قوله: «**اعمدوا إلى الذي كلمه الله تكليما**» أي اقصدوا، وتقدم الكلام على كلام الله تعالى لموسى عليه السلام في الحديث قبله. قوله: «**اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه**»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[(٢)] قيل له كلمة لأنه وجد بكلمة الله وروح الله لقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[(٣)] ولحصول الروح فيمن

(١) سقطت هذه الفقرة من الأصل، وأثبت في النسخة الهندية.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١٢.

أحيا من الموتى. قال الزمخشري هو كلمة الله لأنه [قد وجد بمر الله وكلمته من غير واسطة أب ونطفة وروح الله لأنه][١] ذو روح وجد من غير حزء ومن ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي وإنما اخترع اختراعًا من الله تعالى، اهـ. قاله الكرماني[٢].

قوله: فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينًا وشمالًا. تقدم الكلام على الأمانة والرحم [في الحوض][٣] مبسوطًا.

قوله: «**وعن أبي سعيد**» هو الخدري، تقدم الكلام على ترجمته. قوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**» قال القاضي عياض رحمه الله تعالى[٤]: قيل السيد هو الذي يفوق قومه، وقيل هو الذي يفوق غيره في [الجود]. وقال قوم آخرون: هو الذي يفزع إليه في الشدائد والنوائب فيقوم بأمورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وأما قوله [صلى الله تعالى عليه وسلم] يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين فهذا التقييد قريب

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٧/ ٥).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٣٧)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٣٠).

من معنى قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[(١)] مع أن الملك له سبحانه وتعالى قبل ذلك لكن كان [في الدنيا][(٢)] من يدعي الملك أو من يضاف إليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة.

قال العلماء: وقوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم لم يقله فخرًا بل صرح بنفي الفخر في غير صحيح مسلم في الحديث المشهور: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، يعني ولا فخر أكمل ولا أعلى من هذا الفخر، وأيضًا قوله** ﷺ: «**ولا فخر**» أي على آبائه آدم ونوح وإبراهيم وليس هذا دعوى تعاظم وتطاول منه ﷺ على الناس وإنما هو من التحدث بنعمة الله تعالى وذلك أن العبد إذا نظر إلى ربه يفتخر وإذا نظر إلى نفسه يحتقر فالنبي ﷺ قال ذلك ناظرًا إلى نعم ربه وفي حديث آخر إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر. وفي رواية: ولا فخر، والروايتان في مسند الإمام أحمد.

وقال ﷺ: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، فإذا كان معنى قوله ﷺ: «**ولا فخر**» أكمل من هذا ولا أشرف فما معنى غير فخر هل معناه غير أني أفتخر بذلك؟ قلت: لا يحسن ذلك لمخالفة الرواية الأخرى لأنه ﷺ قال ذلك تحدثا بنعمة ربه ومعلما لنا بمقداره وشرفه والعبد إذا نظر إلى [ربه عز وجل] يفتخر وإنما المعنى (١٠٠/ ب) والله أعلم غير أنه فخر عظيم وشرف لا يساويه فخر ولا شرف وهذا من باب الاستثناء [المتمم للأول والمكمل له لا من

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٦.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الاستثناء][1] المخرج لشيء منه والله أعلم.

قوله ﷺ: [«**بيدي لواء الحمد ولا فخر**» اللواء][2] الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش يريد به انفراده ﷺ بالحمد يوم القيامة وشهرته على رءوس الخلائق. والعرب تضع اللواء موضع الشهرة وأراد ﷺ بهذا: الإخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وإنما قال هذا لوجهين: أحدهما امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾[3]، والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى.

قوله: «**ولا فخر**» الفخر ادعاء العظمة والكبر والشرف أي لا أقوله تبجحا ولكن شكرا لله تعالى وتحدثا [بنعمه]. قاله في النهاية[4]. [«**ويحتمل أن النفي في قوله لا فخر في معنى النهي المصروف إلى الأمة أي لا تفاخروا بي الأنبياء مفاخرة تؤدي إلى تنقيص المفضول أو إلى مشاجرة ومحاورة كما وقع للصديق رضي الله عنه مع اليهودي كما في الحديث الصحيح المشهور حسما لمادة الفتنة أو أن يُفضي إلى أنبياء الله وأصفيائه بمكروه، ويحتمل أنه نفي على بابه أدبًا وتواضعًا أو نفي للخبر بمعنى المفاخرة والتطاول والمراءاة والمباهاة**

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤١٨).

كما هي عادة ذوي الجاهي الدنيوي، قاله كاتبه جعله الله وإياك ممن تناله شفاعة هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والله أعلم»][١].

وفي هذا الحديث دليل [له][٢] لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين بهذا الحديث وغيره.

[قوله: «**وبيدي لواء الحمد ولا فخر**» واللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش. يحتمل أن يكون بيده لواء حقيقة يسمى لواء الحمد. ويحتمل أن يريد به انفراده يوم القيامة بالحمد وشهرته على رءوس الخلق. والعرب تضع اللواء موضع الشهرة وهو أصلها الذي وضع له، ومنه الحديث: وابعثه المقام المحمود الذي يحمده فيه جميع الخلق لتعجيل الحساب والإراحة من هول الموقف. وقيل هو الشفاعة ويلجئون فيه إليه لا أحد يدعيه ولا يشاركه فيه. وقد سماه الله محمدًا وأحمد ومحمودًا وذلك لمبالغته في حمد ربه فابتدأ كتابه بحمده.

فائدة: قال ابن سبع في **كتاب الخصائص**: سأل عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ على لواء الحمد ما صفته؟ قال: طوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقبضته أو قال قصبته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضرء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة طرف الدنيا.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وفي نسخة: وسط الدنيا، عليه مكتوب ثلاثة أسطر: الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.

والثاني: الحمد لله رب العالمين. والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله. طول كل سطر منها مسيرة ألف عام. قال: صدقت يا محمد، اهـ][(١)]. وأما الحديث الآخر: لا تفضلوا بين الأنبياء، فجوابه من خمسة أوجه: أحدها أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، فلما علم أخبر به.

والثاني: قاله أدبا وتواضعا. والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقص المفضول. والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوءة: فلا تفضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى. ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٢)]، قاله النووي في شرح مسلم[(٣)].

لطيفة: تقدم أنه ﷺ أول من يركب البراق وأن ذلك ليس هو لنبي غيره. وفي حديث مطول قال فيه: فأول من يركب من القوم النبي ﷺ. وقد جمع إلى باب قصره في الجنة النبيون والصديقون والشهداء والصالحون حتى

---

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (على مقدمته لواء الحمد بين يديه وهو يسير في موكبه ﷺ).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٣٨).

يخرج عليه الصلاة والسلام من قصره قد لبس تسع حلل خضر خصه الله تعالى بها تاج الوقار على رأسه قضيب الملك بيده آدم وعن يمينه أبو بكر الصديق مما يلي آدم إبراهيم الخليل عليه السلام على يساره عمر بن الخطاب مما يلي إبراهيم الخليل عثمان بن عفان من وراء ظهره علي بن أبي (١٠١/أ) طالب على مقدمته لواء الحمد بين يديه وهو يسير في موكبه ﷺ. [صفة لواء لحمد: روي أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ على لواء الحمد ما صفته؟ قال عليه الصلاة والسلام: طوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقصبته أو قال قبضته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضرء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة في وسط الدنيا، عليه مكتوب ثلاثة أسطر: الأول: بسم الله الرحمن الرحيم. الثاني: الحمد لله رب العالمين. الثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله. طول كل سطر منها مسيرة ألف عام. انتهى][١]. قاله ابن الفرات الحنفي في تاريخه.

قوله: «**فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم**» فذكر الحديث، إنما ذلك والله أعلم حين يُؤتى بالنار تجرّ أزمّتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديّان فإذا نظرت إلى الخلائق فارت ونارت وشهقت إلى الخلائق وزفرت نحوهم ووثبت عليهم غضبا لغضب ربهم فيتساقط [الخلق] حينئذ على ركبهم جثاة حولها قد أسبلوا الدموع من أعينهم، ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر الثانية فازدادوا الرعب والخوف [في القلوب][٢] ثم تزفر الثالثة

(١) هذه الفقرة مكررة في الأصل، وتقدم موضعها قريبا في النسخة الهندية، وليست مكررة فيها.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

فيتساقط الخلائق لوجوههم ويشخصون بأبصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا أن تبلغهم ويأخذهم حريقها أجارنا الله منها، قاله في التذكرة.

قوله: «**قال أنس فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ. قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد. فيفتحون لي**» الحديث، أقعقعها أي أحرّكها لتُصوِّت. والقعقعة حكاية حركة لشيء يسمع له صوت. قاله في النهاية[(١)].

قوله: «**سل تُعطَ واشفع تشفع**» أي تقبل شفاعتك، وتقدم ذلك. قوله في رواية ابن ماجه: «**وأنا أول شافع وأول مشفع**» إنما ذكر الثاني لأنه قد يشفع اثنان فيشفّع الثاني منهما قبل الأول.

فائدة: قوله ﷺ في أول الحديث: فيأتون آدم فيقولون يا آبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم، لست بصاحب ذلك، وكذلك يأتون نوحا وإبراهيم وباقي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيطلبون منه شفاعتهم فيقولون [لسنا] هناكم ويذكرون خطاياهم إلى آخره، اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد لخص القاضي رحمه الله تعالى مقاصد المسألة فقال كلامًا طويلًا وفي آخره قال[(٢)]: وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة، وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مرءوته،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٨).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٣).

واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار.

وذهب جماعات من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وأن منصب النبوءة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله سبحانه وتعالى عمدا [وهذا] المذهب هو الحق ولأنه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وأقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بذلك، وانظر هذه الخطايا التي ذكرت للأنبياء من أكل آدم من الشجرة ناسيًا ومن دعوة نوح على قوم كفار وقتل موسى الكافر الذي لم يُؤمر بقتله ومدافعة إبراهيم الكفار بقول عرّض به هو فيه صادق من وجه، وهذه كلها في (١٠١/ ب) حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها إذ لم تكن عن أمر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها لقدر منزلتهم في معرفة الله تعالى، اهـ. وتكلموا على الآيات والأحاديث الواردة في ذلك وتأولوها وأن الذي ذُكِر عنهم من ذلك إنما هو فيما كان منهم على تأويل أو سهو أو من إذن من الله سبحانه وتعالى في أشياء أشفقوا من المؤاخذة بها وأشياء منهم قبل النبوءة وهذا المذهب هو الحق والله أعلم.

فائدة أخرى: قوله ﷺ: «**فيأتون آدم وكذلك نوح وإبراهيم وباقي الأنبياء**» إلى آخره. ذكر أبو حامد الغزالي رحمه الله أن بين إتيانهم من آدم إلى نوح ألف عام وكذلك بين كل نبي إلى محمد ﷺ. وذكر أيضًا أن الناس في الموقف على طبقات مختلفة وأنواع متباينة بحسب جرائمهم كمانع الزكاة

والغالّ والغادر وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتأذى [بنتنهم] جيرانهم وآخرون قد صلِّبوا على جذوع النيران وآخرون قد خرجت ألسنتهم على صدورهم أقبح ما يكون وهؤلاء المذكورون هم الزناة واللوطية والكذابون، وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم آكلوا الربا وكل ذي ذنب قد يرى سوء ذنبه. قاله في كشف علوم الآخرة. وذكر في آخر [هذا] الكتاب أن الرسل [عليهم الصلاة والسلام] يوم القيامة على المنابر والعلماء والأنبياء على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان من مسك، وهذه الطائفة العاملة أصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ [انتهى].

٥٥٠٩- وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَنا سيد ولد آدم يَوْم الْقِيَامَة وَلَا فَخر وَبِيَدِي لِوَاء الْحَمد وَلَا فَخر وَمَا من نبى آدم يَوْمئِذٍ فَمن سواهُ إِلَّا تَحت لِوَائِي وَأَنا أول من تَنْشَق عَنهُ الأَرْض وَلَا فَخر قَالَ فَيفزع النَّاس ثَلَاث فَزعَات فَيَأْتُونَ آدم فَذكر الحَدِيث إِلَى أَن قَالَ فَيَأْتُوني فأنطلق مَعَهم قَالَ ابْن جدعَان قَالَ أنس فَكَأَنِّي أنظر إِلَى رَسُول الله ﷺ قَالَ فآخذ بِحَلقَة بَاب الْجنَّة فأقعقعها فَيُقَال من هَذَا فَيُقَال مُحَمَّد فيفتحون لي ويرحبون فَيَقُولُونَ مرْحَبًا فَأخر سَاجِدا فيلهمني الله من الثَّنَاء وَالْحَمْد فَيُقَال لي ارْفَعْ رَأسك سل تعطه وَاشْفَعْ تشفع وَقل يسمع لِقَوْلِك وَهُوَ الْمقَام الْمَحْمُود الَّذِي قَالَ الله

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[(١)] رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن وروى ابْن مَاجَه صَدره قَالَ أَنا سيد ولد آدم وَلَا فَخر وَأَنا أول من تَنْشَق عَنهُ الأَرْض يَوْم الْقِيَامَة وَلَا فَخر وَأَنا أول شَافِع وَأول مُشَفع وَلَا فَخر ولواء الْحَمد بيَدي يَوْم الْقِيَامَة وَلَا فَخر وَفِي إسنادهما عَليّ بن يزِيد بن جدعَان[(٢)].

٥٥١٠- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنا مع النبي في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه وإلى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون ياآدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي ذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدًا شكورًا ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣٠٨)، والترمذى (٣١٤٨). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٤٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي ذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض شفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي ذهبوا إلى غيري ذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس شفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي ذهبوا إلى غيري ذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد شفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد رفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن

من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى رواه البخاري[(١)] **ومسلم**[(٢)].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام عليه.

قوله: «**كنا مع النبي ﷺ في دعوة فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة**» الحديث. قال القاضي عياض[(٣)]: محبته للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الأذى، هذا آخر كلام القاضي. وقد روى الترمذي بإسناده عن عائشة قالت: ما كان الذراع أحبّ إلى رسول الله ﷺ ولكن كان لا يجد اللحم إلا غبّا فكان يعجّل إليها لأنها أعجلها نضجا، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فنهس منها نهسة**» هو بالسين المهملة. قال القاضي عياض[(٤)] أكثر الرواة رووه بالسين المهملة ووقع لابن هامان بالشين المعجمة وكلاهما صحيح بمعنى واحد أي أخذ بأطراف أسنانه. قال الهروي[(٥)]: قال أبو العباس: النهس بالمهملة بأطراف الأسنان وبالمعجمة بالأضراس. قال الخطابي:

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٠).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٧) (١٩٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٥).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٨١).

(٥) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٤٣)، المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٢٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٨٢).

وبالمهملة أبلغ منه بالمعجمة. وقال ثعلب: النهس سرعة الأكل، اهـ.

قوله ﷺ: «**يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي**» الحديث، أما الصعيد فهو الأرض الواسعة المستوية. وفي رواية ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي. وأما ينفذهم البصر فهو بفتح الياء وبالذال المعجمة، كذا رواه الأكثرون. وذكر الهروي وصاحب **المطالع**[(١)] وغيرهما أنه روي بضم الياء وبفتحها. قال صاحب المطالع: رواه الأكثرون بالفتح وبعضهم بالضم. وأما معناه فقال الهروي: قال أبو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم. وقال غيره: معناه أنه ينفذهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب، أي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظر يعني أنها أرض مستوية لا جبل فيه ولا أكمة ولا ربوة وهذا أولى من قول أبي عبيد يأتي عليهم بصر الرحمن لأن رؤية الله (١٠٢/أ) تحيط بهم في كل حال في الصعيد المستوي وغيره. هذا قول صاحب المطالع. [وقال] أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من قولهم: نفذت الشيء وأنفذته. يقال نفذني بصره إذا بلغني وتجاوزه. وحمل الحديث على بصر الناظرين أولى من حمله على بصر الرحمن فحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال المعجمة والدال المهملة وفي الضمير في ينفذهم والأصح فتح الياء، وبالذال المعجمة وأنه

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٤/ ٢٢٨).

بصر [المخلوق]. قاله العراقي وأبو السعادات[١].

قوله: «**وتدنو الشمس أي تقرب منهم**». قوله: «**ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم**» فذكره إلى أن قال: «**أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه**» هو من باب إضافة التشريف. قوله: «**أفلا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيها وما بلغنا**» الحديث، بلغنا هو بفتح الغين المعجمة هذا هو الصحيح المعروف، وضبطه بعض الأئمة المتأخرين بالفتح والإسكان وهذا له وجه والمختار ما قدمناه، ويدل عليه قوله في الحديث قبل هذا: «**ألا ترون ما قد بلغكم**» ولو كان بإسكان الغين لقال بلغتم. اهـ.

قوله: «**فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله**» الحديث. الغضب في حق الله جل جلاله ليس كالغضب في حق المخلوقين إنما هو في حق رب العالمين راجع إلى إرادة العقاب و فعله فإن الله لا يتأثر بشيء ولا تحدث له صفة ولا [يتجدد] له حال، اهـ. وقال النووي[٢]: المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يرونه من أليم عذابه وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا شك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩١)، شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٦) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٨).

مثله فهذا معنى غضب الله تعالى كما أن رضاه [سبحانه بظهور] رحمته ولطفه بمن أراد به من الخير والكرامة لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضى، اهـ، والله أعلم.

تنبيه: في حديث آخر أنهم يأتون آدم ومن بعده فيقول: لست هناكم. معناه لست بالمكان الذي ترونني فيه، يعني من الشفاعة وأشار بقوله هناكم إلى بعده من ذلك المكان فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب فإنه للتبعيد عن المكان المشار إليه والله أعلم. قال القاضي عياض(١)، هذا يقولونه تواضعا وإكبارا لما يسألونه. قال: وقد يكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر لصاحبه. قال: ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ معينًا وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد ﷺ. قال: وفيه تقديم ذوي الأسنان والآباء على الأبناء في الأمور التي لها بال. قال: وأما مبادرة النبي ﷺ لذلك [وإجابته] لرغبتهم فلتحققه ﷺ أن هذه الكرامة والمقام له ﷺ خاصة. اهـ.

قوله: «**نفسي نفسي**» نفسي أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها. قوله: «**اذهبوا إلى نوح أول من بعثه الله إلى أهل الأرض**» أي من أولاده، «**فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض**» الحديث، وإنما قالوا

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٦)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٥١).

له أنت أول الرسل لأن آدم ثان.

فإن قلت: آدم هو أول الرسل، قلت: اختلفوا فيه فقال بعضهم آدم كان نبيا لا رسولا، والأصح خلافه. فالجواب: أنه أول رسول بعثه الله تعالى بالإنذار وإهلاك قومه وآدم رسالته كانت بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد أو أول من يبعث بعد الطوفان أو أنه خرج بقوله: (١٠٢/ ب) «**إلى أهل الأرض**» فإنه لم يكن لها حينئذ أهل، اهـ، قاله الكرماني[١] وقال صاحب العلم المشهور في قوله: «**أنت أول الرسل إلى أهل الأرض**» لأن إدريس كان قبله نبيًّا ولم يكن رسولا وأنزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة وكان شيث قبل إدريس نبيا ولم يكن رسولا وأنزل الله على آدم وعليه خمسين صحيفة فهو أول رسول بعث إلى كفار تلك الأرض يعني أرضه التي هو منها ولا خلاف بين العلماء أن شيث بن آدم [كان][٢] قبله وقبل أجداده وكان نبيا ولم يكن رسولًا لأن نوحًا عليه الصلاة وسلام هو ابن لابيخ بالخاء على نص التوراة وقال النيسابوري: اسم نوح عبد الغفار وإنما سمي نوحا لنوحه على ذنبه فأقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، اهـ.

وقال أبو عبد الله المازري: وقد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح عليه السلام فإن قام دليل أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسابين أنه [قيل] نوح لإخبار النبي ﷺ عن آدم أن نوحا أول رسول بعث وإن لم يقم دليل جاز ما

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢٣٤).

(٢) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

قالوه وصح أن يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل. قال القاضي عياض[١]: وقد قيل أن إن إدريس هو إلياس وأنه كان نبيا في بني إسرائيل كما جاء [في بعض الأخبار] مع يوشع بن نون فإن كان [هذا] سقط الاعتراض. قال القاضي، وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معهما وإن كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لبنيه ولم يكونوا كفارا وإنما أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنها إلى كفار أهل الأرض. قال القاضي عياض: وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى أن آدم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض. وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان. هذا آخر كلام القاضي والله أعلم. قوله: اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، فذكره إلى أن قال: وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها: نفسي نفسي نفسي.

قوله: «**ثلاث كذبات**» بفتح الكاف والذال جمع كذبة بفتح الكاف الواحدة من الكذب وإنما سمى هذا كذبا لكونها في الظاهر على خلاف باطنها. وفي حديث آخر: لم يكذب إبراهيم النبي ﷺ إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٣]،

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٦)، شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٥).

(٢) سورة الصافات، الآية: ٨٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

وواحدة في شأن سارة وهو قوله: إن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام. قال الإمام المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون منه سواء قليله وكثيره. قال القاضي عياض[١]: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوءة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم.

وأما قوله ﷺ: ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة، فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين: أحدهما أنه ورّى بهذا فقال في سارة: أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر.

والوجه الثاني أنه [لو][٢] كان كذبا لا تورية فيه لكان جائزًا في دفع الظالم، وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنسانا مختفيا ليقتله أو يطلب وديعة للإنسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه ﷺ على أن هذه **(١٠٣/أ)** الكذبات ليست داخلة في [مطلق] الكذب المذموم. قال الإمام المازري[٣] وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٢٤).

(٢) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٣) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٢٩).

عن كونها كذبا قال: ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله ﷺ.

قلت: أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به، وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه. قال العلماء: والواحدة التي في شأن سارة هي أيضا في ذات الله تعالى لأنها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة، وقد جاء ذلك مفسرًا في غير مسلم فقال: ما فيها كذبة إلا عاجل بها عن الإسلام. أي يجادل ويدافع. قالوا: وإنما خص الثنتين بأنهما في ذات الله، وذكروا في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾(١) أي سأسقم لأن الإنسان عرضة للأسقام وقيل سقيم بما قدّر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما [أشهده] من كفركم وقيل كانت الحمى تأخذه في ذلك الوقت وقيل أن ملكهم أرسل إليه أن غدا عيدنا اخرج معنا فأراد التخلف عنهم فنظر إلى نجم فقال إن هذا النجم لم يطلع قط إلا أسقم وأراد بذلك اعتذارا عن الخروج معهم إلى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم. والسُّقم والسَّقَم المرض. وأما قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾(٢) الآية، فقال ابن قتيبة وطائفة جعل النطق [شرطا] لفعل كبيرهم أي فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون. قاله على طريق التبكيت. وأما قوله [ﷺ] في شأن سارة: هي أختي [أعلم أن] أخوة الإسلام ليست كأخوة النسب والولادة كما قال إبراهيم عليه السلام للذي أراد أن يأخذ منه زوجته هي أختي يعني في الإيمان لأنه لم يكن أحد مؤمن غيرهما.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٨٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

تنبيه: قال بعض العلماء: قوله: هي أختي فقد بين أنه أراد أخوة الإسلام وعلى هذا إشكال مازال يختلج في نفسي وهو أن يقال ما معنى توريته عن الزوجة بالأخت، ومعلوم أن ذكرها بالزوجة أسلم لها لأنه إذا قال هي أختي قال زوجنيها، فإذا قال امرأتي سكت هذا إذا كان الملك يعمل بالشرع، فأما إذا كان كما وصف من جوره ومد يده إليها ظلمًا فما يبالي [أكانت] زوجة أو أختا ومازلت أبحث عن هذا وأسأل فلم أجد أحدًا يشفي بجواب إلى أن وقع لي أن القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم أن الأخت إذا كانت زوجة كان أخوها الذي هو زوجها أحق بها من غيره فكأن الخليل عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي يستعمله الجبار فإذا الجبار لا يراعي جانب دين فنظر الله عز وجل إلى خليله بلطفه فكف يد الفاجر وقد اعترض على هذا فقيل إنما جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن زمان الخليل، فالجواب أن لمذهب القوم أصلا قديما فادعاه زرادشت وزاد عليه وقد كان نكاح [الأخوات] جائزا من زمن آدم.

وقيل إنما حرمه موسى عليه السلام ويدل على أن دين المجوس له أصل ما روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر ومعلوم أن الجزية لا تؤخذ إلا ممن له كتاب أو [شبهة] كتاب ثم سألت عن هذا بعض علماء أهل الكتاب فقال كان من مذهب القوم أنه من كان له زوجة لا يجوز أن يتزوج بها إلا أن يقتل الزوج فعلم إبراهيم عليه السلام هذا فقال عن سارة أختي فكأنه يقول إن كان الملك عادلا فخطبها مني أمكنني منعه وإن كان ظالما

فأخذها خلصت من القتل، قاله عبد الرحمن بن علي، والله أعلم. وسارة هي زوجة إبراهيم الخليل وهي أم إسحاق وهو أصغر من إسماعيل بأربع عشرة سنة فبينما إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلًا فأتى الجبار فقيل له إنه نزل [ههنا] رجل معه امرأة هي من أحسن الناس. قال: فأرسل إليه فأرسل إليه فسأله عنها. فقال: إنها أختي. فلما (١٠٣/ ب) رجع إليها فقال إن هذا سألني عنك فأنبأته أنك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك فإنك أختي في كتاب الله فلا تكذبيني عنده. وساق الحديث، رواه البخاري ومسلم [وغيرهما] وقيل أن الجبار قصد أن يأخذ سارة منه ولم يتمكنا من دفعه فقامت تتوضأ وتصلي وقالت اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلّط علي هذا الكافر، فذكرت القصة وقالت: كف الله يد الكافر وأعطاني خادما يعني هاجر جارية قبطية وهي أم إسماعيل عليه السلام.

[تنبيه][(١)]: فإن قلت فما الفائدة في قوله في شأن سارة هي أختي إذ الظالم يريدها أختًا [أو] زوجة أو غيرهما. قلت: كان من عادة هذا الجبار أو من دينه لا يتعرض إلا لذوات الأزواج والله أعلم، قاله الكرماني[(٢)].

فائدة: وهذا الجبار اسمه صادوف، قال السهيلي في الروض الأنف، وكانت هاجر لملك الأردن واسمه صادوف فيما ذكر القتبي دفعها [إلى]

---

(١) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٧٠).

سارة حين أخذها من إبراهيم عجبًا منه [بجمالها] فصرع مكانه. وذكر الطبري أن الملك الذي أراد سارة هو سنان بن علوان وأنه أخو الضحاك، وفي كتاب التيجان لابن هشام أنه عمرو بن امرئ القيس بن نابليون بن [سبأ] وكان على مصر، اهـ. وقيل هو ملك حران بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبالنون، قاله الكرماني(١).

قوله في الحديث: «**اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته على الناس**» فذكره إلى أن قال «**وإني قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي**». تقدم الكلام على كلام الله تعالى لموسى عليه السلام. وأما قتل النفس الذي لم يؤمر بقتلها فهو مذكور في سورة القصص. قوله في الحديث: «**اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك قريبًا، وكلمة الله وروحه [الإضافة] إلى تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم عبد الخليفة كذا.

قوله: «**وكلمت الناس في المهد**». قال في كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم: تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وفسر بأنه كان ابن خالة زليخا صبيًا في المهد وصاحب جريج وعيسى عليه الصلاة والسلام. قال ابن الجوزي: أخبرت بنت فرعون أباها بأن ماشطتها أسلمت فأمر بإلقائها وإلقاء أولادها في النار. فلما بلغت النوبة إلى آخر ولدها وكان

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٦).

مُرضَعا قال: اصبري يا أماه فإنك على الحق، فألقيت مع ولدها، اهـ، قاله الكرماني[(١)].

قوله في الحديث: «**اذهبوا إلى غيري**» إلى أن قال: «**فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي**» الحديث. سؤال: لم سمى الله نبيه ﷺ خاتم النبيين؟ قيل: لأن الختم شرف الكتاب كذلك النبي ﷺ شرف الخلق وأيضا الختم إذا وضع على الكتاب لا يقدر أحد على فكه فكذلك لا يقدر أحد أن يحيط بالقرآن دون محمد ﷺ، اهـ.

فائدة: قوله ﷺ: إن كل واحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقول: لست هناكم ولست لها، كما تقدم في الأحاديث. قال القاضي عياض[(٢)]: هذا يقولونه تواضعا وإكبارا لما يُسألونه. قال: وقد يكون إشارة من كل واحد منهم إلى أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره، وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى انتهى الأمر إلى (١٠٤/أ) صاحبه. قال: ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد ﷺ مُعيِّنا وتكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد ﷺ. قال: وفيه تقديم ذوي الأسنان والآباء على الأبناء في الأمور التي لها بال. قال: وأما مبادرة النبي ﷺ لذلك وإجابته لرغبتهم فلتحققه ﷺ أن هذه الكرامة والمقام له ﷺ خاصة، هذا كلام القاضي. والحكمة في أنّ الله سبحانه وتعالى ألهمهم

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ٨١).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٧)، شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٦).

سؤال آدم ومن بعده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ هي والله سبحانه أعلم إظهار فضيلة نبينا محمد ﷺ فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويُحصله وأما إذا سألوا غيره من رسل الله سبحانه وتعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال والأنس وفيه تفضيله ﷺ على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره ﷺ وعليهم أجمعين. اهـ. قوله في الحديث: «**فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**» الحديث.

قال أبو العباس القرطبي(١): من لا حساب عليه يعني به والله أعلم السبعين ألفا الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. والباب الأيمن هو الذي عن يمين القاصد إلى الجنة [بعد] جواز الصراط [وكأنه] أفضل الأبواب.

قوله ﷺ: «**وهم شركاء الناس في سائر الأبواب**» يحتمل أن يعود هذا الضمير إلى الذين لا حساب عليهم وهو الظاهر ويكون معناه أنهم يلجئون إلى الدخول من الباب الأيمن بل مِن أي باب شاءوا كما في حديث أبي بكر حيث قال: فهل على من دُعِي من تلك الأبواب من ضرورة فقال عليه [الصلاة و] السلام: لا، وأرجو أن تكون منهم، اهـ. فهذا يدل على أنه يشفع

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٦٢).

فيما طلب من تعجيل حساب أهل الموقف فإنه لما أمرنا بإدخال من لا حساب عليه من أمته وغيرهم كان طلب هذه الشفاعة من الناس بإلهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه المحمود الذي وعده ولذلك قال كل نبي لست لها حتى انتهى الأمر إلى محمد ﷺ. [قوله: «...»، هذا مما اختلف العلماء في معناه، قال القاضي رحمه الله[١]: لو قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر ما عصمته بعدها، وقيل المراد به ذنوب أمته ﷺ.

قال النووي[٢]: قلت: فعلى هذا يكون المراد الغفران لبعضهم أو سلامتهم من الخلود في النار. وقيل: المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل، حكاه الطبري، واختاره القشيري. وقيل: ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك. وقيل: المراد أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان. وقيل: هو تنزيه له من الذنوب صلى الله تعالى عليه وسلم] قوله ﷺ: «**إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر**» أو قال: ما بين مكة وبُصرى، الحديث. المصراعان بكسر الميم جانبا الباب وهجر بفتح الهاء والجيم وهي مدينة عظيمة هي قاعدة البحرين.

قال النووي[٣]: وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث القلتين وأما بصرى فبضم الباء مقصورة وهي مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٧).
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٥٧).
(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٩).

مراحل وهي بلد بمدينة حوران وبينها وبين مكة شهر وهي أول بلدان الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة صلحًا.

٥٥١١- وَعَن حُذَيْفَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ يَقُول إِبْرَاهِيم يَوْم الْقِيَامَة يَا رباه فَيَقُول الرب جلّ وَعلا يَا لبيكاه فَيَقُول إِبْرَاهِيم يَا رب حرقت بني فَيَقُول أخرجُوا من النَّار من كَانَ فِي قلبه ذرة أَو شعيرَة من إِيمَان رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَا أعلم فِي إِسْنَاده مطعنا[1] وروى الطَّبَرَانِيّ عَن زيد الرقاشِي عَن أنس بن مَالك قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يشفع الله تبَارك وَتَعَالَى آدم يَوْم الْقِيَامَة من ذُريَّته فِي مائَة ألف ألف وَعشرَة آلَاف ألف[2].

٥٥١٢- وعن عبد الله بن شقيق قال جلست إلى قوم أنا رابعهم فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قلنا سواك يا رسول الله قال سواي نعم فلما قام قلت من هذا قالوا ابن الجدعاء أو ابن أبي الجدعاء. رواه ابن حبان في صحيحه[3]

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٣٧٨).

وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٤٥).

ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٧/ ٥٧ رقم ٦٨٤٠). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٨١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف. وقال الألبانى منكر ضعيف الترغيب (٢١١٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) صحيح ابن حبان (٧٣٧٦)، وأخرجه أحمد (١٥٨٥٧) و (١٥٨٥٨)، والترمذي (٢٦٠٧) زقال: حديث حسن صحيح غريب.

وابن ماجه(١) إلا أنه قال عن شقيق عن عبد الله بن أبي الجدعاء.

قوله: «**وعن عبد الله بن شقيق**» هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن شقيق العقيلي البصري، من بني عقيل بن كعب. وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم. سمع عليا، وعثمان، وعائشة، ومن بعدهم. قوله: «**قال جلست إلى قوم أنا رابعهم، فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم. قلنا سواك يا رسول الله؟ قال: سواي**». فذكره إلى أن قال: «**فلما قام قلت: من هذا؟ قالوا: ابن الجدعاء أو ابن أبي الجدعاء**» الحديث.

[بنو تميم اسم لقبيلة من قبائل العرب معروفة، وابن أبي الجدعاء هذا عبد الله كما ذكره ابن ماجه [التميمي] ويقال (١٠٤/ ب) [الكتاني ويقال] العبدي له صحبة عداده من أهل البصرة. وقيل إنه عبد [الله بن أبي الحمساء] والصحيح أنه غيره ليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث عند الترمذي وابن ماجه، اهـ. قاله في الديباجة، [وإنما يعرف لعبد الله بن الجدعاء هذا الحديث، انتهى]، وقال صاحب التنقيح: بل له حديث آخر في فضائل النبي

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٣١٦)، وأخرجه الطيالسي (١٣٧٩)، وأحمد (١٥٨٥٧) و(١٥٨٥٨)، والبخاري في التاريخ (٣ / ١ / ٢٦)، والدارمي (٢٨٠٨)، وابن أبي عاصم، في «الآحاد والمثاني» (١٢٢٢)، وابن خزيمة، في «التوحيد» (٤٦٩ و٤٧٠)، والبيهقي، في «دلائل النبوة» ٦/ ٣٧٨)، و في البعث والنشور (٤٩٢)، ومعجم الصحابة للبغوي (٤/ ١٣٤) ١٦٥٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٤٦)، وصحيح الجامع الصغير (٥٣٦٤) والمشكاة ٥٦٠١، الصحيحة (٢١٧٨).

ﷺ. [وروى حديث الشفاعة هذا][(١)][(٢)] [ورواه] الحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواه في دلائل النبوة وقال في آخره: قال عبد الوهاب الثقفي: قال هشام بن حسان كان الحسن يقول أنه [-أي الرجل الذي يشفع-][(٣)] أويس القرني. وروى ابن السماك أن الرجل المذكور عثمان بن عفان.

٥٥١٣- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله أو ما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول. رواه أحمد[(٤)] بإسناد جيد.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وروى ابن السماك أن الرجل المذكور عثمان بن عفان).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) مسند أحمد (٢٢٢١٥)، وقال ابن حَجر في فَتح البَاري (١٣/ ٩٤): أخرجه أحمد بسند حسن (أخرجه أحمد بن حنبل (٥/ ٢٥٧ و ٢٦١ و ٢٦٧) وأحمد بن منيع في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩٩) والطبراني في الكبير (٧٦٣٨) وفي مسند الشاميين (١٠٧٩) والآجري في الشريعة (ص ٣٥١) واللالكائي في السنة (٢٠٧٨ و ٢٠٧٩).

وقال السيوطي في الحاوي (٢/ ١٦): إسناده حسن، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨١): رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد، وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة، وهو ثقة.

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ١٩٩) رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل بسند واحد رواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٤٧)، وصحيح الجامع الصغير (٥٣٦٣)، والصحيحة (٢١٧٨).

قوله: «**وعن أبي أمامة**» هو الباهي تقدمت ترجمته. قوله صلى الله عليه وسلم: «**ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيّين ربيعة ومضر**» الحديث.

قال ابن السماك: فكان المشيخة يرون ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه. وروى الإمام أحمد في الزهد[١] عن الحسن البصري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل الجنة بشفاعة رجل أكثر من ربيعة ومضر. قال الحسن: هو أويس القرني وهو منسوب إلى قَرَن بفتح الراء قبيلة من مراد [وقيل قبيلة من أشيم بن عدي].

وذكر القاضي عياض في كتابه الشفاء[٢] عن كعب أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة. [وذكر] ابن المبارك قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكون في أمتي رجل يُقال له صلة بن أشيم. يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا وكذلك أخرجه [أبو موسى].

وقال في أسد الغابة[٣] [صِلَة هذا قتل بسجستان] سنة خمس وثلاثين وكان عمره ثلاثين ومائة سنة.

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (٦٧١).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٦).

(٣) أسد الغابة (٣/ ٣٥).

٥٥١٤- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة. رواه البزار[(١)] ورواته رواة الصحيح.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة**» الحديث. قال في حادي القلوب: ومما يجلبه الموت على الإسلام من المنافع أن يصير المؤمن شافعا لغيره وقد صح أن المؤمنين يشفعون يوم القيامة إلا أنهم مرتبون في الشفاعة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا شفع الأنبياء شفع العلماء والشهداء والصديقون على ترتيب [نبيهم][(٢)]، أيضا وفي الحديث يشفع الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. واعلم أن المؤمن يشفع على قدر عمله كما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله؛ ولقد أخبر [النبي][(٣)] صلى الله عليه وسلم أن في أمته من يشفع لأكثر من ربيعة ومضر وبيّن أنه عثمان بن عفان رضي الله عنه كما تقدم في الحديث قبله وكذا جاء في الحديث من طرق أن كل واحد من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب يشفع في سبعين ألفا وقد صح في السبعين ألفا الأولين أنهم لا يرقون ولا يسترقون ولا

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٦٩٢١)، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (إتحاف المهرة ٧٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٢) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٤٨).

(٢) في حاشية النسخة الهندية علّق على هذه الكلمة بقوله: (لعلّها: بينهم).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فإذا [ثبتت] الشفاعة في العدد الكثير لأرباب التوكل حتى أن المتوكل الموصوف بهذا الوصف يشفع في سبعين ألفا [فرُبَّ ثبوت الشفاعة لغير المتوكلين من أرباب الأخلاق المرضية والأحوال السنيّة بالرضى والمحبة والأنس والمعرفة ونحو ذلك. ثم إن المتوكل الموصوف في الحديث يشفع في سبعين ألفًا][(١)] كما [مقرر] فمن وجد منه التوكل إلا أنه دون المذكور في الحديث لا يكاد يخلو من الشفاعة في عدد يناسب مقدار توكله وهذا معنى ما تقدم من كون المؤمن يشفع على قدر عمله وعلى هذا فلا يكاد مؤمن يخلو من توكل يقع منه في عمره ولو مرة واحدة.

وبالجملة فالفضل الربّاني جزيل والمؤمن لا يخلو حاله إما أن يكون شافعا أو مشفوعا فيه أو متغمدا بالرحمة مُغاثا بالمغفرة فالحمد لله على ما منّ به من الإيمان وثمراته ونسأله أن يختِم لنا به ويثبتنا عليه ويحقق لنا حقائقه ويوفقنا للعمل بما يحققه ويتقبل منا بفضله وكرمه فابسط يا (١٠٥/أ) حبيبي أملك الحسن في رحمة الله تعالى فإنك لا تخيب مع وجود الشفاعات من الأنبياء والمرسلين وعلماء الدين والشهداء والصديقين والخواص الصالحين وعموم المؤمنين بل شفاعة سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد ﷺ لمغنية لنا بحمد الله تعالى عن شفاعة غيره، والظاهر أن [شفاعات] المؤمن إنما تكون [إظهارًا] لفخرهم ورفعا لقدرهم. فيشفع النبي ﷺ أولا الشفاعة العامة ثم غيرها من الشفاعات المهمات، ويشفع الأنبياء والرسل

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

عليهم الصلاة والسلام ثم يؤذن لمن سواهم من خواص المؤمنين ثم لمن دونهم من العوام في الشفاعة فإذا أخذوا نصيبهم من الشفاعات وظهرت مقاديرهم وتفضلاتهم شفع النبي ﷺ أيضًا فيمن بقي من العصاة على حسب ما يؤذن لي في ذلك ثم يخرج الله تبارك وتعالى بعد ذلك من النار من قال لا إله إلا الله كما ثبت في الحديث، ويحثِي سبحانه ثلاث حثيات وهم قوم علم منهم الإيمان ولم يعملوا حسنة قط بحيث لا يوجد لهم شيء يبعث على شفاعة الشافعين. واعلم أن الشفاعات تقع في المذنبين بسبب خصال الخير وإن قلت حتى أن الرجل من أهل الجنة ليطلع على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار هل تعرفني، فيقول: لا والله ما أعرفك، الحديث. وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى يغفر للعبد بالخصلة الواحدة من خصال الخير فمن حصلت له خصلة واحدة إن فاتته المغفرة ابتداء لم تفُته بواسطة الشفاعة [ولله سبحانه وتعالى الحمد والمنة]. اهـ.

٥٥١٥- وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه أو قال لا أقعد عليه قائما بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما

تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة. رواه الطبراني في الكبير[(١)]، والأوسط[(٢)] والبيهقي في البعث[(٣)] وليس في إسنادهما من ترك.

الصكاك جمع صك وهو الكتاب.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣١٧ / ١٠٧٧١) وفي الأوسط (٢٩٣٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦١)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٥٠: ٣)، وابن عساكر (٤/ ٩٥) الحاكم في المستدرك (١/ ٦٥) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشفاعة ولم يخرجاه. والحديث ضعفه عدد من الحفاظ منهم الحافظ العراقي، قال في المغني عن حمل الأسفار ج٢/ ص١٢٤٩ «الطبراني في الأوسط وفي إسناده محمد بن ثابت البناني ضعيف».

وقال الذهبي قي سير أعلام النبلاء (١٣/ ٨٣): «هذا حديث غريب منكر تفرد به محمد بن ثابت احد الضعفاء قال البخاري فيه نظر وقال يحيى بن معين ليس بشيء وروى له الترمذي وحده».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٠) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البناني، وهو ضعيف. بينما ذكره قال الحافظ في الفتح (١١/ ٤٣٨): «وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عند احمد فيقول عز وجل: يا محمد ما تريد ان اصنع في أمتك فأقول يا رب عجل حسابهم وفي رواية عن بن عباس عند احمد وأبي يعلى فأقول انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله ان يفرغ من خلقه نادى مناد أين محمد وأمته الحديث». ساكتا عليه.

قلت: لم أجده في المسند وفي الإتحاف (٧/ ٣٢٨) له عزاه لابن خزيمة والحاكم فقط واحمد من شرطه فيه فلو كان موجودا فيه كان مما يستدرك عليه. ولم أجده كذلك في أطراف المسند. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠١٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١١٧).

(٢) في الأوسط (٢٩٣٧).

(٣) البعث والنشور للبيهقي (٤٦٢).

قوله: «**عن ابن عباس**» تقدم الكلام على مناقبه رضي الله تعالى عنه.

قوله: «**يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه أو قال لا أقعد عليه قائما بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي من بعدي. فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقول الله عز وجل: يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك؟ فيقول: يا رب عجل حسابهم**» الحديث. وفيه: «**فما أزال أشفع حتى أُعطى صكاكا برجال بعث بهم إلى النار**» وفي آخره: «**حتى أن مالكا خازن النار ليقول: يا محمد ما تركتَ لغضب ربك في أمتك من نقمة**». الصكاك بكسر الصاد جمع صكّ وهو الكتاب، قاله الحافظ. وقال الجوهري: الصك بتشديد الكاف كتاب وهو فارسي معرب والجمع صِكاك وصُكوك، اهـ.

فائدة: وفي الحديث أيضا: قال رسول الله ﷺ: اللهم أمتي أمتي، وبكى. وفيه: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك فيهم، الحديث. أي لا نحزنك، هذا الحديث يشتمل على أنواع من الفوائد.

منها: البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله شرفا بما وعدها سبحانه وتعالى بقوله عز وجل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة [أو أرجاها] ومنها بيان عظيم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه عز وجل به ﷺ والحكمة في إرسال جبريل ﷺ لسؤاله النبي ﷺ إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بالمحل الأعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه والله سبحانه أعلم. وهذا الحديث موافق لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾[(١)].

وأما قوله عز وجل: ولا نسوءك [فيهم][(٢)]، فقال صاحب التحرير هو تأكيد للمعنى أي لا نخزيك لأن الإرضاء قد يحصل في البعض بالعفو عنهم ويدخل الباقي النار، فقال الله سبحانه نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع، والله أعلم، اهـ.

فإن قلت مقتضى سياق هذا الحديث أن لا يُعذب الله أحدا من هذه الأمة، وقد تقرر أنه لا بد أن يدخل بعض العصاة النار.

فالجواب من وجوه منها: أنهم يحصل لهم اللطف في القضاء فيكون من الله في حق الأمة (١٠٥/ ب) اللطف فيما وجب من القضاء وتخفيف ما لابد لهم منه من البلاء. ومنها أنه يحتمل أيضًا أنه لولا الشفاعة لكان عذابهم يشبه عذاب عصاة الكفار ولكن الله تعالى خفف عنهم حتى إذا استوجب شارب الخمر المؤمن مثلًا والعياذ بالله التعذيب بالنار لا يبلغ عذابه بها مبلغ تعذيب شارب الخمر الكافر. ومنها أنه يحتمل أيضا أن سؤال النبي ﷺ لأمته أفاد عدم خلودهم في النار كالكفار وكل هذه الوجوه راجعة إلى التخفيف ولا شك فيه. وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾[(٣)] الآية، وإرادة التخفيف في الآية عامة وإن كان السبب خاصًا، ولقد كان بعض الأولياء

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٥.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٨.

يحلف بالله تعالى أن النار على عصاة المؤمنين كماء الحمّام وكلامه محمول على ثبوت مناسبة الكرب الحاصل من جهنم على المؤمن من الكرب الحاصل لداخل الحمام عند استعماله لما يحتاج إليه من مائه، والله أعلم. ومنها أنه يحتمل أيضا أن المشفوع لهم هم الذين لم تقدح معاصيهم في عقائدهم ومما قد يدل عليه من قوله ﷺ: ما عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار، ونظائر ذلك بما تقدم ويكون المعذبون من عصاة هذه الأمة في النار أهل البدع والقوادح في العقائد التي لم تبلغ حد الكفر الشرعي والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر لكن لهذه الأمة عناية من الله سبحانه وتعالى وللإيمان بالله أثر ظاهر في الحماية من العذاب، ففي رواية أن هذه الأمة أمة مرحومة عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار فإذا فُدِي المسلم من النار [وجبت] له الجنة فأي خير يفوته وأي فضل يتجاوزه، اهـ. قاله في حادي القلوب.

٥٥١٦- وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى فيقول أقد رضيت يا محمد فأقول إي رب قد رضيت. رواه البزار(١) والطبراني(٢) وإسناده حسن إن شاء الله.

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٦٣٨).

(٢) المعجم الأوسط (٢٠٦٢) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٦٧٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٧): رواه البزار، والطبراني في =

قوله: «**وعن علي بن أبي طالب**» تقدمت مناقبه. قوله ﷺ: «**ما أزال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول: أقد رضيت يا محمد؟ فأقول: أي رب رضيت**»، وفي حديث آخر: أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ أن أجعل أمر أمتك بيدك. قال يا رب أنت خير لهم مني، فأوحى الله تعالى إليه: إذا لا أخزيك فيهم. قاله في **تهذيب النفوس**.

٥٥١٧- وَعَن أنس ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ شَفَاعَتِي لأهل الْكَبَائِر من أمتِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ(١) **وَرَوَاهُ ابْن حبَان أَيْضا وَالْبَيْهَقِيّ من حَدِيث جَابر**(٢).

٥٥١٨- وَعَن عبد الله بن عمر ﵄ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ خيرت بَين الشَّفَاعَة أَو يدْخل نصف أمتِي الْجنَّة فاخترت الشَّفَاعَة لِأَنَّهَا أَعم وأكفى أما إِنَّهَا لَيست

= الأوسط، وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم وضعفه الألباني في. ضعيف الترغيب والترهيب (٢١١٨)، السلسلة الضعيفة (٦٧٠٣).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣١٠)، وأبو داود (٤٧٣٩)، والترمذى (٢٤٣٥)، والبزار (٦٩٦٣)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والطبرانى (٤/ ٤٣ رقم ٣٥٦٦) و(٨/ ٢٤١ رقم ٨٥١٩) والصغير (١/ ٢٧٢ رقم ٤٤٨) والكبير (١/ ٢٥٨ رقم ٧٤٩)، والبيهقى في الاعتقاد (ص ٢٠٢) والكبرى (٨/ ٣٢ رقم ١٥٨٣٨) و(١٠/ ٣٢٠ رقم ٢٠٧٧٤) والشعب (١/ ٤٨٩ رقم ٣٠٥). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٤٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحا

(٢) أخرجه الترمذى (٢٤٣٦)، وابن حبان (٦٤٦٧)، والبيهقى في البعث (١) والشعب (١/ ٤٩٠ رقم ٣٠٦). وصححه الألبانى في المشكاة (٥٥٩٩)، الروض (٤٥ و ٦٥)، الظلال (٨٣٠- ٨٣٢) وصحيح الترغيب (٣٦٥٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

لِلْمُؤْمِنين الْمُتَقَدِّمين وَلكنهَا للمذنبين الْخَطَّائِينَ المتلوثين رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَإِسْنَاده جيد[١] وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه من حَدِيث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ بِنَحْوِهِ[٢].

قَالَ الْحَافِظ: وَتقدم فِي الْجِهَاد أَحَادِيث فِي شَفَاعَة الشُّهَدَاء وَأَحَادِيث الشَّفَاعَة كَثِيرَة وَفِيمَا ذكرنَاهُ غنية عَن سائرها وَالله الْمُوفق.

***

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٧٥ (٥٤٥٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٩١)؛ والطبراني في الكبير (١٣/ ١٩١-١٩٢ رقم ١٣٩٠٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/ ٣٧٨: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: أما إنها ليست للمؤمنين المتقين، ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوثين. ورجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد، وهو ثقة! وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١١٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣١١). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٣٥٨٥) وضعيف الترغيب (٢١١٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار

٥٥١٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. رواه مالك(١) ومسلم(٢) وأبو داود(٣) والترمذي(٤) النسائي(٥).

قوله: «**عن ابن عباس**» تقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.

قوله: «**أن النبي ﷺ كان يعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلِّمهم السورة من القرآن. قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال**» الحديث، تقدم الكلام على بعض ألفاظ هذا الحديث في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والمشهور في لفظ [المسيح] أنه بفتح الميم وكسر السين مخففة وبالحاء المهملة على لفظ

---

(١) موطأ مالك (٣٣).

(٢) صحيح مسلم (١٣٤) (٥٩٠).

(٣) سنن أبي داود (١٥٤٢).

(٤) سنن الترمذي (٣٤٩٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٥) سنن النسائي (٤/ ١٠٤).

المسيح ابن مريم لا فرق بينهما، هذا حكم التنزيل في ابن مريم فإن الله جل جلاله سماه بذلك في القرآن العظيم فقال جل من قائل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥ﴾(١) الآية، وغير ذلك من الآي إلا أن هذا مسيح الهدى وذاك مسيح الضلالة، فأما المسيح الذي هو لقب عيسى عليه الصلاة والسلام فأصله مشيحا بالعبرانية وهو المبارك [فعُرِّب](٢)، قاله أبو عبيدة أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن [أو] لأن جبريل عليه الصلاة والسلام مسحه بجناحه فيكون فعيلا بمعنى مفعول أو لأنه كان يمسح الأرض بالسير أي يقطعها أو لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا **(١٠٦/أ)** برأ فيكون بمعنى فاعل. وقال ابن الأعرابي: المسيح الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام، كذا في شرح السنة، وشرح القاضي ناصر الدين البيضاوي والثاني [«**هذا ثان بالنسبة لقوله قبل: والمشهور في لفظ المسيح**»](٣) في ضبط المسيح كسر الميم وتشديد السين [وبالحاء المهملة أيضا، والثالث كسر الميم وتشديد السين] وبالخاء المعجمة.

قال بعضهم: ومن رواه بالخاء المعجمة فقد أخطأ؛ سمي بذلك إحدى عينيه واختلف في الممسوحة فيروى أنها اليمنى ويروى أنها اليسرى، وقد ذكر مسلم الروايتين ووجه الجمع بينهما أن كل واحدة منهما عوراء من أجل أن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

أصل العور العيب لا سيما ما اختص بالعين فإحداهما عوراء [حقيقة] ذاهبة وهي التي قال فيها ممسوح العين والأخرى معيبة وهي التي قال [عليها] ظفرة وكأنها كوكب وكأنها عنبة طافية، اهـ.

قوله في الحديث: «**مكتوب بين عينه ك فـ ر**»، [أي] قالوا مكتوب بين عينه هذه الأحرف التي هي إشارة إلى الكفر والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى علامة حسية على بطلانه [ويظهرها] لكل مؤمن كاتبا أو غير كاتب، قاله الكرماني(١)، وفي لفظ بعضهم: جعلها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه [تظهر] لكل مؤمن كاتب وغير كاتب و[تخفى] عن من أراد الله شقاوته وكفره وقيل هي مجاز وإشارة إلى إثبات الحدوث عليه [واحتج الأول بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب](٢) وهذا ضعيف. قاله في التنقيح.

قوله: «**[والمسيح الأعور] وأن الله تعالى ليس بأعور**» معناه أن الله تعالى منزه عن سمات [الحدوث]، وعن جميع النقائص فإن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة فينبغي لكم أن تعلموا هذا وتعلِّموه للناس لئلا يغتر بالدجال من يرى تخييلاته وما معه من الفتنة. وقيل سمي مسيحا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٤)، شرح النووي على مسلم (١٨/ ٦٠)، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (٤/ ٥٠٩).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

لمسحه الأرض أي طوافه بها فيقطعها في أيام معدودة. وأما الدجال فقيل معناه الكذاب لكذبه وتمويهه وكل دجال كذاب، وقيل المموِّه بباطله وسحره الملبس به والدجل طلي البعير بالقطران، وقيل هو من التغطية لأنه يُغطي الأرض بجموعه والدجل التغطية ومنه سميت دجلة لتغطية ما فاضت عليه، مأخوذ من دجّل فلان الحق أي غطاه.

٥٥٢٠- وعن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت سمعني رسول الله ﷺ وأنا أقول اللهم أمتعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئا منها قبل أجله ولا يؤخر ولو كنت سألت الله أن يعيذك من النار وعذاب القبر كان خيرا وأفضل. رواه مسلم[1]

قوله: «**وعن أم حبيبة**» أم حبيبة هي إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وتقدم الكلام على بعض مناقبها في مواضع. قولها: «**قالت سمعني رسول الله ﷺ: وأنا أقول اللهم أمتعني- وفي نسخة: متِّعني- بزوجي رسول الله ﷺ وأبي أبي سفيان وبأخي معاوية**» الحديث، يقال: أمتعه الله بكذا ومتَّعه بمعنًى كأنها سألت الله أن تحيى مدة حياتهم. وقال بعضهم: معناه أي أطل أعمارهم زمنا طويلا حتى أتمتع بهم. قوله: «**لقد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة**» الحديث، الآجال الوقت المضروب المحدود في المستقبل.

قوله: «**لن يعجل الله منها شيئا قبل حله**» ضبط بوجهين فتح الحاء

(١) صحيح مسلم (٣٢) (٢٦٦٣).

وكسرها، وذكر القاضي عياض[١] أن جميع الرواة على الفتح ومراده رواة بلادهم. قال النووي[٢]: وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر وهما لغتان، ومعناه قبل وجوبه وحينه، اهـ. وقال بعضهم: قبل حلوله ونزوله، فيحتمل أنها اختلاف روايات في حله ومعناه وجوبه. يقال: حل الأجل يحل حلا وحِلا أي وجب، وحكاه الإمام أبو عبد الله قبل أجله وبعده. وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأجل فيستحيل زيادتها ونقصها [حقيقة عن ذلك، وحكاه الإمام أبو عبد الله قبل أجله وبعد أجله. قاله النووي في شرح مسلم[٣]، وروى البيهقي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى السماء (١٠٦/ ب) وأهل الأرض، فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، [فإن] الله تعالى [يقول] لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجار منكِ وإني أشهدك أني قد أجرته. فالجنة تسأل ربها أهلها وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم ويوم القيامة يقيمهم سبحانه وتعالى [بين يديه] يشفعون فيها لعباده المؤمنين فالرب سبحانه وتعالى جواد له الجود كله يحب أن يسأل ويطلب منه ويرغب إليه فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٥٣)، شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٣).

فهو خالق الوسائل وسائله ومسئوله وذلك لمحبته لسؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه وهو [سبحانه وتعالى] يغضب إذا لم يُسأل وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالا وهو يحب الملحِّين له في الدعاء وكلما ألحّ العبد عليه في السؤال أحبه وقرّبه وأعطاه. وفي الحديث: من لم يسأل الله يغضب عليه. [وما أحسن قول القائل:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنَيُّ آدمَ إن سألته يغضب](١)

قاله في حادي الأرواح.

٥٥٢١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا استجار عبد من النَّار سبع مَرَّات إِلَّا قَالَت النَّار يَا رب إِن عَبدك فلَانا استجار مني فَأَجره وَلَا سَأَلَ عبد الْجنَّة سبع مَرَّات إِلَّا قَالَت الْجنَّة يَا رب إِن عَبدك فلَانا سَأَلَني فَأَدْخلهُ الْجنَّة رَوَاهُ أَبُو يعلى بِإِسْنَاد على شَرط البُخَارِيّ وَمُسلم(٢).

٥٥٢٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار، رواه الترمذي(٣)

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٦١٩٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٥٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٣) سنن الترمذي (٢٥٧٢) هكذا روى يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، هذا الحديث عن بريد بن أبي مريم، عن أنس، عن النبي ﷺ، نحوه. وقد روي عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك، موقوفا أيضًا.

والنسائي[١] وابن ماجه[٢] وابن حبان[٣] في صحيحه ولفظهم واحد والحاكم[٤] وقال صحيح الإسناد.

قوله: «**عن أنس**» تقدم. قوله: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة**» الحديث، وفي الحديث أيضا: [من سأل الله الجنة شفعت له الجنة إلى ربها، وقالت: اللهم أدخله الجنة، وفي الحديث:] أن الجنة تفتح في كل سحر ويقال لها: ازدادي طيبا لأهلك فتزداد طيبا، فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر. وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة ويقولون: حسبنا أن يجيرنا من النار منهم أبو الصهباء صلة بن أشيم صلى ليلة إلى السحر ثم رفع يديه وقال: اللهم أجرني من النار أوَ مثلي يجترئ أن يسألك الجنة. ومنهم عطاء السلمي كان لا يسأل الجنة. فقال له صالح المري أن أبان عن أنس عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رأيتموه سألني الجنة أعطيته ومن استعاذني من النار أعذته. فقال

(١) سنن النسائي (٨/ ٢٧٩).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٣٤٠).

(٣) ابن حبان (١٠١٤)، (١٠٣٤).

(٤) المستدرك للحاكم (١/ ٧١٧) وقال «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» والحديث؛ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٨٠٨)، وأحمد (١٢١٧٠١٢٤٣٩-١٢٥٨٥-١٣١٧٣)، وهناد بن السري في «الزهد» (١٧٣)، والبزار (٧٥٨٢ و٧٥٨٣)، وأبو يعلى الموصلي (٣٦٨٢)، والطبراني، في «الدعاء» (١٣١٠، ١٣١٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٦٧) والبغوي (١٣٦٥).وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٥٣).

عطاء: كفاني أن يجيرني من النار، ذكره أبو نعيم في الحلية][1]. قوله: «**ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر**» الحديث، فإن قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بما ذكرناه لزيادة في الدرجات لأنه مفروغ منه وأمرها بالاستعاذة من عذاب القبر وعذاب النار مع أنه مفروغ منه أيضا [كالأجل]، فالجواب أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار وعذاب القبر ونحوهما عبادة. [«**هذا يقتضي أن سؤال الجنة ليس عبادة وقد علمت ما فيه، قال تعالى:** ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]**، وقد ورد أن الدعاء مخ العبادة على العموم وسؤال الجنة ثابت شرعا وإنما الذي ينبغي في التفرقة أن باب التعوذ أهم وأعرق في باب الأدب وأمسّ بمقام الخوف ولله المثل الأعلى، العبد الآبق من مولاه الأهم له أن يستعطفه بما أمكنه أن يجيره من انتقامه لا أن يتشهى عليه طرف الفواكه وما تطرب له الأرواح وتنعم به الأشباح، ولو عكس المطلب وكان عزوه إلى الحمق أقرب على أن من أعاذه الله من ناره أدخله جنته برحمته إذ لا واسطة والله أعلم. ... الحديث، إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة بطلب الجنة وسؤالها**»][3]. [وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير

---

(١) حصل تأخير لهذه الصحيفة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وفي سنن أبي داود من حديث جابر قصة صلاة معاذ).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٣) سقطت هذه المعقوفين من النسخة الهندية.

عما قدره الله تعالى وعلمه في الأجل فيستحيل زيادتها ونقصها] [وقد أمر الشرع بالعبادات التي يصير بها العامل من الفائزين في الدنيا والآخرة، اهـ، قاله في الديباجة](١). وفي سنن أبي داود من حديث جابر قصة صلاة معاذ وتطويله أن النبي ﷺ قال للفتى الذي شكاه كيف تصنع يا ابن أخي إذا صليت؟ قال: أقرأ بفاتحة الكتاب وأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار وإني لا أدري ما دندنتك ودندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: إني ومعاذ حولها ندندن، فالجنة تطلب أهلها وتجذبهم [إليها جذبًا] والنار كذلك وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نزال نذكرهما ولا ننساهما كما روى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تنسوا العظيمين. قلنا: يا رسول الله وما العظيمان؟ قال: الجنة والنار، الحديث.

٥٥٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فذكر الحديث إلى أن قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال فما يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك. قال ومما يستجيروني قالوا من نارك يا رب. قال وهل رأوا ناري قالوا لا. قال فكيف لو رأوا ناري. قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. الحديث رواه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

البخاري[١] **ومسلم**[٢] **واللفظ له وتقدم بتمامه في الذكر.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» أبو هريرة اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا، وهو أكثر الصحابة رضي الله عنهم حديثًا، وتقدم الكلام على مناقبه في عدة مواضع من هذا التعليق. قوله ﷺ: «**إن لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر**» تقدم الكلام على هذا الحديث في أول كتاب الأذكار مبسوطًا.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٠٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٥) (٢٦٨٩).

الترهيب من النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه (١٠٧/أ)

٥٥٢٤- عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[(١)]، **رواه البخاري**[(٢)].

قوله: «**عن أنس**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**كان أكثر دعاء النبي** ﷺ: **ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» الحديث، وهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير، وكان النبي ﷺ يكثر منه، وروي أنه كان أكثر دعائه وكان ﷺ إذا دعا بدعاء جعله معه فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة. قال الحسن: الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة. وقال سفيان: الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة الجنة.

٥٥٢٥- وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا النار قال وأشاح ثم قال اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثلاثًا حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة رواه البخاري[(٣)] **ومسلم**[(٤)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) صحيح البخاري (٦٣٨٩).

(٣) صحيح البخاري (١٤١٧).

(٤) صحيح مسلم (٦٦) (١٠١٦).

أشاح بشين معجمة وحاء مهملة معناه حذر النار كأنه ينظر إليها وقال الفراء المشيح على معنيين المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره قال وقوله أعرض وأشاح أي أقبل.

قوله: «**وعن عدي بن حاتم**» هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، فذكره إلى أن قال: ابن طيء، وكان شريفًا خطيبًا فاضلًا كريمًا حاضر الجواب، يكنى أبا طريف بفتح المهملة وبكسر الراء، وأبوه هو حاتم المشهور بالكرم، روي له عن رسول الله ﷺ: ستة وستون حديثا، ذكر البخاري منها ثلاثة وكان إسلامه في سنة [تسع]. وقيل في سنة عشر. روي عنه أنه قال: ما دخلت على رسول الله ﷺ قطّ إلا وسَّع وتحرّك ولقد دخلت عليه يوما بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسّع لي حتى جلستُ إلى جنبه. وروي عن عدي أنه قال: ما دخل عليّ وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها، وثبت عدي على الإسلام في الردة أحسن ثبوت. وروى الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال لعمر بن الخطاب إذ قدم عليه: ما أظنك تعرفني؟ فقال: كيف لا أعرفك وأول صدقة بَيَّضت وجه رسول الله ﷺ صدقة طيء، أعرفك آمنتَ إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيتَ إذ [غدروا] وشهد فتوح العراق زمن عمر وكان يفتّ الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات لنا ولهن حق، وكان يقال له: الجواد بن الجواد، ونزل عدي الكوفة وشهد مع علي وقعة الجمل وصفين والنهروان، مات بالكوفة زمن المختار الثقفي وهو ابن مائة وعشرين سنة، وتقدم الكلام على مناقبه في الصدقات.

قوله: «**اتقوا النار. قال: وأشاح ثم قال: اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها**»، الحديث. أشاح بشين معجمة وحاء مهملة مهملة معناه حذر النار كأنه ينظر إليها، وقال الفراء: المشيحُ على معنيين: المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره، قال: وقوله: أعرض وأشاح أي أقبل، انتهى، قاله الحافظ ومعنى أعرض وأشاح هنا أي كأنه كان ناظرا إلى النار التي كان يذكرها قبل، فأعرض عنها [وهو معنى أشار باليد] [حذرا منها وهو معنى أشاح، قاله عياض[(١)].

وقال الخطابي[(٢)] أشاح بوجهه إذا صرفه عن الشيء فعل الحَذِر منه الكاره له كأنه ﷺ كان يرها ويحذر وهَج سعيرها فنحى وجهه عنها، انتهى][(٣)]. والمشيح الحذر والجادّ في الأمر فيجوز أن يكون أشاح لأحد هذه المعاني أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جدّ على الإيصاء باتقائها أو أقبل إليك في خطابه ومنه في صفته إذا غضب أعرض وأشاح، قاله في النهاية[(٤)].

٥٥٢٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[(٥)] دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٥٣٩).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢١/ ١٧٧).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥١٧).

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئًا. رواه مسلم(١) واللفظ له والبخاري(٢) والترمذي(٣) والنسائي(٤) بنحوه.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾(٥) دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعمَّ وخصّ فقال يابني كعب بن لؤي أنقذو أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار**» الحديث، ذكر ﷺ أولا جده الأعلى وهو كعب بن لؤي ولؤي بالهمز عند الأكثرين، ثم قال: يا بني عبد شمس وهم بنو جده الأدنى وهو عبد المطلب وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد عند الجمهور، وسمي بذلك لأنه لما ولد كانت في رأسه شعرة بيضاء. وقال ابن [قتيبة] اسمه عامر وسمي عبد المطلب لأن عمه المطلب أردفه خلفه حين أتى به من المدينة صغيرا فكان (١٠٧/ ب) يقال من هذا: فيقول عبدي ثم ذكر [ﷺ] [بني](٦) هاشم وهم قبيلته وهاشم اسمه عمرو وسمي به لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة ثم ذكر بني عبد المطلب وهم أعمامه وبنو أعمامه ثم ذكر فاطمة وهي ابنته فبدأ [بأصولهم]

---

(١) صحيح مسلم (٣٤٨- (٢٠٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٥٣.

(٣) سنن الترمذي (٣١٨٥) هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه..

(٤) سنن النسائي (٦/ ٢٤٨).

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

وفصولهم ثم ذكر ما انفصل وهذا معنى العموم والخصوص، اهـ.

تنبيه في حديث آخر[(١)]: يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، هكذا وقع في بعض الأصول فاطمة وفي بعضها أو أكثرها يا فاطم بحذف الهاء على الترخيم، وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عُرف في نظائره فيجوز نصب فاطمة و[صفية] وضمهما والنصب أفصح وأشهر؛ وأما بنت وابن فمنصوب لا غير وهذا وإن كان ظاهرا معروفا [فلا] بأس به بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه، قاله النووي[(٢)].

قوله ﷺ: «**فإني لا أملك لكم من الله شيئا**» معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم. قاله النووي أيضا في شرح مسلم. سؤال: فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بإنذار عشيرته على الخصوص في قوله: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾**﴾[(٣)] بعد أن أرسله إلى كافة الخلق؟ الجواب عنه أن يقال: نزهه الله تعالى بذلك عن مواضع التهمة ولولا ذلك لكان للكفرة أن يقولوا: إنما يفعل ما يفعل بقوّة أقربائه فنصره الله تعالى بالأجانب وأمره بإنذار الأقارب من العشيرة إسقاطا للتهمة والله أعلم. [قاله النعيمي].

٥٥٢٧- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من

(١) صحيح مسلم (٣٥٠) (٢٠٥) عن عائشة.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٠).

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

مقامي هذا حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه. رواه الحاكم[(١)] وقال صحيح على شرط مسلم.

قوله: «**وعن النعمان بن بشير**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقولق: أنذركم النار حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا، حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه**» الحديث. الخميصة كساء أسود مربع له علمان والعاتق وهو ما بين المنكب إلى أصل العنق هذا قول أبي عبيدة وقال الأصمعي وهو موضع [الرداء] [من الجانبين][(٢)].

٥٥٢٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها. رواه البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)].

---

(١) الحاكم (١/ ٢٨٧) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الطيالسي (ص ١٠٧) وأحمد (٤/ ٢٦٨ و ٢٧٢) والدارمي (٢٨١٥) والبزار (٣٢١٤) وابن حبان (٦٤٤ و ٦٦٧) و البيهقي في الكبرى (٣/ ٢٠٧) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (١٠٣٢) وأحمد (٤/ ٢٧٢) والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٥) وابن أبي شيبة (١٣/ ١٥٨) وهناد في الزهد (٢٣٩) وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد (ص ٢٩) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح المجمع ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٥٩).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) صحيح البخاري (٣٤٢٦).

(٤) صحيح مسلم (١٧) (٢٢٨٤).

٥٥٢٩- وفي رواية لمسلم(١) إنما مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها. قال فذلكم مثلي ومثلكم وأنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فيغلبوني ويقتحمون فيها.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على ترجمته. قوله ﷺ: «**إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارًا فجعل الدواب والفراش يقعن فيها. فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها**» الحديث. فقوله: «**مثلي ومثل أمتي**» هو بفتح الميم أي صفتي وصفة أمتي. وقوله: «**كمثل رجل استوقد نار**» بمعنى أوقد نارا [وقيل: استوقدها بمعنى أوقد] والسين والتاء زائدتان كما هو مذكور في الحديث الآخر وهو حديث جابر كمثل رجل أوقد نارا. قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾(٢) بمعنى أوقد.

قوله: «**فجعل الدواب والفراش يقعن فيها**»، الفراش دواب مثل البعوضة واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج أي تسقط فيه بسبب ضعف إبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فإذا رأت المسكينة السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء [ما تزال تطلب الضوء وترمي نفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة و]لم تقصدها على السداد

---

(١) صحيح مسلم (١٨) (٢٢٨٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.

فتعود إليها مرة أخرى حتى تحترق. قال الإمام الغزالي فلعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها، فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهلها بل صورة الإنسان في الإكباب على الشهوات في التهافت على النار فلا يزال يرمي نفسه فيها إلى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فإنها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلصت في [الحال] والآدمي يبقى في النار أبدًا الآباد ومدة مديدة ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «**إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم**». وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ (١٠٨/أ) كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾(١) شبّههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش، اهـ.

قوله ﷺ: «**فأنا آخذ بحجزكم**» قال النووي(٢): روي بوجهين أحدهما: اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال المعجمة. والثاني: فعل مضارع بضم الخاء بلا تنوين والأول أشهر وهما صحيحان. وقوله: «**بحجزكم**» بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجزة بضم الحاء وإسكان الجيم وهو موضع الإزار والسراويل يقال: تحاجز القوم أخذ بعضهم بحجزة بعض وإذا أراد الرجل إمساك من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه. قوله: «**وأنتم تقتحمون فيها**» أي تلقون أنفسكم فيها، والاقتحام الدخول في الشيء أو في

---

(١) سورة القارعة، الآية: ٤.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٠).

الأمر الضيق لجاجا ويعبر به عن الهلاك وإلقاء النفس في المهالك وتعريضها لها قصدا ولجاجا، قاله عياض[(١)]. قال النووي[(٢)]: مقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه فكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك بجهله. وقال أبو العباس القرطبي[(٣)]: وهو مثل لاجتهاد نبينا ﷺ في نجاتنا وحرصه على تخليصنا من الهلكات التي بين أيدينا ولجهلنا بقدر [ذلك] وغلبة شهواتنا علينا، اهـ. قوله ﷺ في رواية مسلم: «**إنما مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها**» تقدم معنى ذلك.

وأما قوله: «**فلما أضاءت**» الإضاءة فرط الإنارة من الضوء وأضاء جاء متعديا ولازما. قوله: «**فجعل يحجزهن ويغلبنه**» الحجز المنع. قوله: «**فيتقحمن فيها**» يتقحمن بياء مثناة من تحت ثم مثناة من فوق ثم قاف مفتوحة ثم حاء مهملة مفتوحة مشددة والتقحم الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة بغتة من غير تثبت ولا تروٍ. يقال: اقتحم الإنسان الأمر العظيم

---

(١) انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٣٠٧) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (١/ ١٣١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/ ٢٦).

وتقحَّمه إذا رمى نفسه فيه من غير رويّة وتثبت وأكثر ما يستعمل في الشدّة والأهوال المخيفة. قوله: «**هلم عن النار هلم عن النار**» وهلم بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها، هلم من أسماء الأفعال مركبة من ها وَلَمَّ من لممت الشيء أي جمعته ويستوي فيه المذكر والمؤنث تقول هلم يا رجل ويا رجلان ويا رجال [ويا امرأة ويا نسوة، أي أقول لكم تعالوا وابعدوا عن النار، انتهى].

٥٥٣٠- وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي. رواه مسلم[1]

الحجز بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهي معقد الإزار.

قوله: «**وعن جابر**» هو ابن عبد الله، تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذُبّهن عنها**»، أما الجنادب فهو جمع جندب وفيها ثلاث لغات، جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالث حكاها القاضي عياض[2] وجندب بكسر الجيم وفتح الدال والجنادب هذا الصرار الذي يشبه الجراد. وقال أبو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجرادة وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره، وأما

(١) صحيح مسلم (١٩) (٢٢٨٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٥٠).

الفراش فقال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض. وقال غيره: ما تراه كصغار البق تطير إلى ضوء الشعلة وتوقع نفسها فيها، واحدها فراشة وتقدم الكلام على الفراش. قوله: «**وهو يذبّهن عنها**» الذبّ الدفع. قوله ﷺ: «**وأنا آخذ بحجزكم عن النار**»، الحجز بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة [كبُرَق وبُرْقة، والحجزة] معقد الإزار، اهـ. قاله الحافظ، وقال بعض العلماء: الحجز جمع حجزة كبُرق وبرقة والحجزة معقد الإزار والسراويل واستعير الأخذ (١٠٨/ ب) بالحجزة للمنع الشديد لأن الذي يمنع صاحبه عن الشيء يستمسك به ليكون المنع أقوى مع أن المأخوذ إذا أخذ بحجزته امتنع بما يمتنع منه حذرا من انحلال عقد الإزار وبدء وظهور السوءة. قوله: «**تفتلتون**» وفي نسخة تفلتون، والتفلت التخلص وأصل تفلتون تتفلتون فحذفت التاءين تخفيفا، وروي بوجهين أحدهما فتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني ضم التاء وإسكان الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح، يقال أفلت مني وتفلت إذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومعنى التمثيل [أنكم](١) في جرأتكم [على](٢) المعاصي الموبقة وجهلكم بما ترتب عليها وعدم التفاتكم إلى صنيعي معكم كالفراش في جرأتها على النار واغترارها بحسن منظرها ولطافة جوهرها وجهلها على ما يعود إليها من مضرتها، اهـ.

---

(١) هكذا في الأصل وهو الصواب، وفي النسخة الهندية: (أنا).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية، والصواب إثباتها.

٥٥٣١- وروي عن كليب بن حزن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة رواه الطبراني(١).

قوله: «**وروي عن كليب بن حزن**» هو كليب بن جزي بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل العقيلي وقيل: كليب بن حزن، كذا أخرجه أبو عُمر، وفي بعض نسخ كتابه: كليب بن جرز، بالجيم والراء والزاي.

قوله «**اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم**» والطلب والهرب شيئان متضادان وهما معروفان والجهد كذا قوله ﷺ: «**وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة**»، الحديث. المكاره كل ما شق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في السبرات أي في شدة البرد وغيرها من أعمال الطاعات والصبر على المصائب والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو إليه ويوافقها وأصل الجفاف الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يُتخطى فمثّل النبي ﷺ المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها، قاله القرطبي(٢).

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٠٠) رقم (٤٤٩) وفي الأوسط (٣٦٤٣)، وعنه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٠)، وقال الحافظ ابن حجر: ويعلى بن الأشدق: متروك (الاصابة ٥/ ٦٢٢) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٢٠).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٨٠١)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٣/ ٢٦).

٥٥٣٢- وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها. رواه الترمذي(١) وقال هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله يعني ابن موهب التيمي.

قال الحافظ قد رواه عبد الله بن شريك عن أبيه عن محمد الأنصاري(٢) والسدي عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه البيهقي(٣) وغيره.

قوله: «**وروي عن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها**» تقدم معنى الهرب والطلب.

قوله: «**من حديث يحيى بن عبيد الله**» يعني ابن موهب التيمي وثقه القطان وضعفه جدا البقية .قوله: «**وأخرجه البيهقي من رواية عبد الرحمن بن شريك**» عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي الكوفي قال أبو حاتم : واهي الحديث. وذكره ابن حبان في «**كتاب الثقات**»، وقال : ربما أخطأ.

---

(١) سنن الترمذي (٢٦٠١)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٧٤) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٩) وفي الحلية (٨/ ١٧٨)وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٠٣) والبيهقي في الشعب (٣٨٣) والقضاعي في مسند الشهاب (٧٩١) وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٣٨) عن أنس، وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٥٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٦٢)، وصحيح الجامع الصغير (٥٦٢٢).

(٢) مسند البزار = البحر الزخار (٩٧١٩) وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة رضي الله عنه، ولا نعلم رواه عن السدي، عن أبيه إلا شريك ولا عن شريك إلا عبد الرحمن.

(٣) البيهقي في الشعب (٣٨٤) عبد الرحمن بن شريك، حدثنا أبي، عن محمد الأنصاري، والسدي، عن أبيه، عن أبي هريرة قال.

٥٥٣٣- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا مما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم. رواه البيهقي ولا يحضرني الآن إسناده(١).

قوله: «**وعن أنس**» هو ابن مالك تقدم. قوله: «**يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه**» واحذروا مما حذّركم الله منه، وخافوا مما خوفكم الله منه» المعشر الجماعة، وتقدم الكلام عليه مبسوطا في النكاح، والرغبة فيما رغب الله فيه هو كذا قوله: «**واحذروا مما حذركم الله منه**» التحذير هو كذا «**وخافوا مما خوفكم الله منه**» الحديث، الخوف هو عدم الإقدام على الشيء. قوله: «**ومن جهنم**» اسم علم لجميع النار سميت بذلك لبعد قعرها، يقال: بئر جهنام إذا كانت عميقة القعر. وقال بعض اللغويين هي مشتقة من الجهومة وهي الغلظ، سميت بذلك لغلظ أمرها في العذاب والله أعلم.

٥٥٣٤- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره فسار وسار معه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف

---

(١) البعث والنشور للبيهقي (٥٤٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧٠٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٢١).

وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداءها وهو يريد أن يزيد عليها ثم أتى على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل ما هؤلاء قال خطباء الفتنة ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة ووجد ريح مسك مع صوت فقال ما هذا قال صوت الجنة تقول يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثر غرسي وحريري وسندسي وإستبرقي وعبقريي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي وعسلي ومائي ولبني وخمري ائتني بما وعدتني قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني أندادًا فهو آمن ومن سألني

أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته إني أنا الله لا إله إلا أنا لا خلف لميعادي قد أفلح المؤمنون تبارك الله أحسن الخالقين فقالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبريل ما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وغسليني وقد بعد قعري واشتد حري ائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت فذكر الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة وغير ذلك. رواه البزار[(١)] **عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة.**

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**ثم آتي على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر**» الرضخ عبارة عن كسر رأس الحية، والنوى وما يشبه ذلك وقيل الدق والكسر.

قوله: «**ثم آتي على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم** (١٠٩/ أ) **ورضف جهنم**» الحديث، الدبر والقبل من الإنسان وغيره معروفان، والضريع نبت بالحجاز له شوك كبار، اهـ. والزقوم بفتح الزاي المعجمة شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٩٥١٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٧٢): رواه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٤٦٧).

كأنه رءوس الشياطين، والرضف الحجارة المحماة، وتقدم الكلام على جهنم في الحديث قبله، والله أعلم. قوله: «**فذكر الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة**».

تنبيه: ذكر ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن المعراج كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة إلى السماء وأن الإسراء كان ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة إلى بيت المقدس وهذا على قول من فرق بين المعراج والإسراء فجعل المعراج إلى السماء كما ذكر في سورة النجم والإسراء إلى بيت المقدس خاصة كما في سورة سبحان. قاله ابن رجب في اللطائف. وقال في موضع آخر منه، وقيل: كان الإسراء في رجب وضعّفه غير واحد، وقيل كان في ربيع الأول وهو قول إبراهيم الحربي وغيره. وقال في موضع آخر: وذكر كعب أن في الكتب السابقة محمد رسول الله ملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة محمد ﷺ وإلى الشام ينتهي ملكه ولهذا أُسري به ﷺ إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر إبراهيم من قبله إلى الشام، اهـ. وفرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا، والله أعلم [بالصواب].

قوله: رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية. البزار اسمه أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عُبيد الله العتكي الحافظ والربيع بن أنس هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني قال أبو حاتم: صدوق قيل: توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وقيل: سنة أربعين. روى عن أنس

بن مالك وأبي العالية والحسن البصري كذا وأبو العالية اسمه رفيع بن مهران الرياحي، مولى آمنة، امرأة من بني رياح، بطن من بني تميم. أسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، روى عن علي، وابن عباس، وابن مسعود، روى عنه قتادة، وخالد بن دينار، مات سنة ثلاث وتسعين.

٥٥٣٥- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار. رواه مسلم(١) **وأبو يعلى**(٢).

قوله: «**وعن أنس**» هو ابن مالك، تقدم. قوله: «**والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قالوا: «وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار**» الحديث. قال العلماء: مذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقان الآن خلافا للمعتزلة في إنكار ذلك وتقدم الكلام على ذلك وسيأتي الكلام على ذلك أيضا والله أعلم.

٥٥٣٦- وروي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال تضحكون وذكر الجنة والنار بين أظهركم، قال فما رئي أحد منهم ضاحكًا حتى مات قال ونزلت فيهم ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾(٣) **رواه**

---

(١) صحيح مسلم (١١٢) (٤٢٦).

(٢) مسند أبي يعلى (٣٩٥٢).

(٣) سورة الحجر، الآية: ٥٠.

البزار(١) **وليس في إسناده من ترك ولا اتهم.**

قوله: «**وروي عن عبد الله بن الزبير**» الصحابي ابن الصحابي أمير المؤمنين هو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة ولدته أسماء بنت الصديق وأتت به النبي ﷺ فوضعه في حجره وكان رضي الله عنه أطلس لا لحية له، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون حديثًا، ذكر البخاري منها ستة وهو أحد العبادلة الأربعة [وكان] صواما قوّاما وصُولا للرحم عظيم المجاهدة قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائمًا وليلة راكعًا وليلة ساجدًا حتى الصباح وغزى إفريقية فأتاهم ملكهم في مائة ألف وعشرين ألفا والمسلمون عشرون ألفا فنظر ابن الزبير ملكهم قد خرج [في] عسكره فأخذ ابن الزبير جماعة وقصده فقتله وكان الفتح على يده، ولما مات يزيد بن معاوية بويع له بالخلافة سنة أربع وستين واجتمع عليه طائفة أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ما عدا الشام وجدّد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس ثماني حجج وبقي في الخلافة إلى أن حصره الحجاج بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين وحجّ الحجاج بالناس ولم يزل يُحاصره إلى أن أصابته رمية حجر فمات [وصلبت] جثته وحمل رأسه إلى

---

(١) مسند البزار = البحر الزخار (٢٢١٦) وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ، عن النبي ﷺ إلا ابن الزبير، ولا نعلم له طريقا إلا هذا الطريق، ولا نعلم أن مصعب بن ثابت سمع من ابن الزبير وقال ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (٢/ ٩٢٥): وموسي ضعيف. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠٧): رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٢٣).

خراسان رضي الله تعالى عنه ورحمه، ذكره الكرماني[١].

قوله: «**إن النبي ﷺ مرّ بقوم وهم يضحكون فقال: تضحكون، وذكر الجنة والنار بين أظهركم؟ فما رئي أحد منهم ضاحكًا حتى مات**»، الضحك جائز والأفضل الاقتصار على التبسم كما كان يفعل ﷺ. قال العلماء: ويكره الإكثار من الضحك وهو في أهل (١٠٩/ ب) العلم والمراتب أقبح والله أعلم.

٥٥٣٧- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ أَنه خطب فَقَالَ لَا تنسوا العظيمتين الْجنَّة وَالنَّار ثمَّ بَكَى حَتَّى جرى أَو بل دُمُوعه جَانِبي لحيته ثمَّ قَالَ وَالَّذِي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَو تعلمُونَ مَا أعلم من أَمر الْآخِرَة لمشيتم إِلَى الصَّعِيد ولحثيتم على رؤوسكم التُّرَاب رَوَاهُ أَبُو يعلى[٢].

٥٥٣٨- وروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال يا جبريل ما لي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن قدر

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١١٢).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في الرقة (١٠٢) وصفة النار (٢)، وأبو يعلى كما في المطالب (٣٣١٨). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٢٤) الضعيفة (٦٨٩٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأرفضت وما تقارت حتى ينتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله ﷺ حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام فما زالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال أتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله. رواه الطبراني في الأوسط [1] وتقدم

---

(١) المعجم الأوسط (٢٥٨٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٧)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠٢٩)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٢٤):قال الضياء: قال الحافظ أبو القاسم- يعني إسماعيل بن محمد بن الفضل: هذا حديث حسن، وإسناده جيد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٧) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه. وقال الألباني في الضعيفة (٥٤٠١)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٢٥): موضوع.

شرح بعض غريبه في حديث آخر في ذكر الموت.

قوله: «**وروي عن عمر بن الخطاب**» هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء المهملة ثم الياء المثناة تحت وبعد الألف حاء مهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف بن رزاح بفتح الراء المهملة ثم الزاي المعجمة بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، يلتقي مع النبي ﷺ في كعب بن لؤي بالهمز وتركه ذكره ابن الفرات في تاريخه وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سبب قتله. قوله: «**جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حينٍ غير حينه الذي كان يأتيه فيه**» الحديث، جبريل عليه [الصلاة و]السلام هو رسول رب العالمين إلى أنبيائه تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب الجمعة، والحين الوقت ومعناه جاءه في وقت غير وقته الذي كان يأتيه فيه. قوله: «**لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الأرض لمات من في الأرض كلهم**» الحديث، برز بمعنى ظهر. قوله: «**لو أنّ حلقة من حلق أهل النار وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارَّت حتى ينتهي إلى الأرض السفلى**» تقدم الكلام على الحلقة وأنها بسكون اللام. وقوله: «**لارفضت وما تقارت**» معناه كذا قوله: «**حسبي يا جبريل**» معناه كذا قوله: «**ولخرجتم إلى الصعدات تجئرون إلى الله عز وجل**» الصعدات الطرقات، وتجأرون معناه تضجون وتستغيثون، وتقدم ذلك.

٥٥٣٩- وَرُوِيَ عَن عمر أَيْضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَى النَّبِي ﷺ حَزينًا لَا يرفع رَأسه فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ مَا لي أَرَاك يَا جِبْرِيل حَزينًا قَالَ إِنِّي

رَأَيْت نفحة من جَهَنَّم فَلم ترجع إِلَيّ روحي بعد رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي

٥٥٤٠- وعن أنس بن مالك ﵁ عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل ما لي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار رواه أحمد[٢] من رواية إسماعيل بن عياش وبقية رواته ثقات.

قوله: «**وعن أنس**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ لجبريل: «**ما لي لا أرى ميكال ضاحكا قط**» الحديث، ميكائيل ﵇ هو الملك الموكل كذا قوله: «**رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش**».

٥٥٤١- وَرُوِيَ عَن أنس أَيْضا ﵁ قَالَ تَلا رَسُول الله ﷺ هَذِه الْآيَة

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٢٨٨ رقم ٥٣٤٠). وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٦: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن خلف، وهو ضعيف. وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٥٤٠٢) وضعيف الترغيب (٢١٢٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) مسند أحمد (١٣٣٤٣)، وفي الزهد (ص٨٨) وابن أبي الدنيا في صفة النار (٢١٩) والآجري في الشريعة (ص ٣٩٥)،وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٤) وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٩) وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (١٠٨) م ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٤٠٨). قد ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٨٥)، ثم قال: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين، وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات. وذكره الدارقطني في الأفراد والغرائب (رسالة المراغي ص ٣٩١)، ثم قال: غريب من حديث ثابت عن أنس، وغريب من حديث عمارة بن غزيه عن حميد بن عبيد، عن ثابت، تفرد به أبو اليمان، عن إسماعيل بن عياش. قال زين الدين العراقي: إنه جيد. انظر: تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ٨٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٦٤)، وفي السلسلة الصحيحة (٢٥١١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٠٩١)

وقودها النَّاس وَالْحِجَارَة التَّحْرِيم ٧ فَقَالَ أوقد عَلَيْهَا ألف عَام حَتَّى احْمَرَّتْ وَألف عَام حَتَّى ابْيَضَّتْ وَألف عَام حَتَّى اسودت فَهِيَ سَوْدَاء مظْلمَة لَا يطفأ لهبها الحَدِيث رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ والأصبهاني[١] وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الْبكاء.

٥٥٤٢- وعن أنس بن مالك أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها وإنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها.

رواه ابن ماجه[٢] بإسناد واه والحاكم[٣] عن جسر بن فرقد وهو واه عن الحسن عنه وقال صحيح الإسناد

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم**» الحديث، جهنم اسم للنار التي

---

(١) أخرجه الأصبهانى في الترغيب (١٠٢٩)، والبيهقى في البعث (٥٠٦) والشعب (٢/ ٢٣٤ رقم ٧٧٨). وقال الألبانى: موضوع ضعيف الترغيب (١٩٤١) و(٢١٢٧) و(٢١٣٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) ابن ماجه (٤٣١٨). وقال البوصيري في الزوائد: أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وبعضه في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

(٣) الحاكم (٤/ ٥٩٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٥)، وهناد في الزهد (٢٣٤) موقوفـًا. ونفيع هو ابن الحارث الكوفي قال ابن معين: يضع ليس بشيء، وقال الحاكم: روى عن أنس أحاديث موضوعة، وكذبه الجوزجاني والساجي. وقال الحاكم: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: قلت: جسر واه، وبكر قال النسائي: ليس بثقة وأخرجه البزار (كشف ٣٤٨٩)، من طريق آخر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٨: رجاله ضعفاء على توثيق لين فيهم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٠١٨)، وفي السلسلة الضعيفة (٣٢٠٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٢٨).

يعذب بها في الآخرة، وهو أعجمي عند الأكثرين. وروى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. قالوا: يا رسول الله وإن كانت لكافية، قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءا، ومعنى قوله: «**ناركم هذه جزء من سبعين جزءا**» يعني أنه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكان جزءا من أجزاء جهنم المذكورة وبيانه أنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءا أشد من حر نار الدنيا.

تنبيه: معنى الاختصاص بالعدد المذكور راجع إلى علم النبوءة.

٥٥٤٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها. رواه مسلم(١) والترمذي(٢).

قوله: «**وعن ابن مسعود**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**» الحديث، ومعنى الحديث أنه يجاء بها من المحل الذي خلقها الله فيه فتدار بأهل المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلا الصراط كما دل عليه الأحاديث الصحيحة، والزمام ما يُزَمُّ به الشيء أي يشد ويربط. وهذه الأمة التي تُساق جهنم بها أيضا يمنع من خروجها على أهل المحشر فلا يخرج منها إلا

(١) صحيح مسلم (٢٩) (٢٨٤٢).
(٢) سنن الترمذي (٢٥٧٣).

الأعناق التي أمرت بأخذ من شاء الله أخذه وملائكتها كما وصف الله تعالى: ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾(١) الآية.

تنبيه: قال العلماء: إنما خص النبي ﷺ بردّها وقمعها وكفها على أهل المحشر دون غيره من الأنبياء لأنه رآها في مسراه وعرضت عليه في صلاته حسبما ثبت في الصحيح. قالوا: وفي ذلك فوائد تسع:

الأولى: أن الكفار لما كانوا يستهزئون به ويكذبون قوله (١١٠/أ) ويؤذونه أشدّ الأذى أراه الله تعالى النار التي أعدها للمستخفين به تطييبا لقلبه وتسكينا لفؤاده.

الثانية الإشارة في ذلك إلى أن من طيب قلبه في شأن أعدائه بالإهانة والانتقام فأولى أن يطيب قلبه في شأن أوليائه وأحبابه بالتحية والشفاعة والإكرام.

الثالثة: ويحتمل أنه عرضها عليه ليعلم منة الله تعالى حين أنقذهم منها ببركته وشفاعته.

الرابعة: و يحتمل أنه عرضها عليه ليكون في القيامة إذا قال سائر الأنبياء نفسي نفسي يقول نبينا وشفيعنا أمتي أمتي و ذلك حين تسجر جهنم و لذلك أمر الله تعالى محمدًا ﷺ فقال جل من قائل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾(٢). قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية: [والحكمة] في

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

ذلك أن تفزع إلى شفاعته أمته ولو لم يؤمنه لكان مشغولًا بنفسه كغيره من الأنبياء.

الخامسة: أن سائر الأنبياء لم يروا قبل يوم القيامة شيئًا منها فإذا [رأوها] شغلتهم أنفسهم عن أممهم فأما نبينا وشفيعنا محمد ﷺ فقد رأى جميع ذلك فلا يفزع منه مثل ما فزغوا ليقدر على الخطبة وهو المقام المحمود الذي وعده به ربه في القرآن وثبت في صحيح السنة.

السادسة: فيه دليل فقهي على أن الجنة والنار قد خلقهما الله خلافا للمعتزلة المنكرين لخلقهما وهو يجري على ظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١)، ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾(٢) والإعداد دليل الخلق.

الثامنة: ويحتمل أنه أراه إياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما أراه فيكون في الدنيا أزهد وعلى شدائدها أصبر حتى يؤديه إلى الجنة فقد قيل: حبذا محنة تؤدي بصاحبها إلى الرخاء وبؤسا لنعمة تؤدي بصاحبها إلى البلاء.

التاسعة: ويحتمل أن الله سبحانه وتعالى أراد ألا يكون لأحد كرامة لا تكون لمحمد ﷺ مثلها و لما كان لإدريس عليه السلام كرامة الدخول إلى الجنة قبل يوم القيامة أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون ذلك لصفيه ونجيه وحبيبه وأمينه على وحيه محمد ﷺ وشرف وكرم وعظم وبجل ووقر، قاله الحافظ ابن دحية في كتاب الابتهاج في أحاديث المعراج، ذكره القرطبي في **كتاب**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

التذكرة[١]. والله أعلم. قولهم: «**قالوا والله إن كانت لكافية**» الحديث، إن في مثل هذه الموضع مخففة من الثقيلة عند البصريين وهذه اللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة وهي عند الكوفيين بمعنى ما واللام بمعنى إلا، تقديره عندهم ما كانت إلا كافية، وعند البصريين إنها كانت كافية، نظيره قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[٢] أي إنها كافية فأجابهم النبي ﷺ بأنها فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وتسعين فضلت عليها أيضا في شدة الحر بتسعة وستين ضعفا، اهـ.

تنبيه: ولا يضر تأكد الكلام وتكرره فإنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر تفضيل جهنم في الحر بهذه الأجزاء، وقال الصحابة أن حر نار الدنيا كافيا في العقوبة والانتقام أكد النبي ﷺ ما أخبر به أوّلا بعد سؤال الصحابة وقال إنها فضلت عليها بهذا القدر في الحر والله أعلم.

والإشارة في قوله: «**ناركم هذه**» يحتمل أن يكون التقريب لحضورها ومشاهدتها ويحتمل أن يكون للتقليل والاحتقار وفيه ترجيح جانب الرحمة «**وفي الحديث إن رحمتي تغلب غضبي هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته الثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة والله أعلم. قاله في**

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٨٥٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

النهاية[١]**اهـ»** لأن النار التي هي النقمة المعدة لأهل المخالفة مقدرة قد عرف نسبة زيادتها على نار الدنيا بخلاف الجنة التي هي النعمة المعدة لأهل الطاعة لا تقدير لها ولا نسبة من نعيم الدنيا ولم تحصر في قدر مخصوص كما تقدم والله أعلم، قاله العراقي في شرح الأحكام. فنار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم (١١٠/ب) وغسلت بالبحرين مرتين حتى أشرقت [وخف] حرها ولولا ذاك ما انتفع بها أهل الدنيا، وهي تدعو إلى الله أن لا يعيدها إليها ومن أعظم ما يذكر بنار جهنم النار التي في الدنيا. قال الله تعالى: ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ﴾[٢] يعني أن نار الدنيا جعلها الله تذكرة تُذكر بنار جهنم. مرّ ابن مسعود رضي الله عنه بالحدادين وقد أخرجوا حديدا من النار فوقف ينظر إليه ويبكي.

ورُوي أنه مر على الذين ينفخون الكير فسقط، وكان أويس يقف على الحدادين فينظر إليهم كيف ينفخون الكير ويسمع صوت النار فيصرخ وكان كثير من السلف يخرجون إلى الحدادين ينظرون ما يصنعون بالحديد فيبكون ويتعوذون بالله من النار. رأى عطاء السلمي امرأة قد سجرت تنورها فغشي عليه. قال الحسن: كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ثم يُدني يده منها، ثمّ يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر، وكان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح فيضع إصبعيه ويقول: حسّ ثم يعاتب نفسه على ذنوبه. أجّج

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٧٧).

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٣.

بعض العُبّاد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم يزل يُعاتبها حتى مات. سؤال: نار جهنم خير أم شر؟ الجواب: قال أبو جعفر النحاس في شرح الأسماء الحسنى ليس هو بخير ولا شر بل هو عذاب وحكمة. «**انظر هذا مع قوله تعالى**: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا﴾[١] **الآية**».

سؤال آخر: ما الحكمة في خلق النار؟ قال النيسابوري: [ليكون] الخلق على هيبة وحرمة لأن النبي ﷺ علق السوط حيث يراه أهل البيت لئلا يتركوا الأدب. وروي أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام: ما خلقت النار بُخلا مني ولكني أكره أن أجمع أعدائي وأوليائي في دار واحدة، وأيضا خلق النار حتى إذا نجوا منها علموا قدر الجنة لأن من لم يُقاس البلاء لم يدر قدر العافية، قاله ابن العماد في كتابه كشف الأسرار[٢].

تنبيه: نقل ابن الجوزي في أوائل **روضة الناقل ونزهة العاقل**[٣] عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: [والله] ما خلق الله النار إلا من كرمه جعلها سوطا يسوق به المؤمنين إلى جنته [فيا أيها] الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه عن غده وأمسِه [دع التفكر] فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر إلى موردك وما أنت ملاقيه فإنك أخبرت أن النار موعد الجميع وأنك قادم على الله وموافيه. قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ

---

(١) سورة ص، الآية: ٥٧.

(٢) كشف الأسرار (لوحة ١٨).

(٣) تهذيب الأسرار (ص ٩١) للخركوشى.

حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾[١] الآية، فأنت من الورود على يقين ومن النجاة على الشك فاستشعر في قلبك هول ذلك المولد. قوله: «**وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد**» الحديث، ضربت أي غمست غمستين حتى صارت هكذا. قوله في رواية البيهقي: هي أشد سوادا من القار. القار الزفت كما سيأتي. قوله أيضًا: «**أو نيف وأربعون**» النيف ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني.

---

(١) سورة مريم، الآية:٧١.

فصل فِي شدَّة حرهَا وَغير ذَلِك

٥٥٤٤- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ نَاركُمْ هَذِه مَا يُوقد بَنو آدم جُزْء وَاحِد من سبعين جُزْءا من نَار جَهَنَّم قَالُوا وَالله إِن كَانَت لكَافِيَة قَالَ إِنَّهَا فضلت عَلَيْهَا بِتِسْعَة وَسِتِّينَ جُزْءا كُلهنَّ مثل حرهَارَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَلَيْسَ عِنْد مَالك كُلهنَّ مثل حرهَا وَرَوَاهُ أَحْمد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ فزادوا فِيهِ وَضربت بالبحر مرَّتَيْنِ وَلَوْلَا ذَلِك مَا جعل الله فِيهَا مَنْفَعَة لأحد.(١)

٥٥٤٥- وَفِي رِوَايَة للبيهقي أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ تحسبون أَن نَار جَهَنَّم مثل نَاركُمْ هَذِه هِيَ أَشد سوادا من القار هِيَ جُزْء من بضعَة وَسِتِّينَ جُزْءا مِنْهَا أَو نَيف وَأَرْبَعين شكّ أَبُو سُهَيْل(٢).

قَالَ الْحَافِظ وَجَمِيع مَا يَأْتِي فِي صفة الْجنَّة وَالنَّار معزوا إِلَى الْبَيْهَقِيّ فَهُوَ مِمَّا ذكره فِي كتاب الْبَعْث والنشور وَمَا كَانَ من غَيره من كتبه أعزوه إِلَيْهِ إِن شَاءَ الله.

---

(١) أخرجه مالك (٢٨٤٢)، وأحمد ٢/ ٣٤٤ (٧٣٢٧) و٢/ ٣١٣ (٨١٢٦) و٢/ ٤٦٧ (١٠٠٣٢) و٢/ ٤٧٨ (١٠٢٠١)، والبخارى (٣٢٦٥)، ومسلم (٣٠-٢٨٤٣)، والترمذى (٢٥٨٩)، وابن حيان (٧٤٦٢) و(٧٤٦٣)، والبيهقى في البعث (٥٠٠). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٦٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

(٢) أخرجه البيهقى في البعث (٥٠١). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٦٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحًا.

٥٥٤٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن هَذِه النَّار جُزْء من مائَة جُزْء من جَهَنَّم رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح(١).

٥٥٤٧- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَو كَانَ فِي هَذَا الْمَسْجِد مائَة ألف أَو يزِيدُونَ وَفِيهِمْ رجل من أهل النَّار فتنفس فَأَصَابَهُمْ نَفسه لاحترق الْمَسْجِد وَمن فِيهِ رَوَاهُ أَبُو يعلى وَإِسْنَاده حسن وَفِي مَتنه نَكَارَة وَرَوَاهُ الْبَزَّار وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ لَو كَانَ فِي الْمَسْجِد مائَة ألف أَو يزِيدُونَ ثمَّ تنفس رجل من أهل النَّار لأحرقهم(٢).

٥٥٤٨- وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ لو أن غربا من جهنم جعل في وسط الأرض لأذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب. رواه الطبراني(٣) وفي إسناده احتمال للتحسين.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٩ (٨٩٢١). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٨٧: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٢٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة النار (١٤٦)، والبزار (٣٤٩٩/ كشف الأستار)، وأبو يعلى كما في المطالب (٤٥٩٥/ ١)، والبيهقى في البعث (٦٠٣). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٩١: رواه البزار، وفيه عبد الرحيم بن هارون، وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا حدث من كتابه، فإن في حديثه من حفظه بعض مناكير، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألبانى في الصحيحة (٢٥٠٩) وصحيح الترغيب (٣٦٦٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٨١)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٨٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٧): رواه الطبراني في =

الغرب بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدهما باء موحدة هي الدلو العظيمة.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم الكلام على ترجمته. قوله ﷺ: «**لو أنّ غربا من جهنم جعل في وسط الدنيا لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب**». قال الحافظ: الغرب: بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدها باء موحدة هي الدلو العظيم، اهـ. وقال في النهاية[1] الغرب: بسكون الراء الدلو العظيمة التي [هي] تتخذ من جلد ثور فإذا فتحت الراء فهو الماء السائل بين البئر والحوض ومنه حديث الزكاة وما سقى بالغرب ففيه نصف العشر. وقوله: «**ما بين المشرق والمغرب**»، اختلف العلماء كذا

٥٥٤٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ لما خلق الله الْجنَّة وَالنَّار أرسل جِبْرِيل إِلَى الْجنَّة فَقَالَ انْظُر إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعدَدْت لأَهْلهَا فِيهَا قَالَ فجَاء فَنظر إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أعد الله لأَهْلهَا فِيهَا قَالَ فَرجع إِلَيْهِ قَالَ وَعزَّتك لَا يسمع بهَا أحد إِلَّا دَخلهَا فَأمر بهَا فحفت بالمكاره فَقَالَ ارْجع إِلَيْهَا فَانْظُر إِلَى مَا أَعدَدْت لأَهْلهَا فِيهَا قَالَ فَرجع إِلَيْهَا فَإِذا هِيَ قد حفت بالمكاره فَرجع إِلَيْهِ فَقَالَ وَعزَّتك لقد خفت أَن لَا يدخلهَا أحد وَقَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّار فَانْظُر إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعدَدْت لأَهْلهَا فِيهَا قَالَ فَنظر إِلَيْهَا فَإِذا هِيَ يركب بَعْضهَا بَعْضًا فَرجع

=

الأوسط، وفيه تمام بن نجيح، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله أحسن حالا من تمام. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠٢٢)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٣٠).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤٩).

إِلَيْهِ فَقَالَ وَعزَّتك لَا يسمع بهَا أحد فيدخلها فَأمر بهَا فحفت بالشهوات فَقَالَ ارْجع إِلَيْهَا فَرجع إِلَيْهَا فَقَالَ وَعزَّتك لقد خشيت أَن لَا ينجو مِنْهَا أحد إِلَّا دَخلهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح(١).

«**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لما خلق الله الجنة والنار** (١١١/أ) أرسل جبريل إلى الجنة» فذكر الحديث إلى أن قال: فأمر بها فحفت بالمكاره»-: حفها بالمكاره أي أحدقها بها- «**وأما بها فحفت بالشهوات**» الحديث، وقع في صحيح مسلم حفت وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات، وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: [احتفت] الجنة والنار وكله صحيح. قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات ولذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحبوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، ومعنى حفت النار بالمكاره وحفت النار بالشهوات أي جعلت على حافتها

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذى (٢٥٦٠)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٣٠٤ (٣٧٩٦). وقال الألبانى: حسن صحيح- تخريج التنكيل (٢/ ١٧٧)، تخريج الطحاوية (٤١٦)، المشكاة (٥٦٩٦) وصحيح الترغيب (٣٦٦٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

وهي جوانبها وتوهم الناس أنها ضرب فيها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك لما كان مثلا صحيحا وإنما هي من داخل وهذه صورتها فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك، وأما الشهوات التي توجب دخول النار المحفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك.

وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا لكن يكره الإكثار منها مخافة أن تجر إلى المحرمة أو تقسي القلب أو تشغل عن الطاعات أو تحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك والله أعلم، قاله النووي في شرح مسلم(١).

٥٥٥٠- وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى إذا رأتهم ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾(٢) من مسيرة مائة عام وذلك إذا أتي بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك لو تركت لأتت على كل بر وفاجر ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(٣). تزفر زفرة ولا تبقى قطرة من دمع إلا ندرت ثم تزفر الثانية فتقطع القلوب من أماكنها تقطع اللهوات والحناجر

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٦٥).
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١١٢.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ١١٢.

وهي قوله ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾(١)**. رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره موقوفا**(٢).

قوله: «**وروي عن ابن عباس**» تقدمت ترجمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وعن أبيه وبنته وجميع ذريته]. قوله ﷺ: «**وذلك إذا أتي بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام**» تقدم الكلام على جهنم وعلى الزمام. قوله ﷺ: «**لو تركت لأتت على كل بر وفاجر**» [البر المطيع والفاجر] المراد به الكافر، وتقدم ذلك. قوله: «**تقطع اللهوات والحناجر**» اللهوات جمع لهاة وهى وهي اللحمات في سقف أقصى الفم والحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق.

قوله في آخر الحديث: رواه ابن أبي إياس في **تفسيره**، وهو بكسر الهمزة والياء المثناة من تحت والسين المهملة هو أبو الحسن آدم بن عبد [الرحمن] بن محمد أصله من خراسان نشأ ببغداد وبها طلب الحديث ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام ومصر واستوطن عسقلان الشام. قال أبو حاتم: هو ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله، وكان ورَّاقا. توفي بعسقلان سنة عشرين ومائتين، والله أعلم، قاله الكرماني(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٩) آدم بن أبي إياس في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٨٧).

فصل في ظلمتها وسوادها وشررها

٥٥٥١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي، وقال الترمذي: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك[١].

ورواه مالك والبيهقي في الشعب مختصراً مرفوعـًا قال: أَتَرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هذِهِ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَاداً مِنَ الْقَارِ[٢].

[والقار]: الزفت. زاد رزين: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصَابُوا نَارَكُمْ هذِهِ لَنَامُوا فِيهَا أَوْ قالَ: لَقَالُوا فِيهَا.

قوله: «عن أبي هريرة»، تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمّرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت» فذكره إلى أن قال: «فهي سوداء كالليل المظلم، وفي رواية للبيهقي: أترونها حمراء كناركم هذه، لهي أشد سوادا من القار» والقار الزفت كما تقدم. ومعنى قوله: «أترونها» أي أتظنونها. قوله: «وزاد رزين: ولو أن أهل النار أصابوا ناركم

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٠)، والترمذى (٢٥٩١)، والبيهقى في البعث (٥٠٥). وضعفه الألبانى في الضعيفة (١٣٠٥) وضعيف الترغيب (٢١٣٢).

(٢) أخرجه مالك (٢٨٤٣) موقوفا. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٦٧٠).

هذه لناموا فيها أو لقالوا فيها». قال بعض السلف: لو أخرج أهل النار منها إلى نار الدنيا لقالوا فيها ألفي عام. يعني أنهم كانوا ينامون فيها ويرونها بردا. قال النيسابوري: (١١١/ ب) يُقال: لو أخرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لنام فيها عمر الدنيا ولا يستيقظ من وجدان الراحة فيها، وفي النار ظلمة وحرارة وضياء وريح وأذى رطوبة لأنها لو لم يكن فيها رطوبة لما خمدت ولو لم يكن فيها ريح لما التهبت ولو لم يكن فيها الظلمة لما اسودّ بها شيء، ولو لم يكن فيها نور لما أضاءت ولو لم يكن فيها حرارة لما احترق بها شيء، فدل اجتماع هذه المتضادات على جامع جمعها قهرًا وفي النار ضر ونفع فالدخان يضر وضياؤها ينفع، انتهى.

٥٥٥٢- وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ نَارَكُمْ هذِهِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَجُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ حَتَّى أَحْسِبَهُ قَالَ: نُضِحَتْ مَرَّتَيْنِ بِالمَاءِ لِتُضِيءَ لَكُمْ، وَنَارُ جَهَنَّمَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ. رواه البزار، وتقدم أن الحاكم صححه[1].

٥٥٥٣- وَرُوِيَ عَنهُ أَيْضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: تَلا رَسُول الله ﷺ هَذِه الْآيَة ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2] فَقَالَ أوقد عَلَيْهَا ألف عَام حَتَّى احْمَرَّتْ وَألف عَام حَتَّى

---

(١) أخرجه البزار (٦٤٩٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٣). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٨٨ : رواه البزار، ورجاله ضعفاء على توثيق لين فيهم. وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (٢١٣٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

ابْيَضَّتْ وَألف عَام حَتَّى اسودت فَهِيَ سَوْدَاء مظْلمَة لَا يضيء لهبها رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ والأصبهاني[١] وَتقدم.

٥٥٥٤- وَعَن عَلْقَمَة عَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهَا ترمي بشرر كالقصر وَفِي رِوَايَة لَا يطفأ لهبها المرسلات ٢٣ قَالَ أما إِنِّي لست أَقُول كالشجرة وَلَكِن كالحصون والمدائن رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ فِيهِ خديج بن مُعَاوِيَة وَقد وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِم[٢].

---

(١) أخرجه الأصبهانى في الترغيب (١٠٢٩)، والبيهقى في البعث (٥٠٦) والشعب (٢/ ٢٣٤ رقم ٧٧٨). وقال الألبانى: موضوع ضعيف الترغيب (١٩٤١) و(٢١٢٧) و(٢١٣٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه البيهقى في البعث (٥٢٢). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٣٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل في أوديتها وجبالها

٥٥٥٥- عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد(١) والترمذي(٢) إلا أنه قال واد بين جبلين يهوي فيه الكافر سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعره.

ورواه ابن حبان في صحيحه(٣) بنحو رواية الترمذي والحاكم(٤) وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي(٥) من طريق الحاكم إلا أنه قال يهوي فيه

---

(١) مسند أحمد (١١٧١٢).

(٢) سنن الترمذي (٣١٦٤).

(٣) ابن حبان (٧٤٦٧).

(٤) الحاكم (٤/ ٥٩٦)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٤- زوائد نعيم بن حماد)، وأحمد (٣/ ٧٥)، وعبد بن حميد (٩٢٤) والترمذي (٢٥٧٦ و ١٣٦٤ و ٣٣٢٦) وأبو يعلى (١٣٨٣)، والطبري (١/ ٣٧٨ و ٢٩/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم (٨٠٣)، والحاكم (٢/ ٥٠٧) والبيهقي في البعث (٤٦٥) (٤٦٦)، والبغوي في شرح السنة (٤٤٠٩)، و قال الحاكم: صحيح الإسنادقلت: دراج مختلف فيه، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه الدارقطني وغيره، واختلفوا فيما يرويه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، فقواه ابن معين، وضعفه أحمد وأبو داود. ورواه هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب فأوقفه على أبي سعيد. أخرجه الحاكم (٢/ ٥٣٤)، والبيهقي في البعث (٤٦٤) وقال: والأول أصح. قال ابن كثير: قلت: لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد-مرفوعا-منكر، والله أعلم. (التفسير ١/ ٣١٢) وقال أيضا: فيه غرابة ونكارة. (التفسير ٨/ ٢٢٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٣٦ ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦١٤٨).

(٥) البعث والنشور للبيهقي (٤٦٤).

الكافر أربعين خريفا قبل أن يفرغ من حساب الناس. قال الحافظ رووه كلهم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم إلا الترمذي فإنه رواه من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عند دراج.

قوله: «**عن أبي سعيد**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**ويل في واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره**» الحديث، يهوي معناه يسقط والخريف العام. قوله: «**رووه كلهم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم من طريق ابن لهيعة**»، عمرو بن الحارث عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم، أبو أمية المصرى، مولى قيس بن سعد بن عبادة «**مدنى الأصل**» ثقة فقيه، ودراج هو بن سمعان أبو السمح ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال مرة: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم، وأبو الهيثم اسمه: سليمان بن عمرو بن عبد، ويقال : ابن عبيد الليثى العتوارى ، أبو الهيثم المصرى، «**صاحب أبى سعيد الخدرى**» وثقه ابن معين وابن لهيعة اسمه عبد الله عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى الأعدولى، ويقال الغافقى، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو النضر، المصرى الفقيه القاضى قال ابن معين وأبو زرعة: لا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن مهدي: ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك.

وقال ابن معين: هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها، وقال ابن وهب حدثني الصادق البار والله عبد الله بن لهيعة، وقال زيد بن الحباب: سمعت سفيان يقول كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع ، وقال قتيبة: حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث يقول ما خلف مثله، وقال أحمد: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه، وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة.

٥٥٥٦- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ فِي قَوْله ﴿سَأُرْهِقُهُ صعُودًا﴾[(١)] قَالَ جبل من نَار يُكَلف أَن يَصْعَدهُ فَإِذا وضع يَده عَلَيْهِ ذَابَتْ فَإِذا رَفعهَا عَادَتْ وَإِذا وضع رجله عَلَيْهِ ذَابَتْ فَإِذا رَفعهَا عَادَتْ يصعد سبعين خَرِيفًا ثمَّ يهوي كَذَلِك رَوَاهُ أَحْمد وَالْحَاكِم من طَرِيق دراج أَيْضًا وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ من طَرِيق ابْن لَهِيعَة عَن دراج مُخْتَصرًا قَالَ الصعُود جبل من نَار يتَصَعَّد فِيهِ الْكَافِر سبعين خَرِيفًا ويهوي بِهِ كَذَلِك أبدا وَقَالَ غَرِيب لَا نعرفه مَرْفُوعا إِلَّا من حَدِيث ابْن لَهِيعَة عَن دراج عَن أبي الْهَيْثَم عَنهُ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ عَن شريك عَن عمار الدهني عَن عَطِيَّة الْعَوْفِيّ عَنهُ مَرْفُوعا أَيْضا وَمن حَدِيث إِسْرَائِيل وسُفْيَان كِلَاهُمَا عَن عمار عَن عَطِيَّة عَنهُ مَوْقُوفا بِنَحْوِهِ بِزِيَادَة[(٢)].

(١) سورة المدثر، الآية: ١٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٧٥(١١٧١٢) والترمذي (٢٥٧٦) و (٣١٦٤)، وأبو يعلى (١٣٨٣) =

٥٥٥٧- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَوف يلقون غيا مَرْيَم ٣٦ قَالَ الْحَافِظ رَوَاهُ الْحَاكِم مَرْفُوعًا كَمَا تقدم من حَدِيث عَمْرو بن الْحَارِث قَالَ وَاد فِي جَهَنَّم يقذف فِيهِ الَّذين يتبعُون الشَّهَوَات رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ من رِوَايَة أبي عُبَيْدَة عَن أَبِيه عبد الله بن مَسْعُود وَلم يسمع مِنْهُ ورواة بعض طرقه ثِقَات(١).

٥٥٥٨- وَفِي رِوَايَة للبيهقي قَالَ نهر فِي جَهَنَّم بعيد القعر خَبِيث الطّعْم. وَإِسْنَاد هَذِه جيد لَوْلَا الِانْقِطَاع(٢).

٥٥٥٩- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله وَجَعَلنَا بَينهم موبقا الْكَهْف ٣٥ قَالَ وَاد من قيح وَدم رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَغَيره من طَرِيق يزِيد بن دِرْهَم وَهُوَ مُخْتَلف فِيهِ(٣).

=

وابن حبان (٧٤٦٧) ، والحاكم ٢/ ٥٠٧ و٤/ ٥٩٦، والبيهقي في البعث والنشور (٥١٢) و (٥١٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وضعفه الألباني في المشكاة (٥٦٧٧) وضعيف الترغيب (٢١٣٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٧ رقم ٩١٠٦ و٩١٠٧ و٩١٠٨ و٩١٠٩ و٩١١٠ و٩١١١ و٩١١٢ و٩١١٣)، والحاكم (٢/ ٣٧٤-٣٧٥)، والبيهقى في البعث (٤٧٠ و٤٧١). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال الهيثمى في المجمع ٧/ ٥٥: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها ثقات، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٣٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) البعث (١٧٠). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٣٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه البيهقى في البعث (٤٧٢). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٣٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٥٦٠- وَعَن عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ تعوذوا بِالله من جب الْحزن أَو وَادي الْحزن قيل يَا رَسُول الله وَمَا جب الْحزن أَو وَادي الْحزن قَالَ وَاد فِي جَهَنَّم تتعوذ مِنْهُ جَهَنَّم كل يَوْم سبعين مرّة أعده الله للقراء المرائين رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بِإِسْنَاد حسن[1].

٥٥٦١- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ تعوذوا بِالله من جب الْحزن قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا جب الْحزن قَالَ وَاد فِي جَهَنَّم تتعوذ مِنْهُ جَهَنَّم كل يَوْم أَرْبَعمِائَة مرّة قيل يَا رَسُول الله من يدْخلهُ قَالَ أعد للقراء المرائين بأعمالهم وَإِن من أبْغض الْقُرَّاء إِلَى الله الَّذين يزورون الْأُمَرَاء الجورة رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[2] رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث ابْن عَبَّاس[3] عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن فِي جَهَنَّم لواديا تستعيذ جَهَنَّم من ذَلِك الْوَادي كل يَوْم أَرْبَعمِائَة مرّة أعد للمرائين من أمة مُحَمَّد ﷺ.

---

(١) أخرجه البيهقى في البعث (٤٨١). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٤٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٥٦)، والترمذى (٢٣٨٣). وضعفه الألبانى جدا في المشكاة (٢٣٨٣) وضعيف الترغيب (١٦) و(٢١٤١). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه الطبرانى في الكبير (١٢/ ١٧٥ رقم ١٢٨٠٣). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٢: رواه الطبراني عن شيخه: يحيى بن عبد الله بن عبدويه، عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألبانى جدا في الضعيفة (٥٠٢٣) وضعيف الترغيب (١٧) و(٢١٤٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٥٦٢- وعن شفي بن ماتع قال إن في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من أعلاه أربعين خريفا قبل أن يبلغ أصله قال الله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ وإن في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات وعقارب فقار إحداهن مقدار سبعين قلة سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة تلدغ الرجل ولا يلهيه ما يجد من حر جهنم عن حموة لدغتها فهو لمن خلق له وإن في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما وإن في جهنم سبعين داء كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم

روه ابن أبي الدنيا(١) موقوفًا عليه وفي صحبته خلاف تقدم.

قوله: «**وعن شفي بن ماتع**» هو أبو سهيل، وقيل: أبو عبيد، شفي بن ماتع الأصبحي المصري. يعد في تابعي المصريين، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، روى عنه ابنه، قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قلت وقال العجلي: تابعي ثقة وقال ابن يونس كان عالما حكيما، توفي سنة خمس ومائة، وهو أصح ما قيل في تاريخ وفاته. قوله: «**وإن في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيّات وعقارب فقار إحداهن مقدار سبعين قلة سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة تلدغ الرجل ولا يلهيه ما يجد من حر جهنم عن حموة لدغتها فهو لمن خلق له**» الحديث. قوله: «**فقار إحداهن**» الفقار بفتح القاف خرزات الظهر أي مفاصل عظامه، قاله الكرماني(٢).

---

(١) صفة النار لابن أبي الدنيا (٣٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٤٣).
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢/ ٢٨).

وقوله: «**مثل البغلة الموكفة**» [الموكفة] هي من أكفت الحمار وأوكفته، أي شددت عليه الأكاف. وقوله: «**تلدغ الرجل**» بالدال كذا والعين كذا كذا وتقدم الكلام على ذكر جهنم.

قوله: «**عن حموة لدغتها**» صوابه عن حُمَة والحُمةُ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم أي لدغة كل ذي حمة كالعقرب وشبهها، والحمة فَوْعة السم، وقيل السمّ نفسه، والسمّ مثلث السين والفوعة بفتح الفاء والعين المهملة وسكون الواو وجدته وحرارته، اهـ.

٥٥٦٣- وَعَن عَطاء بن يسَار ﵁ قَالَ إِن فِي النَّار سبعين ألف وَاد فِي كل وَاد سَبْعُونَ ألف شعب فِي كل شعب سَبْعُونَ ألف جُحر وَفِي كل جُحر حَيَّة تَأْكُل وُجُوه أهل النَّار رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا من رِوَايَة إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش وَرَوَاهُ البُخَارِيّ فِي تَارِيخه من طَرِيق إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش عَن سعيد بن يُوسُف عَن يحيى بن أبي كثير عَن أبي سَلام عَن الْحجَّاج بن عبد الله الثمالِي وَله صُحْبَة أَن نفير بن مُجيب وَكَانَ من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ من قدمائهم قَالَ إِن فِي جَهَنَّم سبعين ألف وَاد فِي كل وَاد سَبْعُونَ ألف شعب فِي كل شعب سَبْعُونَ ألف دَار فِي كل دَار سَبْعُونَ ألف بَيت فِي كل بَيت سَبْعُونَ ألف بِئْر فِي كل بِئْر سَبْعُونَ ألف ثعبان فِي شدق كل ثعبان سَبْعُونَ ألف عقرب لَا يَنْتَهِي الْكَافِر أَو الْمُنَافِق حَتَّى يواقع ذَلِك كُله.(١)

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٢٤) والبيهقى في البعث (٤٧٨) عن الثمالى، وابن أبى الدنيا في صفة النار (٤٥) عن عطاء. وضعفه الألبانى مرسلا (٢١٤٤) وقال في الموقوف (٢١٤٥) منكر. ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

قَالَ الْحَافِظ: سعيد بن يُوسُف وَهُوَ اليمامي الْحِمصِي الرَّحبِي ضعفه يحيى بن معِين وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ وَقَالَ ابْن أبي حَاتِم لَيْسَ بالمشهور وَلَا أرى حَدِيثه مُنْكرا كَذَا قَالَ فأورد عَلَيْهِ هَذَا الحَدِيث لظُهُور نكارته وَالله أعلم.

فصل في بعد قعرها

٥٥٦٤- عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان رضي الله عنه فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأنه أفعجبتم رواه مسلم[(١)] هكذا.

٥٥٦٥- ورواه الترمذي[(٢)] عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي ﷺ قال إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي إلى قرارها وكان عمر يقول أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد، قال الترمذي لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

قوله: «**عن خالد بن عمير**» خالد بن عمير هو خالد بن عمير العدوي البصري، من المخضرمين. أدرك الجاهلية. وسمع عتبة بن غزوان، حديثه في البصريين، روى عنه حميد بن هلال ويقال : إنه أدرك الجاهلية، ذكره ابن حبان في كتاب «**الثقات**» قوله: «**خطب عتبة بن غزوان**» هو [أبو][(٣)] عبد الله

(١) صحيح مسلم (١٤) (٢٩٦٧).

(٢) سنن الترمذي (٢٥٧٥) وقال: لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

(٣) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

وقيل أبو غزوان الصحابي، هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن [نُسيْبة] بضم النون ابن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن المازني حليف بني عبد شمس، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة وهو ابن أربعين سنة ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة فأقام معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد فنزل على عبد الله بن سلمة العجلاني وكانا من السابقين إلى الإسلام، أسلم رضي الله عنه بعد ستة رجال وهو سابعهم [وشهد بدرا وبيعة الرضوان وما بعدها، روي له عن رسول الله ﷺ أربعة أحاديث هذا أشهرها وليس له في الكتب الستة سواه](١).

قال أبو العباس القرطبي: عتبة بن غزوان مازني حليف بني نوفل قديم (١١٢/أ) الإسلام هاجر وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا والمشاهد كلها أمّره عمر على جيش فتوجه إلى العراق ففتح الأبلة والبصرة ووليها وبنى [مسجده] الأعظم بالقصب ثم إنه حج فاستعفى عمر عن ولاية البصرة فلم يعفه فقال: اللهم لا تردني إليها، فسقط عن راحلته فمات سنة سبع عشرة وهو منصرف من مكة إلى البصرة [بموضع] يقال له معدن بني سُليم، قاله ابن سعد. ويقال أنه مات بالربذة، قاله المدائني، وروى [حديثه هذا](٢) مسلم [أحدها وهو هذا] ولم يخرج البخاري في **صحيحه** لعتبة بن غزوان شيئًا

---

(١) حصل تأخير لهذه الجملة من النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ويقال أنه مات بالربذة، قاله المدائني).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

ولذلك عده الحميدي في الصحابة الذين انفرد بهم مسلم، وقال [محمد بن] سعد: كان رجلا طوالا جميلا وكان أول من نزل البصرة وهو الذي اختطها وكان من الرماة المذكورين وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي دجانة وكان خطيبا فصيحًا، توفي بطريق البصرة بمرض البطن. وقيل [في الربذة](١) سنة سبع عشرة [من الهجرة، وقيل سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة](٢) وهو ابن سبع وخمسين سنة [أو خمس وخمسين](٣) وليس في الصحابة من اسمه عتبة بن غزوان غيره، والله أعلم. تقدم غريب ألفاظ خطبته [وتفسيرها] في الزهد في الدنيا وغيره.

قوله: «**فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك قعرها**» أي ينزل ساقطا يعني أنه ذكر له عن رسول الله ﷺ ذلك لأن مثل هذا لا يعرف إلا من جهة النبي ﷺ وكأنه لم يسمعه هو من النبي ﷺ بل سمعه من غيره فسكت عنه إما نسيانا وإما لأمر شرع له ذلك ويحتمل أن يكون هو سمعه من النبي ﷺ وسكت عن رفعه للعلم بذلك. قوله: «**والله لتملأن أفعجبتم**» كذا كذا.

٥٥٦٦- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل أن يبلغ

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قعرها. رواه البزار[(١)] وأبو يعلى[(٢)] وابن حبان في صحيحه[(٣)] والبيهقي[(٤)] كلهم من طريق عطاء بن السائب.

قوله: «**وعن أبي موسى الأشعري**» أبو موسى اسمه عبد الله بن قيس تقدم. قوله ﷺ: «**لو أن حجرا قذف في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها**» وفي حديث: لو أن حجرا أرسل في جهنم، فهذا الحديث يدل على أن النار في الأرض وقد نص عليه ابن سلام وقال: كذا هو في التوراة، فإن قيل: ففي حديث المعراج أن النبي ﷺ قال: رأيت الجنة والنار ولم يقل رأي النار في السماء.

قال سبط ابن الجوزي[(٥)]: أنبأنا جدي بإسناده إلى سعيد بن بشير عن قتادة، وفي رواية عن ابن أبي الدنيا عن شعبة قال: أخبرني من رأى عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس الشرقي يبكي ويقول: من هاهنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم ليلة المعراج، [قال:] ولذلك سمي وادي جهنم [ويحتمل] أن الله

---

(١) البزار (٣٤٩٤- كشف الأستار)، والبزار = البحر الزخار (٣٠٩٣).

(٢) نسبه ابن حجر في المطالب (٤٥٩٤)، والبوصيري في الإتحاف (٨٧٩٧/ ٧٧٩٩)، والمجمع (١٠/ ٣٨٩) لابن أبي شيبة وأبي يعلى والبزار والطبراني.

(٣) وابن حبان (٧٤٦٨).

(٤) والبيهقي في البعث (٤٨٣). هناد في الزهد (٢٥١)، مسند البزار = البحر الزخار (٣٠٩٣)، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث (٣/ ١٠١٥)، والروياني (٥١٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٩): رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيهما عطاء بن السائب، وقد اختلط وبقية رجالهما ثقات. وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٤٢)، والصحيحة (١٦١٢ و ٢١٦٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٢).

(٥) مرآة الزمان (١/ ١٤٤).

تعالى أراه إياها في تلك الليلة كما جلى له بيت المقدس وذلك أبلغ في إظهار القدرة ولأن النار حبس والحبس يكون في جهة السفل بخلاف الجنة فإنها بستان والبستان في جهة العلو[١]، والله أعلم. قوله: «**من طريق عطاء بن السائب**» هو عطاء بن السائب بن يزيد الثقفي، ويقال: ابن السائب بن مالك الكوفي، مات سنة ست وثلاثين ومائة، أو نحوها، روى عن أنس، وأبيه، وابن أبي أوفى، ومرة الطيب، وعمرو بن حريث المخزومي، وأبي عبد الرحمن السلمي، وابن أبي ليلى، وذر بن عبد الله، وعكرمة، ومجاهد، وخلق.

وعنه شعبة، والسفيانان، والحمادان، وزائدة، وعبيدة بن حميد، ويحيى القطان، وعران بن عيينة، وخلائق قال يحيى: لا يحتج به.

وقال أحمد: ثقة ثقة رجل صالح من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء، وقال النسائي: ثقة في حديثه القديم لكنه تغير، ورواية شعبة والثوري وحماد بن زيد عنه جيدة وصحح حديثه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم.

٥٥٦٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبي ﷺ أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفا فالآن حين انتهى إلى قعرها. رواه مسلم[٢].

---

(١) مرآة الزمان (١/ ١٤٤).

(٢) صحيح مسلم (٣١) (٢٨٤٤).

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**كنا عند النبي ﷺ فسمعنا وجبة**» الحديث، الوجبة الهدَّة وهي صوت وقع الشيء الثقيل. قوله: «**فقال هذه صخرة هوت**» أي نزلت وسقطت. قوله: «**من شفير جهنم**» شفير جهنم هو حرفها الأعلى وحرف كل شيء أعلاه وشفيره ومنه شفر العين.

٥٥٦٨- وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ سمع رَسُول الله ﷺ صَوتا هاله فَأَتَاهُ جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَا هَذَا الصَّوْت يَا جِبْرِيل فَقَالَ هَذِه صَخْرَة هوت من شَفير جَهَنَّم من سبعين عَاما فَهَذَا حِين بلغت قعرها فَأحب الله أَن يسمعك صَوتهَا فَمَا رئي رَسُول الله ﷺ ضَاحِكا ملْء فِيهِ حَتَّى قَبضه الله عز وَجل(١).

٥٥٦٩- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو أن صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا حتى تنتهي إلى غي وأثام قيل وما غي وأثام قال بئران في جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكرهما الله في كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا مريم ٩٥ وقوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الفرقان ٨٦ رواه الطبراني(٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٤٨ رقم ٨١٥). وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف. وقال الألباني: منكر بهذا التمام الضعيفة (٦٧٠٥) وضعيف الترغيب (٢١٤٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧٥/ ٧٧٣١)، وفي مسند الشاميين (١٥٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠) وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح. أخرجه =

والبيهقي[١] مرفوعا ورواه غيرهما موقوفا[٢] على أبي أمامة وهو أصح الخلفات جمع خلفة وهي الناقة الحامل.

قوله: «**وعن أبي أمامة**» أبو أمامة اسمه صُدَي بن عجلان الباهلي، تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**لو أن صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها (١١٢/ ب)** سبعين خريفا» الحديث، الخريف السنة والخَلِفات جمع خلفة وهي الناقة الحامل. قاله الحافظ. وقال في النهاية[٣] الخلفة بفتح الخاء وكسر اللام الحامل من النوق وتجمع على خلفات وخلائف وقد خلفت إذا حملت وأخلفت إذا حالت وقد تكرر ذكرها في الحديث مفردة ومجموعة ومنه الحديث: ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم خير له من ثلاث خلفات سمان عظام. ومنه حديث هدم الكعبة لما هدموها ظهر فيها مثل خلائف الإبل، أراد بها صخورًا [عظاما] في أساسها بقدر النوق الحوامل، اهـ. [وفي عبارة بعضهم هي النوق الحوامل، وقد جاء

محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٦)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧)، والدولابي في الأسماء والكنى (٩١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٤٧) قلت: فيه ضعيفان، خرجته في الصحيحة تحت الحديث (١٣١٢). وفيه بيان أن الموقوف لا يصح أيضـًا.

(١) البعث والنشور للبيهقي (٤٧٤).

(٢) وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٨٦)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ٨٨)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٦٨).

مفسرا في بطونها أولادها وهي خلفة إلى أن يمضي أمد [نصف] حملها فتكون عشراء. [قاله عياض].(١)

٥٥٧٠- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يخبر أن رسول الله ﷺ قال والذي نفسي بيده إن بعد ما بين شفير النار إلى أن يبلغ قعرها لصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن يهوي فيما بين شفير النار إلى أن يبلغ قعرها سبعين خريفا. رواه الطبراني(٢) ورواته رواة الصحيح إلا أن الراوي عن معاذ لم يسم.

قوله: «**وعن معاذ بن جبل**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن بعد ما بين شفير جهنم إلى أن يبلغ قعرها كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن**» الحديث، والحكمة في التمثيل بالسبع خلفات لأن ذلك عدد أبواب جهنم والله أعلم. [«**قوله والحكمة إلخ، غير ظاهر من جهة المعنى ويرده أيضا وزنها بعشر خلفات في الحديث قبله، والله أعلم**»](٣).

---

(١) حصل تقديم لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت قبل قوله: (وقال في النهاية الخلفة بفتح الخاء وكسر اللام الحامل من النوق وتجمع على خلفات وخلائف).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٦٩/ ٣٦١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠): وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٤).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٥٥٧١- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة. رواه الترمذي[١] والحاكم[٢]وقال صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم الكلام على مناقبه، قوله ﷺ: «**السُّرادق النار سبع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة**» الحديث، السرادق كل ما أحاط بالشيء نحو المضروب والخباء وعبارة بعضهم أيضا كل ما أحاط بشيء من حائط أو خباء. قال في شرح السنة: يقال للحائط المشتمل على الشيء سرادق، وقال الله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[٣] اهـ. وقال في **النهاية**[٤]: السرادق هو الذي [يمد] فوق صحن الدار ويطيف أي يحيط به ويقاربه. وقوله: «**سبع جدر كثف كل جدار**» الكثف جمع كثيف وهو الثخين الغليظ، قاله في النهاية [٥] أيضًا.

(١) سنن الترمذي (٢٥٨٤).

(٢) المستدرك للحاكم (٤/ ٦٤٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢/ ٩٠) في المسند (١٣١)، وأحمد (١١٢٣٤)، وأبو يعلى الموصلي (١٣٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٤٨)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٦٧٥).

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٥٩).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٥٣).

فصل في سلاسلها وغير ذلك

٥٥٧٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لو أن رصاصة مثل هذه وأشار مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها. رواه أحمد[(١)]والترمذي[(٢)] والبيهقي[(٣)] كلهم من طريق دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عنه وقال الترمذي إسناده حسن.

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**لو أنّ رضراضة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض**» والرضراضة براءين مهملتين مفتوحتين وضادين معجمتين الأولى

---

(١) مسند أحمد (٦٨٥٦).

(٢) سنن الترمذي (٢٥٨٨) وقال:هذا حديث إسناده حسن، وسعيد بن يزيد هو مصري، وقد روى عنه الليث بن سعد، وغير واحد من الأئمة..

(٣) البعث والنشور للبيهقي (٥٢٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/ ٦٦/ ١٦٢)، ورواه ابن المبارك في الزهد (٢٩٠/ رواية نعيم بن حماد)، وفي المسند (١٢٤)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٦٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (ص ٢٦) والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٨٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٨-٤٣٩)، وصححه، ووافقه الذهبي. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٤٩)، وضعيف الجامع الصغير (٤٨٠٥).

ساكنة والثانية مفتوحة. قال في النهاية(١) الرضراض الحصى الصغار وكذا قاله الجوهري. قوله: «**وإشار إلى مثل الجمجمة قدح من خشب**»، قوله: «**ولو أنها أرسلت من [رأس] السلسلة لسارت أربعين خريفا**» الحديث، أي من فوق [الصراط] قوله: «**رووه كلهم من طريق دراج بن عيسى بن هلال الصدفي**» دراج هو دراج بن سمعان أبو السمح: ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال مرة: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم. وعيسى بن هلال الصدفي روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص. روى عنه دراج أبو السمح، وعبد الملك بن عبد الله التجيبى، وعياش بن عباس، وكعب بن علقمة، ويزيد بن أبى حبيب المصريون. ذكره ابن حبان فى الثقات.

٥٥٧٣- وعن يعلى ابن منية رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ينشىء الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا أهل النار أي شيء تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم أغلالا تزيد في أغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا تلتهب عليهم. رواه الطبراني(٢)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٢٩).

(٢) المعجم الأوسط (٤١٠٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٦٢)، وتمام في الفوائد (٩٦١)، وابن عدي في الكامل (٩/ ٦٥٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم =

وقد روي موقوفا عليه وهو أصح ويعلى ابن منية صحابي مشهور ومنية أمه ويقال جدته وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وكثيرا ما ينسب إلى أبيه أمية.

قوله: «**وعن يعلى بن مُنية**» قال الحافظ يعلى ابن منبه صحابي مشهور ومنية أمه ويقال جدته.

«**قاله الزبير بن بكار وغلط في ذلك، اهـ من حاشية الأصل**» وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وكثيرا ما ينسب إلى أبيه أمية، اهـ.

تنبيه: ويعلى بفتح الياء وسكون العين وفتح اللام وبالقصر، وأمية بضم الهمزة وفتح الميم الخفيفة وتشديد التحانية ويقال له ابن مُنية بضم الميم وسكون النون بعدها ياء باثنتين تحتها اسم أمه والأول اسم أبيه فينسب تارة إلى [أبيه] أمية وتارة إلى أمه منية وهما صحيحان. قال [الدارقطني]: منية أمّه وأميّة أبوه. وقال ابن وضاح: منية أبوه وهو وهم، وقد [ذكرناه] في الهمزة. قاله عياض. قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين ويعدّ في الصحابة كما ذكره الحافظ رضي الله عنه.

٥٥٧٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض. رواه

=

(٣٤١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من فيه ضعف قليل ومن لم أعرفه. وضعفه الألباني في الضعيفة (٥٤٠٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥٠).

أحمد[١] وأبو يعلى[٢] والحاكم[٣] وقال صحيح الإسناد.

٥٥٧٥- وفي رواية لأحمد[٤] وأبي يعلى[٥] قالا قال رسول الله ﷺ لو ضرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت ثم عاد. وروى هذه الحاكم[٦] أيضًا إلا أنه قال لتفتت فصار رمادا وقال صحيح الإسناد.

المقمع المطرق وقيل السوط.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**لو أن مقمعا من (١١٣/أ) حديد جهنم وضع فاجتمع له الثقلان ما أقلّوه من الأرض**»، الحديث. ما أقلوه أي ما رفعوه والمقمع المطراق. وقيل السوط، اهـ. قاله الحافظ، ويجمع على مقامع. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾[٧]، والثقلان الجن والإنس، وتقدم الكلام على ذلك في الإنفاق في وجوه الخير وغير ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد (١١٧٨٦).

(٢) أبو يعلى (١٣٧٧) والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا «صفة النار» (٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٨) رواه أحمد، وأبو يعلى في حديث طويل،... وفيه ابن لهيعة، وقد وثق على ضعفه. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢١٠): رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل والحاكم وصححه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥١)، والضعيفة (٤٣٤٩ و٤٣٥٠)، وضعيف الجامع (٤٨٠).

(٣) الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) مسند أحمد (١١٧٨٦).

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي (١٣٧٧).

(٦) الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠١).

(٧) سورة الحج، الآية: ٢١.

٥٥٧٦- وعن محمد بن هاشم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لما نزلت هذه الآية ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[(١)] قرأها النبي ﷺ فسمعها شاب إلى جنبه فصعق فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمة له فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم فتح عينيه فقال بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر قال أما يكفيك ما أصابك على أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه وإن مع كل إنسان منهم حجرًا وشيطانًا. رواه ابن أبي الدنيا[(٢)] عن عبد الله بن الوضاح حدثنا عباءة بن كليب عن محمد بن هاشم وعباءة قال أبو حاتم صدوق في حديثه إنكار أخرجه البخاري في الضعفاء يحول من هناك.

قوله: «**وعن محمد بن هاشم**» هو محمد بن هاشم بن سعيد أبو عبد الله القرشي البعلبكّي قال النسائى: لا بأس به، وذكره ابن حبان فى كتاب «**الثقات**»، وقال: يغرب، قال عمرو بن دُحيم: مات ببعلبك سنة أربع وخمسين ومئتين، و كان مولده فى شهر ربيع الأول سنة سبع وستين ومئة.

قوله: «**لما نزلت هذه الآية ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[(٣)] قرأها رسول الله ﷺ، فسمعها شاب إلى جنبه فصعق**»، الحديث أي صاح.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) عزاه ابن رجب في التخويف من النار (ص١٠٠): لابن أبي الدنيا عن محمد ابن هاشم، فذكره. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٢٦) وعزاه لابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

٥٥٧٧- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين رواه الحاكم[١] موقوفًا وقال صحيح على شرط الشيخين.

قوله: «**وعن ابن مسعود**» هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء الهذلي حليف بني زهرة وأمّه أم عبد [ودٍّ] [أسلم] عبد الله بن مسعود بمكة قديما، روى الطبراني[٢] بإسناده إلى عبد الله بن

(١) الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١)، (٢/ ٤٩٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيصه (٢/ ٢٦١ و٤٩٤)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٠٧)، وهناد في الزهد (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٣١)، (٢٣٢)، والطبري في التفسير (١/ ٣٨١- ٣٨٢)، وابن أبى حاتم في تفسيره (٢٤٤)، والطبراني في معجمه الكبير (٩/ ٢١١ / ٩٠٢٦)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٧): رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبى مريم وهو ضعيف. وصححه ابن كثير في التفسير (١/ ٢٠١). وله طريق آخر عن ابن مسعود: أخرجه الطبري في التفسير (١/ ٣٨٢). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٥).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٦٥/ ٨٤٠٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٣٣- ٣٣٨٨٠-٣٦٦٠٢)، وعنه: ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٤٧٥)، وفي « حلية الأولياء» (١/ ١٢٦)، البزار في مسنده- البحر الزخار (١٩٨٧)، والبغوي في معجم الصحابة (٣/ ٤٦٠)، وابن حبان (٧٠٦٢)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (١٣٥).

وابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٣/ ٦٨)، والحاكم (٣/ ٣١٣)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبيُّ.وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٧)، وقال: رواه البزار والطبراني
=

مسعود أنه قال: لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا كان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله ﷺ فقال: يا غلام هل من لبن، قال: نعم. ولكن مؤتمن قال: فهل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فأتاه بها فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناه وشربه وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص، فأسلم وضمه رسول الله ﷺ فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي أمامه ومعه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وكان رسول الله ﷺ يقربه ويكرمه ولا يحجبه وقال له إذنك عليّ أن ترفع الحجاب [وأن يسمع] سوادي حتى أنهاك وكان معروفا في الصحابة بصاحب السواك والسواد، وقال فيه رسوله الله ﷺ رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد. وروي عن علي(١) أن

=

ورجالهما رجال الصحيح. التعليقات وصححه الألباني في الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ١٦٠).

(١) أخرجه الطيالسي (٣٥٥)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٥٥)، وأحمد (٣٩٩١)، وفي فضائل الصحابة (١٥٥٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤٥)، والبزار في مسنده (١٨٢٧)، وأبو يعلى (٥٣١٠) و (٥٣٦٥)، وابن حبان (٧٠٦٩)، والشاشي (٦٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٧٨/ ٨٤٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٧) عن ابن مسعود، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٥٠٦) تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي، وقال البوصيري: رواته ثقات.(اتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٩) رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني من طرق،... وأمثل طرقها فيه: عاصم بن أبي النجود، وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

النبي ﷺ أمره أن يصعد شجرة فصعد فنظر أصحابه إلى [حموشة] ساقيه فضحكوا فقال عليه الصلاة والسلام لَرِجْل عبد الله في الميزان أثقل من أحد. ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة فأقام بها حياة عمر وصدرا من خلافة عثمان بن عفان إلى أن بعث إليه يأمره بالخروج إلى المدينة، ذكره ابن الفرات في تاريخه وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطًا.

قوله: «**قال هي حجارة من كبري خلقها الله يوم خلق السماوات والأرض في السماء الدنيا**». الكبريت بكسر الكاف وبالباء الموحدة بعدها راء وياء مثناة تحت وبعدها ثاء مثلثة معروف.

٥٥٧٨- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الْأَرْضين بَين كل أَرض إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مسيرَة خَمْسمِائَة سنة فالعليا مِنْهَا على ظهر حوت قد التقى طرفاه فِي سَمَاء والحوت على صَخْرَة والصخرة بيد ملك وَالثَّانِيَة مسجن الرّيح فَلَمَّا أَرَادَ الله أَن يهْلك عادا أَمر خَازِن الرّيح أَن يُرْسل عَلَيْهِم ريحًا تهْلك عادا قَالَ يَا رب أرسل عَلَيْهِم من الرّيح قدر منخر الثور قَالَ لَهُ الْجَبَّار تبَارك وَتَعَالَى إِذا تكفأ الأَرْض وَمن عَلَيْهَا وَلَكِن أرسل عَلَيْهِم بِقدر خَاتم فَهِيَ الَّتِي قَالَ الله فِي كِتَابه ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۝٤٢﴾[1] وَالثَّالِثَة فِيهَا حجار جَهَنَّم وَالرَّابِعَة فِيهَا كبريت جَهَنَّم قَالُوا يَا رَسُول الله أللنار كبريت قَالَ نعم وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِن فِيهَا لأودية من كبريت لَو أرسل فِيهَا الْجبَال الرواسِي لماعت وَالْخَامِسَة فِيهَا حيات جَهَنَّم إِن

(١) سورة الذرايات، الآية: ٤٢.

أفواهها كالأودية تلسع الْكَافِر اللسعة فَلَا يبْقى مِنْهُ لحم على وَضم وَالسَّادِسَة فِيهَا عقارب جَهَنَّم إِن أدنى عقرب مِنْهَا كالبغا تضرب الْكَافِر ضَرْبَة تنسيه ضربتها حر جَهَنَّم وَالسَّابِعَة سقر فِيهَا إِبْلِيس مصفد بالحديد يَد أَمَامه وَيَد خَلفه فَإِذا أَرَادَ الله أَن يُطلقهُ لما يَشَاء من عباده أطلقهُ رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ تفرد بِهِ أَبُو السَّمْح وَقد ذكرت عَدَالَته بِنَصّ الإِمَام يحيى بن معِين والْحَدِيث صَحِيح وَلم يخرجَاهُ[(١)].

قَالَ الْحَافِظ: أَبُو السَّمْح هُوَ دراج وَقَبله عبد الله بن عَيَّاش الْقِتْبَانِي وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِمَا وَفِي مَتنه نَكَارَة وَالله أعلم.

قَوْله: تكفأ الأَرْض مَهْمُوز أَي تقلبها.

والوضم: بِفَتْح الْوَاو وَالضَّاد الْمُعْجَمَة جَمِيعًا هُوَ كل شَيْء يوضع عَلَيْهِ اللَّحْم وَالْمرَاد هُنَا أَنه لَا يبْقى مِنْهُ لحم إِلَّا سقط عَن مَوْضِعه.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**»، وتقدم الكلام على ترجمته. قوله: «**إن الأرضين بفتح الراء**» على اللغة الفصيحة وسكون الراء في لغة قليلة والله أعلم. قوله: «**يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور**» المنخر بكسر الميم وقيل بفتحها وفتح وكسر الخاء وهو ثقب الأنف قوله: «**إذا يكفئ الأرض ومن عليها**» يكفئ مهموز أي يقلبها، يقال كفأت القدر، إذا كببتها

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٤). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي فقال: بل منكر، فيه عبد الله بن عياش ضعفه أبو داود وعند مسلم أنه: ثقة، ودراج وهو كثير المناكير. وقال الألباني: منكر ضعيف الترغيب (٢١٥٣).

لتفرغ ما فيها. يقال: كفأت الإناء وأكفأته إذا كببته، وإذا أملته.

قوله: «**ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم**» الخاتم بفتح التاء وكسرها، وقرئ بذلك في السبع وفيه لغات تقدم ذكرها. قوله: «**لو أرسله فيها الجبال الرواسي**» لانماعت أي ذابت.

قوله: «**فلا يبقى منه لحم على وضم**»، والوضم بفتح الواو والضاد المعجمة جميعا هو كل شيء يوضع عليه اللحم والمراد هنا أنه لا يبقى منه لحم إلا سقط عن موضعه، اهـ، قاله الحافظ.

تنبيه: اعلم أن لجهنم سبعة أبواب بعدد الأعضاء السبعة التي (١١٣/ ب) يعصي بها العبد رب الأرباب [بعضها] فوق بعض، قال الله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾[(١)] أولها جهنم وهي أعلا الأبواب وهي التي عليها ممر الخلق يوم القيامة، [كما] قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[(٢)]، وروى مجاهد عن ابن عباس[(٣)] في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال دركات بعضها فوق بعض، فأولها جهنم كما تقدم ثم لظى ثم السعير ثم الحطمة ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٤/ ٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨) ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم (١/ ١٨٢) عن ابن جريج.
انظر: التخويف من النار (١/ ٥٠).

قال ابن الجوزي[(١)]: قرأت على شيخنا أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي قال: قرأت على شيخنا أبي المنصور بن الجواليقي قال: اشتقاق جهنم: [جهنم] من قول العرب ركيّة جهنام بكسر الجيم إذا كانت بعيدة القعر [وكذا] قال في **الصحاح**[(٢)]: جهنم من أسماء النار التي يعذب الله بها عباده.

ثانيها: لظى، قال الجوهري[(٣)]: هي اسم من أسماء النار معروفة لا تنصرف وأصلها من اللهب. ثالثها: الحطمة فهي من الحطم وهو الكسر لأنها تحطم ما يلقى فيها سميت بذلك لأنها تأكل كل شيء.

رابعها: السعير فمن التسعير وهو التوقد. خامسها: سقر فمن البعد ويوم مستقر ومصقر يعني شديد الحر. سادسها الجحيم وهو اسم من أسماء جهنم وأصله ما اشتد لهبه من النيران، قاله في النهاية[(٤)].

سابعها الهاوية: وهي أسفل النبيران وفيها أشد العذاب للزيادة وهم المنافقون والهاوية لا حدّ لعُمقها كما لا حدّ لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي إرب من الدنيا إلا إلى إرب أعظم منه فكذلك لا تنتهي هاوية في جهنم إلا إلى هاوية أعمق منها.

وقال الحليمي[(٥)]: ذكر الله تعالى للنار ثمانية أسماء الجحيم والسعير

---

(١) كشف المشكل (١/ ٣٣٤).
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٩٢).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٨٢).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤١).
(٥) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٤٧٢).

وسقر ولظى وجهنم والحريق والحطمة والهاوية، فيحتمل أن يكون ما عدا جهنم اسما لدركاتها المختلفة لاختلاف أحوال أصحابها وأبوابها مشارع إلى تلك الدركات وجهنم [اسما] للجميع كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[1]، اهـ. [والله أعلم بالصواب].

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٣-٤٤.

فصل في حيّاتها وعقاربها

٥٥٧٩- عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفا، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة. رواه أحمد[1] والطبراني[2] من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه، ورواه ابن حبان في صحيحه[3]، والحاكم[4] من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: «**عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي**» هو أبو الحارث، عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو من بني عمرو بن زبيد الزبيدي، حليف بني وداعة السهمي. سكن مصر، وشهد بدرا.

---

(١) مسند أحمد (١٧٧١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٠) رواه أحمد، والطبراني، وفيه ضعفاء قد وثقوا. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٦).

(٢) أسد بن موسى في الزهد (٢٢) ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٢١٩)..

(٣) ابن حبان (٧٤٧١).

(٤) الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٣٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والحديث؛ أخرجه البيهقي، في «البعث والنشور» (٥٩٣)، وفي شعب الإيمان (٤٠٧٦)، وابن بشران في الأمالي (١١٣)، والضياء في المختارة (١٩٩)، (٢٢٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٦).

روى عنه يزيد بن أبي حبيب، وجماعة من المصريين.

مات سنة خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع، وقيل: ثمان وثمانين بمصر.

قوله: «**إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت**» البخت وهي الإبل الغلاظ ذوات الأعناق الطوال ذات سنامين، وتقدم ذكر الخريف وهو السنة. قوله: «**وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة**» تقدم ذكر الموكفة.

٥٥٨٠- وعن يزيد بن شجرة قال: إن لجهنم لجبابا في كل جب ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الذل، فإذا سأل أهل النار التخفيف، قيل: اخرجوا إلى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون إلى معظم النيران، ويسلط عليهم الجرب حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. رواه ابن أبي الدنيا(١).

[قال الحافظ]: ويزيد بن شجرة الرهاوي مختلف في صحبته، والله أعلم.

قوله: «**وعن يزيد بن شجرة**» قال الحافظ: يزيد بن شجرة الرهاوي مختلف في صحبته والله أعلم. وتقدم الكلام عليه في الجهاد. قوله ﷺ: «**فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدل**» وتقدم الكلام على البخاتي،

---

(١) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٧٧) وقال: قد رواه الحاكم أيضا في المستدرك (٣/ ٤٩٤)، والبيهقي في البعث (٢٩٨- ٢٩٩) بسند صحيح عن يزيد بن شجرة، وقد روي عنه بزيادات في أسانيدها مقال، خرجتها في الضعيفة (٣٧٤٠).

وأما الدل فهو هنا الدل بغير ميم ولعله سقط من الكاتب ميم ورأيته في النهاية[١] بالميم الدلم أي السود جمع أدلم، انتهى. والله أعلم.

٥٥٨١- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْله تَعَالَى زدناهم عذَابا فَوق الْعَذَاب النَّحْل ٨٨ قَالَ زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوَال رَوَاهُ أَبُو يعلى وَالْحَاكِم مَوْقُوفا وَقَالَ صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ[٢].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٣١).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩)، والطبرانى في الكبير (٩/ ٢٢٦ رقم ٩١٠٣ و٩١٠٤ و٩١٠٥)، والحاكم (٤/ ٥٩٣-٥٩٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال الهيثمى في المجمع ٧/ ٤٨: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٧٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٥٨٢- عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: «كالمهل» قال: كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجه سقطت فروة وجهه فيه. رواه أحمد[(١)] والترمذي[(٢)] من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث رشدين.

[قال الحافظ]: قد رواه ابن حبان[(٣)] في صحيحه والحاكم[(٤)] من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: «**عن أبي سعيد**» هو الخدري تقدم الكلام عليه. قوله: «**عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾**[(٥)] **[قال: كعكر الزيت]**[(٦)]، **[فإذا قرب إلى وجهه**

---

(١) مسند أحمد (١١٦٧٢).

(٢) سنن الترمذي (٢٥٨١).

(٣) صحيح ابن حبان (٧٤٧٣)، وضعفه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٤٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥٤).

(٤) الحاكم (٢/ ٥٠١ و ٤/ ٦٠٤)، وأخرجه أحمد (١١٦٩٥)، وأبو يعلى (١٣٧٥) وأخرجه ابن المبارك في مسنده (١٣٠)، وفي الزهد (٣١٦)، وعنه:الترمذي (٢٥٨٤)، (٢٥٨١ و٣٣٢٢)، وعبد بن حميد (٩٣٠)، والطبري في التفسير (١٨/ ١٢) (٢٢/ ٤٦)، وابن حبان (٧٤٧٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٥)، والبغوي في شرح السنة (٤٤٠٧)، وفي التفسير (٥/ ١٦٨)وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

سقطت فروة وجهه» الحديث][١]، والعكر الرديء، وقيل المهل الرصاص المذاب أو الصفر أو الفضة وكل ما أذيب من هذه الأشياء فهو مهل. وقيل المهل الصديد الذي يسيل من جلود أهل النار، والأصل في فروة الرأس جلدته بما عليها من الشعر فاستعار الفروة من رأس للوجه. (١١٤/أ).

تنبيه: ويروى في حديث آخر فإذا قرب المهل منه سقط قرقرة وجهه أي جلدة وجهه والقرقر من لباس النساء شبهت بشرة الوجه به. وقيل: إنما هي رقرقة وجهه وهو ما ترقرق من محاسنه، ويروى فروة وجهه كما تقدم. وقال الزمخشري: أراد ظاهر وجهه وما بدا منه، ومنه قيل للصحراء البارزة [قرقراء] اهـ. قاله في النهاية[٢].

قوله: **«من طريق رشدين بن سعد بن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم. رشدين بن سعد هو رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهرى، أبو الحجاج المصرى، و هو رشدين بن أبى رشدين قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك وقال أبو زرعة ضعيف، وقال أحمد لا يبالي عمن روى، وليس به بأس في الرقائق وقال أيضـًا أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذي ودراج هو بن سمعان، يقال اسمه عبد الرحمن و دراج لقب، أبو السمح القرشى السهمى مولاهم المصرى القاص مولى عبد الله بن عمرو،**

---

(١) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (وقيل المهل الصديد الذي يسيل من جلود أهل النار).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٤٨).

ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال مرة: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم، وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد، ويقال: ابن عبيد الليثى العتوارى ، أبو الهيثم المصرى، «صاحب أبى سعيد الخدرى» وثقه ابن معين والعجلى والفسوى.

٥٥٨٣- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم، حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان. رواه الترمذي(١) والبيهقي(٢) إلا أنه قال: فيخلص فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه. روياه من طريق أبي السمح، وهو دراج عن ابن حجيرة، وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

[الحميم]: هو المذكور في القرآن في قوله تعالى: وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم.

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٨٢)، والحديث؛ أخرجه عبد الله بن المبارك في «المسند» (١٢٨)، والزهد والرقائق (٢/ ٨٩)، وأحمد (٨٨٦٤)، وفي الزهد (ص: ٢٠)، والطبري ١٦/ ٤٩٥،، وابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ٦٠)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٢)، والبغوي (٤٤٠٦). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٤٣٣)، وقواه في الصحيحة (٣٤٧٠). انظر: تراجعات الألباني (٧٤).

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٥٢٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وروي عن ابن عباس وغيره أن الحميم الحار الذي يحرق. وقال الضحاك: الحميم يغلي منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه، ويصب على رؤوسهم. وقيل: هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار فيسقونه، وقيل غير ذلك.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**إن الحميم ليُصبّ على رءوسهم**» الحديث. الحميم هو المذكور في القرآن. قوله تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[1] الآية إلخ ما ذكره الحافظ في التفسير.

قوله: «**فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه ويسلت**»، [الحديث، يخلص أي حتى يصل إلى جوفه ويسلت و] السلت القطع، أي يقطعه ويستأصله وأصل السلت القطع، قاله في النهاية[2]. ويمرق أي يخرج والصهر بالصاد المهملة المفتوحة [وسكون الهاء] الإذابة يقال: صهرت الشحم إذا أذبته ومنه الحديث: إن الأسود كان يصهر رجليه بالشحم وهو محرم أي يذيبه ويدهنها به يقال صهر بدنه إذا دهنه بالصهير، اهـ. قاله في النهاية[3].

٥٥٨٤- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ في قوله تعالى: [ويسقى من ماء صديد يتجرعه] قال: يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، قال الله عز

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٨)..

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٣).

وجل: [وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم] ويقول: [وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب]. رواه أحمد[١] والترمذي[٢]، وقال: حديث غريب، والحاكم[٣] وقال: صحيح على شرط مسلم.

قوله: «**وعن أبي أمامة**» هو الباهلي واسمه صدي بن عجلان. تقدم. قوله: «**عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[٤] يتجرعه، الحديث، التجرع شرب في عَجلة وقيل هو الشرب قليلا قليلا، أشار به إلى الآية المذكورة، قاله في النهاية[٥].**

٥٥٨٥- وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا. رواه الترمذي[٦] من حديث رشيد عن عمرو

(١) مسند أحمد (٢٢٢٨٥).

(٢) سنن الترمذي (٢٥٨٣).

(٣) الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٨)، (٢/ ٤٥٧) والحديث؛ أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٤)، وفي مسنده (١٢٩)، وأحمد (٥/ ٢٦٥)، وفي الزهد (ص٢٠)، والترمذي (٢٥٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١١٩٩)،والطبري في التفسير (١٦/ ٥٤٩)، (١٨/ ١٤)، (٢٢/ ١٦٨)، الطبراني (٧٤٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٨٢)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٤)،والبغوي في التفسير (٤/ ٣٤٢)، وفي شرح السنة (٤٤٠٥) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٠٥)، و في السلسلة الضعيفة (٦٨٩٧).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦١).

(٦) سنن الترمذي (٢٥٨٤).

ابن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم، وقال الترمذي: إنما نعرفه من حديث رشدين.

[قال الحافظ]: رواه الحاكم[1] وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن أبي سعيد**» هو الخدري، تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**لو أنّ دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**» الحديث، والغساق بفتح الغين المعجمة وبالسين المهملة يخفف ويشدد. قال الجوهري[2]: غسقت عينه إذا أظلمت وغسق الجرح إذا سال منه ماء أصفر والغساق الماء البارد المنتن قرأ حفص وحمزة والكسائي بالتشديد والباقون بالتخفيف، اهـ. قال الحافظ رحمه الله: وقد اختلف في معناه، فقيل: هو ماء يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، قاله ابن عباس إلخ ما ذكره الحافظ.

٥٥٨٦- وعن أبي موسى ﵁، أن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه

---

(١) الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠١ و ٤/ ٦٠١- ٦٠٢)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (زوائد نعيم ص ٩٠) وأسد بن موسى في الزهد (٣٠) وأحمد (١١٢٣٠و ١١٧٨٦) وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٧) وأبو يعلى (١٣٨١) وابن جرير في تفسيره (٢٣/ ١٧٨ و ٣٠/ ١٤)، وابن بشران (١٤٤٤) والبيهقي في البعث (٥١٤) والبغوي في شرح السنة (٤٤٠٧) وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (١٠٠) وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٠٣).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٣٧).

الله جل وعلا من نهر الغوطة قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات، يؤذي أهل النار ريح فروجهم. رواه أحمد(١) وابن حبان في صحيحه(٢)، والحاكم(٣) وقال: صحيح الإسناد.

[المومسات] بضم الميم الأولى وكسر الثانية: هن الزانيات.

قوله: «وعن أبي موسى» اسمه عبد الله بن قيس. تقدم [الكلام عليه رضي الله عنه]. قوله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر» الحديث، هذا الحديث مؤول لا يحمل على ظاهره وتقدم له نظائر.

٥٥٨٧- وَعَن أَسمَاء بنت يزِيد رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من شرب الْخمر لم يرض الله عَنهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَة فَإِن مَاتَ مَاتَ كَافِرًا فَإِن عَاد كَانَ حَقًّا على الله أَن يسْقِيه من طِينَة الخبال قيل يَا رَسُول الله وَمَا طِينَة الخبال قَالَ صديد أهل النَّار رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن(٤) وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من

---

(١) مسند أحمد (١٩٥٦٩).

(٢) ابن حبان (٥٣٤٦)، (٦١٣٧).

(٣) الحاكم في المستدرك (٤/ ١٤٦) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والحديث؛ أخرجه الخرائطي، في «مساوئ الأخلاق» (٢٧٢). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥٧)، وضعيف الجامع الصغير (٢٥٩٨)، والضعيفة (١٤٦٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢٧٦٠٣)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ١٦٨-١٦٩ (٤٢٨) و(٤٢٩). وقال الهيثمى في المجمع ٥/ ٦٩ : رواه أحمد، والطبراني، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد حسن حديثه، وبقية رجال أحمد ثقات. وقال الألبانى في ضعيف الترغيب (١٤٢٥): منكر وضعفه في (٢١٥٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

حَدِيث عبد الله بن عَمْرو[١] أطول مِنْهُ إِلَّا أَنه قَالَ من عَاد فِي الرَّابِعَة كَانَ حَقًا على الله أَن يسْقِيه من طِينَة الخبال يَوْم الْقِيَامَة قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا طِينَة الخبال قَالَ عصارة أهل النَّار وَتقدم فِي شرب الْخمر وَتقدم أَيْضا فِيهِ حَدِيث أنس من فَارق الدُّنْيَا وَهُوَ سَكرَان دخل الْقَبْر سَكرَان وَبعث من قَبره سَكرَان وَأمر بِهِ إِلَى النَّار سَكرَان فِيهِ عين يجْرِي مِنْهَا الْقَيْح وَالدَّم هُوَ طعامهم وشرابهم مَا دَامَت السَّمَوَات وَالْأَرْض.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٣٥٧). وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٦٤٤ / التحقيق الثاني) وصحيح الترغيب (٢٣٨٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل في طعام أهل النار

٥٥٨٨- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ فقال رسول الله ﷺ: لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟ رواه الترمذي[١] والنسائي[٢] وابن ماجه[٣] وابن حبان في صحيحه[٤] إلا أنه قال: فكيف بمن ليس له طعام غيره. والحاكم إلا أنه قال

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٨٥).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١١٠٠٤).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٣٢٥).

(٤) ابن حبان (٧٤٧٠)، وأخرجه الطيالسى (٢٦٤٣)، وأحمد (١/ ٣٠٠ و ٣٣٨)، والبزار في مسنده-البحر الزخار (٤٩٣٤) وابن أبى حاتم في تفسيره (٣ / ٧٢٣)، الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٦٨ /١١٠٦٨)، وفي معجمه الأوسط (٧٥٢٥)، و في معجمه الصغير(٩١١)، و أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (١ / ٤٢٤٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٢٩)، والبغوي في شرح السنة (٤٤٠٨)، وفي التفسير (٢ / ٧٧)، (٧ / ٢٣٦) و إسماعيل الأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب (١٠٢٧)، والضياء في المختارة (١٠٣ و١٠٤ و١٠٥و ١٠٦)، و الحديث صححه ابن كثير في التفسير (٢ /٨٨) (٧ / ٢٠)، وعبد الحق في الأحكام الكبرى (٣ / ٤٣٤)، والحاكم (٢/ ٤٩٠) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥٩)، وفي التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٤٣)، والتعليق الرغيب (٤/ ٢٣٤)، الضعيفة (٦٧٨٢)، وصحيح الجامع الصغير (٥٢٥٠).

فيه: فقال: والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الأرض لأفسدت. أو قال: لأمرت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه. وقال: صحيح على شرطهما، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وروي موقوفا[١] على ابن عباس.

قوله: «**عن ابن عباس**» تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قوله ﷺ: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم**» الحديث، الزقوم بفتح الزاي ما وصف الله في كتابه العزيز، فقال أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم وهو فعول من الأزقم اللقم الشديد والشرب المفرط ومنه الحديث أن أبا جهل قال: إن محمدا [يخوفنا] شجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقموا أي كلوا. وقيل: أكل الزبد والتمر بلغة إفريقية الزقوم «**١١٤/ ب**» [قاله في النهاية[٢]. وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٣]: لما نزلت ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ ﴾[٤] قال أبو جهل: التمر بالزبد نتزقّمه، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ ﴾[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٩٩١): البيهقي في البعث والنشور (٥٣٠)، وعبد الله بن أحمد (١/ ٣٣٨)، و الخطيب في تاريخ بغداد (١٠ / ٤٦٠) عن ابن عباس موقوفا.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٠٧).

(٣) انظر: معاني القرآن (٦/ ٣٢)، تفسير الثعالبي (٢/ ٣٤٩).

(٤) سورة الدخان، الآية: ٤٣-٤٤.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٦٤-٦٥.

٥٥٨٩- وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم. فيقولون: [ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا: بلى قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال] قال: فيقولون: ادعوا مالكا فيقولون: [يا مالك ليقض علينا ربك] قال: فيجيبهم: إنكم ماكثون. قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام. قال: فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: [ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون] قال: فيجيبهم: [اخسئوا فيها ولا تكلمون] قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل. رواه الترمذي(١) والبيهقي(٢) كلاهما عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه.

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٨٦).

(٢) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٩٢١) قال الدارمي: والناس لا يعرفون هذا الحديث، وإنما روى عن الأعمش عن سمرة بن عطية عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٠)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤٤٤).

وقال الترمذي: قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث قال: وإنما روي هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز ثقة عند أهل الحديث انتهى.

قوله: «**عن أبي الدرداء**»، اسمه عويمر، مصغر عامر، تقدم ترجمته. قوله: «**يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**»، الحديث الضّريع نبت مسموم يابس يقال له الشبرق. قال الجوهري [(١)]: الشبرق بالكسر نبت، وهو رطب الضريع، انتهى. وقيل: الضريع جنس من الشوك إذا كان رطبا فهو شبرق وإذا يبس فهو الضريع. وقيل هو شوك يأخذ بالحلق لا يسمن من أكله ولا يشبع. وقيل: الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار، والله تعالى أعلم. قوله ﷺ: «**يأخذون في الزفير والحسرة والويل**» الحديث، قال الجوهري[(٢)]: الزفير أول صوت الحمار، والشهيق آخره، لأن الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه، وسيأتي الكلام على ذلك قريبا من كلام الحافظ.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٤٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٧٠).

شراب أهل النار

٥٥٩٠- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: طعاما ذا غصة قال: شوك يأخذ بالحلق ولا يدخل ولا يخرج. رواه الحاكم[1] موقوفًا عن شبيب بن شيبة عن عكرمة عنه وقال: صحيح الإسناد.

قوله: «**وعن ابن عباس**»، تقدم الكلام على مناقبه رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وإخوته وبنيه وذويه. قوله في قوله تعالى: «**طعاما ذا غصة**»، قوله: «**رواه الحاكم موقوفا**»، تقدم الكلام على الحديث الموقوف، وشبيب بن شيبة هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم واسمه سنان بن سمي ابن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري الاهتمي، أبو معمر البصري الخطيب، ابن عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم. وإنما قيل له: الأهتم لأنه ضرب بقوس على فيه فهتمت أسنانه بليغ مفوه علامة عن الحسن ومعاوية بن قرة وعنه مسلم ويحيى بن يحيى ضعفوه بقي بعد حماد ابن سلمة.

---

(١) الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٥) وعنه: البيهقي في البعث والنشور (١/ ٢٩٣/ ٥٣٦)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٣)، وابن أبى حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٨١/ ١٩٠٢٣) وقال الذهبي في التلخيص: شبيب بن شيبة ضعفوه وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٤٥٤) ٢١٦١) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٢٠)، وعزاه إلى الحاكم وصححه عن ابن عباس والحديث ذكره الحافظ في الفتح (٨/ ٦٧٥)، وعزاه إلى الحاكم، ولم يتعقبه بشيء.

في عظم أهل النار وقبحهم فيها

٥٥٩١- عن عبد الله بن عمرو رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا قال: لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره، ونتن ريحه قال: ثم بكى عبد الله بكاء شديدا. رواه ابن أبي الدنيا [(١)] موقوفا، وفي إسناده ابن لهيعة.

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو**»، تقدم الكلام عليه رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا. قوله ﷺ: «**لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره، ونتن ريحه قال: ثم بكى عبد الله بكاء شديدا**» الحديث، في آخر مشهور عن الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل بعد ألف عام ينادي يا حنان يا منان، واسم ذلك الرجل هناد، انتهى. وروي أن إبليس يُخرَجُ من النار بعد كل مائة ألف سنة، ويخرج آدم من الجنة، ويقال لإبليس: هذا آدم اسجد له، فيأبى، فيرد إلى النار. قاله ابن العماد، ولعله في كتابه كشف الأسرار[(٢)].

٥٥٩٢- وعن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع. رواه البخاري[(٣)] واللفظ له ومسلم[(٤)] وغيرهما.

[المنكب]: مجتمع رأس الكتف والعضد.

---

(١) ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٢).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) صحيح البخاري (٦٥٥١).

(٤) صحيح مسلم (٤٥) (٢٨٥٢).

قوله: «**وعن أبي هريرة**»، تقدم الكلام على مناقبه رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

قوله ﷺ: «**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»، الحديث. المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد، قاله المنذري.

٥٥٩٣- وعنه رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ضرس الكافر مثل أحد. وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جسده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار. رواه أحمد[١] واللفظ له ومسلم[٢].

ولفظه قال: ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث. والترمذي[٣] ولفظه: قال رسول الله ﷺ: ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة. وقال: حديث حسن غريب.

[قوله]: مثل الربذة، يعني كما بين المدينة والربذة، والبيضاء: جبل انتهى.

٥٥٩٤- وفي رواية للترمذي[٤] قال: إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة. وقال في هذه: حديث حسن غريب صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه[٥]، ولفظه قال: جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار، وضرسه مثل

---

(١) مسند أحمد (٨٤١٠).

(٢) صحيح مسلم (٤٤) (٢٨٥١).

(٣) سنن الترمذي (٢٥٧٨).

(٤) سنن الترمذي (٢٥٧٧).

(٥) صحيح ابن حبان (٧٤٨٦).

أحد. رواه والحاكم[١] وصححه ولفظه، وهو رواية لأحمد[٢] بإسناد جيد قال: ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة. قال أبو هريرة: وكان يقال: بطنه مثل بطن إضم.

[الجبار]: ملك باليمن له ذراع معروف المقدار، كذا قال ابن حبان وغيره، وقيل: ملك بالعجم.

قوله: «**وعنه**»، تقدم الكلام عليه رضي الله عنه. قوله ﷺ: «**ضرس الكافر مثل أحد**»، الضّرس، واحد الأضراس وهي عشرون ضرسا تلي الأنياب من كل جانب من الفم خمسة من أسفل، وخمسة من فوق، وإنما يصير ضرس الكافر في جهنم مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، زيادة في عذابه لأنه كلما كان الجسم أكبر كان العذاب أشدّ، والله أعلم. قاله في **شرح المشارق**[٣]. وأُحد جبل معروف بالمدينة، وتقدم الكلام عليه في الحج في بناء الكعبة. والبيضاء جبل. قاله الحافظ، وضبطه بعضهم فقال: والبيضاء بالباء الموحدة المفتوحة وبالياء آخر الحروف وبالضاد المعجمة جبل معروف. قوله ﷺ: «**ومقعده من النار كما بين قديد ومكة**»، قديد اسم مكان، تقدم الكلام في أماكن، ومكة معروفة، ومسيرة ما بينهما،... قوله ﷺ: «**وأربعون ذراعا بذراع الجبار**»، الجبار ملك باليمن له ذراع معروف المقدار

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٣٧).

(٢) مسند أحمد (٨٣٤٥).

(٣) لم أقف عليه.

كذا قال ابن حيان وغيره، وقيل ملك بالعجم، انتهى. قاله الحافظ، وقال في النهاية(١): أراد به هنا الطويل، وقيل: الملك، كما يقال بذراع الملك، قال القتيبي: وأحسبه ملكا من ملوك الأعاجم كان تام الذراع، انتهى.

قوله في رواية الترمذي: «**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة**»، ومثل في المواضع المذكورة في الحديث يجوز أن ينصب على نزع الخافض أي كمثل الربذة من المدينة، يعني كما بين المدينة والرّبذة، والرّبذة بالراء المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة وبعدها ذال معجمة، قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر، ومنها إلى المدينة مسيرة ثلاثة أيام.

قوله ﷺ: «**وفخذه مثل ورقان**»، هو بوزن قطران جبل أسود مشهور بالحجاز وهو شامخ شديد السواد، وفيه أنواع التمر والسماق والرمان والقرظ وهو لعرب مزينة وهم قوم صدق.

وقال في النهاية(٢): بين العرج والرويثة، وكان يقال بطنه مثل بطن أضم، الحديث. أضم، هو بكسر الهمزة وفتح الضاد اسم جبل بالحجاز، ذكره الجوهري(٣)، وقد ذكره الشعراء فقال بعضهم فيه:

يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على أضم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٣٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٧٦).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٦٢).

وقيل: اسم موضع، قاله ابن الأثير في النهاية[١]... روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: فلما تجلى ربه للجبل صار بعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بمكة: وثور وثبير وحراء، وبالمدينة أحد وورقان ورضوى، فهذا الحديث والأحاديث بعده وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق ﷺ بذلك، فيدل كل منها على عظم جثّة الكافر، وإنما كان كذلك ليعظم عذابه ويتضاعف كما تقدم، وهذا إنما هو في بعض الكفار بدليل أنه قد جاءت أحاديث أخر تدل على أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، ولا شك أن الكفار في عذاب جهنم يتفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة ولأنا نعلم على القطع أن من كفر بالله تعالى وقتل الأنبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم، وفتك بالمسلمين وأفسد في الأرض ليس عذابه مساويا بالعذاب من كفر بأبيه فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين، انتهى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٥٣).

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٧٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٣٩) وابن الأعرابي في معجمه (١٦٨٢) وابن حبان في المجروحين (١/ ٢١١) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٤- ٣١٥) والواحدي في الوسيط (٢/ ٤٠٧)، والخطيب في التاريخ (١٠/ ٤٤٠- ٤٤١) وابن الجوزي في الموضوعات (٢٥٦)، وقال ابن حبان: موضوع لا أصل لهوقال الخطيب: هذا الحديث غريب جداً لم أكتبه إلا بهذا الإسنادوقال أبو نعيم: غريب من حديث معاوية بن قرة والجلد ومعاوية الضال، تفرد به عنه محمد بن الحسن بن زبَالة المخزوميوقال ابن كثير: وهذا حديث غريب بل منكر التفسير ٢/ ٢٤٤- ٢٤٥. قال الألباني في الضعيفة (١٦٢): موضوع. وقال في (٥٤٨٨): ضعيف جداً.

٥٥٩٥- وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس. رواه الترمذي(١) عن الفضل بن يزيد عن أبي المخارق عنه، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، والفضل ابن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الأئمة، وأبو المخارق ليس بمعروف انتهى. [قال الحافظ]: رواه الفضل بن يزيد.

٥٥٩٦- عن أبي العجلان قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطؤه الناس. أخرجه البيهقي(٢) وغيره، وهو الصواب، وقول الترمذي: أبو

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٨٠).

(٢) البيهقي في الشعب (٣٨٩) وفي البعث (٥٦٧)، وأخرجه هناد في الزهد (٣٠١)، وأحمد (٥٦٧١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٨٦٠)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٢٦)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٢٩)، والخطيب في التاريخ (١٢/ ٣٦٣) وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٥٩) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٩٢٢):أخرجه الترمذي من رواية أبي المخارق عن ابن عمر وقال غريب وأبو المخارق لا يعرف. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٤٢٤):«سنده ضعيف». وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٥١٨)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٣)، وفي السلسلة الضعيفة (١٩٨٦). وقد تعقب غير واحد الترمذي في قوله عن أبي المخارق.فقال البيهقي في البعث: وهذا غلط إنما هو أبو العجلان، وذكر المزي هذا الحديث، وقال: هكذا قال، يعني قال: عن أبي المخارق، وهو خطأ، رواه منجاب بن الحارث، عن علي بن مسهر، عن الفضل بن يزيد، عن أبي العجلان المحاربي، عن ابن عمر. وكذلك رواه أبو عقيل الثقفي، ومروان بن معاوية الفزاري، عن الفضل بن يزيد، وهو الصواب، والخطأ في ذلك إما من الترمذي، وإما من شيخه، والله أعلم. انظر: =

المخارق ليس بمعروف وهم، إنما هو أبو العجلان المحاربي ذكره البخاري في الكنى، وقال أبو بكر مربع الحافظ: ليس له عن رسول الله ﷺ بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى.

قوله: «**عن أبي العجلان قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص**»، تقدم الكلام عليه رضي الله عنه وعن أبيه وذويه. قوله ﷺ: «**إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطؤه الناس**»، الحديث، الفرسخ معروف في كتب الفقه، وفي ظني أنه تقدم الكلام عليه في مواضع.

٥٥٩٧- وعنه أيضا رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام،وإن غلظ جلده سبعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد. رواه أحمد[(١)] والطبراني في الكبير[(٢)]

=

«تهذيب الكمال» (٣٤/ ٨١)، وقال الذهبي في الميزان: أبو المخارق لا يعرف، روى عنه الفضل بن يزيد، والصواب بدله عن أبي عجلان وقال ابن حجر في التهذيب: صوابه أبو العجلان المحاربي قلت: وأبو العجلان حكى الحافظ في التهذيب عن العجلي أنّه قال: شامي تابعي ثقة.، وقال في التقريب: مقبول. أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث.

(١) مسند أحمد (٤٨٠٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٤١٥٣)، وعبد بن حميد (٨٠٨)، وعبد الغني المقدسي في ذكر النار (٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩١): رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات، وهو ضعيف، وفيه خلاف، وبقية رجاله أوثق منه. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٣٩): وهذا الحديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد من وجوه أخرى عن أبي هريرة. فالله أعلم.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٠٢/ ١٣٤٨٢).

والأوسط[١] وإسناده قريب من الحسن.

قوله: «**وعنه أيضا**»، تقدم الكلام عليه رضي الله عنه. قوله ﷺ: «**يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام،وإن غلظ جلده سبعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد**»، الحديث، يا حبيبي إذا كان بين عاتقه الذي هو موضع الرداء من المنكب وبين شحمة أذنه مسيرة سبعمائة عام وهو أبعد مما بين السماء والأرض فلا يبعد أن تكون جثته أعظم من السموات والأرض، انتهى.

٥٥٩٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾[٢] قَالَ يدعى أحدهم فَيعْطى كِتَابه بِيَمِينِهِ ويمد لَهُ فِي جِسْمه سِتُّونَ ذِرَاعا ويبيض وَجهه وَيجْعَل على رَأسه تَاج من نور يتلألأ فَينْطَلق إِلَى أَصْحَابه فيرونه من بعيد فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ آتنا بِهَذَا وَبَارك لنا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيهم فَيَقُول لَهُم أَبْشِرُوا لكل رجل مِنْكُم مثل هَذَا قَالَ وَأما الْكَافِر فيسود وَجهه ويمد لَهُ فِي جِسْمه سِتُّونَ ذِرَاعا فِي صُورَة آدم ويلبس تاجا من نَار فيراه أَصْحَابه فَيَقُولُونَ نَعُوذ بِاللَّه من شَرّ هَذَا اللَّهُمَّ لَا تأتنا بِهَذَا فيأتيهم فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ اخزه فَيَقُول أبعدكم الله فَإِن لكل رجل مِنْكُم مثل هَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي

---

(١) الأوسط (٢٤١٠) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣٢٣)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ[(١)].

٥٥٩٩- وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: مقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام، وكل ضرس مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون ذراعا. رواه أحمد[(٢)] **وأبو يعلى**[(٣)] **والحاكم**[(٤)] **كلهم من رواية ابن لهيعة.**

قوله: «**وعن أبي سعيد**» هو الخدري، تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**مقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام، وكل ضرس مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون ذراعا**»، تقدم الكلام على ذلك.

٥٦٠٠- وروى ابن ماجه[(٥)] **من طريق عيسى بن المختار عن محمد بن أبي ليلى عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: إن الكافر**

---

(١) أخرجه الترمذى (٣١٣٦)، وابن حبان (٧٣٤٩)، والحاكم (٢/ ٢٤٢-٢٤٣). وضعفه الألبانى في الضعيفة (٤٨٢٧) و(٥٠٢٥) وضعيف الترغيب (٢١٦٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) مسند أحمد (١١٢٣٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩١): رواه أحمد، وأبو يعلى، وفيه ابن لهيعة، وقد وثق على ضعفه. قال البوصيري: ومدار أسانيدهم على ابن لهيعة، وهو ضعيف (اتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢١٣).

(٣) أبو يعلى (١٣٨٧).

(٤) قلت: هذا التعميم خطأ لأن الحاكم (٤/ ٥٩٨) لم يروه عن ابن لهيعة، والحديث؛ أخرجه ابن أبي الدنيا «صفة النار» (٢٢). والطبراني في المعجم الأوسط (٥٥٠٩). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٨٣)، وفي السلسلة الصحيحة (١١٠٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٢). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٦١): هذا إسناد ضعيف لضعف عطية والراوي عنه وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٥١٩).

ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد، وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه.

قوله رحمه الله تعالى: «**وروى ابن ماجه من طريق عيسى بن المختار عن محمد بن أبي ليلى عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: إن الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد، وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه**»، عيسى بن المختار هو عيسى بن المختار بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري قال بن سعد كان سمع مصنف بن أبي ليلى منه وقال ابن شاهين في **الثقات**: قال ابن معين: صالح وقال الدارقطني: ثقة. ومحمد أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة صدوق إمام ثقة رديء الحفظ كثيراً كذا قال الجمهور فيه.

وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ فكثر المناكثير في حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى كذا قال. وعطية العوفي هو عطية بن سعد العوفي: قال أحمد وغيره: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه ووثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذي غير ما حديث وأخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه، وقال في القلب من عطية شيء.

٥٦٠١- وعن مجاهد قال: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل والله ما تدري إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، تجري فيه أودية القيح والدم. قلت: أنهار؟ قال: لا بل

أودية. رواه أحمد[(١)] **بإسناد صحيح، والحاكم**[(٢)] **وقال: صحيح الإسناد.**

قوله: «**وعن مجاهد**»، هو مجاهد بن جبر، مولى عبد الله بن السائب المخزومي، من الطبقة الثانية من تابعي مكة، وفقهائها، وقرائها والمشهورين بها، وأحد الأعلام المعروفين. قال حماد: لقيت عطاء، وطاووسا، ومجاهدا، وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهدا. قال مجاهد: كان ابن عمر يأخذ لي الركاب، ويسوي علي ثيابي إذا ركبت، سمع ابن عباس، وابن عمر، روى عنه أيوب، وابن عون، ومنصور، والحكم، وابن أبي نجيح. وأخذ عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء، مات سنة مائة، وقيل: سنة اثنتين ومائة، وقيل: سنة أربع ومائة][(٣)] (١١٥/ أ)، (١١٥/ ب) قوله: «**قال ابن عباس أتدي ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل الحديث. تقدم الكلام على أجل.**

---

(١) مسند أحمد (٢٤٨٥٦).

(٢) الحاكم (٢/ ٢٧٧). والحديث قسمان: موقوف من قول ابن عباس سيرد ما فيه، ومرفوع. أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٨)، وأحمد (٦/ ١١٦)، والترمذي (٣٢٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٨٣)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٩٦)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٥٩)، والبغوي في شرح السنة (٤٤١٥) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .وصححه عبد الحق في الأحكام الكبرى (٤/ ٢٠٣) تبعا الترمذي، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٣٦) وإنما روى الترمذي، والنسائي المرفوع فقط، وقال الترمذي: صحيح غريب من هذا الوجه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦١)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٨٤).

(٣) اللوحان ما بين المعقوفين [ ] أثبتا من النسخة الهندية، وهما ساقطان من الأصل.

قوله: «تجري فيه أودية القيح والدم»، [القيح هو الذي يسيل من الجسد، والقيح والصديد دمان مستحيلان إلى دم] [قلت:](١) **«وفساد»**،

٥٦٠٢- وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: [وهم فيها كالحون] قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته. رواه أحمد(٢) والترمذي(٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب، والحاكم(٤) وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ] عبد العظيم: وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار؛ فروى ابن ماجه(٥) والحاكم(٦) وغيرهما من حديث

---

(١) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) مسند أحمد (١١٨٣٦).

(٣) سنن الترمذي (٢٥٨٧).

(٤) الحاكم (٢/ ٢٤٦ و ٣٩٥)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (زوائد نعيم ٢٩٢) وفي المسند (١٢٦) وأخرجه أحمد (٣/ ٨٨) وابنه في زيادات الزهد (ص ٢٠) والترمذي (٢٥٨٧ و ٣١٧٦) وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٩) وأبو يعلى (١٣٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٢) وابن بشران (١٤٧٤) والبيهقي في البعث (٤٩٠) والواحدي في الوسيط (٣/ ٢٩٨) والبغوي في شرح السنة (٤٤١٦) وابن عساكر في معجم الشيوخ (٦١١) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وقال أيضـاً: هذا حديث صحيح من إسناد المصريين ولم يخرجاه، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٤٥) وأخرجه الحاكم وصححه وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٧).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٣٢٣) وأحمد بن منيع ومسدد كما في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٦٣).

(٦) الحاكم (١/ ٧١ و ٤/ ٥٩٣)، وأخرجه ابن المبارك في مسنده (١٠٨) وابن أبي شيبة (٣١٧٠٢، ٣٤١٥٠) وأحمد بن حنبل (١٧٨٥٩) وابنه (٢٢٦٦٥) والبخاري في الكبير =

عبد الله بن قيس قال: كنت عند أبي بردة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أقيش رَضِوَاللَّهُعَنْهُ فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله ﷺ قال: إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها. اللفظ لابن ماجه وإسناده جيد، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وتقدم لفظه فيمن مات له ثلاثة من الأولاد، ورواه أحمد[(١)] بإسناد جيد أيضا إلا أنه قال: عن عبد الله بن قيس قال: سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبا برزة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره كذا في أصلي، وأراه تصحيفا، وصوابه: سمعت الحارث بن أقيش يحدث أبا بردة كما في ابن ماجه. والله أعلم.[(٢)]

=

(٢/ ٢٦١) وعبد بن حميد في المنتخب (٤٤٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٥٥) و (١٠٥٦)، و ٢٧٢٤) وأبو يعلى (١٥٨١) وفي المفاريد (٩٤) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٧٤٢ و ٧٤٣) وأبو القاسم البغوي في الصحابة (٤٤٧ و ٤٤٨) وابن قانع في الصحابة (١/ ١٨٤) والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٦٦/ ٣٣٦٠-٣٣٦٦) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٨٧ و٢٠٨٨) البيهقي في البعث والنشور (٥٧٢) قال البخاري: إسناده ليس بذاك المشهوروقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط مسلموقال ابن عبد البر: حديث حسن الاستيعاب ١/ ٢٢٥)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات المجمع ٣/ ٨)، وقال ابن حجر: إسناده صحيح- الإصابة ٢/ ١٤٦)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢١٢) رواه مسدد وعبد بن حميد وأبو يعلى وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحاكم وصححه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٨٢٣) انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٦٨).

(١) أحمد بن حنبل (١٧٨٥٨).

(٢) يقصد أن الزيادة (أن) غير محفوظة والدليل أنه خرجه في مسند: الحارث بن أقيش انظر: كلام محقق مسند أحمد طبعة الرسالة (٢٩/ ٤٠١).

قوله: «**وعن أبي سعيد**» تقدم الكلام عليه مناقبه، قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[١] [قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا، الحديث، تقلص أي ترتفع ثم تسترخي.

٥٦٠٣- وَعَن أبي غَسَّان الضَّبِّيّ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِظهْر الْحيرَة تعرف عبد الله بن خداش وَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول فَخذه فِي جَهَنَّم مثل أحد وضرسه مثل الْبَيْضَاء قلت لم ذَاك يَا رَسُول الله قَالَ كَانَ عاقا بِوَالِديهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد لَا يحضرني[٢].

قوله: وعن أبي غسان الضبي، أبو غسان الضبي، اسمه.

قوله: «**قال لي أبو هريرة بظهر الحيرة تعرف عبد الله بن خراش؟ قلت: لا. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: فخذه في جهنم مثل أحد وضرسه مثل البيضاء. قلت لم يا رسول الله؟ قال: كان عاقا لوالديه**» الحديث، الحيرة اسم بلد تقدم الكلام عليها في الشفقة على خلق الله خوف مقرون برحمة، فيشفق عليهم من جهة مخالفة الأمر والنهي، مع نوع رحمة، بملاحظة جريان القدر عليهم.

قوله: «**تعرف عبد الله بن خراش**» عبد الله بن خداش[٣].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٦٣ رقم ٦٨٥٧). وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٨: رواه الطبراني في الأوسط، وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢١٦٩).

(٣) لم اهتد إليه.

قوله: «**فخذه في جهنم مثل أحد**» تقدم الكلام على أحد في مواضع من هذا التعليق. قوله: «**وضرسه مثل البيضاء**» البيضاء بلد بينها وبين شيراز منزل، وقيل البيضاء اسم جبل كما تقدم وقيل مدينة من مدائن العرب، وأما العقوق فتقدم الكلام عليه في كتاب البر والصلة مبسوطا والله أعلم.

فائدة يختم بها الباب في عبد الله بن جُدعان وكان من رؤساء قريش [وكان] اتخذ للضيفان جفنة يُرقى إليها بسُلّم وكان من بني تيم بن مرة أقرباء عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال القاضي عياض[1] رحمه الله، وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا يخفف عنهم عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم، اهـ. وجُدعان بضم الجيم وإسكان الدال المهملة وبالعين.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٩٧).

فصل في تفاوته في العذاب وذكر هونهم عذابا

٥٦٠٤- عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: إن أهون أهل النار عذابا رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم. رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] ولفظه:

إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا.

قوله: «**عن النعمان بن بشير**» تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**أهون أهل النار عذابا رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم**» الحديث. ورواه مسلم ولفظه: «**إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشركان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل**» الحديث، أخمص القدمين هو بفتح الهمزة وهو المتجافي من الرجل من باطنها عن الأرض فلا تمسّه وأصله من الضمور.

وفي **النهاية**[(٣)]: الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالأرض منها عند الوطئ، اهـ. وهو بمعناه.

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٦١).

(٢) صحيح مسلم (٣٦٣) (٢١٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠٠).

قوله: «**ويغلي منهما دماغه**» الغليان معروف وهو شدة اضطراب [الماء] ونحوه [على][(١)] النار لشدة إيقادها، يقال: غلت القدر تغلي غليا وغليانا وأغليتها أنا.

قوله: «**كما يغلي المرجل بالقمقم**» والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف هذا هو الأصح وقيل هو القدر من النحاس يعني خاصة والأول أعرف والميم فيه زائدة كذا في جميع الروايات، [وذكره] ابن «١١٦/أ» الصابوني كما يغلي المرجل والقمقم وهذا بيّن إن ساعدته الرواية. وزعم بعضهم أن الذي في الصحيح مغير ثم تكلف فيه ما يبعد، والقمقم فارسي معرب، [اهـ][(٢)]. وفي هذا الحديث وما أشبهه تصريح بتفاوت عذاب أهل النار كما أن [نعيم أهل الجنة متفاوت، والله تعالى أعلم. قوله ﷺ في رواية مسلم:] أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار، الحديث، والنعل مؤنثة وهي التي تلبس في الرجل والشراك بكسر الشين وهو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم [انتهى].

٥٦٠٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن أهون أهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى كعبيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى ركبتيه

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

مع أجزاء العذاب، ومنهم من قد اغتمر. رواه أحمد[١] والبزار[٢] ورواته رواة الصحيح، وهو في مسلم[٣] مختصرا: إن أدنى أهل النار عذابا منتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حر نعليه.

قوله: «**وعن أبي سعيد**» هو الخدري، تقدم وتقدم معنى هذا الحديث في الحديث قبله، وكذلك حديث أبي هريرة الذي بعده بمعناه.

٥٦٠٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن أدنى أهل النَّار عذَابا الَّذِي لَهُ نَعْلَانِ من نَار يغلي مِنْهُمَا دماغه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد صَحِيح وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[٤].

٥٦٠٧- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه. رواه مسلم.[٥]

قوله: «**وعن ابن عباس**» تقدمت ترجمته. قوله ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب**» [الحديث. أبو طالب] اسمه عبد مناف بن عبد المطلب عم

---

(١) مسند أحمد (١١٧٣٩).

(٢) البزار (٣٥٠٢ كشف الأستار)، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٥) رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٨٦).

(٣) صحيح مسلم (٣٦١) (٢١١).

(٤) أخرجه البزار (٨٣٦٣)، وابن حبان (٧٤٧٢)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٣٢ رقم ٦٢٧١)، والحاكم (٤/ ٥٨٠). وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووفقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٨٠) وصحيح الترغيب (٣٦٨٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٥) صحيح مسلم (٣٦٢) (٢١٢).

رسول الله ﷺ مات قبل الهجرة ولرسول الله ﷺ خمسون سنة إلا ثلاثة أشهر وأياما، قاله الكرماني[١]. وتقدم معنى النعل وثبت في الصحيح أن العباس[٢] قال لرسول الله ﷺ إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح. وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد[٣] أنه ﷺ قال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه. واعلم أن أهل الكفر لا تنفعهم شفاعة الشافعين ونهى عن الاستغفار له ولمثله ولكنه رجى له أن تناله بركته ويخفف عنه بسبب ما كان منه إليه من الحماية والعون على تبليغ الرسالة فيخفف من عذابه فتكون الشفاعة بالحال لا بالمقال. وفي رواية يونس عن أبي إسحاق وهي أنه قال: يغلي منهما دماغه حتى يسيل على قدميه.

قوله: «**يحوطك**» هو بفتح الياء وضم الحاء. قال أهل اللغة. يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا صانه وحفظه وذبّ عنه و[توفر] على مصالحه، والضحضاح بفتح الضادين المعجمتين وسكون الحاء المهملة أي شيء قليل كضحضاح الماء وهو [ما] يبقى منه على وجه الأرض، قاله عياض[٤]، والضحضاح في [الأصل] ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٩٧).

(٢) صحيح مسلم (٣٥٨) (٢٠٩).

(٣) صحيح مسلم (٣٦٠) (٢١٠).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٩٦).

وضحضح الشراب إذا رقّ فاستعاره للنار. وفي حديث آخر: إنه لفي ضحضاح من النار ولولاي لكان في الطمطام. الطمطام في الأصل معظم ماء البحر فاستعاره هاهنا لمعظم النار حيث استعار ليسيرها الضحضاح وهو الماء القليل الذي يبلغ الكعبين وأصله من طمّ الشيء إذا عظم وطمّ الماء إذا كثر وهو طام، اهـ. قاله في النهاية(١). وفيه تفاوت عذاب أهل النار كما تقدم. فإن قلت: أعمال الكفرة هباء منثور لا فائدة فيها.

قلت: هذا النفع هو ببركة رسول الله ﷺ وخصائصه، اهـ. [قاله الكرماني(٢) في **شرح البخاري**](٣) وفي **الصحيح**(٤) أن رسول الله ﷺ دخل على عمّه أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال: أنا على ملة عبد المطلب، وهذا الحديث يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك، ووجدت في بعض [نسخ] المسعودي اختلافا في عبد المطلب وأنه قد قيل فيه مات مسلمًا لما رأى من الدلائل على نبوة محمد ﷺ وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد، ذكره السهيلي في كتاب الروض الأنف على سيرة بن هشام(٥).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٥) (ضحضح)، (٣/ ١٣٩) (طمطم).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٥٥).

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (ذكره السهيلي في كتاب الروض الأنف على سيرة بن هشام).

(٤) صحيح مسلم (٣٩) (٢٤).

(٥) الروض الأنف (٤/ ١٩).

تنبيه: ومن باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة (١١٦/ ب) الجزاء للعمل أن أبا طالب كان مع رسول الله ﷺ بجملته متحزبا له إلا أنه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب [حتى قال عند الموت أنا على ملة عبد المطلب](١) فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته إياهما على ملة آبائه، ثبتنا الله على الصراط المستقيم. ولعل هذا مذكور في **الروض الأنف** على **سيرة ابن هشام**. [والله تعالى أعلم].

٥٦٠٨- وعن عبيد بن عمير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن أدنى أهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر، وأضراسه جمر، وأشفاره لهب النار، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور. رواه البزار(٢) مرسلًا بإسناد صحيح.

قوله: «**وعن عبيد بن عمير**» ابن قتادة الليثي المكي وكنيته أبو عاصم، من الطبقة الأولى من أهل مكة، وقال ابن سعد بإسناده عن ثابت قال: أول من قص عبيد بن عمير الليثي، على عهد عمر بن الخطاب توفي عبيد بن عمير سنة سبع

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢١٥): رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر مرسلا، ورواته ثقات. ورواه الحافظ المنذري في كتاب الترغيب وقال: رواه مرسلا بإسناد صحيح ولم يعزه لأحد. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٧٠) وقال: قوله: (البزار) ملحق من بعض النساخ، فإن الحديث لم يذكره الهيثمي أصلاً في المجمع. وهو في الزهد كما قال (١/ ١٩٣/ ٣٠٩)، وكذا ابن أبي شيبة (١٣/ ١٥٧/ ١٥٩٨) والله أعلم. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٧٦).

وسبعين بمكة وأسند عن أبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي قتادة، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم في آخرين.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد، وعطاء، وأبو حازم. [قال ابن سعد:] وكان ثقة كثير الحديث.

قوله ﷺ: «**إن أدنى أهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه**» الحديث، تقدم تفسير ذلك في أحاديث الباب. قوله ﷺ: «**مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفره جمر**» مسامعه هي جمع مسمع وهو آلة السمع أو جمع سِمَع على غير قياس كمشابه وملامح والمسمع بالفتح [خرقها] ومنه حديث أبي جهل أن محمدا ترك يثرب وأنه حنق عليكم نفيتموه نفي القراد عن المسامع يعني عن الآذان [قاله في النهاية[١]..] وتقدم معنى الأضراس والمراد بالأشفار هدب العينين وهو الشعر المسترسل عليهما.

٥٦٠٩- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته. رواه مسلم[٢].

وفي رواية له: منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٢).

(٢) صحيح مسلم (٣٢) (٢٨٤٥).

قوله: «**وعن سمرة بن جندب**» تقدم. قوله ﷺ: «**ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته**» هو بضم الحاء وإسكان الجيم وفتح الزاي المعجمة، وهو معقد الإزار والسراويل ويجمع على حُجَز، ومنه الحديث: فأنا آخذ بحجزكم عن النار، قاله في النهاية(١).

قوله ﷺ: «**ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته**» والترقوة بفتح التاء وضم القاف وهي العظم الذي بين [ثغرة] النحر والعاتق. وفي حديث آخر ومنهم من تأخذه النار إلى حقويه بفتح الحاء وكسرها أي خاصرتيه وأصله معقد الإزار من الإنسان وهو الخاصرتان وهو بمعنى الحجزة، والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه.

٥٦١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم إلا ألقته على العرقوب. رواه الطبراني في الأوسط(٢) والبيهقي(٣) مرفوعًا، ورواه غيرهما

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤٤).

(٢) المعجم الأوسط (٢٧٨،) (٩٣٦٥)، ومن طريقه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٧٢)، وفي الحلية (٤/ ٣٦٣)، قال أبو نعيم: لم يروه مرفوعا متصلا عن أبي سنان عن عبدالله إلا محمد بن سليمان بن الاصبهاني ورواه ابن عيينة وابن فضيل وجرير عن أبي سنان فاختلفوا فأوقفه ابن فضيل على أبي هريرة... ثم خرجه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٨٩) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٧١)، و الضعيفة (٥٣٠٢).

(٣) البيهقي في البعث والنشور (٥١٠).

موقوفا عليه وهو أصح[١].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة لم تدع لحما على عظم إلى ألقته على العرقوب**» الحديث، تقدم الكلام على جهنم أعاذنا الله منها ولفح النار هو حرها ووهجها.

فائدة في **الصحيحين**[٢] من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: أي ربي أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفسًا في الشتاء ونفسا في الصيف. فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وأشد ما تجدون من الحر من سمومها. فقوله:** «**فقالت النار**» الظاهر أن ذلك قول حقيقي إذا لا مانع في أن الله تعالى ينطق النار كما روي أنه لما ناجى موسى عليه اللام اعتزل جبريل عليه السلام يبكي ويقول: ما أدري ما يناجيه به، فأنطق الله تعالى جبة موسى عليه الصلاة والسلام فقالت لجبريل: أنا أقرب منك إلى جسد موسى ولا أدري ما يناجيه به ولا أسمعه. وأبعدَ بعضهم فحمل القول في الحديث على لسان الحال كقول الشاعر:

شكى إليّ جملي طول السُّرى ... صبرا جميلا فكلانا مبتلى

والمراد بالزمهرير شدة البرد وهو الذي أعده الله عذابا للكفار في الدار الآخرة.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يستغيث أهل النار من الحر فيغاثون بريح

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٥١١).

(٢) البخاري (٥٣٦)، وصحيح مسلم (١٨٥) (٦١٧) عن أبي هريرة.

باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر[١]. وعن مجاهد قال: يهربون إلى الزمهرير فإذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض[٢]. وعن كعب[٣] قال: إن في جهنم بردا هو الزمهرير يسقط اللحم حتى [يستغيثوا] بحر جهنم (١١٧/أ) وعن عبد الملك بن عمير قال[٤]: بلغني أن أهل النار سألوا خازنها أن يخرجهم إلى جانبها فأخرجوا فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا إليها فدخلوها مما وجدوه من البرد.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾[٥]. وقال الله تعلى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾[٦]، قال ابن عباس[٧]: الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده. وقال مجاهد[٨]: هو الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده. وقيل: الغساق البارد المنتن، وتقدم أيضًا ذكر الغساق قريبًا، أجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه يا من تتلى عليه أوصاف جهنم ويشاهد تنفّسها كل عام حتى يحس به ويتألم وهو

---

(١) صفة النار (١٥٢).

(٢) صفة النار (١٠٢).

(٣) حلية الأولياء ج٥/ ٣٧٠).

(٤) صفة النار (١٥١).

(٥) سورة النبأ، الآية: ٢٤-٢٥.

(٦) سورة ص، الآية: ٥٧.

(٧) صفة النار (١٥٣).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥/ ١٩١٠٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٩٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

مصر على ما يقتضي دخولها مع أنه يعلم، ستعلم إذا جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام من يندم ألك صبر على سعيرها وزمهريرها، قل وتكلم، ما كان صلاحك يرجى والله أعلم. قاله ابن رجب(١).

٥٦١١- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله تَعَالَى فَيُؤْخَذ بالنواصي والأقدام الرَّحْمَن ١٤ قَالَ يجمع بَين رَأسه وَرجلَيْهِ ثمَّ يقصف كَمَا يقصف الْحَطب رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مَوْقُوفا(٢).

٥٦١٢- وَرُوِيَ عَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه قَرَأَ هَذِه الْآيَة كلما نَضِجَتْ جُلُودهمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيرهَا ليذوقوا الْعَذَاب النِّسَاء ٦٥ قَالَ يَا كَعْب أَخْبرنِي عَن تَفْسِيرهَا فَإِن صدقت صدقتك وَإِن كذبت رددت عَلَيْك فَقَالَ إِن جلد ابْن آدم يحرق ويجدد فِي سَاعَة أَو فِي يَوْم مِقْدَار سِتَّة آلَاف مرّة قَالَ صدقت رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ(٣).

٥٦١٣- وَرُوِيَ أَيْضا عَن الْحسن وَهُوَ الْبَصْرِيّ قَالَ كلما نَضِجَتْ جُلُودهمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيرهَا ليذوقوا الْعَذَاب قَالَ تأكلهم النَّار كل يَوْم سبعين ألف مرّة كلما أكلتهم قيل لَهُم عودوا فيعودون كَمَا كَانُوا(٤).

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٣٣).

(٢) أخرجه البيهقى في البعث (٥٣٨). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٧٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه البيهقى في البعث (٥٧٧). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٧٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٤) أخرجه البيهقى في البعث (٥٧٨). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٧٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٦١٤- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة. ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط. رواه مسلم(١).

قوله: «**وعن أنس**» هو ابن مالك تقدم. قوله ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب**» الحديث، الصبغة بفتح الصاد، ومعنى فيصبغ في النار أي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ ويجوز أن يكون بمعنى يغير لأنه نقل عن الفراء أنه قال: أصل الصبغ التغيير ونقل الشيء من حال إلى حال. قاله في **شرح مشارق الأنوار**(٢)، وفي حديث آخر: [أصبغوا] في النار، قاله في النهاية(٣).

قوله ﷺ: «**ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة**» الحديث. والبؤس بالهمز هو الشدة وهو ضد النعيم وتقدم الكلام على الصبغ [أنه الغمس](٤).

---

(١) صحيح مسلم (٥٥) (٢٨٠٧).

(٢) انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٤/ ٢٥٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٠).

(٤) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

٥٦١٥- وعن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار لا ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم تضرم فيه النار، ثم يقفل بقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار، ثم يقفل بقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم يقفل، ثم يلقى أو يطرح في النار فذلك قوله. من فرقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون، وذلك قوله: [لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون] قال: فما يرى أن في النار أحدا غيره. رواه البيهقي[(١)] بنحوه من حديث ابن مسعود بإسناد منقطع. [قال الحافظ]: سويد بن غفلة ولد في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ وهو عام الفيل، وقدم المدينة حين دفنوا النبي ﷺ ولم يره، وتوفي في زمن الحجاج وهو ابن خمس وعشرين، وقيل: سبع وعشرين ومائة.

قوله: «**وعن سُويد بن غفَلة**» [وغَفَلَة] بغين معجمة وفاء مفتوحتين، ومن قال: عقلة بالعين المهملة والقاف فهو تصحيف ظاهر وخطأ بيّن وهو أبو أمية سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع الجعفي الكوفي التابعي المخضرم بفتح الراء، أدرك الجاهلية كثيرا وأسلم في حياة رسول الله ﷺ ولم

(١) البيهقي في البعث والنشور (٥٣٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤١٤)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦١) والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٢٤/ ٩٠٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٧٦): وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٧٥) وقال: بل هو مقطوع؛ لأن سويد بن غفلة ليس صحابياً كما يستفاد من ترجمة المؤلف وغيره إياه، فلو أنه رفع الحديث لكان مرسلاً، فكيف وهو لم يرفعه. بإسناد حسن موقوفًا.

يره وأدّى صدقته إلى مُصدّق رسول الله ﷺ ثم قصد المدينة فوصلها في يوم دفن رسول الله ﷺ. روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبلال وأبي ذر وغيرهم. قال هشيم بلغ سويد بن غفلة مائة وثمانيا وعشرين سنة وقال ابن نمير: توفي سنة إحدى وثمانين وله مائة وعشرون سنة، وقيل: توفي ابن مائة وإحدى وثلاثين بالكوفة. والله أعلم.

قوله: «**إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار لا ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار**» الحديث، الصندوق بضم الصاد وفتحها معروف. وقوله: «**لا ينبض منه عرق**» أي لا يتحرك ، قوله: «**ثم تضرم بينهما نار**» بضم التاء وإسكان الضاد أي تحرق سريعا. قال أهل اللغة: ضرمت النار بكسر الراء وتضرمت وأضرمت أي التهبت وأضرمتها أنا وضرمتها.

فصل في بكائهم وشهيقهم

٥٦١٦- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما، ثم يقول: إنكم ماكثون، ثم يدعون ربهم فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فلا يجيبهم مثل الدنيا، ثم يقول: [اخسئوا فيها ولا تكلمون]، ثم ييأس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق تشبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وآخرها زفير. رواه الطبراني(١) موقوفا ورواته محتج بهم في الصحيح، والحاكم(٢) وقال صحيح على شرطهما.

[الشهيق] في الصدر.

و[الزفير] في الحلق، وقال ابن فارس: الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس، والزفير إخراج النفس.

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤ / ٣٥٢/ ١٤١٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٦)، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». ورواه نعيم بن حماد في روايته لـالزهد لابن المبارك (٣١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٠٤٧)، ابن أبي شيبة (٣٥١٢١)- ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨) وهناد في الزهد (٢١٤) والطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٤٩-٦٥٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٤٨ و٦٤٩) والدينوري في المجالسة (٢٢٩٣)، والبغوي في شرح السنة (٤٤٢٠).

(٢) الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٥) و (٤/ ٥٩٨). وعنه: البيهقي في البعث والنشور (٥٧٧)، و في الأسماء والصفات (٤٨٠) قال الحاكم-في الموضع الأول-: هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه.وفي الموضع الثاني: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩١).

قوله: «**عن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله: «**إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما**» ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[(١)] » مالك اسمه مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه. قال الزمخشري[(٢)] في تفسير آخر سورة المؤمنين: «**عن ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا: إن لأهل النار ست دعوات إذا دخلوا النار.قالو: ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا، فينادون- وفي نسخة: فيجابون- حق القول مني. فينادون** (١١٧/ ب) ألفا سنة ربنا أمتنا اثنتين فيجابون بأنه إذا دعى لله وحده كفرتم فينادون ألفا سنة يا مالك ليقض علينا ربك. فيجابون: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[(٣)]، فينادون ألفا سنة: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾[(٤)]، فينادون ﴿أَوَ لَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم﴾[(٥)] الآية، فينادون: ﴿ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾[(٦)] فيجابون ﴿ أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ]﴾[(٧)] الآية، فينادون ألفا سنة ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾[(٨)]،

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٢) الكشاف (٣/ ٢٠٧).

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

(٧) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.

فيجابون ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(١)]، وهذا آخر كلام يتكلمون ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير [والعواء كعواء] الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون. قلت: وظهر أن الدعوات إنما كانت ستا لأنها لأهل الطبقات الست، أما الطبقة الأولى فإنها للموحدين وهم لا يخلدون بل يخرجون منها وهذه الطبقات الست لكل طبقة دعوة وإجابة ثم لا يتكلمون ولا يجابون. [وانتهى والله تعالى أعلم. والمكث هو اللبث.

قوله: «**ثم يقول:** ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(٢)]»، الحديث] يقال: خسأت الكلب إذا طردته فهو متعد وخسأ الكب بنفسه فهو لازم. وقيل هو زجر للكلب وإبعاد له، قال الله تعالى: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(٣)] أي أي ابعدوا بُعد الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم وكل من عصى الله تعالى سقطت حرمته فجاز خطابه بنحوه من الغلظة والذم ليرجع عن ذلك، قاله الكرماني[(٤)]. وقال غيره: أي تركهم وأعرض عنهم، والله أعلم. قوله: «**ثم** «**ثم ييأس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق**»، الزفير يكون في الصدر والشهيق في الحلق. وقال ابن [فارس]: «**الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس**» اهـ، قاله الحافظ.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٣٦).

٥٦١٧- وروى الْبَيْهَقِيّ(١) عَن مُعَاوِيَة بن صَالح عَن عَليّ بن أبي طَلْحَة عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله لَهُم فِيهَا زفير وشهيق قَالَ صَوت شَدِيد وَصَوت ضَعِيف. قَالَ الْحَافِظ وَتقدم حَدِيث أبي الدَّرْدَاء وَفِيه فَيَقُولُونَ ادعوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ يَا مَالك ليَقْضِ علينا رَبك قَالَ ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾(٢) قَالَ الْأَعْمَش نبئت أَن بَين دُعَائِهِمْ وَبَين إِجَابَة مَالك لَهُم ألف عَام قَالَ فَيَقُولُونَ ادعوا ربكُم فَلَا أحد خير من ربكُم فَيَقُولُونَ ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾(٣) قَالَ فَيُجِيبهُمْ ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٤) قَالَ فَعِنْدَ ذَلِك يئسوا من كل خير وَعند ذَلِك يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِير والشهيق وَالْوَيْل رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ(٥).

٥٦١٨- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيها السفن لجرت. رواه ابن ماجه وأبو يعلى ، ولفظه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم

(١) أخرجه البيهقى في الشعب (٥٩٦)

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦-١٠٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦). وضعفه الألبانى في المشكاة (٥٦٨٦) وضعيف الترغيب (٢١٦٠) و(٢١٧٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل يعني الدم فيقرح العيون. وفي إسنادهما يزيد الرقاشي وبقية رواة ابن ماجه ثقات احتج بهم البخاري ومسلم.

ورواه الحاكم[(١)] مختصرا عن عبد الله بن قيس مرفوعا قال: إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم مسكان الدمع. وقال: صحيح الإسناد.

[الأخدود] بالضم: هو الشق العظيم في الأرض.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. قوله ﷺ: «**فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع**» الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير. قاله الحافظ المقدسي، وقوله: «**إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت**» السفن جمع سفينة وهي المراكب، قوله: «**كهيئة الأخدود**» وقد ذكر الحافظ الأخدود أنه الشق العظيم في الأرض. [والله تعالى أعلم بالصواب].

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٤)، وأبو يعلى في مسنده (٤١٣٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧٩)، وفي صحيح الجامع الصغير (٨٠٨٣) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٧٨).

الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول

٥٦١٩- عَن أبي بكرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قتل نفسا معاهدة بِغَيْر حَقّهَا لم يرح رَائِحَة الْجنَّة فَإِن ريح الْجنَّة ليوجد من مسيرَة مائَة عَام، وَفِي رِوَايَة وَإِن لريحها ليوجد من مسيرَة خَمْسمِائَة عَام. رواه ابن حبان في صحيحه[1].

قوله: «**عن أبي بكر الصديق**» هو أبو بكر الصديق بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» تقدم الكلام على مناقبه في عدة مواضع من هذا التعليق.

قوله ﷺ: «**من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة**»، المعاهد يجوز أن يكون بكسر الهاء وفتحها على اسم الفاعل والمفعول، وهو في الحديث بالفتح أشهر وأكثر، والمعاهد من بينك وبينه عهد وأكثر ما يطلق في

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٨٨١، ٤٨٨٢ و ٧٣٨٢)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨٥٢١، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٧٩٤٤) (٢٧٩٤٥)،و أحمد (٥/ ٣٦و٣٨و ٥/ ٥٢)، والبخاري فيالتاريخ الكبير (١/ ٤٢٨) معلقا وأبو داود (٢٧٦٠) والنسائي (٨/ ٢٥)، وفي الكبرى (٦٩٢٤ و٨٦٩٠)، و البزار (٣٦٩٦) (٣٦٧٩) والدارمي (٢٥٠٧) وابن الجارود (٨٣٥ و ١٠٧٠)، و البيهقي في الكبرى (٩/ ٢٠٥) والحاكم (١/ ٤٤) (٢/ ١٤٢) والحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر (٢/ ١٨٣) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٤٥٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٨)، وفي السلسلة الصحيحة (٢٣٥٦).

الحديث على أهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صُولحوا على ترك الحرب مدة [ما].

وفي الحديث[(١)]: أيما رجل أمّن رجلا على ذمة ثم قتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرا، فالغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرا وتقدم الكلام على ضبطه وتفسيره أيضا مبسوطا وذلك مذكور في الترهيب من [الخيانة] والغدر وإنجاز الوعد. وقوله: لم يرح رائحة الجنة، أي لم يشم ريحها، وهو بضم الياء من يرح وكسر الراء عند الكسائي وبفتحها عند أبي عبيد، ومعناهما واحد، وتقدم ذكر ذلك أيضا في أماكن متفرقة من هذا التعليق. قوله صلى الله عليه (١١٧/ أ) وسلم: «**وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام**» وفي رواية: «**وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**» وفي حديث جابر الذي بعده: وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم» وفي صحيح البخاري[(٢)]: إن ريح الجنة [تنشق] من

---

(١) أخرجه الطيالسي (١٣٨١ و١٣٨٢)، أحمد (٢١٩٤٦) (٢١٩٤٧)، وابن ماجه (٢٦٨٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨٦٨٦) (٨٦٨٧)، وابن حبان (٥٩٨٢) وابن أبي عاصم، في «الآحاد والمثاني» (٢٣٤٣: ٢٣٤٥)، والبزار (٢٣٠٦: ٢٣٠٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٥١ و٤٢٥٢ و٦٦٤٠ و٦٦٥٥ و٧٠٩٠ و٧٧٨١ و٨٤٢٨)، والبيهقي ٩/ ١٤٢، وفي دلائل النبوة (٦/ ٤٨٣) والبغوي (٢٧١٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٩٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ١٣٦) إسناد صحيح ورجاله ثقات.

(٢) صحيح البخاري (٣١٦٦).

مسيرة أربعين عاما. وفي رواية للترمذي[١] من مسيرة سبعين خريفا، وغير ذلك من الأحاديث. وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه ويحتمل هذا الاختلاف أن يكون ذلك بحسب اختلاف إدراك أهل الجنة وتفاوت مراتبهم فمن كان أعلى رتبة نشق من مسيرة ألف عام، ويحتمل غير ذلك، [والله تعالى أعلم]، قاله في حادي القلوب[٢].

وقال بعض العلماء: والظاهر والله أعلم أن هذا [الاختلاف] بحسب اختلاف درجات أهل الجنة: فمن كان من أهل الدرجات العلى شمّه من ألف عام، ومن كان دونه فمن مسيرة خمسمائة عام ثم من مائة ثم من سبعين ثم من أربعين. وقال بعض العلماء: ويحتمل [وجوها أخر]: الوجه الأول أنه أوحي إليه ﷺ أن ريح الجنة يوجد من أربعين، ثم أوحي إليه أنه يوجد من سبعين ثم من مائة ثم من خمسائة ثم من ألف، فأخبر كما أوحي إليه. [«**قلت وتخصيص هذه الأعداد بالذكر مما لا تدرك حكمته إلا بتوقيف من الشارع صلى لله عليه وسلم أو بطريق الكشف والله أعلم، وما يأتي للمصنف لا يخفى بعده لمن تأمله والله أعلم**»][٣]، [الوجه] الثاني يحتمل أن قاتل المعاهد إذا أراد قتله [وهوانه وتركه خشية من الله سبحانه كان من حسناته] أن يجد ريح الجنة من المدة التي ذكرت واختلاف المدة فيه باعتبار الإيحاء كما تقدم

---

(١) سنن الترمذي (١٤٠٣) حديث حسن صحيح.

(٢) لم أجده في المخطوط.

(٣) سقطت هذه الحاشية من النسخة الهندية.

[في الوجه الذي كتب][١]، وكذلك قوله: إذا سألت المرأة [طلاقها] من غير ما بأس، لو تركت [السؤال من غير ما بأس لو تركت السؤال] خشية من الله تعالى ورغبة كان [منزلتها] أنها تجد ريح الجنة من أربعين [عاما] وكذلك من ادعى إلى غير أبيه يجري على هذا المجرى والله تعالى أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم. قال في حادي الأرواح[٢]: وقد أشهد الله سبحانه وتعالى عباده في هذه الدار آثارا من آثار الجنة وأنموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر [البهية] والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين وغير ذلك.

وقد روى أبو نعيم[٣] من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل للجنة طيبي لأهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر من ذلك كما جعل الله سبحانه وتعالى [دار] الدنيا وآلامها وغمومها وإحراقها [تذكره بنار الآخرة، قال الله تعالى في هذه النار: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً﴾[٤]، وأخبر النبي ﷺ: أن شدة الحر] والبرد من إنفاس جهنم فلابد أن يُشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها والله

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٦٢)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ص ١٥)، ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمر بن عبد الغفار، وهو متروك. انظر: السلسلة الضعيفة (٦٧٥٧).

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٧٣.

المستعان. [قاله في حادي الأرواح(١)]، وقال بعض شراح البخاري: حديث عبد الله بن عمرو يدل على أن المسلم إذا قتل ذميا لا يقتل به لأن النبي ﷺ إنما ذكر هذا الوعيد للمسلم وعظم الإثم فيه في الآخرة ولم يذكر بينهما قصاصًا في الدنيا، فقوله ﷺ لم يرح رائحة الجنة معناه على الوعيد [لا على] التحتم والإلزام وإنما هذا لمن أراد الله تعالى إنفاذ الوعيد عليه: قال: فإن قيل قد جاء في حديث: من ادعى إلى غير أبيه [لم يرح رائحة الجنة و]إن ريحها ليوجد من مسيرة [سبعين عامًا، وفي حديث الموطأ في النساء الكاسيات العاريات: وإن ريحها ليوجد من مسيرة](٢) خمسمائة عام، فما الحكمة في اختلاف المدد في وجود ريح الجنة؟ فالجواب: يحتمل والله أعلم أن تكون الأربعون هي أقصى أشد العمر في قول أكثر أهل العلم فإذا بلغ ابن آدم زاد [عمله] ويقينه واستحكمت بصيرته في الخشوع لله تعالى والتذلل [له] والندم على ما سلف فكأنه وجد ريح الجنة التي تبعثه على الطاعة وتمكن من قلبه الأفعال الموصلة إلى الجنة فهذا وجد ريحها من مسيرة أربعين (١١٧/ ب) وأما السبعون عاما فإنها آخر [المعترك] وهي أعلى منزلة من الأربعين في الاستبصار ويعرض للمرء عندها من الخشية والندم لاقتراب أجله ما لم يعرض له قبل ذلك وتزداد طاعته بتوفيق الله فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين عامًا وأما وجه الخمسمائة عام فهي فترة ما بين نبي [ونبي] فيكون من

---

(١) حادي الأرواح (ص: ١٦٢).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

[جاء] في آخر الفترة واهتدى باتباع [النبي] الذي كان قبل الفترة ولم يضره طولها فوجد ريح الجنة على خمسمائة عام(١). [«**لعل هذا هو محل قوله حوله، وقال بعض العلماء إلى قوله والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ**.

وقوله: «فوجد ريح الجنة على خمسمائة عام» هذا يقتضي أن أهل الفترة أقوى إدراكا لريح الجنة من آخر هذه الأمة حتى الصحابة فمن عداهم وهذا ومن الصحابة لما حضر أحد قال لصاحبه إذا ذاك إني لأجد ريح الجنة دون أحد، ثم تقدم فقاتل حتى قتل يرحمه الله، خصوا بذلك وإن لم يعيشوا الأربعين والسبعين فضلا عمن أدكرها ويقتضي أيضا قصر ذلك على من عاش هذين السنين من هذه الأمة خاصة ولو شابا نشأ في عبادة الله ولا يخفى ما في ذلك كله والله أعلم»](٢). واعلم أن اسم الجنة شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات [كبيرة] جدًّا كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع وهي أم حارثة بن سراقة أنها أتت رسول الله ﷺ فذكر الحديث إلى أن قال: يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى منها(٣)، اهـ.

وللجنة عدة أسماء الأول الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين

---

(١) شرح ابن بطال ٨/ ٥٦٤ - ٥٦٥، والتوضيح ١٨/ ٥٩٦.

(٢) سقطت هذه الحاشية من النسخة الهندية.

(٣) البخاري (٦٥٦٧، ٦٥٦٨)، وانظر حادى الأرواح (ص: ١٠٢).

واشتقاق هذه اللفظة وهي الجنة التي هي دار النعيم في الدار الآخرة من الاجتنان وهو السّتر والتغطية لتكاثف أشجارها وتظليله بالتفاف أغصانها ومنه سمي البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع ومنه الجنين لاستتاره في بطن أمه، والجان [لاستتارهم] عن العيون واختفائهم عن الأبصار والمجن لستره ووقايته الوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجنّان وهي الحية الصغيرة الدقيقة كما ورد به الحديث، ومنه الحديث أيضا جنّ عليه الليل أي ستره. والجُنة بضم الجيم ما يستر به الرأس من ترس أو غيره.ومنه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾[١]، ومنه الجنة بالكسر وهم [الجن] كما قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[٢]، وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ﴾[٣]، قالوا: وهذا أنسب بقولهم: الملائكة بنات الله[٤].

الاسم الثاني: دار السلام: والسلام في الأصل السلامة. [وقد سماها الله تعالى بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾[٥]، وقوله

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٦.

(٢) سورة الناس، الآية: ٦.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٤) حادى الأرواح (ص ٩٥-٩٦).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧.

تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾(١)]. قال قتادة: السلام هو الله عز وجل، وداره الجنة وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بليّة وآفة ومكروه، وهي دار الله واسمه سبحانه السلام الذي سلمها وسلم أهلها وتحيتهم فيها سلام، والرب سبحانه وتعالى [يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى:] ﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾(٢) [و]قيل المراد بالسلام التحية، [سميت الجنة دار السلام](٣) لأن أهلها يُحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة [تسلم] عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾(٤) [قاله البغوي]. الاسم الثالث: دار الخلد، وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا، كما قال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾(٦)، الاسم الرابع: دار المقامة. قال الله تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ﴾(٧).

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٥٧-٥٨.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٣-٤٤.

(٥) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٧) سورة فاطر، الآية: ٣٤-٣٥.

قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود، وأقاموا فيها أبدا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا. وقال الفراء والزجاج: المقامة محل الإقامة. يقال: أقمت بالمكان إقامة ومقاما. الاسم الخامس: جنة المأوى، وقال الله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾[١]، قال عطاء وابن عباس: هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة، وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء. وقال (١١٨/أ) كعب جنة المأوى فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهدء. وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وزر بن حبيش: هي جنة من الجنات، والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ [فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾]﴾[٢] الآية، وقال في النار ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[٣] وقال ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٤] الآية. الاسم السادس جنات عدن فقيل هي اسم لجنة من جملة [الجنات] والصحيح أنه اسم لجملة الجنات [فكلها] جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب. وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾[٦] وهو مشتق من العدون والاشتقاق يدل على أن

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٥.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٤٠-٤١.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٦) سورة الصف، الآية: ١٢.

جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام يقال عَدَن بالمكان إذا أقام به ومنه سمي [العَدِن] بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء(١).

الاسم السابع دار الحيوان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾(٢) أي دار الحياة التي لا موت فيها، والمراد الجنة عند أهل التفسير. قالوا: وإن الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان لهي الحياة التي لا موت فيها. [فقال الكلبي: هي جنات لا موت فيها]، وقال الزجاج هي دار الحياة الدائمة، وقال أهل اللغة بغير ذلك. الاسم الثامن: الفردوس قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ إلى قوله ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧﴾(٤) والفردوس اسم يقع على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات وأصل الفردوس في اللغة البستان والفراديس البساتين. قال كعب رضي الله عنه هو البستان الذي فيه الأعناب، وقال الليث الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس أي معرش. وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب

---

(١) حادى الأرواح (ص ٩٦-٩٨).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠-١١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

وجمعه الفراديس. قال: وبهذا سمى باب الفراديس بالشام. وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج[(١)].

الاسم التاسع جنات النعيم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[(٢)] وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من [الأنعام] التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن[(٣)].

الاسم العاشر المقام الأمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾[(٤)] فالمقام موضع الإقامة والأمين الأمين من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد والبلد الأمين الذي قد أمن من أهله فيه مما يخاف منه سواهم وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ وفي قوله ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾[(٥)] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون

---

(١) حادى الأرواح (ص ٩٨-٩٩).

(٢) سورة لقمان، الآية: ٨.

(٣) حادى الأرواح (ص ١٠٠-١٠١).

(٤) سورة الدخان، الآية: ٥١.

(٥) سورة الدخان، الآية: ٥٥.

انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك وأمن من الموت فلا يخافون فيها موتًا. الاسم الحادي عشر والثاني عشر مقعد الصدق وقدم الصدق قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾(١) فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وفسر قدم الصدق «١١٨/ ب» بالجنة وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة وله تفاسير كثيرة يطول ذكرها(٢) والله أعلم.

تنبيه: قوله ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي في مكان مرضي حسن والعرب إذا [بالغت] في مدح شيء أضافته إلى الصدق، كقوله تعالى ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾(٣) و﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾(٤)، وقرئ: في مقاعد صدق، والمقعد أحسن من المجلس لأن القعود هو المكث الطويل فهو أخص من الجلوس. قال عطاء: في جوار الرحمن عند مليك مقتدر عظيم الملك والاقتدار لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته لا يعجزه شيء فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة و[أي كلمة](٥) عند إشارة إلى الزلفى والكرامة والمعنى في مكان أكرم به أولياءه لا يقدر قدره ولا

---

(١) سورة القمر، الآية: ٥٤-٥٥.

(٢) حادى الأرواح (ص: ١٠١).

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢.

(٥) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

يدرك كنه حسنه [إلا الله تعالى] أنالنا الله [وإياكم] إياه بفضل منه ورحمة إنه قريب مجيب، اهـ [قاله في حادي الأرواح[١]].

فائدة: اختلف الناس في الجنة التي أسكنها الله آدم وأهبط منها هل هي جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة أم جنة أخرى في موضع عال من الأرض؟ قال منذر بن سعيد في تفسيره: وأما قوله تعالى لآدم: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٢] فقالت طائفة أسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة. وقال آخرون: هي جنة غيرها جعلها الله له [وأسكنه] إياها ليست جنة الخلد. وقال أبو الحسن الماوردي في **تفسيره**[٣]: واختلف في الجنة التي أسكناها على قولين: أحدهما: أنها جنة الخلد، الثاني: أنها جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها الله دار جزاء، ومن قال بهذا اختلفوا على قولين: أحدهما أنها في السماء لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن. الثاني أنها في الأرض لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن بحر وكان ذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود لآدم والله أعلم بصواب ذلك، هذا كلامه. وقال ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية هل كانت في الأرض أو في السماء وبتقدير أنها كان في السماء فهل هي الجنة

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٣٣٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (١/ ١٠٤).

التي هي دار الثواب وجنة الخلد أو جنة أخرى. فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصبهاني هذه الجنة في الأرض وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله تعالى: ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾[(١)] واحتجا عليه بوجوه. القول [الأول]: وهو قول الحماني أن تلك الجنة كانت في السماء السابعة. القول الثالث: وهو قول جمهور أصحابنا أن هذه الجنة هي دار الثواب. قال أبو القاسم الراغب في تفسيره : واختلف في الجنة التي أسكنها آدم فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعله الله امتحانا ولم يكن جنة المأوى، وممن ذكر هذا الاختلاف أيضا أبو عيسى الرماني في تفسيره وإخباره أنها جنة الخلد. ثم قال: والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل وأكثر أصحابنا، وهو قول أبي علي وشيخنا أبي بكر وعليه أهل التفسير واختيار ابن الخطيب التوقف وترك القطع. قال منذر بن سعيد: والقول بأنها جنة في الأرض ليست جنة الخلد هو قول أبي حنيفة وأصحابه[(٢)] [انتهى].

ولنذكر حجة الفريقين فحجة من اختار أنها جنة التي يدخلها الناس يوم القيامة قالوا: قولنا هذا هذا هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه وأكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعا. قالوا: وقد روى مسلم في صحيحه[(٣)] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يجمع

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير الراغب (١/ ١٥٤)، وحادى الأرواح (ص ٢٢).

(٣) صحيح مسلم (٣٢٩) (١٩٥).

الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة (١١٩/أ) فيأتون آدم فيقولون يا آدم استفتح لنا الجنة فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم، وذكر الحديث.

قالوا: وهذا يدل على أن الجنة التي خرج منها هي بعينها التي يطلب منه أن يستفتحها وكذلك قول آدم للمؤمنين وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم، وخطيئته لم تخرجهم من جنان الدنيا. قالوا: وقد قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]، فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين: أحدهما من لفظة: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ فإنه نزول من علو إلى أسفل، والثاني من قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ عقيب قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2].

ولو كانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده والدلائل على هذا كثيرة قالوا وأيضا فهذه القصة في سورة الأعراف ظاهرة جدا في الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥-٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.

لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ [إِلَّآ إِبْلِيسَ]﴾(١) الآية، فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة ولهذا أتى فيه بضمير الجمع. قالوا: وأيضًا فالجنة جنات معرفة بلام التعريف في جميع المواضع، لقوله له: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾(٢) ونظائره ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها فحيث ورد لفظها معرفا انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين وأما إن أريد به جنة غيرها فإنها تجيء منكرة أو مقيدة بالإضافة أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة في الأرض فالأول كقوله: ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ﴾(٣) والثاني كقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾(٤) والثالث كقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾(٥)(٦)، اهـ.

وأما حجة الطائفة الأخرى التي قالت ليست جنة الخلد وإنما هي جنة في الأرض، قالوا: قد أخبر الله سبحانه وتعالى على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة ولم يأت زمن دخولها بعد وقد

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٢.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٣٩.
(٥) سورة القلم، الآية: ١٧.
(٦) حادى الأرواح (ص ٢٢-٢٨).

وصفها الله لنا في كتابه بصفاتها ومحال أن يصف الله سبحانه شيئا بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفه بها. قالوا: فوجدنا لله تعالى وصف الجنة التي أعدت للمتقين بأنها دار المقامة فمن دخلها أقام بها ولم يقم آدم بالجنة التي دخلها ووصفها بأنها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ووصفها بأنها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلي فيها آدم بأعظم الابتلاء ووصفها بأنها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حصل فسماها دار السلام ولم يسلم فيها الأبوان من الفتنة، ودار القرار ولم يستقرا فيها، وقال في داخليها: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[(١)] وقد أخرج منها الأبوان.

قال منذر: وقد روي عن النبي ﷺ أن آدم نام في جنته وجنة الخلد لا نوم فيها بالنص وإجماع المسلمين فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أينام أهل الجنة في الجنة؟ فقال: لا النوم أخو الموت والنوم وفاة، وقد نطق به القرآن والوفاة تقلب. قال: ودار [السلام] مسلمة من تقلب الأحوال والنائم ميت أو كالميت. قلت: الحديث الذي أشار إليه (١١٩/ ب) المعروف أنه موقوف من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد والدلائل على احتجاج هذا الفريق كثيرة اختصرنا ذلك، وعلى احتجاج الفريق الأول وما استدلوا به من الآيات والأحاديث اعتراضات كثيرة ذكرها المصنف صاحب حادي الأرواح[(٢)] لم

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٨.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٣٤).

نذكرها والله أعلم.

تنبيه: وأما نوم آدم في الجنة فهذا إن ثبت النقل فنوم آدم إنما ينفي النوم عن أهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون وأما قبل ذلك فلا، قاله أيضا صاحب حادي الأرواح(١).

تنبيه أيضًا: في الجنة والنار وأين هما: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾(٢) وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنه ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها. وروى معمر بن راشد عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعًا ثم ساقه إلى أن قال: عن ابن عباس أنه قال الجنة في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيامة.

وقال الحافظ بن مندة حدثنا محمد بن إسحاق إلى أن قال عن أبي الزعراء عن عبد الله قال: الجنة في السماء الرابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء والنار في الأرض السفلي فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء، وقال مجاهد: قلت لابن عباس أين الجنة؟ قال: فوق سبع سماوات. قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة. رواه ابن مندة(٣).

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٤٣).

(٢) سورة النجم، الآية: ١٣-١٥.

(٣) حادي الأرواح ص ٤٦.

٥٦٢٠- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ رِيح الْجنَّة يُوجد من مسيرَة ألف عَام وَالله لَا يجدهَا عَاق وَلَا قَاطع رحم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة جَابر الْجعْفِيّ[1] وَتقدم غير مَا حَدِيث فِيهِ ذكر رَائِحَة الْجنَّة فِي أَمَاكِن مُتَفَرِّقَة من هَذَا الْكتاب لم نعدها.

---

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٦/ ١٨ رقم ٥٦٦٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٩٥). قال الهيثمى في المجمع ٥/ ١٢٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جدا. وقال في ٨/ ١٤٩: رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير، عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدا. وضعفه الألبانى جدا في الضعيفة (٥٣٦٩) وضعيف الترغيب (١٢٤٥) و(١٤٣٧) و(١٤٨٥) و(٢١٨٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك

٥٦٢١- عَن عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه سَأَل رَسُول الله ﷺ عَن هَذِه الْآيَة ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾[1] إِلَى آخرهَا قَالَ قلت يَا رَسُول الله مَا الْوَفْد إِلَّا ركب قَالَ النَّبِي ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّهُم إِذا خَرجُوا من قُبُورهم استقبلوا بِنُوق بيض لَهَا أَجْنِحَة عَلَيْهَا رحال الذَّهَب شرك نعَالهمْ نور يتلألأ كل خطْوَة مِنْهَا مثل مد الْبَصَر وينتهون إِلَى بَاب الْجنَّة فَإِذا حَلقَة من ياقوتة حَمْرَاء على صَفَائِح الذَّهَب وَإِذا شَجَرَة على بَاب الْجنَّة يَنْبع من أَصْلهَا عينان فَإِذا شربوا من أَحدهمَا جرت فِي وُجُوههم بنضرة النَّعيم وَإِذا توضؤوا من الْأُخْرَى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الْحلقَة بالصفيحة فَلَو سَمِعت طنين الْحلقَة يَا عَليّ فَيبلغ كل حوراء أَن زَوجهَا قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فَيفتح لَهُ الْبَاب فلولا أَن الله عز وَجل عرفه نَفسه لخر لَهُ سَاجِدا مِمَّا يرى من النُّور والبهاء فَيَقُول أَنا قيمك الَّذِي وكلت بِأَمْرك فيتبعه فيقفو أَثَره فَيَأْتِي زَوجته فتستخفها العجلة فَتخرج من الْخَيْمَة فتعانقه وَتقول أَنْت حبي وَأَنا حبك وَأَنا الراضية فَلَا أَسخط أبدا وَأَنا الناعمة بِلَا أبأس أبدا وَأَنا الخالدة فَلَا أظعن أبدا فَيدْخل بَيْتا من أساسه إِلَى سقفه مائَة ألف ذِرَاع مَبْنِيّ على جندل اللُّؤْلُؤ والياقوت طرائق خضر وطرائق صفر مَا مِنْهَا طَرِيقَة تشاكل صاحبتها فَيَأْتِي الأريكة فَإِذا عَلَيْهَا سَرِير على السرير سَبْعُونَ فراشا على كل

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٥.

فَرَاش سَبْعُونَ زَوْجَة على كل زَوْجَة سَبْعُونَ حلَّة يرى مخ سَاقهَا من بَاطِن الْحلَل يقْضِي جماعهن فِي مِقْدَار لَيْلَة تجْرِي من تَحْتهم أَنهَار مطردَة أَنهَار من مَاء غير آسن صَاف لَيْسَ فِيهِ كدر وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطُون النَّحْل وأنهار من خمر لَذَّة للشاربين لم تعصره الرِّجَال بأقدامها وأنهار من لبن لم يتَغَيَّر طعمه لم يخرج من بطُون الْمَاشِيَة فَإِذا اشتهوا الطَّعَام جَاءَتْهُم طير بيض فَترفع أَجْنِحَتهَا فَيَأْكُلُونَ من جنوبها من أَي الألوان شاؤوا ثمَّ تطير فتذهب وفيهَا ثمار متدلية إِذا اشتهوها انْبَعَثَ الْغُصْن إِلَيْهِم فَيَأْكُلُونَ من أَي الثِّمَار شاؤوا إِن شَاءَ قَائِما وَإِن شَاءَ مُتكئا وَذَلِكَ قَوْله ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[١] وَبَين أَيْديهم خدم كَاللُّؤْلُؤِ رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة[٢] عن الحارث، وهو الأعور عن علي مرفوعا هكذا، ورواه ابن أبي الدنيا[٣] أيضًا والبيهقي[٤] وغيرهما عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفا عليه بنحوه

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥١.

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧)، وابن أبي حاتم (البداية والنهاية ٢٠/ ١٠٤) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٠٦) وقد رويناه في الجعديات من كلام علي بن أبي طالب موقوفا عليه، وهو أشبه بالصحة، والله سبحانه أعلم، فقال أبو القاسم البغوي: حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا زهير، عن أبي إسحاق، عن عاصم، عن علي، الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧٢٤) وضعفه جداً الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٨١).

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨).

(٤) البيهقي في البعث والنشور (٢٤٦)، وأخرجه إسحاق في مسنده كما في المطالب العالية (١٨/ ٦٤٧)، والبغوي في الجعديات، كما في المطالب، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٨٥١)، ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة(٢٨٠) (٢٨١) والمروزي في زياداته على =

وهو أصح وأشهر.

وَلَفظ ابْن أبي الدُّنْيَا قَالَ يساق الَّذين اتَّقوا رَبهم إِلَى الْجنَّة زمرا حَتَّى إِذا انْتَهوا إِلَى بَاب من أَبْوَابهَا وجدوا عِنْده شَجَرَة يخرج من تَحت سَاقهَا عينان تجريان فعمدوا إِلَى إِحْدَاهمَا كَأَنَّمَا أمروا بهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فأذهبت مَا فِي بطونهم من أَذَى أَو قذى أَو بَأْس ثمَّ عَمدُوا إِلَى الْأُخْرَى فتطهروا مِنْهَا فجرت عَلَيْهِم بنضرة النَّعيم فَلَنْ تَتَغَيَّر أبشارهم تغيرا بعْدهَا أبدًا وَلنْ تشعث أشعارهم كَأَنَّمَا دهنوا بالدهان ثمَّ انْتَهوا إِلَى خَزَنَة الْجنَّة فَقَالُوا سَلام عَلَيْكُم طبتم فادخلوها خَالِدين الزمر ٣٧ قَالَ ثمَّ تلقاهم أَو يلقاهم الْولدَان يطيفون بهم كَمَا يطِيف ولدان أهل الدُّنْيَا بالحميم يقدم من غيبته فَيَقُولُونَ أبشر بِمَا أعد الله لَك من الْكَرَامَة قَالَ ثمَّ ينْطَلق غُلَام من أُولَئِكَ الْولدَان إِلَى بعض أَزوَاجه من الْحور الْعين فَيَقُول قد جَاءَ فلَان باسمه الَّذِي يدعى بِهِ فِي الدُّنْيَا فَتَقول أَنْت رَأَيْته فَيَقُول أَنا رَأَيْته وَهُوَ ذَا بإثري فيستخف إِحْدَاهُنَّ الْفَرح حَتَّى تقوم على أُسْكُفَّة بَابهَا فَإِذا انْتهى إِلَى منزله نظر إِلَى أَي شَيْء أساس بُنْيَانه فَإِذا جندل اللُّؤْلُؤ فَوْقه صرح أَخْضَر وأصفر وأحمر وَمن كل لون ثمَّ رفع رَأسه فَنظر إِلَى سقفه فَإِذا مثل الْبَرْق لَوْلَا أَن الله قدر لَهُ الْأَلَم أَن يذهب ببصره ثمَّ طأطأ رَأسه فَنظر إِلَى أَزوَاجه وأكواب مَوْضُوعَة ونمارق مصفوفة وزرابي

=

الزهد لابن المبارك (١٤٥٠)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٦٩)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٢)، وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٨/ ٦٤٩) هذا حديث صحيح، وحكمه حكم المرفوع، إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور.

مبثوثة فنظروا إِلَى تِلْكَ النِّعْمَة ثمَّ اتكئوا وَقَالُوا الْحَمد لله الَّذِي هدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لنهتدي لَوْلَا أَن هدَانَا الله الْأَعْرَاف ٣٤ الْآيَة ثمَّ يُنَادي مُنَاد تحيون فَلَا تموتون أبدا وتقيمون فَلَا تظعنون أبدا وتصحون أَرَاهُ قَالَ فَلَا تمرضون أبدا.

[الجندل]: الحجر.

[الآسن] بمد الهمزة وكسر السين المهملة: هو المتغير.

[الحميم]: القريب.

[الأكواب]: جمع كوب، وهو كوز لا عروة له، وقيل: لا خرطوم له، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق.

[النمارق]: الوسائد، واحدها نمرقة.

[الزرابي]: البسط الفاخرة، واحدها زريبة.

ما بين مصراعين في الجنة كمسيرة أربعين سنة.

قوله: «**عن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» تقدم الكلام على مناقبه وسبب قتله في أول كتاب النكاح. قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أنه سأل رسول الله** ﷺ **عن هذه الآية:** ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦﴾(١) **الآية**»، الوفد جمعه وفود والوفود في اللغة القوم المكرمون يفدون من بلادهم جماعتهم إلى ملكهم فيُنزلهم ويُكرمهم. وقال المفسرون: ﴿وَفْدًا﴾ ركبانا، وهي عادة الوفود لأنهم سراة الناس، فشبه أهل الجنة بأولئك كرامة

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٥-٨٦.

لهم، وعن علي: يحشرون على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقو وزبرجد. وروي أن كلا منهم يركب ما أحب فمنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن فتجيء عائمة بهم. وأما قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾(١) [أي مشاة على وجوههم عطاشا ولفظ السوق يتضمن الهوان](٢) فيساقون كما تساق الإبل وغيرها من الأنعام تسوقهم الملائكة بسياط النار إلى النار كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء. [انتهى.] [قال الزمخشري: وحقيقة الورد المسير إلى الماء، قال:

ردى ردى ورد قطـــاة صـــما كدريـــة أعجبهـــا بـــرد المـــا

فسمى به الواردون. وقرأ الحسن: يحشر المتقون، ويساق المجرمون](٣)

وقال البغوي: الورد جماعة يردون الماء ولا يرد أحد الماء إلا بعد العطش، اهـ. قوله: «**شرك نعالهم نور يتلألأ**» الشرك جمع شراك، والشراك بكسر الشين وهو أحد سيور النعل وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم، وتقدم ذكره في مواضع. قوله: «**وينتهون إلى باب الجنة**» الحديث، وفي رواية الحاكم: «**حتى [يقرعوا] باب الجنة**» هذا محمول على الباب المخصوص بجنات المؤمن ولا يكون المراد به الباب الكبير الجامع الشامل لجميع جنات المؤمنين الذي هو باب الجنة الكبرى فإن ذلك الباب يفتحه النبي ﷺ

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

[أولا] كما تقرر في الأحاديث ثم يصير مفتوحا للمؤمنين، [وأما أول من يدخل الجنة من هذه الأمة فقد روى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: أما إنك يا أبا بكر (١٢٠/أ) أول من يدخل الجنة من أمتي وأنا أول من يدخل بعد أبي بكر، قاله(١) في حادي [الأرواح](٢).

ومنهم من يدخل الجنة من أي [بابها] شاء ومنهم [من يختص بباب] ويشارك غيره فيما عداه مع ما يقترن بذلك من تسليم الملائكة عليهم وملاقاة أهاليهم وحورهم وولدانهم وهدايتهم إلى قصورهم وسرورهم بقصورهم وما تشتمل عليه مساكنهم من عجائب الغرف والتحف وارتفاعها [واتساعها] وغزارة أزهارها والتفاف أشجارها [وتنوع ثمارها] وملابسهم وحللهم وحليهم وأوانيهم الذهب والفضة وحسن هيئاتهم [وكمال] ارجهم وطيب عرفهم وصفاء أوقاتهم وسلامة [عيشهم] من التنغصات واجتماعهم مع أحبابهم في أنعم الحالات وأكمل المسرات وجلوسهم على الأرائك ومنابر النور ومرفقتهم للنبيين والصديقين والشهداء وتنعمهم بمشاهدتهم و[بـ]مجالستهم وزيارتهم لربهم سبحانه وتعالى و[حضورهم] عنده في مقعد صدق ومشاهدتهم لجمال وجهه الكريم وتشنف سماعهم بمخاطباته تعالى لهم وكمال طمأنينتهم برضاه تعالى عنهم واستقرار البسط التام بدوام رضاه

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١١٣)

(٢) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، ووردت بعد قوله: (ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اهـ).

سبحانه عنهم ودوام خلودهم في الجنة ما اشتملت عليه من النعم والكرامات إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر النقول ولا إحصاء العقول وكيف يحاط بالجنة علما على جهة التفصيل والحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(١) وثبت أن النبي ﷺ أخبر عن الله تعالى أنه قال: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اهـ.

قوله: «**فإذا حلقة من ياقوتة حمراء**» الحلقة بسكون اللام وفتحها لغتان وتقدم الكلام عليها. قوله: «**لم تشعث أبدا**» الشعث هو ترك الدهن [والطيب].

قوله: «**فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل**» الحديث، الحوراء هي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وسيأتي الكلام على الحوراء العين مبسوطا إن شاء الله تعالى.

قوله: «**فيتبعه ويقفو أثره**» فيه لغتان فصيحتان مشهورتان كسر الهمزة وإسكان الثاء المثلثة وبفتحهما والله أعلم.

قوله: «**فتخرج من الخيمة فتعانقه**» سيأتي الكلام على ذكر الخيمة والخيام في بابه قريبا إن شاء الله تعالى. والمعانقة المحاضنة.

قوله: «**مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق صفر**» الحديث، الجندل هو الحجر، قاله الحافظ.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

قوله: «**فيأتي الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا**» الحديث. الأريكة قال الأزهري[(١)] كل ما يتكأ عليه فهو أريكة. قال الله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[(٢)] وتجمع الأريكة على أرائك والأرائك هي السرر التي تكون في الحجال والحجال هي البشاخين.

وقال مجاهد، عن ابن عباس في تفسير الأرائك قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فإن كان سرير بغير حجلة لا يكون أريكة وإن كان حجلة بغير سرير [لم تكن] أريكة، في الحديث أن خاتم النبوة كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع به بين طرفيها من جملة أزرارها.

وقال الجوهري في صحاحه[(٣)]: الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت ومقتضى كلام الجوهري هذا أن الأريكة مجموعة من ثلاثة أشياء وهي السرير والفرش والقبة أو البيت وبه قال السهيلي وغيره (١٢٠/ ب) [فقال: قلت: ههنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير والثاني الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه والثالث الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله، والسرير يجمع أسرّة وسُرُر بضمتين وجاء فتح الراء، وقيل هو مأخوذ من السرور لأنه مجلس السرور.

قوله ﷺ: «**أنهار من ماء غير آسن**»، الآسن قد ضبطه الحافظ وفسّره

---

(١) تهذيب اللغة (١٠/ ١٩٣).

(٢) سورة يس، الآية: ٥٦.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٧٢).

فقال: وهو المتغير. قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[(١)]، الجنى ما يجتنى من شجر الجنة، ودان أي القريب، وهذا الحديث يعني حديث علي وإن كان إسناده ضعيفا والمعروف أنه موقوف على عليّ، فله شواهد من الأحاديث الصحيحة كما سيأتي إن شاء الهل تعالى، وإنما صدر بذكره قبل غيره لكونه جامعا لكثير من أمور الجنة، والله تعالى أعلم. قوله: «**يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا**»، الزمر جمع زمرة وهي الجماعة.

قوله: «**حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها**»، الحديث... واعلم أن أبواب الجنة بعضها فوق بعض كما أن الجنان بعضها فوق بعض، وقد صرح بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ارتفاع أبواب الجنة بأن بعضها فوق بعض، وإذا كان كذلك فالظاهر كما نبه عليه بعضهم أيضا أن باب الجنة المرتفع أوسع من باب الجنة التي تحتها، والله تعالى أعلم...:

عدد أبواب الجنة ثمانية:

فقد صح أن النبي ﷺ قال: «**والجنة ثمانية أبواب**»: باب يسمى الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، وفي حديث آخر: فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم. وقد ورد عدد أبواب الجنة الثمانية في غير ما حديث. واعلم أن لهذه الأمة بابا يخصها وإن كانوا شركاء غيرهم فيما عداه من الأبواب، فقد أخرج الإمام

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥٤.

أحمد في مسنده[(١)] أن النبي ﷺ قال: باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثمائة أنهم لينضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول، وروى أبو نعيم[(٢)] أيضًا يرفع إلى النبي ﷺ قال: الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم أياما وليال، قوله ﷺ: «**ثم إنهم لينضغطون**»، هو من ضغطه يضغطه ضغطا زحمه إلى حائط ونحوه، والمعنى ينضمون. واعلم أنه لا يدخل أحد الجنة المرتفعة إلا بجوار من الله سبحانه وتعالى كما أخرجه الطبراني في معجمه بسند إلى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة أحد إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان أدهلوه جنة عالية قطوفها دانية**». وعن أبي عثمان النهدى رحمه الله تعالى عن سلمان الفارسي[(٣)] أيضا

(١) لم أجده.

(٢) أبو نعيم في صفة الجنة (١٧٩)، وأخرجه الترمذي (٢٥٤٨)،ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٥٠)، وأبو يعلى في مسنده (٥٥٥٤)، والبيهقي في البعث (٢٤٧)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. سألت محمدا، عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٢٦٣) قال البيهقي: وحديث عتبة بن غزوان: أربعين سنة . أصح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣١٣)..

(٣) أخرجه الطبرانى (٦/ ٢٧٢ / ٦١٩١)، وفى المعجم الأوسط (٢٩٨٧)، وابن عدى (١/ ٣٤٤)، والخطيب (٧/ ٩٥)، والخليلى في الإرشاد (١٠٧)، والضياء المقدسي في (صفة الجنة)- كما في (تفسير ابن كثير) (٨ / ٢٤٢)-، ابنُ الجوزي في العلل المتناهية (١٥٤٧)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ أما الطريق الأول =

رضي الله تعالى عنهم أن النبي ﷺ قال: يعطى المؤمن جوازا على الصراط: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان: أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية. وانظر إلى كون المؤمن يكتب له السعادة والجنة في مواطن منها أنه كتب في قبضة اليمين حين قبض الحق قبضتي الجنة والنار كما في الحديث، ومنها عند نفخ الروح فيه، ومنها أنه يكتب عند موته في ديوان أهل الجنة، ومنها أنه يعطى الجواز المذكور قبل دخول الجنة، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة، فما أسعد المؤمنين بفضل الله سبحانه وتعالى، قاله في حادي القلوب إلى لقاء المحبوب(١).

قوله في حديث علي حتى إذا انتهى إلى باب من أبوابها وجدوا شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها ثم عمدوا إلى أخرى، الحديث؛ عمدوا أي قصدوا وهي بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**ثم انتهوا إلى خزنة الجنة**»، والخزنة جمع خازن، مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه، وكبير الخزنة اسمه رضوان، وهو اسم مشتق من الرضا.

=

ففيه: عبد الرحمن بن زياد. قال أحمد بن حنبل: نحن لا نروى عن عبد الرحمن. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس. وأما الطريق الثاني: فقال الدارقطني: تفرد به سعدان عن التميمي. قال ابن الجوزي: سعدان مجهول وكذلك محمد بن هشام.

(١) حادى القلوب (لوحة ٣٩/ مخ ٤٢٣٨ تشستربيتي).

وقوله: «**فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**»، فبدءوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شيء مكروه، أي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون. ثم قالوا لهم: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾[1]، أي سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإن الله تعالى لو حرمها إلا على الطيبين فبشروهم بالسلامة وبأطيب الدخول والخلود. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**تلقاهم أو يلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم**»، وقد اختلف العلماء في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله تعالى في الجنة إنشاء على قولين، فقال علي بن أبي طالب والحسن البصري: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها. قال الحاكم[2]: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن فذكره إلى أن قال: حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾[3]، قال: لم يكن لهم حسنات فيجزون بها ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع، ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين يجعلهم الله تعالى خدما لأهل الجنة، وقيل غير ذلك، وتقدم الكلام: هل الولدان في حديث

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٢) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٩) لعبد بن حميد عن الحسن. كذا جاء (الحاكم) وهو غلط والأثر مخرج في تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٦) عن الحسن.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ١٧.

الخليل في ترك الصلاة، واختلاف العلماء في ذلك مبسوطا. والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾[(١)]، وهؤلاء غير أولادهم فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن جعل أبناءهم مخدومين معهم، لا يجعلهم غلمانا لهم، واللؤلؤ المكنون المستور الذي لم تبتذله الأيدي، والله تعالى أعلم، قاله في حادي الأرواح[(٢)].

قوله: «**يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته**»، الحميم القريب، قاله الحافظ رحمه الله تعالى. قوله: «**وهو ذا بأثري**» تقدم الكلام على لفظ الأثر. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها**» الحديث، أسكفة الباب عتبته السفلى التي توطؤهن، وهي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء. قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى: تبعث الحوراء من الحور العين الوصيف من وصائفها فتقول: ويحك انظر ما فُعل بولي الله تعالى، فتستبطئه فتبعث وصيفا آخر ثم آخر، فيأتي الأول فيقول تركته عند الميزان، فيأتي الثاني فيقول: تركته عند الصراط، ويأتي الثالث فيقول: قد دخل باب الجنة، فيستقبله الفرح، فيقف على باب الجنة فإذا أتاها اعتنقته، فيدخل خياشيمه من ريحها ما لا يخرج أبدا.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢٤.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٦).

قوله: «**فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر**»، وتقدم أن الجندل الحجر. قوله: «**فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة**» الحديث، الأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له، وقيل لا خرطوم له فإذا كان له خرطوم فهو (١٢١/أ) و(١٢١/ب)][١] إبريق، اهـ، قاله الحافظ. قوله: «**ونمارق مصفوفة**» النمارق الوسائد أي المخدات [واحدها نمرقة، انتهى]. قاله الحافظ، وقال الواحدي: هي الوسائد في قول الجميع، واحدها نمرقة بضم النون، وحكى الفراء نمرقة بكسرها. قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض. وقال مقاتل: هي الوسائد مصفوفة على الطنافس. قوله: «**وزرابي مبثوثة**» الزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية، اهـ. قاله الحافظ.

وقال بعضهم: هي البسط الفاخرة والطنافس واحدها زربية في قول جميع أهل اللغة والتفسير ومبثوثة معناه مبسوطة منشورة. وقيل أي منسوجة بالدر والياقوت، وتأمل [يا عبد الله] كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش [أنها] مرفوعة والزرابي بأنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبثّ الزرابي دال على كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ووصفّ المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائما ليست مخبة تصف في وقت دون وقت والله أعلم. قوله: «**ثم اتكئوا، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، الآية**».

---

(١) هذان اللوحان بين المعقوفين مثبتان من النسخة الهندية، وسقطا من الأصل.

تنبيه: قد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أهل الجنة أن لهم خمس تحميدات: [الأولى][١] قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٢]، الثانية: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾[٣]، الثالثة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[٤]، الرابعة: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]، الخامسة: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٦] وإنما كان لهم خمس تحميدات لأنهم لما قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ربحوا أنفسهم وأولادهم وأموالهم ودنياهم وآخرتهم فثبت بهذا الدليل أن الشكر أفضل من الصبر والله أعلم.

٥٦٢٢- وَعَن خَالِد بن عُمَيْر قَالَ خَطَبنَا عتبَة بن غَزوَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَحَمدَ الله وَأثْنى عَلَيْهِ ثمَّ قَالَ أما بعد فَإِن الدُّنْيَا قد آذَنت بِصرْم وَوَلَّتْ حذاء وَلم يبْق مِنْهَا إِلَّا صبَابَة كَصُبَابَةِ الْإِنَاء يصطبها صَاحبهَا وَإِنَّكُمْ منتقلون مِنْهَا إِلَى دَار لَا زَوَال لَهَا فانتقلوا بِخَير مَا يحضرنكم وَلَقَد ذكر لنا أَن مصراعين من مصاريع الْجنَّة بَينهمَا مسيرَة أَرْبَعِينَ سنة وليأتين عَلَيْهِ يَوْم وَهُوَ كظيط من الزحام رواه

(١) سقط هذا اللفظ من النسخة الهندية.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

مسلم[١] **هكذا موقوفا، وتقدم بتمامه في الزهد. ورواه أحمد**[٢] **وأبو يعلى**[٣] **من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ مختصرًا، قال: ما بين مصراعين في الجنة كمسيرة أربعين سنة وفي إسناده اضطراب.**

قوله: «**وعن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان**» فذكر الحديث وفيه: «**فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولّت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصطبها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها**» تقدم الكلام على عتبة بن غزوان قريبا.

قوله: «**إن الدنيا قد آذنت بصرم**» [معنى] أي أشعرت وأعلمت بزوال وانقطاع. [والصرم الانقطاع]، قوله: «**وولت حذاء**» أي مدبرة سريعة خفيفة ومنه قيل [للقطا حذاء] أي منقطعة الذنب قصيرته. ويقال حمار [أحذّ] إذا كان قصير الذنب، حكاه أبو عبيد، وهذا مثل كأنه قال: إن الدنيا قد انقطعت مسرعة.

قوله: «**ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها**» الصبابة بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء وأما الصبابة بفتح

---

(١) صحيح مسلم (١٤) (٢٩٦٧).

(٢) مسند أحمد (١١٢٣٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧): رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله وثقوا على ضعف فيهم. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٣٠): رواه عبد بن حميد وأحمد بن حنبل وأبو يعلى بسند واحد مداره على ابن لهيعة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٩٨)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩٤)، وصحيح الجامع الصغير (٢١٩٠).

(٣) أبو يعلى (١٢٧٥) وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٩٢٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٧)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٦١).

الصاد فهي رقة الشوق ولطيف المحبة ويتصابها يوم صبها على قلة الماء وضعفه. قوله: «**وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا إلى خير ما بحضرتكم**» [أي ارتحلوا إلى الآخرة بخير ما بحضرتكم من أعمال البر جعل الخير المتمكن منه كالحاضر، قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «] **وليأتين عليكم يوم وهو كظيظ من الزحام**» أي ممتلئ يقال كظه الشراب كظيظا والكظيظ الزحام ويقال كظه [الغيظ](١) إذا ملأ صدره ويقال رأيت على بابه كظيظا أي [زحاما]، اهـ.

وفي حديث علي قال: ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا (١٢٢/أ) وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، ألا وإن أشد ما أخاف عليكم خصلتين الأمل واتباع الهوى. [أما] طول الأمل فإنه ينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فإنه يصد عن سبيل الله، قاله في كتاب العاقبة(٢).

قوله في حديث خالد بن عمير: ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة. وفي حديث أبي هريرة الذي بعده: إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة، ورواه ابن حبان مختصرا إلا أنه قال: لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى. وفي

---

(١) المثبت من الأصل، وفي النسخة الهندية: (الكظيظ)، ولعله خطأ.

(٢) العاقبة في ذكر الموت (ص: ٦٤).

لفظ آخر خارج عن الصحيحين[١]: إن ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر[٢]. والمصراعان جانبا الباب ومصاريع الجنة أبوابها ولا يقال مصراع حتى يكونا اثنين وعضادتي الباب بكسر العين.

قال الجوهري[٣] عضادتا الباب خشبتاه من جانبيه وأعضاد كل شيء ما يسدّ حواليه من البناء وغيره كأعضاد الحوض وهي حجارة تنصب حول شفيره وقوله في حديث أبي هريرة[٤]: والذي نفس محمد بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، الحديث. وهجر بفتح الهاء والجيم وهي مدينة عظيمة باليمن هي قاعدة البحرين وقيل قرية من جانب البحرين والمسافة من هجر إلى مكة اثنا عشر يوما.

قال الجوهري في صحاحه[٥]: هجر اسم بلد [مذكر] مصروف وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث: إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر بلدة قريبة من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها وهي غير مصروفة وأما مكة فمعروفة مشهورة ولها أسماء كثيرة تقدم ذكرها في الحج وغيره. وأما بصرى فبضم الباء وهي مدينة معروفة أيضا بينها وبين دمشق [نحو][٦] ثلاث مراحل وهي

---

(١) المسند المستخرج على صحيح مسلم (٤٨٤) انظر: حادي الأرواح (ص/ ٤٢).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٨) (١٩٤).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٠٩).

(٤) سبق.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٥٢).

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

مدينة حوران وبينها وبين مكة شهر وتقدم الكلام عليها في مواضع من هذا التعليق فحديث خالد بن عمير العدوي موقوف وحديث أبي هريرة [مرفوع] فإن كان رسول الله ﷺ هو الذاكر لهم ذلك كان هذا سعة باب من أبوابها ولعله الباب الأعظم وإن كان الذاكر ذلك غير رسول الله ﷺ لم يقدم على حديث أبي هريرة ولكن قد روى الإمام أحمد في مسنده(١) من حديث حماد بن سلمة فذكره إلى أن قال [عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال](٢): أنتم توفّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وله كظيظ. وحديث أبي هريرة أصح، وروى أبو الشيخ(٣) عن سالم بن عبد الله عن أبيه

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٠٠١١) (٢٠٠١٥) (٢٠٠٢٥)، وفي فضائل الصحابة (١٧١٠) وعبد بن حميد (٤١١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٣١)، والروياني (٩٣٧) الحاكم (٤/ ٨٤)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٢٤/ ١٠٣٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٤٢٧/ ١٠٣٨)- مطولا-، وابن أبي خيثمة في تاريخه- (٣١١٠)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤١٦١)، الطبري في التفسير (٢٠/ ٤٠٨)، ابن أخي ميمي الدقاق في الفوائد (٦٠٧)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ١٧٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧) عند الترمذي وغيره بعضه. رواه أحمد، ورجاله ثقات..

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) حادي الأرواح (ص٤٣): وروى أبو الشيخ أنبأنا جعفر بن أحمد بن فارس أنبأنا يعقوب بن حميد أنبأنا معن حدثنا خالد بن أبي بكر عن سالم بن عبد الله عن أبيه، فذكره. وأما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بإربعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين وحديث أبي سعيد المرفوع فيه التقدير بأربعين عاما على طريقة دراج عن أبي الهيثم قال الأمام أحمد أحاديث دراج مناكير.

أن النبي ﷺ قال: الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثا ثم إنهم ليضطغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول، رواه أبو نعيم، وهذا مطابق للحديث المتفق عليه أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وبصرى فإن الراكب المجد غاية الجد [فيه] على أسرع مجرى لا يفتر ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريب منه ولما كانت الجنان درجات بعضها فوق بعض وكانت أبوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها أوسع [مما] دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض ولهذه الأمة باب مختص يدخلون منه دون سائر الأمم كما (١٢٢/ ب) في **المسند**[١] من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا، الحديث. تقدم وفيه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي، الحديث.

فائدة: [ورد] في الحديث أن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وهذا الحديث في معجم الطبراني[٢].

---

(١) سبق وهو وهم.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢١١/ ٤٧٧). وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤/ ١٣- ١٤) وفي السنة (١١٢٠)، والبخاري في الكبير (٢/ ١/ ٢٤٩- ٢٥٠)، =

بطوله وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب لأن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عاما ولا يمكن حمله على باب معين لقوله ﷺ: ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وذكر عن خليد عن قتادة قال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم وتُكلم وتفهم ما يقال لها انفتحى انغلقي.

وقال أبو الشيخ[١]: حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا عبد الله بن غياث عن الفزاري قال: لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب باب يدخل منه زواره من الملائكة وباب تدخل عليه أزواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا شاء، اهـ. قاله في **حادي الأرواح إلى**

= وأبو داود (٣٢٦٦) ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٤) و (٦٣٦) ابن قانع في الصحابة (٣/ ٧- ٨)، والدارقطني في الرؤية (١٩١) الحاكم ٤/ ٥٦٠ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٨) ابن خزيمة في التوحيد (٢٧١) وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٣٦٦- ٣٦٧) وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف. وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٨- ٣٤٠): رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات. وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٥٨٨-٥٩١): هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالته وفخامته وعظمته أنه قد خرج من مشكاة النبوة،...ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٣٩): حديث غريب جدا وألفاظه في بعضها نكارة.

(١) انظر: حادي الأرواح (ص٤٤)، التخويف من النار (١/ ١٥٧).

بلاد الأفراح.(١)

لطيفة في فتح أبواب الجنة الثمانية في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾(٢) فإن في تفتيح الأبواب لأهل الجنة [إشارة] إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم من الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألفاظ من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت وأيضا إشارة إلى أنها دار لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا. قاله في حادي الأرواح(٣).

٥٦٢٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ وَالَّذِي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ إِن مَا بَين مصراعين من مصاريع الْجنَّة لكمَا بَين مَكَّة وهجر وهجر وَمَكَّة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم فِي حَدِيث وَابْن مَاجَه مُخْتَصرا إِلَّا أَنه قَالَ لكمَا بَين مَكَّة وهجر أَو كَمَا بَين مَكَّة وَبصرى(٤).

٥٦٢٤- وَعَن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ليدخلن الْجنَّة من أمتِي سَبْعُونَ ألفا أَو سَبْعمِائة ألف متماسكون آخذ بَعضهم بِبَعْض لَا يدْخل أَوَّلهمْ حَتَّى يدْخل آخِرهم وُجُوههم على صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر. رواه

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٦١)

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٥٤)

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧ و٣٢٨- ١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤)، وابن حبان (٧٣٨٩). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

البخاري(١) **ومسلم**(٢).

قوله: «**وعن سهل بن سعد الساعدي**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبع مائة ألف متماسكون آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم**» الحديث. هكذا هو في معظم الأصول متماسكون بالواو وآخذ بالرفع ووقع في بعض الأصول متماسكين وآخذا بالباء والألف [وكلاهما صحيح ومعنى بعضهم بيد بعض ويدخلون الجنة معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض](٣) فهذه هي الزمرة الأولى كما في صحيح مسلم [زمرة] واحدة وهم يدخلونها بغير حساب وهذا تصريح بعظم سعة باب الجنة، نسأل الله الكريم رضاه والجنة لنا ولأحبابنا ولسائر المسلمين. وفي هذا الحديث عظيم ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ وأمته زادها الله فضلا وشرفًا. وقد جاء في صحيح مسلم: سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفًا. قاله النووي في **شرح مسلم**(٤).

وفي الغيلانيات(٥) عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ قال: أعطيت سبعين

---

(١) البخاري (٦٥٤٣).

(٢) مسلم (٣٧٣) (٢١٩).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٩).

(٥) كتاب الفوائد (الغيلانيات) (١١٢)، وأخرجه أبو يعلى (١١٢). قال ابن كثير -كما في كنز العمال (١٢/ ١٨٨)-: بكير بن الأخنس ثقة من رجال مسلم ولم يسم شيخه فهو مبهم لا يحتج بمثله في الأحكام والحلال والحرام ويقبل في الترغيبات والفضائل ويجوز أن يكون =

ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفا. قال: وفي حفظي قديما أن البزار[(١)] رواه كذلك وعدد هؤلاء المذكورين أربعة آلاف ألف وتسعمائة وسبعون ألفا وهذا لا ينافي الحديث الذي ذكر فيه السبعين فقط لأنه أعم من أن يكون معهم غيرهم أم لا وهذا الحديث يبين أن معهم ما ذكر، اهـ. قوله ﷺ: «(١٢٣/أ)» «**وجوههم على صورة القمر ليلة البدر**»، الحديث. أي [على][(٢)] صفته أي أنهم في إشراق وجوههم على [صورة القمر ليلة تمامه وكماله وهي ليلة أربع عشرة وبذلك سمي][(٣)] [صفة] القمر بدرا في تلك الليلة وقد ورد في المعنى ما يقتضي ما هو أبلغ من ذلك، ذكره العراقي في شرح الأحكام[(٤)] والله تعالى أعلم.

٥٦٢٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أول زمرة يدْخلُونَ الْجنَّة على صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر وَالَّذين يَلُونَهُمْ على أَشد كَوْكَب دري فِي السَّمَاء إضاءة لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفلُونَ أمشاطهم الذَّهَب ورشحهم الْمسك ومجامرهم الألوة أَزوَاجهم الْحور الْعين

=

ثقة وقد يغلب على الظن ذلك في مثل هذا لأن الرواة عن الصديق في الغالب إما صحابة أو كبار التابعين وكلهم أئمة- انتهى

(١) لم أجده.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٦).

أَخْلَاقهم على خلق رجل وَاحِد على صُورَة أَبِيهِم آدم سِتُّونَ ذِرَاعا فِي السَّمَاء.

٥٦٢٦- وَفِي رِوَايَة قَالَ رَسُول الله ﷺ أول زمرة تلج الْجنَّة صورهم على صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر لَا يبصقون فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنيتهم فِيهَا الذَّهَب أمشاطهم من الذَّهَب وَالْفِضَّة ومجامرهم الألوة ورشحهم الْمسك لكل وَاحِد مِنْهُم زوجتان يرى مخ سوقهما من وَرَاء اللَّحْم من الْحسن لَا اخْتِلَاف بَينهم وَلَا تباغض قُلُوبهم قلب وَاحِد يسبحون الله بكرَة وعشيا. رواه البخاري(١) ومسلم(٢) واللفظ لهما، والترمذي(٣) وابن ماجه(٤).

٥٦٢٧- وَفِي رِوَايَة لمُسلم(٥): أَن النَّبِي ﷺ قَالَ أول زمرة يدْخلُونَ الْجنَّة من أمتِي على صُورَة الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر ثمَّ الَّذين يلونهم على أَشد نجم فِي السَّمَاء إضاءة ثمَّ هم بعد ذَلِك منَازِل فَذكر الحَدِيث وَقَالَ قَالَ ابْن أبي شيبَة على خلق رجل يَعْنِي بِضَم الْخَاء وَقَالَ أَبُو كريب على خلق يَعْنِي بِفَتْحِهَا.

[الألوة] بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها: من أسماء العود الذي يتبخر به. قال الأصمعي: أراها كلمة فارسية عربت.

---

(١) البخاري (٣٣٢٧).

(٢) مسلم (١٥) (٢٨٣٤).

(٣) سنن الترمذي (٢٥٣٧): هذا حديث صحيح.

(٤) سنن ابن ماجه (٤٣٣٣).

(٥) مسلم (١٦) (٢٨٣٤)..

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم الكلام على مناقبه ﵁. قوله ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة**» الحديث. والزمرة الجماعة في تفرقة بعضها إثر بعض. وفي صحيح البخاري[١]: ليدخلن من أمتى الجنة سبعون ألفا أو سبع مائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، الحديث. والغرض منه أنهم يدخلون الجنة كلهم معا صفا واحدا كما تقدم في الكلام على الحديث قبله فتبين بهذه الرواية عدد هذه الزمرة وفيه دليل على دخول أهل الجنة جماعة بعد جماعة وقد صرح به في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾[٢] وذلك بحسب الفضل وتفاوت الدرجات فمن كان أفضل كان إلى الجنة أسبق وأول من يدخل الجنة نبينا محمد ﷺ. وفي الحديث الصحيح[٣]: آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ [فأقول] محمد. فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك. الحديث.

تنبيه: وتأمل ما في سوق الفريقين إلى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على [الخير]، كذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٤٧).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٣) صحيح مسلم (٣٣٣) (١٩٧).

وكذلك أصحاب الدار الأخرى يساقون إليها [زمرا] يلعن بعضهم بعضا [ويتأذى] بعضهم ببعض وذلك أبلغ في الخزي والفضيحة والهتيكة من أن يساقوا واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله: ﴿زُمَرًا﴾ اهـ. قاله في حادي الأرواح[(١)].

قوله ﷺ: «**على صورة القمر ليلة البدر**» الحديث، وسمى القمر قمرا لبياضه ومنه خمار أقمر أي أبيض. وقوله: «**ليلة البدر**» منصوب على الظرفية وكل شيء تم فهو بدر ومنه البدر لتمامه والزمرة التي تليها كالكوكب [الدري] ودري مضموم الدال معناه شديد [الإضاءة] وهو منسوب إلى الدر في صفائه وحسنه وإنما كان الكوكب أكثر ضوءا من الدر وإنما قيل [ككوكب] دري ولم يقل شمس درية أو قمر دري لأن الشمس والقمر يلحقهما الكسوف والخسوف ولا كذلك الكوكب الدري، قاله في شرح مشارق الأنوار. قوله ﷺ: «**لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون**» الحديث، [لا يتبولون من][(٢)] البول.

قوله: «**ولا يتغوطون**» من الغائط وهو كناية عن الخارج من السبيلين [جميعا][(٣)]، فأهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا وإن تنعمهم بذلك

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٥٢)

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية، وأصل الهيئة، وإلا فإنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون ودلت دلائل الكتاب والسنة أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له، اهـ. [قوله: «**لا يبولون ولا يتغوطون**»، وهو كناية عن الخارج من السبيلين جميعا]، قوله: «**ولا يمتخطون**» من المخاط.

قوله: «**ولا يتفلون**» بضم الفاء وكسرها حكاهما الجوهري وغيره، أي لا يبصقون «١٢٣/ ب» ولما كانت أغذية الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا عجم ولا تفل لم يكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وتستلذ فعبر عنها بالمسك بقوله: «**ورشحهم المسك**» الذي هو أطيب طيب الدنيا. قوله: «**وأمشاطهم الذهب**» وفي الرواية الأخرى: أمشاطهم من الذهب والفضة، الحديث يحتمل أن لكل واحد منهم النوعين ويحتمل أن لبعضهم الذهب ولبعضهم الفضة. وفي الحديث الصحيح جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما. قال أبو العباس القرطبي [(١)]: قد يقال هنا أي حاجة في الجنة للأمشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ وأي حاجة للبخور وريحهم أطيب من المسك؟ ويجاب عن ذلك بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم عن نتن وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى قوله

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٣/ ٤٣)، انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٥٧).

تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝﴾[١] وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله، اهـ.

فائدة: ويقال كل شيء في الجنة له نظير في الدنيا فأهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون نظيره في الدنيا الولد في بطن أمه وأهل الجنة لهم خدم إذا [تمنى الرجل] شيئا جاءوا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل أن يتكلم، نظيره في الدنيا أعضاؤه إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرف ذلك أعضاؤه ويفعلون ذلك من غير أن يأمرهم ويكلمهم؛ وفي الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها في دار محمد ﷺ وأصلها وأغصانها في كل دار وفي كل موضع نظيها في الدنيا الشمس قد وصل ضوءها في كل دار وفي كل موضع، والجنة لا ينقطع طعامها وإن أكلوا منها ولا ينقص منه شيء نظيره في الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شيء؛ وفي الجنة ظل ممدود ونظيره في الدنيا الوقت الذي قبل طلوع الشمس، روي عن النبي ﷺ أنه قال: ألا أنبئكم بساعة هي أشبه بساعة أهل الجنة هي التي قبل طلوع الشمس ظلها دائم [كثيرة] باسطة وبركتها واسعة [عظيمة]، اهـ. قاله أبو الليث السمرقندي[٢].

قوله: «**ورشحهم المسك**» هو بفتح الراء المهملة وإسكان الشين

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٨-١١٩.

(٢) بستان العارفين للسمرقندي (ص: ٣٨٩).

المعجمة وبالحاء المهملة أي أن العرق الذي يترشح منهم له رائحة كرائحة المسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم والله أعلم.

قوله: «**ومجامرهم الألوة**» الألوة بفتح الهمزة وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها من أسماء العود الذي يتبخر به. وقال الأصمعي: وأراها كلمة فارسية عربت، اهـ. قاله الحافظ. وحكى الأزهري كسر اللام، قال القاضي عياض، وحكى عن الكسائي آلية. قال القاضي [عياض][١]، قال غيره وتشدد وتخفف وتكسر الهمزة وتضم وقيل لوة وليّة [وفي حديث: وقود مجامرهم الألوة، كأنه أراد الجمر الذي يطرح على البخور، والألوّة العود الذي يتبخر به] والله أعلم[٢].

تنبيه: فإن قلت: المجامر جمع والألوة مفرد فلا مطابقة بين المبتدأ والخبر، قلت: الألوة جنس. فإن قلت: مجامر الدنيا كلها أيضا كذلك. قلت: لا إذ في الجنة نفس المجمرة هي العود، اهـ، قاله الكرماني[٣].

قوله: أخلاقهم على خلق رجل واحد. قال ابن أبي شيبة على خلق رجل واحد يعني بضم الخاء «**١٢٤/أ**» وقال أبو كريب على خلق رجل واحد يعني بفتحها. قاله الحافظ. قال في **حادي الأرواح**[٤]: والرواية على خلق

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ١٩٥).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ١٨٥).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٥٣).

بفتح الخاء وسكون اللام وكلاهما صحيح، قال والمراد تساويهم في العرض والطول والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله [صلى الله تعالى عليه وسلم] على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء. وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد بمعنى أنهم على خلق واحد من التودد والتوافق ليس في واحد منهم خلق [يذم].

[وفي حديث(١): وقود مجامرهم الألوة كأنه أراد المجمر الذي يطرح على البخور والألوة العود الذي يتبخر به والله أعلم](٢). واعلم أن وصف الله سبحانه وتعالى نساءهم بأنهن أتراب أي في سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة لأنه أكمل بين القوة مع عظم آلات اللذة [و]باجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء كما سيأتي إن شاء الله تعالى ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض وأنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال، وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة أو غلظا مع قصر وكلاهما غير مناسب، والله أعلم. قاله في حادي الأرواح(٣).

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٤٦).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية في هذا الموضع، وتقدم موضعها قريبا.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٥٤).

تنبيه فإن قلت كيف يكونون على صورة القمر وعلى صورة آدم؟ قلت: هم الزمرة الأولى وهؤلاء غيرهم أو الكل على صورة في الطول والخلقة وبعضهم في الحسن كصورة القمر نورا وإشراقا، اهـ، قاله الكرماني(١).

قوله في الرواية الأخرى: لكل واحد منهم زوجتان، هكذا هو في هذه الرواية في جميع الطرق بالتاء وهي لغة متكررة في الأحاديث وكلام العرب والأشهر حذفها وبه جاء القرآن العزيز وأكثر الأحاديث واستدل به أبو هريرة على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال، ففي صحيح مسلم(٢) عن محمد بن سيرين قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب فإذا [خلت] الجنة من العزاب [قوله ﷺ:] ولكل واحد منهم زوجتان، كأن النساء مثلي الرجال، ويعارضه الحديث الآخر: إني رأيتكن أكثر أهل النار.

وفي الحديث الآخر: اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء، والجمع بينهما أنهن أكثر [أهل الجنة وأكثر](٣) أهل النار لكثرتهن. قال القاضي

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢٢٦).
(٢) مسلم (١٤) (٢٨٣٤).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

عياض[١]: يخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم. قال: وهذا كله في الآدميات وإلا فقد يكون للواحد في الجنة من الحور العين العدد الكثير، قاله العراقي في شرح الأحكام. [قوله: «**أعزب**»][٢]][٣] هكذا في جميع النسخ بالألف وهي لغة والمشهور في اللغة عزب بغير ألف، ونقل القاضي أن جميع رواتهم رووه وما في الجنة عزب بغير ألف إلا العذري فرواه بالألف.

قال القاضي: وليس بشيء. والعزب من لا زوجة له وسمي عزبا لبعده عن النساء. واعلم أنه لم يثبت في الصحيح إلا أن لكل واحد من أهل الجنة زوجتين، وقد قرر بعض العلماء أن ذلك محمول على الزوجتين من بنات آدم، وله في الحديث شواهد والله تعالى أعلم. وإذا تأملت «١٢٤/ ب» الأحاديث الواردة في الزوجات ظهر لك أن الزوجتين من الآدميات [مما] هو واقع في الجنة لعموم المؤمنين بحيث لا يخلو واحد منهم من ذلك وليس في الأحاديث ما يمنع الزيادة لأفاضل أهل الجنة على الزوجتين والله أعلم، ولا يزال المؤمن في الجنة في نعيمه المقيم مع أهله وحوره وقصوره وحبوره وغلمانه وولدانه يرفل في أنواع كرم الله سبحانه وتعالى وامتنانه حتى تتعدد لديه المطربات وتغنيه العذارى بمحاسن تلك الأصوات ويزيده الله تعالى

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٧٢).

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قال القاضي: وليس بشيء. والعزب من لا زوجة له وسمي عزبا لبعده عن النساء).

[مع] تلك المادة وما جاءت به الأحاديث المرويات.

قوله: «**قلوبهم على قلب رجل واحد**» بالإضافة وترك التنوين: أي على قلب شخص واحد يريد أنها مطهرة عن مذموم الأخلاق مكملة بمحاسنها.
قوله: «**يسبّحون الله بكرة وعشيا**» أي بقدرهما فأوقات الجنة من الأيام والساعات تقديرات فإن ذلك «**يعني البكرة والعشية**»[(١)] إنما يجيء من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس في الجنة شيء من ذلك.
قال أبو العباس القرطبي[(٢)]: هذا التسبيح ليس عن تكليف و[لا][(٣)] إلزام لأن الجنة ليست بمحل للتكليف وإنما هي محل جزاء وإنما هو عن تيسير وإلهام كما قال في الرواية الأخرى: يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لابد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة في فعله وآحاد التنفسات [مكتسبات] للإنسان وجملتها ضرورية في حقه إذ يتمكن من ضبط قليل الأنفاس ولا يتمكن من [جملتها] فكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك أن قلوبهم تنورت بمعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخاللته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهبنة شكره فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره، اهـ.

---

(١) سقطت هذه الطرة من النسخة الهندية.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٣/ ٤٤).
(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قاله ابن العماد في شرح الأحكام. قوله في رواية مسلم: أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء ثم هم بعد ذلك منازل، الحديث، تقدم الكلام على الزمرة، وقد ورد في معنى الحديث ما يقضي ما هو أبلغ من ذلك، [فروى] الترمذي(١) من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعا إلى النبي ﷺ: لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم.

وقوله: «**ثم هم بعد ذلك منازل**» بيّن بذلك أن درجاهم في إشراق اللون متقاربة بحسب علو درجاتهم وتفاوت فضلهم. سؤال: هل الملائكة ينعّمون في الجنة أو لا؟ قال شيخ الإسلام العسقلاني المشهور بابن حجر: قال بعض أشياخنا لم أر فيه نقلا صريحا وإنما يمكن التمسك فيه بالعمومات الواردة في الصالحين وهم منهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧﴾(٢)، وقال ﷺ: لما علم أصحابه التشهد: فإذا قلتموها- يعني السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين- أصابت كل عبد صالح لله في السموات والأرض فدخل في ذلك الملائكة جزما. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة(٣) من رواية الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) سنن الترمذي (٢٥٣٨)، وقال:هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٣) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٦٩٥).

قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق في النار وهم الشياطين وخلقان بعض في الجنة وبعض في النار وهم **(١٢٥/أ)** الجن والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب، وجاء عن مجاهد ما يقتضي أنهم لا يأكلون في الجنة ولا يشربون ولا ينكحون وأنهم يكونون كما كانوا في الدنيا يلهمون التقديس والتسبيح فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من [اللذات]، ذكر ذلك أبو بكر الدينوري في كتاب المحامل بسنده إلى مجاهد وهذا هو الموافق لمقتضى الواقع لأنهم لا شهوة لهم وإنما يحتاج إلى التنعم باللذات المحسوسة من الأكل والشرب والجماع من ركبت في الشهوة في الدنيا ثم امتنع من إعمالها في غير ما أذن الله تعالى له إما بعصمة الله تعالى وإما بالمجاهدة. وأما من لم تركب فيه الشهوة أصلا فلا يحتاج إلى التنعم بتلك الأمور بل يكون تنعمه بالأمور المعنوية والله تعالى أعلم بالصواب.

٥٦٢٨- وَعَن معَاذ بن جبل ﷺ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ يدْخل أهل الْجنَّة الْجنَّة جردا مردا مُكَحَّلِينَ بني ثَلَاث وَثَلَاثِينَ. رواه الترمذي[١] وقال: حديث حسن غريب، ورواه أيضًا[٢] من حَدِيث أبي هُرَيْرَة وَقَالَ غَرِيب وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ أهل الْجنَّة جرد مرد كحل لَا يفنى شبابهم وَلَا تبلى ثِيَابهمْ.

---

(١) سنن الترمذي (٢٥٤٥) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٩٣٢): أخرجه الترمذي من حديث معاذ وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٥٣٩) وأخرج الدارمي (٢٨٢٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٢٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٦٩٩).

قوله: «**وعن معاذ بن جبل**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**يدخل أهل الجنة الجنة جُرْدًا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين**» الحديث، الجرد جمع الأجرد وهو الذي لا شعر على جسده، وقال في **كتاب النهاية**: الأجرد الذي ليس على بدنه شعر، وهو ﷺ كان من صفته أنه أجرد ذو مسربة ولم يكن ﷺ كذلك وإنما أراد به أن الشعر [لما][1] كان في أماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين فإن ضد الأجرد الأشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر.

قوله: «**مردا**» [المراد بـ][2] [و]المرد جمع أمرد وهو الذي لا شعر على ذقنه، وذكر [القابسي] من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: أهل الجنة مرد إلا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فإن له لحية إلى سرته والله أعلم.

تنبيه: هل يحشر الناس يوم القيامة بشعور أم بغيرها؟ فالجواب أنهم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الحديث الصحيح المذكور. قاله العسقلاني. قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: كحلى جمع كحيل مثل قتلى وقتيل والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل، اهـ. قاله في النهاية[3].

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٥٤).

قوله: «**أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع**» الحديث. قال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هشام فذكره إلى أن قال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث [وثلاثين] سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحّلون، قاله في حادي الأرواح(١). وقال أبو العباس القرطبي(٢) في قوله: على خلق آدم ستون ذراعا، أي من ذراع نفسه، ويحتمل أن يكون ذلك الذراع مقدرا بأذرعتنا المتعارفة عندنا والله أعلم.

مسألة: هل يكون الناس في القيامة كلهم طولا واحدا وزيا واحدا أم مختلفين كما هم الآن عليه. فالجواب: أن كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول كل شيء واحد، ففي الحديث الصحيح يبعث كل عبد على ما مات عليه. وفي الحديث الصحيح في صفة أهل الجنة ما ذكرت، اهـ، قاله الحافظ العسقلاني(٣).

٥٦٢٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يدْخل أهل الْجنَّة الْجنَّة جردا مردا بيضًا جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبنَاء ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وهم على خلق آدم سِتُّونَ ذِرَاعا فِي عرض سَبْعَة أَذْرع رَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٥٣)

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٣/ ٤٥).

(٣) الفواكه الدواني (١/ ٧٤).

وَالْبَيْهَقِيّ كلهم من رِوَايَة عَليّ بن زيد بن جدعَان عَن ابْن الْمسيب عَنهُ[١].

٥٦٣٠- وَعَن الْمِقْدَام رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا من أحد يَمُوت سقطا وَلَا هرما وَإِنَّمَا النَّاس فِيمَا بَين ذَلِك إِلَّا بعث ابْن ثَلَاث وَثَلَاثِينَ سنة فَإِن كَانَ من أهل الْجنَّة كَانَ على مسحة آدم وَصُورَة يُوسُف وقلب أَيُّوب، وَمن كَانَ من أهل النَّار عظموا وفخموا كالجبال. رواه البيهقي[٢] بإسناد حسن.

قوله: «**وعن المقدام**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله ﷺ: «**ما من أحد يمو سقطا ولا هرما وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة**» الحديث، وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر فذكره إلى أن قال: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: من مات «**١٢٥/ ب**» من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا، وكذلك أهل النار فإن كان هذا محفوظا لم يناقض الحديث الآخر، يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين سنة فإن العرب إذا

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٥ (٧٩٣٣)، وابن أبى الدنيا في صفة الجنة (١٣)، والطبرانى في الصغير (٢/ ٧٥ رقم ٨٠٨)، والبيهقي في البعث (٤١٩) و (٤٢٠). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٩٩: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن. وحسنه الألبانى في الترغيب (٣٧٠٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٤٢٢). وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٨٠/ ٦٦٣)، ومسند الشاميين (١٨٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٤): رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٦٨):إسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٠١)، والصحيحة (٢٥١٢).

ذكرت عددا له نيف فإن لهم طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم والله تعالى أعلم، قاله حادي القلوب.

خاتمة في كتاب [خلاصة] الحقائق قال ابن مسعود سئل النبي ﷺ كيف صفة أهل الجنة فقال: كلهم شباب جرد مرد على قامة آدم على سن عيسى على صورة يوسف على حلم إبراهيم على خلق محمد ﷺ في أصابعهم عشرة خواتيم مكتوب في الأول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الثاني ادخلوها بسلام آمنين وعلى [الثالث] طبتم فادخلوها خالدين وعلى الرابع: رفعت عنكم الأحزان والهموم وعلى الخامس ألبسناكم الحلي والحلل وعلى السادس زوجناكم الحور العين وعلى السابع شرابكم الخمر والماء والعسل واللبن وعلى الثامن ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وعلى التاسع [رافقتم] النبيين والصديقين وصرتم شبابا لا تهرمون وعلى العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران، اهـ، قاله في الديباجة.

فصل فيما لأدنى أهل الجنة

٥٦٣١- وَعَن الْمُغيرَة بن شُعْبَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ أَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ ربه مَا أدنى أهل الْجنَّة منزلَة فَقَالَ رجل يَجِيء بعد مَا دخل أهل الْجنَّة الْجنَّة فَيُقَال لَهُ ادخل الْجنَّة فَيَقُول رب كَيفَ وَقد نزل النَّاس مَنَازِلهمْ وَأخذُوا أخذاتهم فَيُقَال لَهُ أترضى أَن يكون لَك مثل ملك من مُلُوك الدُّنْيَا فَيَقُول رضيت رب فَيَقُول لَهُ لَك ذَلِك وَمثله وَمثله وَمثله وَمثله فَقَالَ فِي الْخَامِسَة رضيت رب فَيَقُول هَذَا لَك وَعشرَة أَمْثَاله وَلَك مَا اشتهت نَفسك ولذت عَيْنك فَيَقُول رضيت رب قَالَ رب فأعلاهم منزلَة قَالَ أُولَئِكَ الَّذين أردْت غرست كرامتهم بيَدي وختمت عَلَيْهَا فَلم تَرَ عين وَلم تسمع أذن وَلم يخْطر على قلب بشر. رواه مسلم[(١)].

قوله: «**عن المغيرة بن شعبة**» المغيرة بضم الميم وكسرها هو ابن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مغيث وكنيته أبو عبد الله الثقفي أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وهو ابن أخي عروة بن مسعود يقال له مغيرة الرأي لكمال عقله ودهائه وشهد اليمامة وأصيبت عينه. قال: أحصنت سبعين امرأة، كان ينكح أربعا جميعا ثم يطلقهن جميعًا. وقيل أنه أحصن ثلاث مائة في الإسلام وبعضهم يقول ألف امرأة، وعزله عمر لما شهدوا عليه عن البصرة وولاه الكوفة ثم أقره عثمان ثم عزله. قوله: «**ثم لحق بمعاوية فولاه الكوفة ثم توفي**

---

(١) صحيح مسلم (٣١٢) (١٨٩).

بها أميرا سنة تسع وأربعين أو خمسين. **قاله في شرح الإلمام وتقدم الكلام على بعض مناقبه أيضا. قوله ﷺ:** «**إن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة**» الحديث، فكذا هو في الأصول: ما أدنى وهو صحيح ومعناه ما صفة أو علامة أدنى أهل الجنة.

قوله: «**فيقال له ادخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم**» هو بفتح الهمزة والخاء، قال القاضي عياض[1] رحمه الله: [معناه سلكوا طرقهم أي درجاتهم وحلوا محالَّهم، وقد يكون معناه] هو ما أخذوا من كرامة مولاهم وحصلوه [وحازوا ما أعطوا منها] أو يكون معناه قصدوا منازلهم. قال: وذكره ثعلب بكسر الهمزة. قوله: «**فيقول له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ومثله ومثله ومثله. فقال له في الخامسة: رضيت رب**» الحديث، المراد بملك ملك من ملوك الدنيا من ملك الدنيا شرقا وغربا «١٢٦/ أ» كسليمان عليه السلام وذي القرنين.

[و]قال النووي[2] المراد أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل يملك بعضا منها ثم منهم من يكثر البعض الذي [يملكه] ومنهم من يَقِلّ فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات وذلك كله قدر الدنيا كلها ثم يقال [له][3] لك عشرة أمثال هذا اهـ.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٤١).

(٣) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

قوله: «**فأعلاهم منزلة أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي**» الحديث. أما أردت فهو بضم التاء ومعناه اخترت واصطفيت وأما غرست كرامتهم بيدي إلخ، فمعناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغير، وفي آخر الكلام حذف اختصر للعلم به تقديره ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم. «**هذا محل قوله بعد: وفي آخر الحديث إلخ إلى قوله ما نصه: وعن أبي سعيد الخدري، تقدم وح يرجع إلى هذا الحديث**»[(١)].

[قوله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثّل له شجرة ذات ظل**» الحديث سئل الشيخ السبكي[(٢)] [عن ذلك] من أي شيء يستظل [والشمس] قد كورت أي [جمعت] فأجاب بقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾[(٣)] وبقوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾[(٤)] الآية، وبأن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، الحديث. قال: ولا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل والاستظلال وإنما الناس ألفوا أن الظل ما تنسخه الشمس وربما في أذهانهم أن الظل عدم الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله وليس بعدم بل هو أمر وجودي له

---

(١) سقطت هذه الطرة من النسخة الهندية.

(٢) انظر: مغني المحتاج ج١/ ص١٢٢).

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

(٤) سورة يس، الآية: ٥٦.

نفع بإذن الله تعالى في الأبدان وغيرها فذلك الخيال يحصل من تلك الشجرة التي يراها ذلك الرجل وليس هو في مكانه الذي يكون فيه ذلك الوقت وطلبه ليحصل به روح وراحة، اهـ.][١] وفي آخر الحديث قال ومصداقه في كتاب الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٢]، قال ابن سيرين: المراد بقرة الأعين النظر إلى وجه الله عز وجل، قال الحسن أخفى القوم أعمالا فأخفى الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والمعنى أن الله تعالى أخبر عن نعيمهم الذي أعده لهم بما لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك، اهـ. قوله: «**ومصداقه من كتاب الله**» هو بكسر الميم ومعناه دليله وما يصدقه.

٥٦٣٢- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة رجل صرف الله وَجهه عَن النَّار قبل الْجنَّة وَمثل لَهُ شَجَرَة ذَات ظلّ فَقَالَ أَي رب قربني من هَذِه الشَّجَرَة أكون فِي ظلها فَذكر الحَدِيث فِي دُخُوله الْجنَّة وتمنيه إِلَى أَن قَالَ فِي آخِره إِذا انْقَطَعت بِهِ الْأَمَانِي قَالَ الله هُوَ لَك وَعشرَة أَمْثَاله قَالَ ثمَّ يدْخل بَيته فَتدخل عَلَيْهِ زوجتاه من الْحور الْعين فَيَقُولَانِ الْحَمد لله الَّذِي أحياك لنا وَأَحْيَانَا لَك قَالَ فَيَقُول مَا أعطي أحد مثل مَا أَعْطَيْت، رواه مسلم[٣].

---

(١) حصل تأخير لهذه الفقرة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (قوله: (ومصداقه من كتاب الله) هو بكسر الميم ومعناه دليله وما يصدقه. قوله: (وعن أبي سعيد الخدري) تقدم).

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) صحيح مسلم (٣١١) (١٨٨).

٥٦٣٣- وَرَوَاهُ أَحْمد[١] عَن أبي سعيد وَأبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ آخر رجلَيْنِ يخرجَانِ من النَّار يَقُول الله عز وَجل لأَحدهمَا يَا ابْن آدم مَا أَعددْت لهَذَا الْيَوْم هَل عملت خيرا قطّ فَذكر الحَدِيث بِطُولِهِ إِلَى أَن قَالَ فِي آخِره فَيَقُول الله عز وَجل سل وتمنه فَيسْأَل ويتمنى مِقْدَار ثَلَاثَة أَيَّام من أَيَّام الدُّنْيَا ويلقنه الله مَا لَا علم لَهُ بِهِ فَيسْأَل ويتمنى فَإِذا فرغ قَالَ لَك مَا سَأَلت قَالَ أَبُو سعيد وَمثله مَعَه قَالَ أَبُو هُرَيْرَة وَعشرَة أَمْثَاله مَعَه فَقَالَ أَحدهمَا لصَاحبه حدث بِمَا سَمِعت وأحدث بِمَا سَمِعت. وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح إِلَّا عَليّ بن زيد وَهُوَ فِي البُخَارِيّ[٢] بِنَحْوِهِ إِلَّا أَن أَبَا هُرَيْرَة قَالَ وَمثله وَقَالَ أَبُو سعيد وَعشرَة أَمْثَاله على الْعَكْس وَتقدم.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم. قوله: «**ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك**» الحديث، هكذا ثبت في الروايات والأصول زوجتاه بالتاء تثنية زوجة بالهاء وهي لغة صحيحة معروفة وفيها أبيات كثيرة من شعر العرب وذكرها ابن [السكيت] [وجماعات] من أهل اللغة.

قوله: «**فتقولان**» هو بالتاء المثناة من فوق وإنما ضبطت هذا وإن كان ظاهرا لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميز، فيقوله بالمثناة من تحت وذلك لحن لا شك فيه، قاله النووي[٣]. وأما قولهما: الحمد لله الذي أحيانا لك

(١) مسند أحمد (١١٦٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٨٠٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ٤٤).

وأحياك لنا فمعناه الذي خلقك لنا وخلقنا لك وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور والله أعلم.

قوله: «**فيقول الله عز وجل: سل وتمنّه. فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ويقلنه الله ما لا علم له به فيسأل ويتمنى فإذا فرغ قال: لك ما سألت**» في هذا الحديث استحباب التمني في [الآخرة] وأن كراهة ذلك خاصة بالدنيا، وقد قال في الحديث: إن الله ليذكره من كذا وكذا ومعناه أنه يقول له تمن من الشيء الفلاني ومن الشيء الآخر يسمي له أجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمته سبحانه وتعالى له. قوله: «**قال أبو سعيد: ومثله معه**». قال أبو هريرة: (١٢٦/ ب) وعشرة أمثاله معه. قال أحدهما لصاحبه حدِّث بما سمعتَ وأحدِّث بما سمعت وهو في البخاري بنحوه إلا أن أبا هريرة قال: ومثله، وقال أبو سعيد وعشرة أمثاله على العكس. قال النووي[(١)]: قال العلماء: وجه الجمع بينهما في قوله في حديث أبي سعيد ومثله معه وقوله في حديث أبي هريرة وعشرة أمثاله أن النبي ﷺ أعلم أولا بما في حديث أبي سعيد ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في حديث أبي هريرة فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه أبو سعيد والله أعلم.

٥٦٣٤- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِن آخر أهل الْجنَّة دُخُولا الْجنَّة رجل مر بِهِ ربه عز وَجل فَقَالَ لَهُ قُم فَادْخُلْ الْجنَّة فَأقبل عَلَيْهِ عَابِسا فَقَالَ وَهل أبقيت لي شَيْئا قَالَ نعم لَك مثل مَا طلعت عَلَيْهِ الشَّمْس أَو غربت. رواه

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢٤).

الطبراني[(١)] **بإسناد جيد، وليس في أصلي رفعه، وأرى الكاتب أسقط منه ذكر النبي ﷺ.**

قوله: «**وعن عبد الله بن مسعود**» تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل مرّ به ربه عز وجل فقال له: قم فادخل الجنة فأقبل عليه عابسا**» الحديث، والمراد بقوله: مرّ به ربه أي جند ربه يتأول ذلك على ما يليق به تعالى. جل [ربنا] عن المرور وغيره.

تتمة في آخر **التذكرة** للقرطبي[(٢)] من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقول له: ادخل الجنة عند جهينة الخبر اليقين. رواه الحافظ أبو بكر الخطيب[(٣)]، وكذلك رواه الدارقطني[(٤)] من رواية مالك وذكره السهيلي[(٥)] أيضًا. قال: وقد قيل اسمه هناد. قال الأصمعي وابن الأعرابي هو جفينة بالفاء، وقال عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب ... وعند جفينة الخبر اليقين

فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القتيل وقال بعضهم هو حفينة بالحاء يضرب

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٤٢/ ٩١٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٢) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير هبيرة بن مريم، وهو ثقة. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٨٣).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩١٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

هذا المثل في معرفة الشيء حقيقة اهـ.

يعطى أهل الجنة نورا على قدر أعمالهم.

٥٦٣٥- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود أَيْضا ﷺ عَن النَّبِي قَالَ يجمع الله عز وَجل الْأَوَّلين والآخرين لميقات يَوْم مَعْلُوم قيَاما أَرْبَعِينَ سنة شاخصة أَبْصَارهم ينتظرون فصل الْقَضَاء فَذكر الحَدِيث إِلَى أَن قَالَ ثمَّ يَقُول يَعْنِي الرب تبَارك وَتَعَالَى ارْفَعُوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أَعْمَالهم فَمنهمْ من يعْطى نوره مثل الْجَبَل الْعَظِيم يسْعَى بَين يَدَيْهِ وَمِنْهُم من يعْطى نوره أَصْغَر من ذَلِك وَمِنْهُم من يعْطى مثل النَّخْلَة بِيَدِهِ وَمِنْهُم من يعْطى أَصْغَر من ذَلِك حَتَّى يكون آخِرهم رجلا يعْطى نوره على إِبْهَام قَدَمَيْهِ يضيء مرّة ويطفأ مرّة فَإِذا أَضَاء قدم قدمه وَإِذا أطفىء قَامَ فيمرون على قدر نورهم مِنْهُم من يمر كطرفة الْعين وَمِنْهُم من يمر كالبرق وَمِنْهُم من يمر كالسحاب وَمِنْهُم من يمر كانقضاض الْكَوْكَب وَمِنْهُم من يمر كَالرِّيحِ وَمِنْهُم من يمر كشد الْفرس وَمِنْهُم من يمر كشد الرجل حَتَّى يمر الَّذِي يعْطى نوره على ظهر قَدَمَيْهِ يحبو على وَجهه وَيَديه وَرجلَيْهِ تَخِر يَد وَتعلق يَد وتخر رجل وَتعلق رجل وتصيب جوانبه النَّار فَلَا يزَال كَذَلِك حَتَّى يخلص فَإِذا خلص وقف عَلَيْهَا فَقَالَ الْحَمد لله الَّذِي أَعْطَانِي مَا لم يُعْط أحدا إِذْ نجاني مِنْهَا بعد إِذْ رَأَيْتهَا قَالَ فَينْطَلق بِهِ إِلَى غَدِير عِنْد بَاب الْجنَّة فيغتسل فَيعُود إِلَيْهِ ريح أهل الْجنَّة وألوانهم فَيرى مَا فِي الْجنَّة من خلل الْبَاب فَيَقُول رب أدخلني الْجنَّة فَيَقُول لَهُ أتسأل الْجنَّة وَقد نجيتك من النَّار فَيَقُول رب جعل بيني وَبَينهَا حِجَابا لَا أسمع حَسِيسهَا قَالَ فَيدْخل الْجنَّة وَيرى أَو يرفع لَهُ منزل أَمَام ذَلِك

كَأَن مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حلم فَيَقُول رب أَعْطِنِي ذَلِك الْمنزل فَيَقُول لَهُ لَعَلَّك إِن أعطيتكه تسْأَل غَيره فَيَقُول لَا وَعزَّتك لَا أَسأَلك غَيره وَأي منزل أحسن مِنْهُ فيعطاه فينزله وَيرى أَمَام ذَلِك منزلا كَأَن مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حلم قَالَ رب أَعْطِنِي ذَلِك الْمنزل فَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى لَهُ فلعلك إِن أعطيتكه تسْأَل غَيره فَيَقُول لَا وَعزَّتك يَا رب وَأي منزل أحسن مِنْهُ فيعطاه فينزله ثمَّ يسكت فَيَقُول لله جلّ ذكره مَا لَك لَا تسْأَل فَيَقُول رب قد سَأَلتك حَتَّى ستحييتك وَأَقْسَمت حَتَّى ستحييتك فَيَقُول الله جلّ ذكره ألم ترض أَن أُعْطِيك مثل الدُّنْيَا مُنْذُ خلقتها إِلَى يَوْم أفنيتها وَعشرَة أضعافه فَيَقُول أتهزأ بِي وَأَنت رب الْعِزَّة فيضحك الرب تبَارك وَتَعَالَى من قَوْله قَالَ فَرَأَيْت عبد الله بن مَسْعُود إِذا بلغ هَذَا الْمَكَان من هَذَا الحَدِيث ضحك حَتَّى تبدو أَضْرَاسه قَالَ فَيَقُول الرب جلّ ذكره لَا وَلكنِّي على ذَلِك قَادر سل فَيَقُول أَلحقنِي بِالنَّاسِ فَيَقُول الْحق بِالنَّاسِ فَينْطَلق يرمل فِي الْجنَّة حَتَّى إِذا دنا من النَّاس رفع لَهُ قصر من درة فيخر سَاجِدا فَيُقَال لَهُ رفع رَأسك مَا لَك فَيَقُول رَأَيْت رَبِّي أَو تراءى لي رَبِّي فَيُقَال إِنَّمَا هُوَ منزل من منازلك قَالَ ثمَّ يلقى رجلا فيتهيأ للسُّجُود لَهُ فَيُقَال لَهُ مَه فَيَقُول رَأَيْت أَنَّك ملك من الْمَلَائِكَة فَيَقُول إِنَّمَا أَنا خَازِن من خزانك وَعبد من عبيدك تَحت يَدي ألف قهرمان على مَا أَنا عَلَيْهِ قَالَ فَينْطَلق أَمَامه حَتَّى يفتح لَهُ الْقصر قَالَ وَهُوَ من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها مِنْهَا تستقبله جَوْهَرَة خضراء مبطنة بِحَمْرَاء فِيهَا سَبْعُونَ بَابا كل بَاب يُفْضِي إِلَى جَوْهَرَة خضراء مبطنة كل جَوْهَرَة تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَة على غير لون الْأُخْرَى فِي كل جَوْهَرَة سرر وَأَزْوَاج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عَلَيْهَا سَبْعُونَ حلَّة يرى

مخ سَاقهَا من وَرَاء حللها كَبِدهَا مرآته وكبده مرآتها إِذا أعرض عَنْهَا إعراضة زدادت فِي عينه سبعين ضعفا فَيُقَال لَهُ شرف فيشرف فَيُقَال لَهُ ملكك مسيرَة مائَة عَام ينفذهُ بَصرك قَالَ فَقَالَ عمر أَلا تسمع مَا يحدثنا بن أم عبد يَا كَعْب عَن أدنى أهل الْجنَّة منزلا فَكيف أعلاهم قَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ مَا لَا عين رَأَتْ وَلَا أذن سَمِعت إِن الله جلّ ذكره خلق دَارا جعل فِيهَا مَا شَاءَ من الْأَزْوَاج والثمرات والأشربة ثمَّ أطبقها فَلم يرهَا أحد من خلقه لَا جِبْرِيل وَلَا غَيره من الْمَلَائِكَة ثمَّ قَرَأَ كَعْب فَلَا تعلم نفس مَا أُخْفِي لَهُم من قُرَّة أعين جَزَاء بِمَا كَانُوا يعْملُونَ السَّجْدَة ٧١ قَالَ وَخلق دون ذَلِك جنتين وزينهما بِمَا شَاءَ وأراهما من شَاءَ من خلقه ثمَّ قَالَ من كَانَ كِتَابه فِي عليين نزل فِي تِلْكَ الدَّار الَّتِي لم يرهَا أحد حَتَّى إِن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير فِي ملكه فَلَا تبقى خيمة من خيم الْجنَّة إِلَّا دَخلهَا من ضوء وَجهه فيستبشرون بريحه فَيَقُولُونَ واها لهَذَا الرّيح هَذَا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير فِي ملكه قَالَ وَيحك يَا كَعْب إِن هَذِه الْقُلُوب قد استرسلت فاقبضها فَقَالَ كَعْب إِن لِجَهَنَّم يَوْم الْقِيَامَة لزفرة مَا من ملك مقرب وَلَا نَبِي مُرْسل إِلَّا خر لِرُكْبَتَيْهِ حَتَّى إِن إِبْرَاهِيم خَلِيل الله ليقول رب نَفسِي نَفسِي حَتَّى لَو كَانَ لَك عمل سبعين نَبيا إِلَى عَمَلك لظَنَنْت أَن لَا تنجو رواه ابن أبي الدنيا والطبراني[(١)] والحاكم[(٢)] هكذا عن ابن مسعود مرفوعا وآخره من قوله: إن الله جل ذكره

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٥٧/ ٩٧٦٣)، (٩/ ٣٦١/ ٩٧٦٤).

(٢) والحاكم (٢/ ٣٧٦- ٣٧٧ و ٤/ ٥٨٩- ٥٩٢)، وأخرجه ابن نصر في الصلاة (٢٧٨) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٨٣- ٥٨٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠٣) والهيثم بن =

خلق دارا إلى آخره موقوفا على كعب، وأحد طرق الطبراني صحيح واللفظ له، وقال الحاكم صحيح الإسناد وهو في مسلم[١] بنحوه باختصار عنه.

قوله: «**وعن عبد الله بن مسعود**» أيضًا تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة**» تقدم هذا الحديث وتقدم الكلام على بعض غريبه. قوله: «**يحبو على وجهه ويديه ورجليه**» قال أهل اللغة[٢] الحبو المشي على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين والركبتين وربما قالوا على يديه ومقعدته؛ وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره هو المشي على الاست مع إشرافه بصدره فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان لو ثبت اختلافهما حمل على أنه في

=

كليب (٤١٠)، والدارقطني في الرؤية (١٦٢)، (١٦٣)، وابن منده في الإيمان (٢/ ٨٢٠) وفي التوحيد (٥٣١) (٥٣٢) والبيهقي في البعث (٤٣٤) وأبو موسى المديني في اللطائف من علوم المعارف (٩٢٥) والذهبي في العلو (٢٠١) وقال الحاكم في الموضع الأول: صحيح على شرط الشيخين وقال في الموضع الثاني: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنّهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه في السنة في ذكر الصحابة فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالاني فممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفةوقال الذهبي: ما أنكره حديثا على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرفوقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٣) رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٩١).

(١) صحيح مسلم (٣٠٨) (١٨٦).

(٢) انظر: الديباج على مسلم (١/ ٢٤٤).

حال يزحف وفي حال يحبو والله أعلم. قوله: «**فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها**» الحديث أي يخلص من الصراط المضروب على النار. قوله: «**ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه**» فالمراد بالأضعاف الأمثال فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل. قوله: «**فيقول أتهزأ بي وأنت ربي العزة**»، وفي رواية: أتسخر بي، والهزء والسخرية بمعنى واحد، حمل الحديث جماعة من المتأولين على أن الألف ألف استفهام وعلى المقابلة [كما][(١)] في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[(٢)] وقيل بل الألف هنا للنفي بمعنى لا أي أنك لا تسخر بي ولا يليق بك السخرية كقوله تعالى: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾[(٣)] أي إنك لا تفعل ذلك والسخرية بكسر السين الاستهزاء وبضمها من السخرية والتسخير، [و] قرئ: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾[(٤)] بالوجهين والسُّخر في حق الله تعالى لا يجوز لأنه سبحانه وتعالى متعال عن الخلف في أقواله ومواعده [و]معنى قوله تسخر بي أي تطعمني [فيما] لا أراه من حقي [فكأنها] صورة السخرية ويحتمل أن يكون قائل هذا أصابه من الدهش والحيرة لما رأى من سعة رحمة الله بعد إشرافه على (١٢٧/ أ) الهلاك وما

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

ناله من السقوط والزحف على الصراط وما لقيه من حر النار وريحها [والعذاب الضيافة] له بعد بعده عنها [ما لم يحتسبه] ولم يطمع فيه فلم يضبط فرحا ودهشا لفظه وأجرى كلامه على [عادته] مع المخلوق مثله كما قال الآخر من الدهش والفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك وقيل معنى أتسخر بي أنت لا تسخر بي وأنت الملك، الملك القادر على كل شيء المالك لجميع المخلوقات، وأن الهمزة ليس للاستفهام [والتقرير] للسخرية بل لنفيها. قوله: «**فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله**» الحديث، الضحك من الله سبحانه وتعالى هو الرضا بفعل عبده [ومحبته][1] وإرادة الخير بمن يشاء رحمته من عباده.

قوله: «**فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه**»، وفي بعض طرق هذا الحديث فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان [ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحن قد سمعتك تحدث] هذا الحديث مرارا كلما [بلغت] هذا المكان من هذا الحديث ضحكت فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث [هذا الحديث رآني كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث] ضحك حتى تبدو أضراسه وقيل نواجذه والنواجذ بالجيم والذال المعجمة. قال أبو العباس.[2]

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٦٠) شرح النووي على مسلم (٣/ ٤٠)،حياة الحيوان الكبرى (١/ ٢٨٧).

ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث، وغيرهم: المراد بالنواجذ هنا الأنياب، وقيل المراد بالنواجذ هنا الضواحك، وقيل المراد بها الأضراس وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه، وفي هذا جواز الضحك وأنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا مسقط للمروءة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال والله أعلم.

قوله: «**فيرمل في الجنة**» الرمل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطا و[تقدم] له نظائر في هذا التعليق. قوله: «**فقال له مه**»، مه كلمة نهي وزجر، قوله: «**تحت يدي ألف قهرمان على ما أنا عليه**» القهرمان هو بفتح القاف وإسكان الهاء وفتح الراء هو الخازن والقائم بحوائج الإنسان وهو بمعنى الوكيل وهو بلسان الفرس، والله أعلم.

قوله: «**في كل جوهرة سرور وأزواج ووصائف**» الوصائف جمع وصفية والوصيفة بفتح الواو وكسر المهملة هي الخادم. قوله: «**أدناها حوراء عينا عليها سبعون حلة**» الحديث، والحوراء هي الشابة الجميلة الفائقة في حسنها. وقال الحسن الحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها وهو الحَوَر قال الجوهري(١): الحور بفتح الواو وفسره بما ذكر ويقال لها أيضا عيناء. وقيل العيناء العظيمة العينين. قوله: يُرى مخ ساقها من رواء حللها يعني من شدة صفاء لحم الساقين كما يرى السلك في جوف الدرة الصافية والله أعلم.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٣٩).

قوله: «**فيقولون واها لهذا الريح**» الحديث. واها كلمة معناها التلهف وقد توضع للإعجاب بالشيء، والله أعلم.

قوله: «**إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا**» الضعف هو المثل كما تقدم عن أهل اللغة. قوله: «**ويحك يا كعب**» الحديث، ويح كلمة ترحم. قوله: «**فمن كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يرها أحد**» الحديث، عن هلال بن يساف قال: كنا جلسوا إلى كعب يعني الأحبار والربيع بن خثيم (١٢٧/ ب) وخالد بن عرعرة في أناس فجاء ابن عباس فقيل هذا ابن عم نبيك ﷺ فأوسع له: فقال يا كعب كل ما في القرآن [قد عرفت] غير أربعة أشياء فأخبرني [عنهن] ما سجين وما عليون وما سدرة المنتهى وما قول الله عز وجل لإدريس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[(١)] فقال أما عليون ففي السماء السابعة فيها أراوح المؤمنين وأما سجين ففي الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكافرين وأما قول الله عز وجل لإدريس ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ فإن الله أوحى إليه إني رافع لك كل يوم مثل أعمال بني آدم وكلمة صديق له من الملائكة أن يكلم له ملك الموت فيؤخره حتى يزداد عملا فحمله بين جناحيه فعرج به حتى إذا كان في السماء الرابعة لقيه ملك الموت فكلمه في حاجته فقال: وأين هو قال هو ذا بين جناحي. قال: فالعجب أني أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقبض روحه وأما سدرة المنتهى فإنها سدرة على رءوس حملة العرش ينتهي إليها علم الخلائق ليس لأحد وراءها علم فبذلك

(١) سورة مريم، الآية: ٥٧.

سميت سدرة المنتهى وسيأتي الكلام عليها مبسوطًا في محله.

قوله: «**وعن عبد الله بن عمرو**» تقدم. قوله: «**فتمتد له الزرابي أربعين سنة**» الزرابي البسط الفاخرة كما تقدم قريبا. قوله: «**فيقال له اقرأ وارقَه**» أي اصعد والرّقيّ الصعود. قوله: «**سعته ميل في ميل**» الميل من الأرض قدر مد البصر وقيل مقدار ثلاث آلاف ذراع إلى أربعة آلاف وسيأتي الكلام عليه قريبا مبسوطا. قوله: «**له فيه فضول**» أي زيادات على ذلك. قوله: «**فيسعى إليه بسبعين صحفة من ذهب**»، قال الكلبي هي قصاع من ذهب.

قال الليثُ: الصحفة قصعة عريضة الجمع صحاف. قوله: «**فإذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى الرب تبارك وتعالى، التجلي هو الظهور وإزالة المانع من الرؤية والله أعلم. قوله: «ثم يقول يا داود قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا. قال: فيمجد داود ربه عز وجل**» [وروى] ابن أبي الدنيا[١] عن مالك بن دينار في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[٢] قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا. قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان. وعن شهر بن حوشب قال: إن الله جل ثناؤه يقول لملائكته: إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيَدَعونه من أجلي فأسمعوا عبادي

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٠).

(٢) سورة ص، الآية: ٢٥.

فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يُسمع مثله قط، اهـ.

٥٦٣٦- وَعَن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول أَلا أخْبركُم بِأَسْفَل أهل الْجنَّة دَرَجَة قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ رجل يدْخل من بَاب الْجنَّة فيتلقاه غلمانه فَيَقُولُونَ مرْحَبًا بسيدنا قد آن لَك أَن تَزُورنَا قَالَ فتمد لَهُ الزرابي أَرْبَعِينَ سنة ثمَّ ينظر عَن يَمِينه وشماله فَيرى الْجنان فَيَقُول لمن مَا هَهُنَا فَيُقَال لَك حَتَّى إِذا انْتهى رفعت لَهُ ياقوتة حَمْرَاء أَو زبرجدة خضراء لَهَا سَبْعُونَ شعبًا فِي كل شعب سَبْعُونَ غرفَة فِي كل غرفَة سَبْعُونَ بَابا فَيُقَال اقْرَأ وارقه فيرقى حَتَّى إِذا انْتهى إِلَى سَرِير ملكه اتكأ عَلَيْهِ سعته ميل فِي ميل لَهُ فِيهِ قُصُور فيسعى إِلَيْهِ بسبعين صَحْفَة من ذهب لَيْسَ فِيهَا صَحْفَة فِيهَا من لون أُخْتهَا يجد لَذَّة آخرهَا كَمَا يجد لَذَّة أَولهَا ثمَّ يسْعَى إِلَيْهِ بألوان الْأَشْرِبَة فيشرب مِنْهَا مَا اشْتهى ثمَّ يَقُول الغلمان اتركوه وأزواجه فَينْطَلق الغلمان ثمَّ ينظر فَإِذا حوراء من الْحور الْعين جالسة على سَرِير ملكهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حلَّة لَيْسَ مِنْهَا حلَّة من لون صاحبتها فَيرى مخ سَاقهَا من وَرَاء اللَّحْم وَالدَّم والعظم وَالْكِسْوَة فَوق ذَلِك فَينْظر إِلَيْهَا فَيَقُول من أَنْت فَتَقول أَنا من الْحور الْعين من اللَّاتِي خبئن لَك فَينْظر إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سنة لَا يصرف بَصَره عَنْهَا ثمَّ يرفع بَصَره إِلَى الغرفة فَإِذا أُخْرَى أجمل مِنْهَا فَتَقول مَا آن لَك أَن يكون لنا مِنْك نصيب فيرتقي إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سنة لَا يصرف بَصَره عَنْهَا ثمَّ إِذا بلغ النَّعيم مِنْهُم كل مبلغ وظنوا أَن لَا نعيم أفضل مِنْهُ تجلى لَهُم الرب تبَارك اسْمه فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجه الرَّحْمَن فَيَقُول يَا أهل الْجنَّة هللوني فيتجاوبون بتهليل

الرَّحْمَن ثمَّ يَقُول يَا دَاوُد قُم فمجدني كَمَا كنت تمجدني فِي الدُّنْيَا قَالَ فيمجد دَاوُد ربه عز وَجل رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَفِي إِسْنَاده من لَا أعرفهُ الْآن[1].

٥٦٣٧- وَرُوِيَ عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة لمن ينظر إِلَى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرَة ألف سنة وَأكْرمهمْ على الله من ينظر إِلَى وَجهه غدْوَة وعشيا ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾[2] رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَأَبُو يعلى وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ وَرَوَاهُ أَحْمد مُخْتَصرا قَالَ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة لينْظر فِي ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كَمَا يرى أدناه ينظر إِلَى أَزوَاجه وخدمه زَاد الْبَيْهَقِيّ على هَذَا فِي لفظ لَهُ وَإِن أفضلهم منزلَة لمن ينظر إِلَى الله عز وَجل فِي وَجهه فِي كل يَوْم مرَّتَيْنِ[3].

٥٦٣٨- وروى ابْن أبي الدُّنْيَا عَن الْأَعْمَش عَن ثُوَيْر قَالَ أرَاهُ عَن ابْن عمر قَالَ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة لرجل لَهُ ألف قصر بَين كل قَصْرَيْنِ مسيرَة سنة يرى أقصاها كَمَا يرى أدناها فِي كل قصر من الْحور الْعين والرياحين

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة الجنة (٣٣٩). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٨٤). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) سورة القيامة، الآيات: ٢٢-٢٣.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ١٣(٤٦٢٣) و٢/ ٦٤(٥٣١٧)، والترمذى (٢٥٥٣) و(٣٣٣٠)، وأبو يعلى (٥٧١٢) و(٥٧٢٩)، والطبرانى في الكبير (١٣/ ١١٥-١١٦ رقم ١٣٧٧١)، والبيهقى في البعث (٤٣٢) و(٤٣٣). وضعفه الألبانى في المشكاة (٥٦٥٧) والضعيفة (١٩٨٥) وضعيف الترغيب (٢١٨٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

والوالدن مَا يَدْعُو بِشَيْء إِلَّا أُتِي بِهِ رَوَاهُ هَكَذَا مَوْقُوفا[(١)].

٥٦٣٩- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أدنى أهل الْجنَّة الَّذِي لَهُ ثَمَانُون ألف خَادِم وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَة وَينصب لَهُ قبَّة من لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَد وَيَاقُوت كَمَا بَين الْجَابِيَة إِلَى صنعاء. رواه الترمذي[(٢)] وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، يعني عن عمرو بن الحارث عن دراج.

[قال الحافظ]: قد رواه ابن حبان في **صحيحه**[(٣)] من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن دراج.

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري**» تقدم.قوله: «**إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة. قال القاضي[(٤)]: ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر من الرجال وأنهن أكثر أهل الجنة. [وفي] الحديث الآخر أنهن أكثر أهل النار، قال فيحصل من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد**

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة الجنة (٣٤). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢١٨٦). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) والترمذي (٢٥٦٢) وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٢٢)-زوائد نعيم بن حماد-، أحمد (١١٧٢٣)، وأبو يعلى (١٤٠٤) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٤) وابن أبي داود في البعث (٧٧) والبغوي في شرح السنة (٤٣٨١) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٩٩١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٨٧).

(٣) ابن حبان (٧٤٠١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٧٢).

آدم، قال: وهذا كله في الآدميات وإلا فقد جاء أن للواحد من أهل الجنة من الحور العين العدد الكثير والله أعلم، اهـ كما تقدم. قوله: «وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» الحديث. الجابية بالجيم مكان في الشام معروف وصنعاء هذه هي صنعاء اليمن تمد وتقصر وهي أعظم مدن اليمن تشبه دمشق في كثرة البساتين والمياه نسب إليها غير واحد وصنعاء أيضا قرية قريبة من دمشق من ناحية باب الفراديس (١٢٨/أ) واتصلت بالعقبة جذب من أهلها غير واحد والله أعلم، وقد صح أن الله سبحانه وتعالى يعطي لآخر من يخرج من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها إلى يوم أفناها وعشرة أضعافه وإذا كان هذا ما لأدناهم فكيف بما لأعلاهم وإذا كان هذا ما لأسفلهم درجة فكيف بالمجاهد الذي يرفعه الله مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض بل كيف للشهيد عند ذي الجلال والإكرام من الفضل الجزيل والإنعام والله لا يحصر ما له عند الله فهم ولا يكفيه وهم ولا يحيط به عقل وناهيك قول الله سبحانه وتعالى فيمن هو دون رتبة الشهداء: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1] اهـ.قاله ابن النحاس في كتاب الجهاد وليس بخاف أن للمؤمن في الجنة سراريّ غير الزوجات، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أنه سأل

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط ٧١٨)، (٥٢٦٧)، والمعجم الصغير (٧٩٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٣) انظر: السلسلة الصحيحة (٣٦٧).

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء.

٥٦٤٠- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أَسْفَل أهل الْجنَّة أَجْمَعِينَ دَرَجَة لمن يقوم على رَأسه عشرَة آلَاف خَادِم بيد كل وَاحِد صحفتان وَاحِدَة من ذهب وَالْأُخْرَى من فضَّة فِي كل وَاحِدَة لون لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مثله يَأْكُل من آخرهَا مثل مَا يَأْكُل من أَولهَا تَجِد لآخرها من الطّيب واللذة مثل الَّذِي يجد لأولها ثمَّ يكون ذَلِك ريح الْمسك الأذفر لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ إِخْوَانًا على سرر مُتَقَابلين. رواه ابن أبي الدنيا[(١)] والطبراني[(٢)] واللفظ له، ورواته ثقات.

قوله: «**وعن أنس بن مالك**» تقدم. قوله ﷺ: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم**» فذكره إلى أن قال: «**ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر**» الحديث، والأذفر بالذال المعجمة والتحريك الطيب الريح.

٥٦٤١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة وَلَيْسَ فيهم دني من يَغْدُو عَلَيْهِ كل يَوْم وَيروح خَمْسَة عشر ألف خَادِم لَيْسَ مِنْهُم خَادِم إِلَّا

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٠٨).

(٢) المعجم الأوسط (٧٦٧٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٧٥) وقال: غريب من حديث صالح لم نكتبه إلا من حديث الهيثم مرفوعا غريب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠١) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣٠٥)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٨٨).

وَمَعَهُ طرفَة لَيست مَعَ صَاحبه. رواه ابن أبي الدنيا [(١)] موقوفًا.

[قال الحافظ]: ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال في حديث أبي سعيد: أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم. وقال في حديث أنس: من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، وفي حديث أبي هريرة: من يغدو عليه ويروح خمسة عشر ألف خادم فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا، والله سبحانه أعلم.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم**» الحديث. قال الحافظ: ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال في حديث أبي سعيد: أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم وقال في حديث أنس من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، وفي حديث أبي هريرة من يغدو عليه ويروح خمسرة عشرة ألف خادم فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم تقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا والله سبحانه أعلم.

٥٦٤٢- وروى الْبَيْهَقِيّ من حَدِيث يحيى بن أبي طَالب حَدثنَا عبد الْوَهَّاب أَنبأَنَا سعيد بن أبي عرُوبَة عَن قَتَادَة عَن أبي أَيُّوب عَن عبد الله بن

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٠٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٨٩)، و الضعيفة (٦٩٠١).

عَمْرو قَالَ إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة من يسْعَى عَلَيْهِ ألف خَادِم كل خَادِم على عمل لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحبه قَالَ وتلا هَذِه الْآيَة إِذا رَأَيْتهمْ حسبتهم لؤلؤا منثورا الْإِنْسَان [١].

(١) أخرجه البيهقى في البعث (٣٧١). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٧٠٥). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل في درجات الجنة وغرفها

٥٦٤٣- عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أهل الْجنَّة ليتراءون أهل الغرف من فَوْقهم كَمَا يتراءون الْكَوْكَب الدُّرِّي الغابر فِي الْأُفق من الْمشرق وَالْمغْرب لتفاضل مَا بَينهم قَالُوا يَا رَسُول الله تِلْكَ منَازِل الْأَنْبِيَاء لَا يبلغهَا غَيرهم قَالَ بلَى وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ رجال آمنُوا بِاللهِ وَصدقُوا الْمُرْسلين. رواه البخاري[1] ومسلم[2].

وَفِي رِوَايَة لَهما كَمَا تراءون الْكَوْكَب الغارب بِتَقْدِيم الرَّاء على الْبَاء.

ورواه الترمذي[3] من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِنَحْوِهِ وَصَححهُ إِلَّا أَنه قَالَ إِن أهل الْجنَّة ليتراءون الْكَوْكَب الشَّرْقِي أَو الْكَوْكَب الغربي الغارب فِي الْأُفق أَو الطالع فِي تفاضل الدَّرَجَات الحَدِيث وَفِي بعض النّسخ والكوكب الغربي أَو الغارب على الشَّك.

[الغابر] بالغين المعجمة والباء الموحدة المراد به هنا هو الذاهب الذي تدلى للغروب.

قوله: «عن أبي سعيد لخدري» تقدم. قوله ﷺ: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم» الحديث، وما أعلاها من منازل وأطيبها لنازل

(١) صحيح البخاري (٦٥٥٥).
(٢) صحيح مسلم (١١) (٢٨٣١).
(٣) سنن الترمذي (٢٥٥٦).

والغرف جمع غرفة وهي منزلة رفيعة في الجنة.

قوله: «**كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب**» الحديث. الدري فيه ثلاث لغات قرأ بها في السبع الأكثرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز والثانية بضم الدال مهموز ممدود والثالثة بكسر الدال مهموز ممدود وهو الكوكب العظيم البراق وقيل سمي دريا لبياضه كالدر، وقيل لإضاءته وقيل لشبهه بالدر في كونه أرفع من باقي النجوم كما أن الدر أرفع الجواهر والله أعلم. قاله النووي[1] في شرح مسلم وغيره.

وقوله: «**الغابر في الأفق**» الغابر بالغين المعجمة والباء الموحدة والمراد به هنا هو الذاهب الماضي الذي تدلى للغروب، اهـ، قاله الحافظ وغيره وزاد غير الحافظ على ذلك الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون والغابر من الغبور وهو البقاء أي الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر. وقال بعضهم وقد رويت هذه اللفظة الغابر وليست بشيء والمشهور من حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الحميدي (١٢٨/ب) الغارب في الأفق بتقديم (١٢٨/ب) الغارب في الأفق بتقديم الراء على الباء فأما الغابر فهو السهم الذي لا يدرى من رمى به، اهـ. ومعناه البعيد من رأي العين الداني للغروب، وقيل الذاهب الماضي، والأفق الناحية.

تنبيه: وفي التمثيل به دون الكواكب المسامتة للرأس وهو أعلى. فائدتان [إحداهما] بعده عن العيون. الثانية أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٦٨).

وإن تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله والله أعلم. قاله في حادي الأرواح[(١)].

قوله: «**وفي الرواية الأخرى لهما كما تراءون الكوكب الغارب**» بتقديم الراء على الباء وهذا هو المعروف، ويعني به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيرا لبعده وقد بينه بقوله: «**من المشرق أو المغرب**» ويروى الغائر بالهمزة من الغور وهو الانحطاط ويراد به انحطاط في الجانب الغربي وقد روي العازب بالعين المهملة والزاي هكذا جاء في رواية أي البعيد ومعانيها كلها متقاربة والله أعلم. قوله: «**قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياءلا يبلغها غيرهم. قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**» أي منازل رجال فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه والمعنى تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين. قاله في شرح مشارق الأنوار.

فائدة: ولم يذكر هاهنا عملا ولا شيئا سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية وتلجلج وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة ولو كان كذلك لكان جميع الموجدين في أعالي الدرجات وأرفع الغرفات وهذا محال فقد قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[(٢)] والصبر

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٦٢)

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

بذل النفس [والثبات] له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين. وفي آية أخرى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[١] فذكر شيئان القربة وأنها لا تنال بالأموال والأولاد وأنها تنال بالإيمان والعمل الصالح ثم بيّن لهم جزاء الضعف وأن محلهم الغرفات، اهـ. قاله القرطبي في التذكرة[٢].

٥٦٤٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أهل الْجنَّة ليتراءون فِي الْجنَّة كَمَا تراءون أَو ترَوْنَ الْكَوْكَب الدُّرِّي الغارب فِي الْأُفق الطالع فِي تفاضل الدَّرَجَات قَالُوا يَا رَسُول الله أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ قَالَ بلَى وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ وأقوام آمنُوا بِاللهِ وَصَدقُوا الْمُرْسلين: رواه أحمد[٣]. ورواته محتج بهم في الصحيح وتقديره كما يرون الكوكب الطالع الدري الغارب ورواه الترمذي[٤] وتقدم لفظه.

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تتراءون أو ترون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع في تفاضل الدرجات**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك في الحديث قبله. قوله: «**قال بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**» بلى أي

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٧.
(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩٦٦).
(٣) مسند أحمد (٨٤٢٣ – ٨٤٧١).
(٤) سنن الترمذي (٢٥٥٦).

يبلغها المؤمنون المصدقون. فإن قلت: فحينئذ لا يبقى في غير الغرف أحد لأن أهل الجنة كلهم مؤمنون مصدقون؟ قلت: المصدقون بجميع الرسل ليس إلا أمة محمد ﷺ فيبقى مؤمنوا سائر الأمم فيها والله أعلم، قاله الكرماني[١].

٥٦٤٥- وَعَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أحدثكُم بغرف الْجنَّة قَالَ قلت بلَى يَا رَسُول الله بأبينا أَنْت وَأمنا قَالَ إِن فِي الْجنَّة غرفا من أَصْنَاف الْجَوْهَر كُله يرى ظَاهرهَا من بَاطِنهَا وباطنها من ظَاهرهَا فِيهَا من النَّعيم وَاللَّذَّات والشرف مَا لَا عين رَأَتْ وَلَا أذن سَمِعت قَالَ قلت لمن هَذِه الغرف قَالَ لمن أفشى السَّلَام وَأطْعم الطَّعَام وأدام الصّيام وَصلى بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نيام الحَدِيث. رواه البيهقي[٢]، ثم قال وهذا الإسناد غير قوي إلا أنه مع الإسنادين الأولين يقوى بعضه ببعض، والله أعلم.

[قال الحافظ]: تقدم من هذا النوع غير ما حديث صحيح في قيام الليل وإطعام الطعام وغيره ذلك من حديث أبي مالك عن النبي ﷺ: إن في الجنة غرفا

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ١٩٠).

(٢) البيهقي في البعث (ص ١٧٦- ١٧٧)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٦) وقال البيهقي: وهذا الإسناد غير قوي قلت: الحسن لم يسمع من جابر كما قال ابن المديني وغيره. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٢٨٦) ثم قال البيهقي: وهذا الإسناد غير قوي، إلا أنه بالإسنادين الأولين يقوي بعضه بعضا. والله أعلم. قال: وروي بإسناد آخر عن جابر. ثم أورده من طريق علي بن حرب، عن حفص بن عمر عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا، بنحوه. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٠).

يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام. وحديث عبد الله بن عمرو بنحوه.

قوله: «**وعن جابر**» تقدم. قوله ﷺ: «**إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من اللذات والنعيم والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت**» الحديث، اهـ. وفي **فوائد ابن السماك**[١]: فذكر الحديث بنحوه إلى قوله: وصلى بالليل والناس نيام. قال: قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك من (**١٢٩/ أ**) لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس، اهـ[٢]

قوله ﷺ في حديث أبي مالك الأشعري: إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، الحديث. اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال فبعضها أعلا من بعض وأرفع، قال الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾[٣] فأخبر الله تعالى أنها غرف فوق

---

(١) حادي الأرواح / ص٩٩).

(٢) الفوائد لتمام الرازي (١٤٤٨).

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى كأنها تنظر إليها عيانا ومبنية [في الآية][١] صفة للغرف الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها، وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن في الجنة لغرفا [ترى] ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال أعرابي: يا رسول الله لمن هي؟ قال: لمن طيّب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام، اهـ، قاله في حادي الأرواح[٢].

٥٦٤٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن فِي الْجنَّة مائَة دَرَجَة أعدهَا الله للمجاهدين فِي سَبِيل الله مَا بَين الدرجتين كَمَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض. رواه البخاري[٣].

قوله: «**وعن أبي هريرة**» تقدم. قوله ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**» وفي حديث أبي هريرة أيضا الذي بعده: في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام. وفي الطبراني الأوسط[٤]: ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام.

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٤٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٩٠).

(٤) المعجم الأوسط (٤٣١).

وفي حديث زيد بن أسلم فإن الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس، رواه الترمذي(١) وفيه أيضا: إن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم(٢). قال الله تعالى: ﴿لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾(٣) قال الضحاك(٤): [وبعضهم] أفضل من بعض فيرى الذي قد فضل [به فضله] ولا يرى الذي أسفل [منه أنه] فضل عليه أحد من الناس، اهـ.قاله عياض. والدرجات جمع درجة. قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾(٥) قال ابن عباس معناه: رافع السماوات وهو فوق كل شيء [«**أي بقهره**»](٦) فهو يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة ولم يجئ رفيع الدرجات في الأسماء

(١) سنن الترمذي (٢٥٣٠)، (٢٥٣١). وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٠)، وقال: إسناده صحيح.. وقال الألباني: صحيح. صحيح الترمذي (ح ٢٠٥٦).

(٢) الترمذي (٢٥٣٢)، وأخرجه عبد الملك بن حبيب في وصف الفردوس (٤٣) وأحمد (٣/ ٢٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨٩) وأبو يعلى (١٣٩٨) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٣١ و٢٣٢) والبيهقي في البعث (ص ١٦٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٣١) قال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٧٧) وقال ابن المبارك: أنبأنا سلمة بن نبيط عن الضحاك.

(٥) سورة غافر، الآية: ١٥.

(٦) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

الواردة في السنة لكن أجمعت الأمة عليه لثبوته في القرآن وعدد درجات الجنة عدد آيات القرآن [وهي] ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون آية وعدد الحروف ثلاثمائة ألف حرف وأربعون ألف حرف وسبعمائة حرف وأربعون حرفا، قاله في الديباجة.

تنبيه: وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة في الجنة وبدونها فإن كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة [درجها] وإن كان [المحفوظ] سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار والله أعلم. ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديرها بالخمس مائة لاختلاف السير في السرعة والبطؤ والنبي ﷺ ذكر هذا تقريبا للأفهام، ويدل عليه [حديث] زيد بن حسان فساق (١٢٩/ ب) الحديث إلى أن قال: «**عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض وأبعد مما بين السماء والأرض وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم. فالحديث له لفظان هذا أحدهما، الثاني أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها للمجاهدين في سبيله، وشيخنا يرجح هذا اللفظ [وهو] لا ينفي أن تكون درج الجنة أكثر من ذلك ونظير هذا قوله في الصحيح: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة أي من جملة أسمائه هذا العدد فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة وتلك المائة [تنالها] آحاد أمته بالجهاد**

ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها وهذا يحتمل شيئين أن يكون عند آخر حفظه وأن يكون عند آخر تلاوته لمحفوظه والله أعلم، قاله في حادي الأرواح(١).

٥٦٤٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ فِي الْجنَّة مائَة دَرَجَة مَا بَين كل دَرَجَتَيْنِ مائَة عَام رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط إِلَّا أَنه قَالَ مَا بَين كل دَرَجَتَيْنِ مسيرَة خَمْسمِائَة عَام(٢).

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٦٧)

(٢) أخرجه الترمذى (٢٥٢٩)، والطبرانى في الأوسط (٦/ ٥١-٥٢ رقم ٥٧٦٥). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٤١٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف. وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٣٧١٠). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

فصل فِي بِنَاء الْجنَّة وترابها وحصبائها وَغير ذَلِك

٥٦٤٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُول الله حَدثنَا عَن الْجنَّة مَا بناؤها قَالَ لبنة ذهب ولبنة فضَّة وملاطها الْمسك وحصباؤها اللُّؤْلُؤ والياقوت وترابها الزَّعْفَرَان من يدخلهَا ينعم وَلَا يبأس ويخلد لَا يَمُوت لَا تبلى ثِيَابه وَلَا يفنى شبابه الحَدِيث. رواه أحمد[1] واللفظ له والترمذي[2] والبزار والطبراني في الأوسط[3] وابن حبان في صحيحه[4]، وهو قطعة من حديث عندهم.

وروى ابن أبي الدنيا[5] عَن أبي هُرَيْرَة مَوْقُوفا قَالَ حَائِط الْجنَّة لبنة من

---

(١) مسند أحمد (٨٠٤٣)، (٨٧٤٧)، (٩٧٤٤).

(٢) الترمذي (٢٥٢٦). وقال: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل.

(٣) الطبراني في الأوسط (٧١١١).

(٤) ابن حبان (٨٧٤ و ٣٤٢٨ و ٧٣٨٧) وأخرجه الطيالسي (ص ٣٣٧) وهناد في الزهد (١٣٠) وابن أبي شيبة (٣/ ٦- ٧) وإسحاق في مسند أبي هريرة (٣٠٠) والبخاري في الكنى (ص ٧٤) والحميدي (١١٥٠) والدارمي (٢٨٦٣) وابن ماجه (١٧٥٢) والترمذي (٣٥٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٠) وابن خزيمة (١٩٠١) والحارث (بغية الباحث ١٠٧١) وابن أبي حاتم في تفسير (٢/ ٥٤٤) والطبراني في الدعاء (١٣١٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٠٠ و ١٣٦) والبيهقي (٣/ ٣٤٥- ٣٤٦ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٨) وفي البعث (٢٥٨) وفي الشعب (٦٦٩٩) والبغوي في شرح السنة (١٣٩٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن، وأبو مدلة إنما نعرفه بهذا الحديث وقال ابن حبان: أبو المدلة: اسمه عبيد الله بن عبد الله مدني ثقة وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧١١).

(٥) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (زوائد نعيم ٢٥٢) وعبد
=

ذهب ولبنة من فضَّة ودرجها الْيَاقُوت واللؤلؤ قَالَ وَكُنَّا نُحدث أَن رَضْرَاض أنهارها اللُّؤْلُؤ وترابها الزَّعْفَرَان.

[الرضراض] بفتح الراء وبضادين معجمتين.

[والحصباء] ممدود بمعنى واحد، وهو الحصى، قيل الرضراض صغارها.

قوله: «**عن أبي هريرة**» تقدم. قوله: «**قال: قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران**» الحديث. وفي حديث آخر: وترابها المسك. وفي حديث آخر: فقال النبي ﷺ: تربة الجنة الخبزة من الدرمك. تقدم الكلام على اللبنة في الزهد في الدنيا والملاط بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين سافي البناء يعني أن الطين الذي يجعل بين لبن الذهب والفضة في الحائط [مسك، انتهى قاله الحافظ، وقال في النهاية[(١)]: الملاط الطين الذي يجعل بين سافي البناء غلظ به الحائط] أي يخلط ومنه الحديث: إن الإبل ملاطها الأجرب، أي يخالطها، اهـ. [والرضَاض] بفتح الراء وبضادين والحصباء ممدودا بمعنى واحد وهو الحصا. وقيل [الرضاض] صغارها، قاله الحافظ رحمه الله. قال في حادي الأرواح[(٢)] فهذه ثلاث صفات في تربة الجنة لا

= الرزاق (٢٠٨٧٥) وفي تفسيره (٣/ ٢٦٧)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٩١) عن أبي هريرة قوله..

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٥٧).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٣٧).

تعارض بينها فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة النوعين المسك والزعفران، [وقال مغيث بن سمي الجنة ترابها المسك والزعفران][(١)] ويحتمل معنيين آخرين أحدهما أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر: ملاطها المسك، والملاطة الطين ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران وطينها المسك فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكا. المعنى الثاني أن يكون زعفرانا فاعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة وهذا من أحسن شيء [لكون] البهجة والإشراق في لون الزعفران والرائحة رائحة المسك وكذلك تشبهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: أرض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك. [قاله] ابن رجب في اللطائف بعد سياق الأحاديث (١٣٠/أ) الواردة في تربة الجنة فهذه أربعة أشياء أحدها بناء الجنة ويحتمل أن المراد بنيان قصورها ودورها ويحتمل أن يراد بناء حائطها وسورها المحيط بها وهو أشبه. الثاني: ملاط الجنة وأنه المسك الأذفر والملاط هو الطين ويقال الطين الذي بني منه البنيان والأذفر الخالص وتقدم [ذكر] ذلك [و]قيل أنه أراد بترابها ما خالطه الماء وهو طينها. الثالث حصباء الجنة وأنه اللؤلؤ والياقوت

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

والحصباء الحصى الصغار وهو الرضراض وتقدم [ذكر] ذلك. الرابع: تراب الجنة وأنه الزعفران، في رواية أخرى: الزعفران والورس: وقد قيل أن المراد بالتراب [ههنا] تربة الأرض التي لا ماء عليها فأما ما كان عليه ماء فإنه مسك. وفي بعض الروايات حشيشها الزعفران وهو نبات أرضها وترابها فأما حديث ترابها المسك فقد قيل أنه محمول على تراب يخالطه الماء. وقيل: أن المراد أن ريح ترابها ريح المسك ولونه لون الزعفران ويشهد لهذا حديث الكوثر أن حاله «**الحال الطين**» المسك الأبيض فريحه ريح المسك ولونه مشرق لا يشبه لون مسك الدنيا بل هو أبيض وقد يكون منه أبيض ومنه أصفر والله أعلم. والتي تجتمع به الأحاديث الواردة كلها أن تربة الجنة في لونها بيضاء ومنها ما يشبه لون الزعفران في بهجته وإشراقه وريحها ريح المسك الأذفر الخالص وطعمها طعم الخبز الحواري الخالص وقد يختص هذا بالأبيض منها فقد اجتمعت لها الفضائل كلها لا أحرمنا الله منها برحمته وكرمه والله أعلم، اهـ.

فائدة: في الحديث(١). أنه ﷺ قال لابن صياد: ما تربة الجنة؟ قال درمكة بيضاء، الحديث. التربة التراب والدرمك الدقيق الحواري الخالص البياض. قال العلماء: شبّه تربة الجنة بها لبياضها ونعومتها وبالمسك لطيبها، وابن صياد قد اختلف الناس فيه كثيرا وهو رجل من اليهود يدعي النبوة في المدينة أو دخيل فيهم واسمه صاف فيما قيل مهمل الصاد. [قيل:] قاص ويقال فيه

---

(١) صحيح مسلم (٩٢) (٢٩٢٨).

ابن صياد [وابن الصياد](١) أيضا، قاله عياض. [فيما قيل] وكان [عنده] شيء من الكهانة والسحر وجملة أمره أنه كان فتنة امتحن الله [به] عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة. وري أنه تاب عن ذلك ثم إنه مات بالمدينة مسلما في الأكثر. وقيل أنه [فُقِد يوم] الحرة فلم يجدوه [والله تعالى أعلم؛ قاله في النهاية(٢)]. قوله ﷺ: «**من يدخلها ينعم ولا يبأس**» [قوله: «**ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه**» الحديث، في هذا الحديث إشارة إلى بقاء الجنة وبقاء جميع ما فيها من النعيم وأن صفات أهلها الكاملة من الشباب لا [تتغير] أبدا وملابسهم التي عليهم من الثياب لا تبلى أبدا وقد دل القرآن على مثل هذا في مواضع كثيرة](٣). قال الفارسي: من يدخل الجنة لا يبأس أي لا [يفتقر] ولا يرى البؤس ولا تشتد حاجته فهو بائس [والمبتئس] الكاره الحزين أي [لا تصيبهم شدة] في المال [ولا في] النفس.

٥٦٤٩- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن الْجنَّة فَقَالَ من يدْخل الْجنَّة يحيى فِيهَا لَا يَمُوت وينعم فِيهَا لَا يبأس لَا تبلى ثِيَابه وَلَا يفنى شبابه قيل يَا رَسُول الله مَا بناؤها قَالَ لبنة من ذهب ولبنة من فضَّة وملاطها الْمسك وترابها الزَّعْفَرَان وحصباؤها اللُّؤْلُؤ والياقوت. رواه ابن أبي الدنيا(٤)

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٦).

(٣) حصل تأخير لهذه العبارة في النسخة الهندية، وأدرجت بعد قوله: (أي لا تصيبهم شدة في المال ولا في النفس).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢).

والطبراني[١] وإسناده حسن بما قبله.

[الملاط] بكسر الميم: هو الطين الذي يجعل بين سافي البناء، يعني أن الطين الذي يجعل بين لبن الذهب والفضة، وفي الحائط مسك.

قوله: «**وعن ابن عمر**» تقدم. قوله: «**سئل رسول الله ﷺ عن الجنة**» الحديث، تقدم الكلام على هذا الحديث في الأحاديث قبله وكذلك حديث أبي سعيد الخدري الذي بعده.

وروى ابن المبارك بسنده عن مجاهد أنه قال: أصل الجنة من ورق وترابها من مسك وأصول أشجارها من ذهب وورق وأفنانها من لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق «١٣٠/ ب» [والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه وذللت قطوفها تذليلا. انتهى.

٥٦٥٠- وَعَن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خلق الله تبَارك وَتَعَالَى الْجنَّة لبنة من ذهب ولبنة من فضَّة وملاطها الْمسك وَقَالَ لَهَا تكلمي فَقَالَت ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ فَقَالَت الْمَلَائِكَة طُوبَى لَك منزل الْمُلُوك. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[٢]، والبزار[٣] واللفظ له

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٣، ١٤ /٢٤٨/ ١٣٩٩٢). ورواه ابن أبي شيبة (٣٤٩٥٠)، وابن الأعرابي في معجمه (١٤٢٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٩٦ و٢٩١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، وقال: «رواه الطبراني بإسناد حسن الترمذي لرجاله» !. قال البوصيري إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٢٩) رواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧١٣).

(٢) المعجم الأوسط (٣٧٠١).

(٣) أخرجه البزار (كشف الأستار ٢٥٠٧) موقوفا. وأخرجه البزار (كشف ٣٥٠٨) وابن =

مرفوعا وموقوفا، وقال لا نعلم أحدا رفعه إلا عدي بن الفضل يعني عن الجريري عن أبي نضرة عنه وعدي بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصرى انتهى.

قَالَ الْحَافِظ قد تَابع عدي بن الْفضل على رَفعه وهب بن خَالِد عَن الْجريرِي عَن أبي نَضرة عَن أبي سعيد وَلَفظه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله عز وَجل أَحَاط حَائِط الْجنَّة لبنة من ذهب ولبنة من فضَّة ثمَّ شقق فِيهَا الْأَنْهَار وغرس فِيهَا الْأَشْجَار فَلَمَّا نظرت الْمَلَائِكَة إِلَى حسنها قَالَت طُوبَى لَك منَازِل الْمُلُوك. أخرجه البيهقي[١] وغيره ولكن وقفه هو الأصح المشهور، والله أعلم.

قوله: «**عن أبى سعيد**»، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنهما. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة**» الحديث، وروى ابن أبي الدنيا من حديث أنس رضي الله تعالى عنه: «**خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء**» الحديث.

= الأعرابي في «معجمه» (٢٠٠٥)، وابن بشران في «أماليه» (١٠٦٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٤٠ و ٢٣٧)، وفي الحلية (٦/ ٢٠٤) وقال البزار: لا نعلم أحدا رفعه إلا عدي وليس بالحافظ قال الهيثمي (١٠ /٣٩٧): رواه البزار مرفوعـًا وموقوفـًا، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: عن النبي ﷺ قال:إن الله خلق جنة عدن بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة.والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧١٤).

(١) البيهقي في البعث والنشور (٧٧٨).

قال في **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**[١]: وقد خلق الله تعالى بعض الجنات وغرسها بيده تفضيلا لها على سائر الجنات، وقد اتخذ الرب تعالى وتقدس من الجنات دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فهي سيدة الجنات، والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام، ومن البشر محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن السماوات العلى، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر الأشهر الحرم، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلوات، إلى غير ذلك، فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار.

قال الدارمي [٢]: حدثنا موسى بن إسماعيل فذكره إلى أن قال: حدثنا مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: «**خلق الله تعالى أربع أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم. ثم قال لسائر الخلق كن فكان**». قال الدارمي[٣]: وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: إن الله تعالى لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاثة: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده؛ ثم قال لها تكلمي فقالت:

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٠٦).

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد (١/ ٢٦١).

(٣) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد (١/ ٢٦٣)، وأخرجه هناد في الزهد (٤٤)، والطبري في التفسير (١٩ / ٦٩٤) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٢) عن ميسرة.

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[(١)]، وذكر الحاكم[(٢)] عن مجاهد قال: إن الله تعالى غرس جنات عدن بيده، فلما تكاملت أغلقت، فهي تفتح في كل سحر فينظر الله تعالى إليه فيقول: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، وفي حديث آخر ثم قال لها انطقي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، فقال الله: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل[(٣)].

وتأمل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل ذريته اعتناء وتشريفا وإظهارا لفضل ما خلقه تعالى بيده وشرفه وتميزه بذلك عن غيره وبالله سبحانه وتعالى التوفيق وبمنه وكرمه. فهذه الجنة من الجنات كآدم في نوع الحيوان، انتهى.

٥٦٥١- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ خلق الله جنَّة عدن بِيَدِهِ ودلى فِيهَا ثمارها وشق فِيهَا أنهارها ثمَّ نظر إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا تكلمي فَقَالَت

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١.

(٢) الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٧٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٢٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٢٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (١١٨).

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٢/ ١٤٨ / ١٢٧٢٣)،وفي معجمه الأوسط (٥٥١٨)، وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧) رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٢٤٧).

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فَقَالَ وَعِزَّتِي لَا يجاورني فِيك بخيل. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط بِإِسْنَادَيْنِ أَحدهمَا جيد[1] وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا من حَدِيث أنس أطول مِنْهُ[2] وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ خلق الله جنَّة عدن بِيَدِهِ لبنة من درة بَيْضَاء ولبنة من ياقوتة حَمْرَاء ولبنة من زبرجدة خضراء وملاطها مسك حشيشها الزَّعْفَرَان حصباؤها اللُّؤْلُؤ ترابها العنبر ثمَّ قَالَ لَهَا انْطِقِي قَالَت ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فَقَالَ الله عز وَجل وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يجاورني فِيك بخيل ثمَّ تَلا رَسُول الله ﷺ وَمن يُوقَ شح نَفسه فَأُولَئِك هم المفلحون الْحَشْر ٩ والتغابن , ٦١

٥٦٥٢- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَرض الْجنَّة بَيْضَاء عرصتها صخور الكافور وَقد أحَاط بِهِ الْمسك مثل كُثْبَان الرمل أَنهَار مطردَة فيجتمع فِيهَا أهل الْجنَّة أَدْنَاهُم وَآخرهمْ فيتعارفون فيبعث الله ريح الرَّحْمَة فتهيج عَلَيْهِم ريح الْمسك فَيرجع الرجل إِلَى زَوجته وَقد ازْدَادَ حسنا وطيبا فَتَقول لَهُ لقد خرجت من عِنْدِي وَأَنا بك معجبة وَأَنا بك الْآن أَشد إعجابا رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا[3].

---

(١) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٥/ ٣٤٩ رقم ٥٥١٨) والكبير (١٢/ ١٤٧ رقم ١٢٧٢٣). وضعفه الألبانى في الضعيفة (١٢٨٤) وضعيف الترغيب (١٥٥٢) و(٢١٩١) و(٢٢٤٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة الجنة (٢٠). وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (١٥٥٣) و(٢١٩٢). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة الجنة (٢٨). وضعفه الألبانى جدا في ضعيف الترغيب (٢١٩٣). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

٥٦٥٣- وَعَن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن فِي الْجنَّة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم فِي الدُّنْيَا. رواه الطبراني[1] بإسناد جيد.

قوله رحمه الله تعالى: «**عن سهل بن سعد**»، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إِن فِي الْجنَّة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم فِي الدُّنْيَا**» الحديث، المراغ الموضع الذي يتمرغ فيه من ترابها، والتمرغ التقلب في التراب ومنه حديث عمار[2]: أجنبنا في سفر وليس عندنا ماء فتمرغنا في التراب؛ ظنّ أنّ الجُنُب يحتاج أن يوصل التراب إلى جميع جسده كالماء، قاله في النهاية[3].

٥٦٥٤- وَعَن كريب أَنه سمع أُسَامَة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُول قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا هَل مشمر للجنة فَإِن الْجنَّة لَا حظر لَهَا هِيَ وَرب الْكَعْبَة نور يتلألأوريحانة تهتز وَقصر مشيد ونهر مطرد وَثَمَرَة نضيجة وَزَوْجَة حسناء جميلَة وحلل كَثِيرَة ومقام فِي أَبَد فِي دَار سليمَة وَفَاكِهَة وخضرة وحبرة ونعمة فِي محلّة عالية بهية قَالُوا نعم يَا رَسُول الله نَحن المشمرون لَهَا قَالَ قُولُوا إِن شَاءَ الله فَقَالَ الْقَوْم إِن شَاءَ الله.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٥٩/ ٥٨٤٥)، و المعجم الأوسط (١٧٦١).، وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢) رواه الطبراني في والكبير الأوسط، ورجالهما ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٩٩)، والضعيفة (٣٠١٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٨)، و صحيح مسلم (١١٢) (٣٦٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٠).

رواه ابن ماجه[١]، وابن أبي الدنيا [٢]والبزار[٣]، وابن حبان في **صحيحه**[٤] والبيهقي[٥]: كلهم من رواية محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى عنه، ورواه ابن أبي الدنيا[٦] أيضا مختصرا، قال عن محمد بن مهاجر الأنصاري: حدثني: سليمان بن موسى كذا في أصول معتمدة لم يذكر فيه الضحاك، وقال البزار لا نعلم رواة عن النبي ﷺ: إلا أسامة ولا نعلم له طريقا عن أسامة إلا هذه الطريق، ولا نعلم رواة عن الضحاك إلا هذا الرجل: محمد بن مهاجر.

[قال الحافظ] عبد العظيم: محمد بن مهاجر وهو الأنصاري ثقة احتج به

---

(١) ابن ماجه (٤٣٣٢)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ٣٢٥): هذا إسناد فيه مقال، الضحاك المعافري ذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي في طبقات التهذيب: مجهول، وسليمان بن موسى الأموي مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات. وقال البزار: لانعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا أسامة بن زيد، ولا نعلم له طريقا عن أسمة إلا هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن الضحاك إلا هذا الرجل محمد بن مهاجر. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٦، والفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٤، الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٦٢/ ٣٨٨)، ومسند الشاميين (١٤٢١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٦٠١)،وأبو نعيم فيصفة الجنة (٢٤)، وقوام السنة الترغيب والترهيب (١٠٠٣) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٥)، وضعيف الجامع الصغير (٢١٨٠).

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢).

(٣) مسند البزار = البحر الزخار (٢٥٩١).

(٤) صحيح ابن حبان (٧٣٨١).

(٥) البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٤).

(٦) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١).

مسلم وغيره والضحاك ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد غير ابن ماجه، ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل لغير ابن حبان: بل هو في عداد المجهولين، وسليمان بن موسى هو الأشدق يأتي ذكره.

قوله رحمه الله تعالى: «**وعن كريب**»، هو كريب بن أبى مسلم القرشى الهاشمى مولاهم، أبو رشدين الحجازى المدنى، مولى عبد الله بن عباس ذكره محمد بن سعد فى الطبقة الثانية، وقال : كان ثقة حسن الحديث.

قوله: «**أنه سمع أسامة بن زيد**»، تقدم الكلام على أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**ألا هل مشمر للجنة**» فذكره إلى أن قال: «**ونعمة في محلة عالية بهية**»، الحديث، فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**ألا هل مشمِّر للجنة**» بكسر الميم الثانية، يقال شمّر إزاره تشميرا أي رفعه، وشمّر عن ساقه في أمره أي خفّ، قاله الكرماني(١).

وقال الأصبهاني في **شرح الودعانية**: أي ألا مجتهد في العمل الصالح وأخذه بكلتى يديه كما يفعل من شمر إزراه وأطراف أكمامه لعمل يريد الإقبال عليه بكليته.

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**فإن الجنة لا خطر لها**» أي لا عوض لها ولا مثل، والخطر بالتحريك في الأصل الرهن وما يخاطر عليه ومثَل الشيء وعدله، ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية، ومنه الحديث: «**إلا رجل يخاطر بنفسه وماله**»، أي يلقيها في الهلكة بالجهاد ولو لم يمكن من خطر

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٣٩).

الجنة وشرفها إلا أنه لا يسأل لوجه الله تعالى غيرها لكفاها شرفا وفضلا، كما في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة[١].

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**وريحانة تهتز**»، ريحانة، فكل نبت طيب الرائحة. قال الحسن وأبو العالية رحمهما الله تعالى: هو ريحانا، هذا يؤتى بعض من ريحان الجنة فيشمه، قاله في حادي الأرواح[٢]. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**وحبرة**» الحبرة بالفتح المسرة والنعمة وسعة النفس وكذلك الحبور، انتهى. والحبار الأثر ومنه سميت المسرة حبرة لظهور أثرها على صاحبها، قاله عياض رحمه الله تعالى[٣].

قوله «**قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال قولوا إن شاء الله، فقال القوم إن شاء الله**» في حديث خرجه الطبراني[٤] رحمه الله تعالى: أن الجنة تفتح في كل ليلة في السحر فينظر الله تعالى إليها فيقول لها: ازدادي طيبا لأهلك، فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي يجده الإنسان. وتقدم هذا في

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٥٧)، وابن عدي في الكامل ٣/ ١١٠٧، والبيهقي، في «شعب الإيمان» (٣٢٥٩)، وفي سننه (٤/ ١٩٩)، والخطيب في الموضح ١/ ٣٥٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٣٥١)، وضعيف الترغيب والترهيب (٥٠٦)، وضعيف أبي داود (٢٩٧).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٧٦).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٧٧).

(٤) لم أجده.

صفة الجنة. وروى سعيد الجريري عن سعيد بن أبي الحسن رحمها الله تعالى أن داود عليه الصلاة والسلام قال: يا جبريل أي الله أفضل؟ قال: ما أدري غير أن العرش يهتز إذا كان من السحر، ألا ترى أنه يفوح ريح كل السحر.

شعر:

قــد أزلفــت جنــة النعــيم فيــا طــوبى لقــوم بربعهــا نزلــوا
أكــوابهم عســجد يطــاف بهــا والخمــر والسلســبيل والعســل
والحــور تلقــاهم وقــد كشــفت عــن الوجــوه الاســتار والكلــل

٥٦٥٥- عَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن لِلْمُؤمنِ فِي الْجنَّة لخيمة من لؤلؤة وَاحِدَة مجوفة طولهَا فِي السَّمَاء سِتُّونَ ميلًا لِلْمُؤمنِ فِيهَا أهلون يطوف عَلَيْهِم الْمُؤمن فَلَا يرى بَعضهم بَعْضًا رواه البخاري[(١)] واللفظ له ومسلم[(٢)] والترمذي[(٣)] إِلَّا أَنه قَالَ عرضهَا سِتُّونَ ميلًا وَهُوَ رِوَايَة لَهما.

قوله رحمه الله تعالى: «**عن أبي موسى**» أبو موسى اسمه عبد الله بن قيس تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه، قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إن للؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا**» الحديث، تقدم الكلام على الجنة واشتقاقها، وأما الخيمة فبيت من بيوت الأعراب معروفة، وهي من خيّم بالمكان إذا أقام فيه، والخيمة اشتقاقها من الخيم بكسر الخاء وهو الأصل، خيم كتمر وتمر ثم جمعوا الخِيَم على خيام كلكب وكلاب، والخيام جمع الجمع، كذا قاله الدَّمِيري[(٤)] والواحدي والأزهري وابن الأعرابي. قالوا: والمتخذ من ثياب أو شعر أو صوف، لا

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٤) (٢٨٣٨).

(٣) الترمذي (٢٥٢٨م)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٤) انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج (٢/ ٤١٣).

يقال له خيمة إلا على وجه التجوز. وقال سيبويه: الخيام جمع كثرة، وخيمات جمع قلة. وقال ابن سيدة: الخيمات والخيام جمع خيمة. وقال ابن عطية وابن حبان: الخيام جمع خيمة، وتكون من الخشب والثياب، وخيام الجنة اللؤلؤ لحديث أبي موسى هذا، وفي الحديث: الشهيد في خيمة الله تحت أستارها تطل رحمة الله ورضوانه وأمنه، وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار، قاله في **حادي الأرواح**(١).

«**فائدة**»: الفسطاط أيضا هو بيت من شعر وفيه ست لغات فسطاط وفستاط بالضم والكسر فيهما، وفسطاط أيضا كذلك، قاله الكرماني(٢).

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**مجوفة**»، هكذا هو في عامة النسخ. مجوفة، بالفاء، أي خالية الداخل غير مصمتة. قال القاضي عياض، وفي رواية السمرقندي: مجوبة، بالباء الموحدة، وهي المثقوبة، والمعنى واحد. قال: ورويناه في كتاب الْخطابِيّ(٣): مجوَّبه، أي قطع داخلها بالمثقب، فتفرغ وخلا، من قولهم جبت الشيء إذا قطعته، والمِجْوَبُ آلة من حديد يقطع بها الآدم قطعًا مستديرًا، فالمجوبة من جوب بناؤه للمبالغة، انتهى. قاله عياض(٤).

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٠).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٦٠).

(٣) غريب الحديث للخطابي (١/ ٤٩٦).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٦٣).

قوله ﷺ: «**طولها في السماء ستون ميلا**» أي من حيث الارتفاع والعلو إلى جهة السماء. (**١٣١/ أ- ب**)][١] [قال عرضها ستون ميلا][٢] والميل اسم لمسافة معلومة متسعة لا يكاد بصر الرجل يحلق آخره وهو أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أقدام وهو ستة آلاف ذراع كل ذراع أربعة وعشرون أصبعا معترضات معتدلات كل أصبع ست شعيرات معترضات معتدلات كل شعيرة ست شعرات من شعر البرذون وتقدم الكلام على ذلك في مواضع مختصرا ومبسوطا والله أعلم. قوله ﷺ: للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا. المراد بقوله: أهلون في اللغة أهل البيت. وقوله: فلا يرى بعضهم بعضا أي من سعة الخيمة وكبرها.

٥٦٥٦- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ لكل مُسلم خيرة وَلكُل خيرة خيمة وَلكُل خيمة أَرْبَعَة أَبْوَاب يدْخل عَلَيْهَا من كل بَاب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذَلِك لَا مرحات وَلَا دفرات وَلَا سخرات وَلَا طماحات حور عين كأنهن بيض مَكْنُون رواه ابن أبي الدنيا[٣] من رواية جابر الجعفي موقوفا.

قوله: «**وعن عبد الله بن مسعود**» تقدم. قوله ﷺ: «**لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة**» الحديث، الخيرة بفتح الخاء المعمة وإسكان الياء واحدة الخيرات وهي الحور الحسان الخيرات الأخلاق، قاله ابن النحاس في كتاب الجهاد.

---

(١) هذان اللوحان ٢٧٢ و٢٧٣ بين المعقوفين سقطا من الأصل وأثبتا من النسخة الهندية.

(٢) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٦).

قوله: «**ولكل خيرة خيمة**» تقدم الكلام على الخيمة واشتقاقها. قوله ﷺ: «**ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك**» الحديث، والتحفة ما يتحف به الإنسان من الفواكه والطرف محاسنة وملاطفة وقد تفتح الحاء والجمع التحف ثم يستعمل في غير الفاكهة من الألطاف والنعم.

قال الأزهري: أصل تحفة وُحْفَة فأبدلت الواو تاء [فتكون] على هذا من حرف الواو، اهـ، قاله ابن الأثير(١) ومنه قوله في الحديث: فما تحفتهم؟ يعني أهل الجنة. قال: زيادة كبد الحوت هو من هذا. أي ما الذي يهدى إليهم يحضون به ويلاطفون ففي الصحيحن أنه ﷺ أخبر أن أول طعام يأكله أهل الجنة إذا دخلوا زيادة كبد الحوت وفي لفظ زيادة كبد النون والنون هو الحوت. وفي **الصحيح**(٢) أن غداءهم على إثر ذلك أن ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وأن شرابهم من عين تسمى سلسبيلا وسيأتي الكلام على ذلك قريبا مبسوطا [إن شاء الله تعالى] والله أعلم. قوله ﷺ: «**لا مرجات ولا ذفرات ولا سخرات ولا طماحات**». قوله: «**ولا مرجات**» هو من المرج وهو الخلط ويطلق أيضا على الفساد ومعناه لم يكن عندهن فساد ومنه قوله في الحديث: كيف أنت إذا [مرِج] الدين أي فسد. قوله: «**ولا ذفرات**» هو من الذفر بالذال المعجمة المفتوحة ويقع على الطيب والكريه

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨٢).
(٢) صحيح مسلم (٣٤- (٣١٥).

ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به ومنه في صفة الحوض وطينه مسك أذفر أي طيب الريح. قوله: «**ولا سخرات**» هو من السخرية وهي الاستهزاء. قوله: [«**ولا طمِحات**»] هو من طمح بصري إلى الشيء [وعلا][(١)] [أي امتد] ومعناه لا ترفعن أبصارهن إلى غير أزواجهن.

قوله ﷺ: «**حور عين كأنهن بيض مكنون**» الحديث، الحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن أسلم الحوراء التي يحار فيها الطرف وعين حسان الأعين. قال مجاهد الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون. قال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها. [و]قال مقاتل العين حسان الأعين، ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول وضيق العين في المرأة من العيوب، [و]قيل غير ذلك [وسيأتي] لذلك زيادة على ما ذكر والله أعلم. وسيأتي أيضًا (١٣٢/أ) الكلام على قوله [تعالى]: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٌ مَّكۡنُونٌ﴾[(٢)] أو لؤلؤ مكنون قريبًا.

٥٦٥٧- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[(٣)] قَالَ الْخَيْمَة من درة مجوفة طولهَا فَرسَخ وَلها ألف بَاب من ذهب حولهَا سرادق دوره خَمْسُونَ فرسخا يدْخل عَلَيْهِ من كل بَاب مِنْهَا ملك بهدية من عِنْد الله عز

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة الهندية.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٩.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

وَجل رواه ابن أبي الدنيا (١) موقوفا وفي رواية له (٢) وللبيهقي (٣) الْخَيْمَة درة مجوفة فَرسَخ فِي فَرسَخ لَهَا أَرْبَعَة آلَاف مصراع من ذهب وَإِسْنَاد هَذِه أصح

قوله: «**وعن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» تقدم [الكلام عليه رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وبنيه وذويه]. قوله: «**حور مقصورات في الخيام**» أي محبوسات في الخيام.

لطيفة: قال بعضهم: لما كن أبكارا وعادة الأبكار أن تكون مقصورة في خدرها أي محبوسة حتى يأخذها بعلها أنشأ الله سبحانه وتعالى الحور وقصورهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة. قاله في حادي الأرواح (٤).

قوله: «**خيمة من درة مجوفة**» ويروى مجوبة ويروى مجبّاة وكله بمعنى قالوا هو اللؤلؤ المجوف الواسع وتقدم الكلام على ذلك في أول [الباب]. «**طولها فرسخ وعرضها فرسخ**»، أما الفرسخ فهو ثلاثة أميال والميل هو ثلث فرسخ وكل بريد اثنا عشر ميلا وتقدم الكلام على الميل في الباب.

قوله: «**حولها سرادق ودورة خمسون فرسخًا**» السرادق بضم السين واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف «**هو القطن**»»

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٧).

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٥).

(٣) البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣)، وابن جرير الطبري في التفسير (٢٢/ ٢٧١).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢١٠).

فهو سرادق، قاله الكرماني[١].

قوله في رواية البيهقي لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، المصراع جانب الباب وتقدم الكلام عليه قريبا.

٥٦٥٨- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن فِي الْجنَّة غرفا يرى ظَاهرهَا من بَاطِنهَا وباطنها من ظَاهرهَا فَقَالَ أَبُو مَالك الْأَشْعَرِيّ لمن هِيَ يَا رَسُول الله قَالَ لمن أطاب الْكَلَام وَأطْعم الطَّعَام وَبَات قَائِما وَالنَّاس نيام رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا[٢] وَرَوَاهُ أَحْمد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي مَالك الْأَشْعَرِيّ إِلَّا أَنه قَالَ أعدهَا الله لمن أطْعم الطَّعَام وَأفْشى السَّلَام وَصلى بِاللَّيْلِ وَالنَّاس نيام[٣].

٥٦٥٩- وَرُوِيَ عَن عمرَان بن حُصَيْن وَأبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم قَالَا سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾[٤] قَالَ قصر فِي

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٨/ ٦٠).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٣(٦٦١٥)، والطبرانى في الكبير (١٤/ ٨٠ رقم ١٤٦٨٧)، والحاكم (١/ ٨٠ و٣٢١). ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٤) ، وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، واللفظ له، وفي رواية أحمد: فقال أبو موسى الأشعري» . وقال الألبانى : حسن صحيح صحيح الترغيب (٦١٧) و(٩٤٦) و(٢٦٩٢) و(٣٧١٧). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٩٠٥)، وابن خزيمة (٢١٣٧)، وابن حبان (٥٠٩). وصححه الألبانى في صحيح الترغيب (٩٤٧) و(٣٧١٨). ولم يدرج الشارح تحته شرحا.

(٤) سورة الصف، الآية: ١٢.

الْجنَّة من لؤلؤة فِيهَا سَبْعُونَ دَارا من ياقوتة حَمْرَاء فِي كل دَار سَبْعُونَ بَيْتا من زمردة خضراء فِي كل بَيت سَبْعُونَ سريرا على كل سَرِير سَبْعُونَ فراشا من كل لون على كل فرَاش امْرَأَة فِي كل بَيت سَبْعُونَ مائدة على كل مائدة سَبْعُونَ لونا من طَعَام فِي كل بَيت سَبْعُونَ وصيفا ووصيفة يعْطى لِلْمُؤمنِ من الْقُوَّة مَا يَأْتِي على ذَلِك كُله فِي غَدَاة وَاحِدَة. رواه الطبراني[1] والبيهقي[2] بنحوه.

قوله: «**عن عمران بن حصين وأبي هريرة**» تقدم الكلام عليهما رضي الله عنهما.

قوله: «**قالا سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى:** ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾ **قال قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء**» الحديث.

قال الحافظ شرف الدين الدمياطي رحمه الله تعالى: قلت: ففي هذا

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٦٠/ ٣٥٣)، والمعجم الأوسط (٤٨٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠) رواه الطبراني، وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٧٠٦)، وضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٨): موضوع.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٢٥٥) والحسين المروزي في زيادات الزهد والرقائق لابن المبارك (١٥٧٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٧)، والبزار = البحر الزخار (٣٥٦٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٦٠٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٧) وقال البزار:وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عمران بن حصين وأبا هريرة، ولا نعلم لهما طريقا يروى عنهما إلا هذا الطريق، وجسر بن فرقد لين الحديث وقد روى عنه أهل العلم وحدثوا عنه والحسن فلا يصح سماعه من أبي هريرة من رواية الثقات، عن الحسن.

القصر الشريف تسعون وأربعمائة بيت من زمردة خضراء ومن الأسرة ثمانية وعشرون ألف سرير وستمائة وثلاثون سريرا، ومن الوصائف كذلك ومن الموائد كذلك ومن الفرش ألف ألف فراش وأربعة آلاف فراش ومائة فراش ومن النساء مثل ذلك ومن ألوان الطعام مثل ذلك فسبحان من لا يحصى فضله ولا ينفد عطاؤه. قاله في [كتابه] **المتجر الرابح في العمل الصالح**.

فصل في أنهار الجنة

٥٦٦٠- عَن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الْكَوْثَر نهر فِي الْجنَّة حافتاه من ذهب وَمَجْرَاهُ على الدّرّ والياقوت تربته أطيب من الْمسك وماؤه أحلى من الْعَسَل وأبيض من الثَّلج. رواه ابن ماجه[١] والترمذي[٢] وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «**عن عبد الله بن عمر**» تقدم. قوله ﷺ: «**الكوثر نهر في الجنة حافاته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت**» الحديث النهر بفتح الهاء وسكونها لغتان وتقدم ذلك في أماكن من هذا التعليق أما أنهار الجنة فقد مدحها القرآن العظيم. قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[٣] الآية.

---

(١) ابن ماجه (٤٣٣٤).

(٢) الترمذي (٣٣٦١)، والطيالسي (٢٠٤٥) والدارمى (٢٨٧٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٧)، وأخرجه أحمد (٥٣٥٥- ٦٤٧٦)، وابن أبي شيبة (٣١٦٦٢- ٣٤٠٩٨). وهناد في الزهد (١٣٢)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٤) (٣٠/ ٤٢٥)، والآجري في الشريعة (١٠٨٤)، (١٠٨٥)، والحاكم (٣/ ٥٤٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٢٦)، والبيهقي في البعث (١٢٩) والبغوي في شرح السنة (٤٣٤١) وفي معالم التنزيل (٧/ ٣٠٢) وابن عساكر في معجم الشيوخ (٩٠٤) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٦١٥).

(٣) سورة محمد، الآية: ١٥.

عن عكرمة عن ابن عباس(١) عن النبي ﷺ قال: أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيجون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر أهل مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع [للناس] في أصناف معايشهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٢) فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾(٣) فإذا رفعت هذه الأشياء (١٣٢/ ب) من الأرض فقد حرم أهلها خير الدين والدنيا سميت دنيا لدنوها وسبقها الدار الآخرة رواه أحمد بن عدي(٤) في ترجمة مسلمة بن

---

(١) أخرجه النحاس في معاني القرآن (٤/ ٤٥٠- ٤٥١) ابن حبان في المجروحين (٣/ ٣٤-٣٥) ابن عدي في الكامل (٦/ ٣١٥) أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٧٧)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٣٠٢) وهذا حديث غريب جدا، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٦٨٦)، وتحقيق إزالة الدهش والوله (ص: ٨٢): موضوع.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(٤) ابن عدي في الكامل (٦/ ٣١٥).

عُلي الخشني بالتصغير اهـ، قاله في الديباجة، وقد ذكر الله عيون الجنة في مواضع من كتابه العزيز. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾[١]، وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾[٥] ومشارب أهل الجنة متنوعة منها ما نبّه عليه قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾[٦] وبالجملة فأنهار الجنة وعيونها وجميع ما فيها فوق فوق ما تبلغه الأماني من الحسن والجمال، وأهل الجنة يأكلون مما يشتهون ويشربون مما يشتهون ولا يبولون ولا يتغوطون، اهـ.

وثبت في الصحيح أن أنهار الجنة تفجر من الفردوس وأن الفردوس وسط الجنة وأعلاها.

٥٦٦١- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْله عز وَجل إِنَّا أعطي الْكَوْثَر الْكَوْثَر ١ قَالَ هُوَ نهر فِي الْجنَّة عمقه سَبْعُونَ ألف فَرسَخ مَاؤُهُ أَشد بَيَاضًا من اللَّبن وَأحلى من الْعَسَل شاطئاه اللُّؤْلُؤ والزبرجد والياقوت خص الله بِهِ نبيه

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٨.

(٤) سورة الرحمن الآية: ٥٠.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٦٦.

(٦) سورة المطففين، الآية: ٢٥.

ﷺ قبل الْأَنْبِيَاء. رواه ابن أبي الدنيا [(١)] موقوفًا.

قوله: «**عن ابن عباس**» تقدم. قوله: «**إنا أعطيناك الكوثر**» قال [ابن عباس رضي الله تعالى عنهما] هو نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه ﷺ قبل الأنبياء، [رواه ابن أبي الدنيا موقوفا] اهـ.

٥٦٦٢- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ بَينا أَنا أَسِير فِي الْجنَّة إِذا أَنا بنهر حافتاه قباب اللُّؤْلُؤ المجوف فَقلت مَا هَذَا يَا جِبْرِيل قَالَ هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاك رَبك قَالَ فَضرب الْملك بِيَدِهِ فَإِذا طينه مسك أذفر رواه البخاري [(٢)].

قوله: «**وعن أنس**» هو ابن مالك تقدم. قوله ﷺ: «**بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف**» المجوف تقدم الكلام عليه في أول الباب. وفي الحديث: جنابذ اللؤلؤ، كذا في مسلم وفي البخاري في كتاب الأنبياء من غير رواية المروزي [و]فسره [بالقباب واحدتها] جُنْبُذة بالضم والجنبذة ما ارتفع من [البناء] قاله عياض [(٣)].

قوله: «**فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر**» الحديث، الذفر بفتح الفال والذال المعجمة كل ريح [ذكية أو] نتن فأما الدفر بالمهملة وسكون

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤١) وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٩٩): منكر جداً.

(٢) صحيح البخاري (٤٩٦٤).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٥٥)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥١٠).

الفاء ففي النتن لا غير. قاله عياض[(١)] وتقدم ما [يقرب من ذلك.]

٥٦٦٤- وَعَن سماك أَنه لَقِي عبد الله بن عَبَّاس بِالْمَدِينَةِ بعد مَا كف بَصَره فَقَالَ يَا بن عَبَّاس مَا أَرض الْجنَّة قَالَ مرمرة بَيْضَاء من فضَّة كَأَنَّهَا مرْآة قلت مَا نورها قَالَ مَا رَأَيْت السَّاعَة الَّتِي يكون فِيهَا طُلُوع الشَّمْس فَذَلِك نورها إِلَّا أَنه لَيْسَ فِيهَا شمس وَلَا زمهرير قَالَ قلت فَمَا أنهارها أَفِي أخدُود قَالَ لَا وَلكنهَا تجْرِي على أَرض الْجنَّة مستكفة لَا تفيض هَهُنَا وَلَا هَهُنَا قَالَ الله لَهَا كوني فَكَانَت قلت فَمَا حلل الْجنَّة قَالَ فِيهَا شَجَرَة فِيهَا ثَمَر كَأَنَّهُ الرُّمَّان فَإِذا أَرَادَ ولي الله مِنْهَا كسْوَة انحدرت إِلَيْهِ من غصنها فانفلقت لَهُ عَن سبعين حلَّة ألوانا بعد ألوان ثمَّ تنطبق فترجع كَمَا كَانَت رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا مَوْقُوفا بِإِسْنَاد حسن[(٢)].

قوله: «**وعن سماك أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة**» الحديث، سماك [هذا] هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلى البكرى، أبو المغيرة الكوفى، «**أخو محمد بن حرب وإبراهيم بن حرب**» رأى المغيرة بن شعبة قال البخارى، عن على ابن المدينى: له نحو مئتى حديث، وقال حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب: أدركت ثمانين من أصحاب النبى ﷺ وكان قد ذهب بصرى، فدعوت الله فرد على بصرى، روى عنه الثوري، وشعبة.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢٧١).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا في صفة الجنة (١٤٥). وضعفه الألبانى في ضعيف الترغيب (٢٢٠٠).

قوله: «**قلت لابن عباس فما أنهارها أفي أخدود؟ قال: لا وإنما يجري على أرض الجنة مستكفة لا تفيض هاهنا ولا هاهنا**» الأخدود الشقوق وسيأتي الكلام على ذلك في حديث أنس بعد حديث حكيم بن معاوية.

٥٦٦٥- وَرُوِيَ عَن حَكِيم بن مُعَاوِيَة الْقشيرِي عَن أَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول فِي الْجنَّة بَحر للْمَاء وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر ثمَّ تشقق الْأَنْهَار مِنْهَا بعد، رواه البيهقي[1].

قوله: «**عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه**» هو حكيم بن معاوية القشيري بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب القشيرى قال أحمد بن عبد الله العجلى : تابعى ثقة ، و قال النسائى : ليس به بأس ، و ذكره ابن حبان فى «**كتاب الثقات**».

قوله: «**في الجنة بحر للماء وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر ثم يشقق الأنهار منها بعد**» تقدم الكلام على الأنهار في الأحاديث قبله.

٥٦٦٦- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَلَّكُمْ تظنون أَن أَنهَار الْجنَّة أخدُود فِي الأَرْض لَا وَالله إِنَّهَا لسائحة على وَجه الأَرْض إِحْدَى حافتيها

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (ص: ١٦٩). وأخرجه الترمذي (٢٥٧١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، أحمد (٢٠٠٥٢)، والدارمي (٢٨٧٨)، وابن حبان (٧٤٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٤٢٤/ ١٠٣٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٣٠٧)، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده (٤١٠)، والروياني (٩٤٥)، وابن أبي داود البعث (٧١)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٦/ ٢٠٥)، وقال: غريب عن الجريري تفرد به، عن حكيم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٢)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧٢٢).

اللُّؤْلُؤ وَالْأُخْرَى الْيَاقُوت وطينه الْمسك الأذفر قَالَ قلت مَا الأذفر قَالَ الَّذِي لَا خلط لَهُ. رواه ابن أبي الدنيا[١] موقوفًا، ورواه غيره مرفوعًا[٢]، والموقوف أشبه بالصواب.

قوله: «**عن أنس بن مالك**» تقدم. قوله: «**لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض**» الحديث. الأخدود هو الشق العظيم في الأرض كالنهر وجمعه أخاديد ومنه حديث مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود أي في غير شق في الأرض. قاله في **النهاية**[٣]. قوله: «**وطينه المسك الأذفر**» تقدم تفسيره أنه الطيب الرائحة الذكية.

٥٦٦٧- وَرُوِيَ عَن أنس ﷺ أَيْضا قَالَ: نضاختان الرَّحْمَن ٦٦ بالمسك والعنبر ينضخان على دور الْجنَّة كَمَا ينضخ الْمَطَر على دور أهل الدُّنْيَا. رواه ابن أبي شيبة[٤] موقوفا.

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٦).

(٢) أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٥)، وابن مردويه وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٢٩٢): وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن عبيد، عن يزيد بن هارون به موقوفا. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٢٣) انظر الصحيحة (٢٥١٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٣).

(٤) وضعفه جداً الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٢٠١) وقال: لم أره في مصنفه، وقد رواه عنه ابن أبي الدنيا في الصفة (٣٧/ ٧٠): ثنا يحيى بن يمان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس. و (أبان) هو ابن أبي عياش؛ متروك، و (أبو إسحاق) عنه لم أعرفه، ورواه أبو نعيم (٢/ ٤٩/ ٢٠٣) عن ابن يمان هذا، وهو ضعيف. ووقع فيه (أبو إسحاق الهزاني)!

قوله: «**عن أنس**» أيضا تقدم. قوله: «**قال نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا**» الحديث. قال أبو العباس القرطبي[١]: «**نضاختان**» أي بألوان الفواكه والنعيم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ «**١٣٣/ أ**» أكثر من الجري قلت على هذا يدل أقوال أكثر المفسرين، وروي عن ابن عباس نضاختان أي فوارتان بالماء[٢]. وقال بعض العلماء النضخ بالمعجمة هو صب الماء الكثير والنضح بالحاء المهملة هو الرش. وعن ابن عباس أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة والله أعلم.

٥٦٦٨- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُول الله مَا الْكَوْثَر قَالَ ذَاك نهر أعطانيه الله يَعْنِي فِي الْجنَّة أَشد بَيَاضًا من اللَّبن وَأحلى من الْعَسَل فِيهِ طير أعناقها كأعناق الجزر قَالَ عمرَان إِن هَذِه لناعمة قَالَ رَسُول الله ﷺ أكلتها أنعم مِنْهَا. رواه الترمذي[٣] وقال حديث حسن.

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩٣٣).
(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٩٣٣).
(٣) سنن الترمذي (٢٥٤٢). وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٩٢٩) غريب من حديث حذيفة ولأحمد من حديث أنس بإسناد صحيح» إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة قال «أكلتها أنعم منها» قالها ثلاثا «وإني أرجو أن تكون ممن يأكل منها» وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه نهر الكوثر وقال «فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» قال عمر: إن هذه لناعمة... الحديث. وليس فيه ذكر لأبي بكر وقال حسن. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٤) قلت:
=

[الجزر] بضم الجيم والزاي: جمع جزور، وهو البعير.

قوله: «**وعنه أيضا**» تقدم. قوله: «**سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: ذلك نهر أعطانيه الله**» يعني في الجنة فذكره إلى أن قال: «**فيه طير أعناقها كأعناق الجزر. فقال عمر بن الخطاب: إن هذه لناعمة**» الحديث. الجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير، اهـ. قاله الحافظ رحمه الله تعالى. قوله: «**إن هذه لطير ناعمة**» أي سمان مترفة. قوله: «**أكلتها أنعم منها**» وفي نسخة: آكلها.

***

=

رواه الترمذي باختصار. رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم، وهو ثقة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥١٤)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧٢٤). والحديث؛ أخرجه أحمد (١٣٣٠٦)، (١٣٣١١)، و هناد، في «الزهد» (١٣٦)، والبيهقي، في «البعث والنشور» (١٢٨: ١٣١ و٢٧٩).

فهرس الموضوعات

***